

ديوان ابن هتيمل

القاسم بن علي بن هتيمل

المتوفى سنة ٦٩٥ هجرية ١٢٩٦ ميلادية

الدكتور: عبد الولي الشميري اليمني

الجزء الثالث

الطبعة الأولى
١٩٩٧ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إن من الشعر لحكمة... وإن من البيان لسحرا*

(*) الشطر الأول حديث رواه البخاري (٤٢/٨) عن أبي بن كعب، بلفظ: «إن من الشعر
حكمة»

والشطر الثاني حديث صحيح رواه مالك في موطئه (٧٥٣) ولفظه: «إن من البيان لسحرا»

إهداء

إلى أستاذي الفاضل الدكتور/ علي عشري
زايد، أستاذ الأدب العربي، بكلية دار العلوم، جامعة
القاهرة.

وإلى الأنسة الفاضلة «جيمن Geamen»؛ التي وضعت
أناقلي على مخطوطة الديوان المفقود، وتمنّت عليّ تخليد
اسمها؛ فكان هذا الإهداء.

وإلى هواة الأدب الجميل؛ شعراً، ونثراً.

د. عبد الولي الشميري

^

كلمة شكر

أشكر كل من أعانني على إبراز هذا العمل، ودقق قراءته، ومقابلته، وصفّ حروفه وأخص الأخوة الكرام:

- ١ - محمد بن ياسر بن ردمان .
 - ٢ - هشام بن زكريا التابعي .
 - ٣ - محمد بن حسين بن علي النخعي .
 - ٤ - عبد السلام بن عثمان بن عبد الرحمن .
 - ٥ - محمد بن حمود بن زيد الموشكي .
 - ٦ - عبد الغني بن محمد المقرمي .
 - ٧ - يحيى بن عبد الرؤوف بن عبد الرحيم .
 - ٨ - عبد الله بن إبراهيم الضحوي .
- كما أشكر كل من سيطلع على زلّة مني في هذا العمل المتواضع؛ فيسدّني بما يفيد طبعاته التاليات .
- داعياً للجميع بكل خير، ، ،

د . عبد الولي الشميري

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

لِلَّهِ وَحْدَهُ الْحَمْدُ الْأَكْمَلُ، وَالشُّكْرُ الْأَفْضَلُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَبَعْدُ:

هذه مني أصابعُ تومي إلى رائد عظيم من رواد البيان، وشاعرٍ بليغٍ شامخ الذرى والأركان، عاش في تضاعيف القرن السابع الهجري، الذي يوافق القرن الثالث عشر الميلادي، جواباً فجاج اليمن، وصحاري الحجاز، وهضاب عسير: مهنتاً، ومحرضاً، ومادحاً، وشفيعاً، ومعزياً، وشاكياً، ومتسولاً، وناصحاً، ومصلحاً.

ومن ملكٍ إلى ملك، ومن إمام إلى إمام، ومن أميرٍ إلى أمير؛ يمتطي صهوة الخيل، ومتون الرواحل، ويرافقه الرهط من القوم، والعبيد المماليك، والعلم الواسع، والأدب الجم. وهو النسابة المدقق، والمؤرخ المحقق الذي ترك لأبنائه أبناء العربية الفصحى ميراثاً، لم يورثهم نظيره ملوك زمانه، ولا العلماء الفصحاء من أقرانه.

إن ذلك الميراث العظيم، هو هذا الديوان الذي قدمته في جزئين؛ محققاً؛ لعشاق الأدب الراقي، والفن البديع، دون اختيانٍ لكنوزه، ولا تعدُّ على جواهره، إلا ما أعوزني عنه الطلب، وأعجزني عنه الأرب، أو لم تسعفني مدارك فهمي لإدراكه، أو كلَّ علمي عن الصعود إلى علو أفلاكه.

وكان جهدي مستهدفاً إبراز النص الشعري، سليماً من الخلط والتكرير، ومعافاً من التصحيف والتحريف، وكان لي همٌّ آخر، وعزم أكبر، أردت به إتحاف

الدارس والباحث بدراسة فنية متكاملة، ووقفات نقدية شاملة. وقطعت مسافات من مراحل ما أردت السفر إلى بلوغه، وأفنيت من الوقت أنفُس ساعات عمري، أعدت فيها قراءة الديوان قراءة نقدية متأنية، استوقفتني لساعات بعض أبياته، وأرقتني ليالي بعض أناته، ومع الشاعر عشت مشاعره، وآلامه، وآماله، وسروره، وأحزانه؛ فكنت هو، أو كأني أحيا معه.

وقد جمعت من صحبتي له عدداً من الوثبات التي تنم عن عملاق فحل من ورائها: في علوم الآلة والكلام، والأنساب، والآداب، والبلاغة الفصيحة، والموهبة الربانية السخية، كما استوقفتني في الديوان بعض الهنات الهينات التي تُعدُّ على الشاعر، والسالمون من مثلها قليلون من أمثاله ومعاصريه.

وقد حددت معالم الدراسة النقدية من حيث ماهيتها، وأبوابها، وفصولها، من خلال ما أحصيت للشاعر وعليه:

١ - ترسمت للعرض والتحليل الموضوعات التي لم استكمل عرضها هنا:

* مفهوم الشعر عند ابن هتيمل: الفكر والفلسفة.

* المراحل والمؤثرات الشعرية عنده.

* ظاهرة الشعر السياسي في ديوان ابن هتيل.

* الاستعداد والمواجهة في قصيدة المدح.

* ثقافة الشاعر ومدرسته.

٢ - عمدت إلى الجوانب الفنية في ديوان القاسم بن علي؛ فشدد اهتمامي فيه أمور عزمت أيضاً على تناولها في دراسة فنية منصفة، تعنى بالمعاني التالية:

* الاشتقاق والتوليد.

* القاموس اللفظي لدى الشاعر، وخاصة أوابد الكلام.

* المواردية في معاني الألفاظ: قصد المعنى البعيد من اللفظ القريب.

* إزحام البيت الواحد بعدد من الأسماء.

❖ التكرار، والتشابه في الوصف، والمفاخرة.

❖ الضرورات الشعرية، والحشو اللفظي.

ومن مواطن هذه اللفات جمعت من نصوص الديوان نماذج عديدة، لتطبيق مقاصد الدراسة عليها.

٣ - كما وقفت مع الأسلوب البياني للشاعر، ومن تلك الأساليب:

❖ الحوار المسرحي في شعره.

❖ السرد الروائي.

❖ تباعد المبتدآت عن مواطن الخبر، في الجمل شديدة الطول.

❖ طول الجمل الاعتراضية بين الفعل والفاعل.

❖ استخدام العامية.

❖ استخدام المصدر.

❖ المعارضة المعنوية.

❖ التضمين.

❖ الوحدة العضوية للقصيدة.

❖ التشبيهات البلاغية.

❖ الحذف والإضمار، والتناقض، والتكرار.

٤ - وعن أسلوبية هذا الشاعر؛ أحصيت لدراسة ديوانه جانباً مناجاته في محراب النقد، وهناته الهيئات في موسيقاه الداخلية والخارجية للأبيات، وطويلاً وقفت مع الصور الشعرية، والمعاني الصعبة والسهلة، مع تراسل الحواس عنده في التالي:

❖ التعقيد اللفظي والمعنوي.

❖ المبالغات النابية عن الذوق الرفيع.

* تآزر الألفاظ والمعاني في رسم الصورة الشعرية.

* استخدام الألوان.

* تراسل الحواس الملهمة في: أ - التشخيص. ب - التجريد. ج - الحكايات الصوتية. د - توليد الصور. هـ - المزج في عناصر تشكيل الصورة.

* التكلّف والتلقائية.

* إعطاء الواقع شكلاً مثالياً في الصورة القصصية والافتراضية.

٥ - كما رتبت نصوص مواطن لا تغيب عن متطلبات القارئ الناقد، والدارس الباحث في أي ديوان كان، وتتمثل في:

* توهج العاطفة، واسترخاء الفتور.

* بين التقليد والتجديد.

* شعراء تأثر بهم، وحاكى أشعارهم.

كل هذه النوايا، وتلك المطامع؛ للكشف عن كنوز هذا الشاعر وديوانه، ظلت حبيسة أرشيفي المتنقل لمدة عامين - تقريباً - ولم تسمح لي ظروف العمل الحكومي الرسمي إعطاءها ما تستحقه من الوقت. وتحولت النية والعزم هماً لا أطيق حمله. وأخرت إصدار الديوان لأربعة وعشرين شهراً عن مواعد إصداره؛ انتظاراً لما ذكرت من العزم على إخراجه، حتى فجأني الناشر البيروتي باستعجال إرسال الدراسة النقدية، أو حذفها من مشروع ملحقات الديوان.

فلم أجدَ بدءاً من تلبية ما طُلب إليّ، واكتفيت ببعض ما كان قد أُعدّ، وهو: العرض والتحليل لبعض الأغراض الشعرية التقليدية في الديوان. وقدمت لها بمدخل تاريخي يوصلنا إلى الإطار الزمني لعصر الشاعر وبيئته؛ ليتسنى للقارئ المشاركة الإيجابية لفهم كثير من مقتطفات الإشارات والإيماءات المقتضبة في النص الشعري.

وأتبعت العرض والتحليل بتراجم ما تيسّر لي من الأعلام، والأماكن المذكورة في الديوان، وهي التي جعلتها في قوسين داخل النص الشعري، وما

أرجأت إتمامه من الدراسة النقدية التي أشرت إليها إنما كان انتظاراً لإكمال صوغه، وتحيناً للفرصة المسعفة لإكمال موضوعه. فإن سبقني إلى ذلك آخر، ورأيت في بحثه أنه قد كفاني ما عزمت على إبرازه؛ فسأدعو له وأعينه، وعلى جهده أعول وإن كانت الأخرى: فعل الله أن وجود لي بما أرجو من البركة في الوقت، والسعة في العلم، وأن يمدني بالعون والتوفيق وأسباب النجاح؛ لأتمكن من تقديم دراستي الفنية التطوعية على هذا الديوان، في كل ما ذكرت، والله المستعان.

ولولا انشغالي بموسوعة «أعلام اليمن» لما آثرت على هذا الشأو غيره، ولأحصيت نقيره وقطميره، كيف لا، وهو جهدي الميمون، وابن معرفتي البكر!؟.

والله أسأل أن أكون قد وفقت لما أردت إخراجه، ولا أدعي لهذا الجهد شيئاً من الكمال؛ بل أعلم أنه أسير الأخطاء، ومكبّل بالتقصير في الأغلال، فما كان فيه من كمال وجمال؛ فمن الله. وما كان فيه من زلل ونقص وعيوب؛ فمن عندي.

ومن قدر أن يعينني على استدراك هفوة فليفعل؛ لاستدراكها في طبعاته التالية؛ لأكون شاكراً داعياً لكل من بصّرني عيوبي، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

د. عبد الولي عبد الوارث الشميري

صنعاء ص. ب «١٥١٢٧»

مدخل تاريخي

يتعذر على القارئ غير المطلع على أدوار التاريخ، وسكان الزمن الذي أحاط بموضوع البحث، الذي يقدمه الباحث إلى قرائه؛ إدراك اللمع التاريخية، والأحداث التي يشير إليها موضوع البحث، خاصة إن كانت ذكراً عابراً، في مقام لا يحتمل الإسهاب والتطويل، كالشعر مثلاً؛ فالديوان الشعري لا بد أن يحمل في تضاعيفه تاريخاً حافلاً، لأحداث خُطت في خيال الشاعر خطوطاً قزحية، رسمت في خياله الشعري صورة تكاد تكون تمثالاً، ينفخ الشاعر فيه روح البقاء والخلود، بكلماته العذبة، وعباراته الرشيقة، في وزن عروضي مصرع أو مقفى، يقال له: بيت. ولا بد لذلك البيت من سكان يحيون خرابه، وينيرون زواياه، يحشدهم الشاعر بعفوية عابرة. أولئك السكان في بيت القصيدة، رجالاً ونساءً، وأماكن وقبائل، وأحداثاً وحروباً، ومشكلات وحلولاً؛ هي مكونات عصر الشاعر وثقافته، وهي أنفاسه وأقباسه؛ فلا يدرك قارئ ديوانه المعاني والألفاظ الدالة على أحداث عصره، والأعلام الذين حشدهم الشاعر في قصيدته، والحقيقة التاريخية التي يرويها لقرائه؛ حتى يلم القارئ بتسلسل الأحداث التاريخية، لقرون تسبق عصر الشاعر.

ولا بد من إلمام القارئ أيضاً، بطبيعة الأحداث السياسية والاجتماعية والحضارية، للحركات الفكرية التي صبغ بها القرن الذي سبق قرن الشاعر، لأهمية معرفة الخلفية الثقافية التي يتمتع بها جيل الشاعر، وخاصة إن كان الشعر وثيقة تاريخية، تحمل هوية مجتمع الشاعر وجيله؛ كديوان شاعرنا القاسم بن علي بن هتيم، الذي يعتبر بحق: وثيقة القرن السابع الهجري، في القطر اليمني دون جدال؛ ولذلك، كان لا بد لنا ونحن بصدد تقديم هذا الديوان، الحافل بكل الرموز واللمع والإشارات التاريخية، المكتظة بأسماء الأعلام من البشر، والقبائل، والأماكن، وأيام العرب؛ أن نقدم للقارئ عرضاً تاريخياً عن أحداث بعض القرون التي سبقت عصر الشاعر.

إلا أنه لا تعنينا الأحداث التي تجري عادة في كل قطر؛ لاكتساب السلطة، أو الدفاع عنها، إنما نخص - بهذا المدخل التاريخي - الأحداث السياسية ذات

الطابع الفكري، والصراع العقدي، الذي يكون في الأجيال التالية، فكراً ومعتقداً، يظل سارياً في ثقافة الأجيال بعدها لقرون. كما حدث في اليمن بالنسبة للدعوات المذهبية غير السنية، التي تنحو بفكرها منحى الصدام، الذي يهدف إلى توطيد معتقد جديد على المجتمع. كالفكر الإسماعيلي الفاطمي، والفكر الشيعي الهادوي، والفكر الخارجي والقرمطي، ومدى الظلال التي ألقته هذه الأفكار على المجتمع، ومساحة تأثيرها على النص الشعري، الذي نحن بصدد عرضه.

اليمن في صدر الإسلام

ليس للأحداث التاريخية اليمنية في عصر الرسول ﷺ، والخلفاء الراشدين، ما يميزها عن غيرها، من أقطار الجزيرة العربية، التي شهدت أحداثاً متشابهة، في اعتناق الإسلام، بواسطة الوفود التي وفدت على المدينة المنورة، أو بسبب البعوث الدعوية، التي ابتعثها الرسول ﷺ، إلى الأقطار تدعو للإسلام. واليمن اعتنق الإسلام بكلتا الوسيلتين دون حرب، وتخلّى اليمنيون عن طاعة الفرس، وآثار الوثنية، وتجرد معظمهم عن التأثير باليهود والنصارى.

وكان العامان التاسع والعاشر للهجرة عامي وفود الخير إلى المدينة؛ إذ قدم إليها مبعوث (زرعة بن عامر بن سيف بن ذي يزن)، وهو (مالك بن مرة الرهاوي)، إلى رسول الله ﷺ وأعلمه بإسلامه، وإسلام أقيال اليمن (الحارث بن عبد كلال) وإخوته، وأنهم فارقوا الشرك وأهله.

وقد أوفد رسول الله ﷺ رسلاً من خيار أصحابه إلى اليمن؛ برئاسة معاذ بن جبل، ومعه عبد الله بن زيد، ومالك بن عباد، وعقبة بن نمر، ومالك بن مرارة. وكان وفد همدان بكيل، برئاسة قيس بن مالك بن سعد بن لؤي، من بني سفيان بن أرحب، قد سبق إلى الإسلام، ومعه قومه من همدان. ودعا الرسول ﷺ للهجرة إلى همدان. وشكلت الوفود تباعاً من مخلاف (خارف)، و (يام)، و (شاكر)، واستمرت صلات النبوة بوفودها ودعاتها، حتى بعد حجة الوداع، أوفد رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب، كرم الله وجهه، ومعه أبو بردة الأسلمي، والبراء بن عازب. وفي هذه الرحلة أثر عن الإمام علي بن أبي طالب، عند وصوله

إلى اليمن، وتوافد القبائل الهمدانية إليه، معلنة إسلامها، قوله:

ولو كنت بواباً على باب جنة لقلت لهمدان: ادخلوا بسلام

وكان اليمانيون يتسابقون بمختلف قبائلهم، وأفخاذ عشائريهم، زرافاتٍ إلى المدينة المنورة؛ لإعلان إسلامهم، والنصرة للمسلمين. وكان الأمير باذان الفارسي عميد الولاة المسلمين في صنعاء؛ إذ أقره الرسول ﷺ بعد إسلامه على أمره. وبعد وفاة (باذان)، كان اليمن ثلاث ولايات: حضرموت، تحت إمرة المهاجر بن أمية المخزومي، وصنعاء، تحت إمرة شهر بن باذان، والجند، تحت إمرة معاذ بن جبل. وكان معاذ هو الأمير العام للثلاثة؛ لفقهه وورعه، وعلمه بأمور الإسلام.

ولم يسود صفحة اليمن المشرقة، في موكب الإسلام، إلا (عبهلة بن كعب بن عوف العنسي)، المعروف بالأسود العنسي، من بلاد خب، شرقي الجوف؛ حيث ادعى النبوة، واحتل حضرموت وصنعاء، وقتل واليها، واحتل نجران، وشجع المرتدين عن الإسلام، وولاهم ولاية الإمارات، حتى قُتل في صنعاء، في آخر حياة رسول الله ﷺ. وقد تمكن الخليفة الأول: أبو بكر الصديق، من إخماد نار الفتنة التي أججها أتباع الأسود العنسي، والمرتدون عن الإسلام، وواجههم بحزم، وقوة شكيمة.

وتوالى على حكم اليمن، في عهد الخلفاء الراشدين، ثم الأمويين من بعدهم، عدد كبير من الولاة، في ظل دولة مركزية قوية، لا مجال معها للاضطرابات الهمجية، حتى جاء (عبد الله بن يحيى الكندي) الحضرمي، الملقب بطالب الحق، والأعور الخارجي، أباضي العقيدة، من الخوارج؛ ففي سنة ١٢٩هـ: وقبل غروب شمس الدولة الأموية بثلاثة أعوام، انطلقت الجيوش الأباضية للخوارج، كالسيل الجرار، وقاد أبو حمزة المختار جيشاً جراراً؛ انطلق به من حضرموت، واحتل صنعاء، وفرّ واليها لبني أمية (القاسم بن عمرو الثقفي)، وقتل ابن أخيه (الصامت بن يوسف الثقفي)، وأقام دولته الخارجية المنشودة لأهل الكوفة الخوارج منذ عهد الإمام علي بن أبي طالب.

وقد قاد (أبو حمزة المختار بن عوف) جيشه الحضرمي، إلى مكة المكرمة، واستولى عليها بعد أن فرّ الوالي الأموي (عبد الواحد بن سليمان)، وواصل أبو

حمزة زحفه إلى المدينة المنورة، وانتزعها بحرب من الأمير الأموي، الذي فرّ من مكة إلى المدينة. وأقام يخطب في المسجد النبوي، ويحكم في الناس أربعة أشهر. ولم يتوقف عند هذا الحد؛ بل جهز جيشاً من المدينة المنورة، وأعدّ حملة عسكرية ضخمة، بقيادة بلج بن عقبة؛ لتقوم باحتلال الشام، ودمشق العاصمة الأموية، ولكن الخليفة الأموي، آخر ملوك بني أمية (مروان بن محمد) جهز جيشاً جراراً، بقيادة (عبد الملك بن محمد بن عطية السعدي) لطرد (أبي حمزة المختار)، والأباضيين من مكة والمدينة.

وقد تمكن الجيش الأموي من الإطاحة بجيش الخوارج الأباضيين، في (وادي القرى)، بين المدينة والشام، وقُتِلَ (أبو حمزة المختار)، وواصل الجيش حملته إلى المدينة ومكة المكرمة، وأعاد العَلَمَ والسلطان الأموي، ثم زحف بجيشه إلى صنعاء، عبر طريق الطائف، وصادف حملة نجدة للإباضيين، يقودها (عبد الله بن يحيى الكندي) في نواحي الطائف، ودارت معركة شرسة انتهت بقتل الخارجي الأباضي (عبد الله بن يحيى)، وهزيمة جيشه القادم من اليمن. ولم ينته عام ١٣٠هـ، إلا وقد عاد اليمن بأسره تحت سيطرة الأمويين. وقد أجهز (سعيد البارقي) نائب عبد الملك بن عطية على الإباضية، وقتلهم حيث وجدهم، خاصة بعد أن نصبوا كميناً لعمه (عبد الملك بن محمد بن عطية السعدي)، في بلاد مراد، وهو ذاهب إلى الحج، وقتلوه؛ انتقاماً لعبد الله بن يحيى الكندي، ولأبي حمزة المختار.

والأباضية فئة من الخوارج، وتعتبر أكثرهم اعتدالاً، تنسب إلى (عبد الله بن أباض)، الخارجي المتوفي سنة ٨٥هـ. والخوارج الذين رفضوا التحكيم بين علي بن أبي طالب، ومعاوية، وخرجوا عن طاعة الإمام علي، وحاربوه يوم (النهروان)؛ حيث شتت جموعهم، وتفرقوا في أرجاء البلاد. وقد كونت هذه الطائفة مركزاً لها في اليمن والبصرة وعمان والعراق وكرمان وسجستان. وكانت هذه أول حركة فكرية إسلامية تحاول الاستقلال عن المركزية الأموية، في بلاد اليمن.

وتناوب اليمن أمراء أمويون وعباسيون، يعدون زهاء السبعين، خلال قرن

واحد من الزمن؛ فقد كان عدد الولاة لبني أمية: اثنين وعشرين والياً، تناوبوا ولاية اليمن، دون أن يستقر لأحدهم الوضع لمدة عشر سنين.

وفي عهد العباسيين الأربعة الأوائل، بلغ عدد الولاة أربعين والياً، وهذا العدد يضاف إلى واحد وعشرين أوفدهم الرسول ﷺ، والخلفاء الراشدون، وابن الزبير؛ وهذا ما جعل اليمن قطراً خاضعاً للمركزية السياسية، في المدينة المنورة، فالكوفة، فدمشق، فمكة المكرمة، فدمشق ثانية، فبغداد.

وقد نبغ في بلاد اليمن جماعة من حفاظ الحديث المعمرين، الذين عاصروا الصحابة، ورووا عنهم؛ ذلك ما جعل اليمن مهوىً للأئمة أهل المذاهب الأربعة؛ ومنهم: الإمام محمد بن إدريس الشافعي، والإمام أحمد بن حنبل، رحمهما الله؛ فقد وفد الإمام الشافعي أولاً في عهد هارون الرشيد إلى صنعاء، وأخذ عن قاضي صنعاء (هشام بن يوسف)، وأخذ عن مطرف بن باذان، وعن إسحاق بن راهويه، وعن عبد الرزاق بن همام الصنعاني، وعن أبي يعقوب الدبري؛ الذي قال الإمام الشافعي عنه:

لا بد من صنعاء ولو طال السفر ونقصد القاضي إلى هجر (دبر) و (دبر) هذه، كانت هجرة في بلاد سنحان.

وكذلك جاء الإمام أحمد بن حنبل، وأخذ عن المعمر المحدث (عبد الرزاق بن همام الصنعاني)، صاحب كتاب (المصنف)، وبسبب قدوم هذين الإمامين إلى اليمن؛ انتشر المذهب الشافعي في الفقه، في كل أرجاء اليمن، وانتشرت العقيدة الحنبلية السنية في علم الكلام. وما زالت هي عقيدة أهل السنة من أهل اليمن. وبدخول الإمام (الهادي يحيى بن الحسين)، سنة ٢٨٤هـ، إلى اليمن انتشر مذهبه الهادوي، وعقيدة المعتزلة، أصحاب (واصل بن عطاء)، في الشرق الشمالي من اليمن.

أما العقيدة الأشعرية، فما وجدت في اليمن موطناً، قبل القرن الثامن الهجري، وهي متأخرة عن زمن الأعلام الرواد، من العلماء والصلحاء. وظل اليمن في قبضة شديدة الكف، قوية المعصم، خلال عصر هارون الرشيد، وقد غير وبدل الولاة في اليمن، وظهر في عهده أول داعية طالب في بلاد اليمن، وهو:

إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب؛ لقب بالجزار؛ لكثرة ما سفك في اليمن من دماء. وقد جاء إلى اليمن يدعو (لمحمد بن إبراهيم) الملقب بطباطبا بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، الذي ظهر في الكوفة، يدعو للرضا علي بن موسى.

وكان الخليفة المأمون متسامحاً مع آل علي بن أبي طالب، ويودّ عودة الحكم إليهم بعده، غير أن ضغوط الأسرة العباسية، والمناخ الوزاري البغدادي؛ غير مجرى الأحداث. والشاهد من حديثنا عن الطالبين في اليمن، أنهم من أقدم الحركات السياسية، التي وجدت في عهد المأمون، بل في تمام المائة الثانية للهجرة وَجَدَتْ نفوذاً وأنصاراً، في بلاد خولان بن عامر، وبني سعد، وبني فطيمة من سحار. ولكن لم يدم الحال للطالبين؛ فقد عدل المأمون عن موقفه، ورد على المواقف المتسارعة (لإبراهيم بن موسى الطالبية)، بحملة عسكرية، بقيادة (حمدويه بن ماهان)؛ أخرجت إبراهيم بن موسى مهزوماً إلى خراسان.

ومن عصر المأمون، تحولت الاستراتيجية السياسية إزاء الحكم المركزي في اليمن، إلى إمارات تتوارث الحكم في أسرها، تدين بالولاء العام للعرش العباسي، في بغداد، وتحافظ على تبعيتها للخلافة العباسية؛ فتمخضت أحداث مطلع القرن الثالث عن ميلاد:

١ - حكومة محمد بن زياد، في زبيد.

٢ - حكومة الحوالي في صنعاء.

ومن هنا تشعبت ذوائب الأحداث السياسية والفكرية.

ونجمل الفترات الزمنية، للحكومات التي تداولت السلطة في اليمن، وأثرت في المسار الثقافي والأدبي، للشعب اليمني، كما يلي:

١ - إمارة بني زياد من ٢٠٥ إلى ٤٠٢ هـ - ٨٢٠ - ١٠١٢ م.

٢ - إمارة بني يعفر الحواليين من ٢٢٥ - ٣٩٣ هـ - ٨٣٠ - ١٠٠٣ م.

٣ - إمارة بني نجاح الأحباش من ٤٠٣ - ٥٤٥ هـ - ١٠١٣ - ١١٥٠ م.

- ٤ - دولة الصليحي الإسماعيلي من ٤٣٧ - ٥٣٣ هـ ١٠٤٥ - ١١٣٨ م.
- ٥ - دولة بني زريع الفاطميين من ٤٧٠ - ٥٣٣ هـ ١٠٧٨ - ١١٣٨ م.
- ٦ - دولة بني حاتم الفاطميين من ٤٩٤ - ٥٦٩ هـ ١٠٩٩ - ١١٧٤ م.
- ٧ - دولة علي بن مهدي الخارجي من ٥٥٣ - ٥٦٩ هـ ١١٥٨ - ١١٧٤ م.
- ٨ - دولة الأيوبيين من ٥٦٩ - ٦٢٦ هـ ١١٧٤ - ١٢٢٩ م.
- ٩ - دولة بني رسول (الغسانيين الغز) من ٦٢٦ - ٨٥٨ هـ ١٢٢٩ - ١٤٥٤ م.

* * *

ذلك ما يعنينا شأنه في هذا المدخل؛ لنصل لعصر الشاعر ابن هتيمل. ومع هذه الدول التي أشرنا إليها؛ كانت الأسرة الهادوية الحسنية، تظهر معارضة هذه الإمارات والدول؛ تنازعها الدعوة والسلطان، ابتداءً من ٢٨٤ هـ، بظهور الإمام الهادي (يحيى بن الحسين الرّسي)، وحتى يومنا هذا^(١).

الزيدية في اليمن

الفكر والحكم

إذا كان التاريخ اليمني مجزأً، في كل العصور الجاهلية والإسلامية؛ لسبب ازدواجية الحكومات الإسلامية، وتنافسها وتعدد راياتها، في آن واحد. ولم يخلُ المناخ السياسي على مدى الزمن من حكومة واحدة، ترفرف أعلامها على سماء اليمن بأسره؛ فإن هذا التاريخ قد شُغلَ بتصارع الدول المركزية على السيطرة السياسية والدينية على كل أرجاء اليمن: كالأُمويين والعباسيين، ثم العباسيين والفاطميين، ثم الفاطميين الحسنيين والحسينيين، ثم الأيوبيين والفاطميين، ثم

(١) مراجع هذا المدخل:

أ - بلاد سبأ، وحضارات العرب الأولى. د. عدنان ترسييس.
ب - التاريخ العام لليمن. لمحمد الحداد. ج ٢.
ج - تاريخ اليمن الفكري. لأحمد محمد الشامي.
د - المسجد المسبوك، للخزرجي.

الرسوليين والشيعة الهادوية، ثم الطاهريين والشيعة الهادوية، ثم الأتراك الشيعة أيضاً.

وهذا ما يلفت نظر المؤرخ المنصف إلى أهمية التاريخ للمذهب الشيعي الهادوي وحكمه في اليمن، وكاد تاريخ اليمن الزيدي أن يكون مجهولاً في التاريخ الإسلامي^(١) لانشغال المؤرخين بتدوين العصور الدولية المركزية، التي تتمتع بالولاء الرمزي، من قبل حكام الأقاليم المحليين، قبل سقوط الخلافة العباسية، على أيدي التتار سنة: ٦٥٦ هجرية^(٢) رغم أن الحركة الشيعية في اليمن، هي التي دامت - بين قوة وضعف - متواجدة على أرض اليمن، مدة تزيد عن عشرة قرون؛ إذ بدأت نواتها الأولى سنة: ٢٨٤ هـ ٨٩٧م.

كانت ذات نفوذ يتسم بالمد والجزر، في القوة والضعف؛ فقد كانت تمتد أحياناً لسيط نفوذها على أغلب البلاد اليمنية، وأحياناً تنكمش حتى تعود أدراجها في قبائل بلاد (صعدة)، وما جاورها، أمام قوة الدول السنية؛ كـ (النجاشيين)، و (الأيوبيين)، و (الرسوليين). أو الشيعة المختلفة معها: كـ (الصليحيين) و (القرامطة)؛ على الرغم من أن الدولتين: الصليحية والهادوية شيعيتان؛ إذ تنتميان إلى علي بن أبي طالب، والسيدة فاطمة الزهراء، رضي الله عنهما. إلا أن الخلاف بينهما يقوم على جذور الرؤية العقديّة؛ فالزيديون ينقسمون على الإسماعيليين، وينقدون في مذهبهم الخروج على قواعد الدين الحنيف^(٣). وأهم ذلك: الآراء الباطنية والظاهرية، وغيرها من نقاط الاختلاف. بالإضافة إلى عداء سياسي نشأ بين الأئمة الزيدية في اليمن، وبين الدعاة الإسماعيليين على مدى تاريخ وجودهم، على الساحة اليمنية؛ فقد قامت حروب عنيفة بين: علي بن الفضل الإسماعيلي من جهة، وبين النواة الأولى من الشيعة الهادوية في اليمن؛ الذين كانوا يقفون في حلفٍ - مع الإمارة (اليعفرية) رغم أنهما نقيضان - في وجه المد الإسماعيلي، في

(١) راجع: ص ٢٢٧ في تاريخ المذاهب الدينية في اليمن/د. أيمن فؤاد.

(٢) راجع: تاريخ الإسلام. د. حسن إبراهيم ج ٤، في أكثر من موضع.

(٣) كتب الأئمة عدة في الرد على الإسماعيليين ودعوة القرامطة وحركة الباطنية. راجع: أنباء الزمن ص ٣٠/١٧ ليحيى بن الحسين، وفاكهة الزمن ص ٧٦ - ٧٧ للأشرف الرسولي.

عصر علي بن الفضل، وابن حوشب سنة: ٢٩٠ - ٢٩١هـ^(١).

وقد قامت حروب طاحنة بين أنصار المذهبيين، من الأئمة وولاتهم، مثل: الإمام (يحيى بن الحسين، وعلي بن الفضل القرمطي) وبين (جعفر بن قاسم بن علي العياني) وحليفه (جعفر بن عباس الشاوري) في بلاد مسور، وبين الدولة الصليحية الإسماعيلية، بقيادة مؤسسها الأول: (علي بن محمد الصليحي)^(٢). وقد تكبد الإمام (أبو الفتح الديلمي) الشيعي خسائر وهزائم فادحة، من الهجمات العنيفة التي قادها (الصليحي) الإسماعيلي ضده، وألحق به هزائم متلاحقة، في بلاد (عنس) و (ذمار) سنة: ٤٤٤هـ، حتى انتهت تلك المعارك بقتل الإمام (أبي الفتح الديلمي) في القاع الذي يسمى باسمه منذ ذلك الحين؛ (قاع الديلمي)^(٣).

وكانت بينهما الحرب شعواء؛ فقد هاجم (الصليحي) الزيديين وأنصارهم، بحملات عسكرية في معاقل الحركة، ووكر أئمتها، في (وادعة) من بلاد (صعدة)، وحاصرهم في حصن (هراة)، ودمر قراهم، وأسر الشريف (جعفر بن قاسم بن علي العياني).

وتوالى المعارك الحربية بين الطائفتين في عصر (المكرم أحمد بن علي بن محمد الصليحي) بعد وفاة أبيه، واشتد أوارها عندما التقى الجيشان من الطائفتين في (الملوي) من بلاد (أرحب)؛ إذ داهم السلطان (عامر بن سليمان الزواحي) الإسماعيلي قائد جيوش المكرم، جيش الإمام (حمزة بن أبي هاشم) الهادي؛ فقتله وبدد رجاله. وتوالى الحروب بين الطائفتين عواناً؛ حتى زالت دولة الصليحيين سنة: ٥٣٢هـ، وبقي الأئمة الشيعة روحاً تسري في القبائل الشمالية من اليمن.

(١) راجع: التأريخ العام لليمن. للحداد ج ٢، ص ٢٧١.

(٢) راجع: اليمن في ظل الإسلام ص ١٨١، نقل عنه الحداد في التأريخ العام لليمن، بتصرف.

(٣) راجع: التأريخ العام لليمن. الحداد ص ٢٧١ ج ٢.

مؤسس الدولة الشيعية الهادوية:

هو الإمام الهادي (يحيى بن الحسين بن القاسم الرسي)^(١) بن إبراهيم بن إسماعيل بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب^(٢). ومن خلال سياقنا لهذه النسبة، تتضح الأبعاد الكامنة وراء الخلاف بين العلويين الفاطميين الشيعة في اليمن، إذ تنتمي الإسماعيلية الباطنية إلى (الحسين بن علي بن أبي طالب) الذي قتل وهو يدعي الإمامة الشرعية للمسلمين، والإمامة تنتقل إلى أولاده وأعقابهم؛ فهي - كما يعتقدون - في ذرية الحسين ابتداءً من ابنه علي، فابنه محمد، فابنه جعفر الصادق، فابنه إسماعيل؛ الذي تنتمي إليه الإسماعيلية. ويرى الإسماعيليون استحالة انتقال الإمامة إلى الإخوة عن الأبناء^(٣). ومن هذه النقطة انشعبت الشيعة في ذرية الحسن: وفي ذرية الحسين: وهم الإسماعيليون الفاطميون، الذين ولدت عنهم الفكرة القرمطية. ومن المعروف أن الإمام الهادي من مواليد المدينة المنورة، على صاحبها أفضل الصلاة والتسليم. ولد الإمام الهادي سنة ٢٤٥هـ. وكان محمود السيرة، عالي الهممة، ورحل مع والده إلى (آمل)^(٤)

ولما كانت منطقة (صعدة) تعج بالفتن والدماء، والخلافات الثأرية، ولا نفوذ للدولة اليعفرية الحوالية، أو الزيدية العباسيتين إلى تلك المنطقة النائية، كما كان الناس يعيشون فراغاً روحياً: مذهبياً وعقدياً، مع جهل بالعلوم الدينية؛ إذ لا وجود لنص مدون من الأحاديث، أو الكتب السماوية، التي كانت لا توجد إلا نادراً؛

(١) الرسي: نسبة إلى مكان يسمى (الرس): جبل قرب المدينة المنورة.

(٢) راجع: سيرة الهادي إلى الحق. ليحيى بن الحسين. تحقيق ونشر: سهيل زكار - بيروت ١٩٧٢م، ومروج الذهب للمسعودي ص ١٦٧ - ٢٠٦.

(٣) راجع: تاريخ الإسلام. د. حسن إبراهيم ج ٤ ص ٤٦٣. النهضة - مصر.

(٤) الحقائق الوردية لحُميد المحلي ٢ / ١٦. ودولة اليمن الزيدية لمحمد عبد الله ماضي. الملزمة ٣ ص ٢٤.

ولعل (آمل) في الشمال من بلاد الشام، إذ يقول د. أيمن فؤاد في المذاهب الإسلامية في بلاد اليمن: «يبدو أن الرحلة لم تجذب انتباهه إلى المنطقة الشمالية من العالم الإسلامي».

لعدم وجود وسائل النشر، اللهم إلا صدور الحافظين . ولأن أهل (صعدة) من قبيلة (خولان) كانوا على صلة بأهل البيت في الحجاز، ويتشيعون لهم في وجه الأمويين والعباسيين؛ فقد أوفدوا وفداً من بني (فطيمة) من (خولان - صعدة) إلى (الرس) يستدعي الإمام يحيى بن الحسين للخروج معهم ليملك أرضهم ويولي أمرهم^(١).

فخرج في المرة الأولى معهم سنة ٢٨١هـ ٨٩٣م، ووصل إلى الشرفية من بلاد (نهم)، ولكنه سرعان ما عاد إلى (الرس)؛ لما رأى الناس يخالفون رأيه، ويخرجون عن أمور الشريعة، ولا ينقادون. وكان قد وصل إلى مشارف (صنعاء) مستطلاً. ولكن حلت باليمن بعد عودته فتن وقحط؛ فعاد أهل الناحية الشمالية يكتبونه للخروج إليهم، فعاد إلى اليمن في سنة ٢٨٤هـ ٨٩٩م^(٢).

ولكنه خرج في المرة الثانية، منشراح الصدر للإقامة والبقاء معهم^(٣). يأخذ لنفسه البيعة، ويتنقل في القبائل. وقد بايعته بلاد (نجران) و (وائل) و (صعدة) و (شاكر) و (يام)؛ فصالح في كثير من خصوماتهم، واتخذ (صعدة) عاصمةً له. ووضع عهداً لأهل الذمة من نصارى نجران وغيرهم. ثم قاد حملات تأديبية، واستولى عنوة على مدينة (برط) و (خيوان)^(٤). ودخل في حرب مع القرامطة بقيادة (علي بن الفضل)، ولكنه مُنيّ بخسائر فادحة، هو وأنصاره، وعلى رأسهم (أبو العتاهية عبد الله بن بشر) وكان عاملاً لآل (يعفر)؛ فدحرت جيوشه عن (صنعاء) و (شباب)، وعاد إلى (صعدة)^(٥).

الهادوية مذهباً:

كان الإمام الهادي يحيى بن الحسين تلميذاً للشيخ أبي القاسم البلخي الكعبي

(١) أنباء الزمن: يحيى بن الحسين (نشرة ماضي).

(٢) المصدر السابق.

(٣) يعلل د. حسين الهمداني سبب رجوع الهادي إلى اليمن ما رآه من نجاح السفير الإسماعيلي منصور اليمن ابن حوشب؛ فشجعه ذلك على الخروج إليهم مرة أخرى أمل النجاح.

(٤) أنباء الزمن: يحيى بن الحسين ١٢. و Ibid., p 146.

(٥) المصدر السابق.

المعتزلي؛ درس عليه الأصول وعلم الكلام. ولم يخرج الإمام الهادي عما قاله المعتزلة في ذلك، إلا أنه نهج في فقه الفروع اجتهادات جديدة، مخالفة للإمام (زيد بن علي) في مذهبه، ولم يتقيد بمجموع الإمام زيد المسمى (الفقه الكبير)، وكتاب (الجامع الكافي لأقوال زيد بن علي). وذهب يدون آراءه الفقهية واجتهاداته في كتابيه: (الأحكام) و (المنتخب). وتابعه بعض أتباع الإمام (زيد بن علي)، وسموا أنفسهم (الهادوية) نسبة إلى الإمام (الهادي)^(١).

ثم إنه كان بارعاً في العلم منذ صباه، وله مدونات كثيرة، نذكر منها: (أصول الدين) و (الإمامة) و (إثبات النبوة) و (المنزلة بين المنزلتين) و (التوحيد) وغيرها. وسرعان ما وافته المنية في سنة ٢٩٨هـ - ٩١٠م، حين كان خصومه القرامطة في دولة (علي بن الفضل) و (ابن حوشب) في أوج قوتهم^(٢)؛ إلا أنه كان قد سك عملة باسمه^(٣)، وشيد دولة مستقلة في شمال اليمن، كادت تكون الوحيدة التي صمدت في وجه الطوفان الإسماعيلي القرمطي في اليمن^(٤).

وتداولت الذرية الهادوية الحكم والفتوى، ببيعة بعد الإمام الهادي، ابتداءً من ابنه محمد المرتضى، ثم الناصر أحمد بن الهادي أيضاً، ثم بدأت الحرب بينهم وبين الأمراء العباسيين، أهل المذهب السني وولاتهم، واستمر الصراع السياسي مع كل الدول التي بسطت نفوذها في اليمن، سواء أكانت محلية أو وافدة، أو سنية، أو شيعية، ابتداءً من دولة اليعافرة الذين احتلوا صعدة، وهزموا الأئمة في سنة ٣٢٢هـ - ٩٣٤م، وانتهاءً بالإمام البدر محمد بن أحمد يحيى حميد الدين، الذي أطاحت بحكمه ثورة الجمهورية العربية اليمنية، في ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م - ١٣٨٢هـ^(٥).

(١) راجع: تراجم الرجال للجنداري ص ٢٨ - ٣٨ - ٤١. وراجع: طبقات الزيدية المسمى المستطاب ليحيى بن الحسين ٢/ ١٨ - ٩٠.

(٢) انظر: ٥/ ٢٠٦ في مروج الذهب للمسعودي، وأنباء الزمن ليحيى بن الحسين ص ٥٣.

(٣) يوجد بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة (ديناران) ضرباً في صعدة سنة ٢٩٨ هـ، جاء فيها «الهادي إلى الحق أمير المؤمنين ابن رسول الله».

(٤) راجع: تاريخ المذاهب الدينية. د. أيمن فؤاد ص ٢٣٦.

(٥) راجع: بلاد سبأ وحضارات العرب الأولى. د. عدنان ترسيصي، دار الفكر، بيروت ص ٦١، ٦٢.

ولا يعني هذا أن اليمن بأسره ظل تحت حكم هذه الأسرة وهذا المذهب، على مدى ألف عام؛ إنما نقول: استمرت هذه الأسرة، وأنصارها تتغلغل بين ظهور واختفاء، وإقبال وإدبار، ونصر وهزيمة، دون اختفاء شامل، أو انقطاع نهائي؛ خلافاً لما حدث للإسماعيليين والزيديين والصليحيين والنجاحيين واليعفرين والطاهريين والرسوليين وغيرهم^(١).

ولقد كانت تظهر أحياناً دول تتناوب السلطة، وتنشر المذهب، وتنافح عن آراء الأئمة، وتجادل في سبيل السيطرة على أكبر رقعة من الأرض، وهكذا. ونستطيع أن نبلور العهد الإمامي الهادي في اليمن بين عصرين:

العصر الأول

(يبدأ من سنة ٢٨٤ إلى ٤٤٤ هـ - ٨٩٨ - ١٠٥٣ م؛ أي إن مدته زهاء مائة وستين عاماً)^(٢).

لقد اتسم المذهب الزيدي في اليمن بسمات معتدلة، عما هو عليه الحال في الدعوة الإسماعيلية الفاطمية، وكان أئمة أصحاب رؤية متأنية؛ تخشى تكرار التمزق في الأمة، وأخطاء تهدم ما بقي من جدار الصف المسلم. ومع ذلك لم يسلم من غلو الهادوية وآراء المعتزلة في علم الكلام، وإن كان الأئمة الزيديون، قد أفادوا من هذا المذهب في مواجهة التيار (المطرفي) المنحرف. وأما الاجتهادات في علم الفروع الفقهية من عبادات ومعاملات، فلا ينبغي لنا أن نعيب على أولئك الأقدمين شيئاً كبيراً؛ لانعدام جمع النصوص النبوية كاملة، وهي أزمة تشريع عاناها أصحاب المذاهب الإسلامية قاطبة.

ولكن حركة الجمع والتصنيف والاجتهاد وانتشار العلماء قرب البعد، وساهم في ردم الهوة إلى حد كبير. والحق أن علماء المذهب الزيدي كان لهم حضور كبير في تدوين العلم وتدريسه، وأبدوا اجتهادات في أمور المعاملات - دفعتهم إليها حاجة القضاء بين الناس - لا تقل أهمية عن آراء الأئمة الكبار المحدثين والفقهاء؛ كالإمام أحمد بن حنبل، والإمام الشافعي، اللذين أُتيح لهما الاطلاع على نصوص

(١) راجع: أئمة اليمن، الجزء الأول.

(٢) راجع: التاريخ العام لليمن. محمد الحداد ج ٢ ص ١٢٥.

من الحديث النبوي الشريف . لم يدرك جمعها الأئمة المتقدمون .

ومن معتقداتهم في الأصول، نلخص ما يختلفون فيه مع غيرهم:

١ - يرون الإمامة حقاً لكل علوي فاطمي، لا يجوز خروجها عنهم؛ وفي هذا خلاف لما عليه أهل السنة، وإجماع المسلمين، وأيضاً يخالف مذهب (الكيسانية) التي تحصر الأئمة في أولاد (محمد بن الحنفية) ابن الإمام علي من غير فاطمة الزهراء، ويخالف أيضاً رأي الإمامية السبعية التي تحصر الإمامة في أولاد الحسين بن علي خاصة.

وتجدر الإشارة أن سبب الخلاف هو الرؤية الفقهية عند الطائفتين، فأما الإسماعيليون فإنهم يرون الحق في تداول الإمامة في أبناء الإمام؛ ليتولاها الابن بعد أبيه، فلا تنتقل إلى الإخوة، وإنما تبقى في الأعقاب، واستدلوا على حصر الإمامة في أولاد إسماعيل بن جعفر؛ بأن الإمامة آلت إلى الحسين بن علي بعد تنازل الحسن بن علي لمعاوية بن أبي سفيان، فهي حق بعد الحسين بن علي لأبنائه فقط، وأما سقوطها عن الإخوة؛ فلأنها سقطت عن الحسن بن علي بتنازله لمعاوية.

٢ - يرون عدم عصمة الإمام والأئمة جميعاً، وهذا يوافق مذهب أهل السنة، ويخالف الإمامية بكل شعبها.

٣ - يرون جواز دعوة إمامين في وقت واحد؛ إذا امتدت البلاد الإسلامية، وفي هذا الرأي تجوز لتجنب التضيق على الأمة، لتجنب فتوى الخروج على ولي الأمر، والصدامات العنيفة بين الأئمة.

٤ - يرون جواز ولاية المفضل مع وجود الأفضل، إذا كان في ذلك مصلحة عامة للمسلمين، ومن هذا المدخل يجد الراغبون في التقارب مع أهل السنة مندوحة للتسليم بولاية أبي بكر وعمر وعثمان، وقليل ما هم.

٥ - يرون جواز الخروج على الظلمة من الأئمة، ولو كانوا علويين فاطميين، وهذا الرأي نستطيع أن نطلق عليه بالمصطلح الحديث «ديمقراطية الحكم»، ولكن العلة في هذا الرأي أنه لا يبيح الخروج إلا لعلوي فاطمي أيضاً؛ وهنا تعود النظرية إلى الديكتاتورية الشبيهة بالملكية، ثم تفتح ثغرة تعدد الأئمة، وتشعب الشعوب.

٦ - يرون عدم الاعتراف بالفتوى القائلة بظهور المهدي المنتظر؛ وهذا يتصادم مع معتقد الإثني عشرية والسنة، كما لا يعترفون بالإمام المستور؛ كما يعتقد الإسماعيليون.

ومما لا نحمده للأئمة الهادويين في عهدهم الأول، هو ما حدث بينهم من نزاع طاحن بين أسرة الإمام الهادي في عهد الإمام يوسف الداعي بن المنصور، من ذرية الهادي؛ إذ اصطدم الإمام مع أحد أبناء عمومته، من أبناء (القاسم الرسي) أيضاً، وهو الإمام (القاسم بن علي العياني)^(١). ودخل الإمامان في حرب ضروس شملت البلاد من شمال عسير وشرق نجران، حتى بلاد عنس، كان ذلك في سنتي ٣٩٠ - ٣٩١هـ. ولكنها سنة الحياة، وشهوة الحكم، وحدة في طباع الأئمة. ولقد ذبل العهد الإمامي الأول بنهاية (أبي الفتح الديلمي)، الذي قتل في حربه مع (أبي الحسن علي بن محمد الصليحي) رحمهم الله^(٢).

العصر الثاني للأئمة الزيديين

بدأ هذا العهد بالإمام حمزة بن هاشم، في سنة ٤٥٢ - ٥٦٦هـ ١٠٦٢ -

(١) يعد هذا الإمام من أهم أئمة الزيدية في اليمن، وهو الذي ولد في سنة ٣١٠هـ - ٩٢٢م، في الشام. وبدأ يدعو الناس إلى نفسه متجاهلاً وضع الهادوية والصراع الصليحي، وكان يخالف الإمام الهادي في الفروع، وأسس مذهباً داخل المذهب الهادوي. وتوفي في سنة ٣٩٣هـ - ١٠٠٣م. ودفن في منطقة (عيان)، وقبره مشهور مزور.

وكان له ولد يسمى المهدي بن قاسم، فاق أهل زمانه علماً، ولكنه مات في (ريدة)، وعمره نيف وعشرون عاماً. ومن هنا افتقرت الهادوية، إذ اعتقدت أنه حي لم يمت، وسيعود ليمأ الأرض عدلاً إذ هو المهدي المنتظر. ومن أفدح ما يعتقد أتباعه: أنه أفضل من رسول الله ﷺ، وأن كلامه أبهر من كلام الله تعالى. والأبهر: الأفضل والأحسن لقطع الإلحاد.

والأكثر مصيبة أنهم يعتقدون أن من لم يقل بقولهم هذا فهو كافر من أهل النار. وأعتقد أنهم الطائفة التي يقال لها (البهرة). ولها امتداد في الهند و (طبرستان) بصورة غير مكشوفة. وفيها من الضلالات الفكرية ما لا مكان للحديث عنها. وقد استمرت تنتشر هذه الطائفة الحسينية إلى سنة ٧٤٧هـ - ١٣٤٦م.

(٢) وفي هذا العصر الذي كان فيه الإمام المنصور القاسم بن علي العياني، أو ولده: الحسين، ظهرت محنة المطرفية حوالي ٣٨٨هـ - ٣٩٣م (انظر طبقات الزيدية ليحيى بن الحسين: لوحة ٥٧). وسنورد شيئاً عن المطرفية فيما يأتي إن شاء الله.

١١٥٥م. وإليه ينتسب الحمزيون، الذين منهم الإمام عبد الله بن حمزة^(١). وسنجد في ديوان ابن هتيمل قصائد كثيرة يمدح بها أولئك الأئمة الحمزيين. إلا أن هذا العصر من عصور الحكم الإمامي في اليمن كان قد دخل مرحلة صراع جديد، يختلف عن طبيعة الصراع في العهد الأول؛ حيث ظهر حكم جديد في مدينة صنعاء، ابتداءً من ٤٩٢ - ٥٦٩ هـ ١٠٩٩ - ١١٦١م، لآل حاتم الهمدانيين^(٢) الذين استولوا على الحكم في بداية أمرهم، نواباً عن الصليحيين عند ضعفهم، وخاصة بعد انتقال (المكرم أحمد الصليحي) وزوجته السيدة الحرة أروى بنت أحمد إلى (ذي جبلة)^(٣)، وانتقال الملك سبأ بن أحمد المظفر الصليحي إلى حصن (أشيح)، المسمى حالياً (ظفار)، في مخلاف بني سويد، من أعمال بلاد (آنس).

ثم استقل الحاتميون بإمارة صنعاء، وسموا بالحاتمين؛ نسبة إلى أول من حكم منهم (حاتم بن الغشيم المغلسي) الهمداني^(٤). وكان مشهوراً بالعزيمة والجد والكفاءة، إلا من لوثة عقلية اشتهر بها ولده (محمد بن حاتم) الذي انتهى أمره بأن قتله أبوه بيده إن صحت أخبار المؤرخين؛ حيث ذكروا أنه كان إذا أحب امرأة من نسائه قتلها، أو جارية حرقها، وقد يندم فيحاول إحراق نفسه ندماً^(٥)؛ حتى ضاق به أبوه، فقتله بيده غضباً وقصاصاً لامرأة من نسائه.

واستمرت هذه الدولة الحاتمية مستقلة، حتى سقطت بعد زهاء ثمانين عاماً من الحكم. إلا أنها دخلت في حروب مع الإمام أحمد بن سليمان، الذي اتخذ من مدينة براقش في بلاد الجوف عاصمة لحكمه سنة ٥٣٢ هـ، وخاض معارك مع آل حاتم ابتداءً من ٥٤٥ هـ، في مدينة الروضة التي تسمى (روضة حاتم)؛ نسبة

(١) عبد الله بن حمزة، كان يلقب بالمنصور. وسنأتي على ذكر عصره. وهو والد أحد الممدوحين للشاعر، وهو الأمير أحمد بن المنصور الإمام عبد الله بن حمزة، الذي دخل في صراع مع الإمام أحمد بن الحسين. وكلاهما امتدحه شاعرنا ابن هتيمل.

(٢) راجع: المنية والأمل، لابن المرتضى: ٤٧، ٢٦.

(٣) راجع: التاريخ العام لليمن. محمد الحداد ج ٢ ص ٣١٨. والمذاهب الدينية. أيمن فؤاد ص ٢٤٢.

(٤) راجع: المسجد المسبوك، للخزرجي ج ١ ص ١٧.

(٥) المصدر السابق ص ٧٢.

إلى ذلك اليوم، وذلك الحكم.

ومن طريف الأخبار الأدبية أن (حاتم بن أحمد اليامي) حاكم صنعاء كتب للإمام (أحمد بن سليمان) بيتين، مع رسولٍ قصد صنعاء؛ ليشتري له ورقاً، هما:

أبا الورق الطلحي تأخذ أرضنا ولم يشتجر تحت العجاج رماح
وتأخذ (صنعا) وهي كرسي ملكنا ونحن بأطراف البلاد شحاح
فأجابه الإمام: «نأخذها إن شاء الله». وحشد جيشه لمعركة في مدينة الروضة^(١).

ودامت الحروب الحاتمية الإمامية مدة من الزمان؛ حتى تحالف أتباع المذهب الباطني الاسماعيلي: الزريعيون^(٢) في عدن، مع الحاتميين في صنعاء، ضد الإمام أحمد بن سليمان، الذي أطلق في قبائل مذحج دعوة استنجاد ونصر في يوم عيد النحر، الذي قضاه في قاع الديلمي، في قصيدة شعرية مجلجلة؛ تزخر بالتهديد والوعيد، وخوف الهزيمة.

قودوا إلينا قضباً يخشى الربا جيشاً أجش عرمرماً نطاحا
لست ابن أحمد إن تركت زعانفاً يتبخثرون وينكحون سفاحا
يتواعدون بكل ليلة جمعة فإذا توافوا أطفأوا المصباحا^(٣)
ولم يحسم أمر هذا الإمام الفارس المقاتل الطموح، إلا بحرب من جهة أخرى، أنكى على قلبه؛ إذ رجع يحارب أبناء عمومته، من أولاد القاسم العياني، ولكنه هزم في معركة دارت بينهما سنة ٥٦٥هـ، في بلاد (حيدان) من بلاد صعدة، وسجن حتى مات سنة ٥٦٦هـ. وبموته طويت صفحة كانت مليئة بالعزم والعلم والشجاعة^(٤).

(١) انظر «أئمة اليمن»، للعلامة أحمد زبارة ج ١ ص ٩٨. مخطوط.

(٢) بنو زريع: كانوا ولاية للصليحيين على عدن والشحر وحضرموت، ثم استقلوا بها عند ضعف الدولة الصليحية، آخر أيام السيدة الحرة أروى.

(٣) انظر في التاريخ العام لليمن، للحداد ج ٢ ص ٣٦٣.

(٤) أئمة اليمن، للعلامة زبارة: ج ١ ص ١١٨.

المطرفية

هي المحنة الثانية التي واجهت هذا العصر الإمامي الهادي. وتنسب إلى أحد مُقدّمِيهم (مطرف بن شهاب بن عمرو الشهابي)^(١). وهي فرقة من فرق الزيدية، التي ضلت سبيل الرشاد. كان مؤسسها مطرف: من الزعماء الفكريين الذين يخشاهم (علي بن محمد الصليحي)، ويصطحبهم معه في أسفاره؛ خشية شق العصا، وكان (مطرف) معه حين قُتل الصليحي في طريقه إلى مكة. ومن أئمة المطرفية المؤسسين أيضاً الفقيه الشيخ (نهد بن الصباح العنسي)؛ ولا يفرّق الهاديون كثيراً، من حيث الأهمية بين دور الرجلين^(٢).

يحكم علماء الزيدية وغيرهم على المطرفية بالكفر، والخروج عن الملة؛ يقول ابن المرتضى: «المطرفية أصحاب مطرف بن شهاب، فارقوا الزيدية بمقالات في أصول الدين؛ كفرهم بها كثير من الزيدية وكفّروا الحسينية البهرة التي اختصت بأن زعمت أن الحسين بن القاسم المقتول بـ(ريدة) ما قُتل. وأنه لا بد أن يظهر قبل موته. وقد انقرضت هاتان الفرقتان»^(٣).

ولعل سبب ظهور المطرفية عن الزيدية، ويقابلها (المختزعة) وهي طائفة زيدية، نقيضة للمطرفية؛ هو ما قاله مطرف ذاته، - ولعل ذلك ما دفعه لابتداع مذهبه هذا: - «لو جاء رجل يزعم أن الشمس طلعت في المغرب؛ ما غابت الشمس ذلك اليوم، إلا وله أتباع»^(٤).

(١) راجع: المنية والأمل ص ٤٧ لابن المرتضى. ومطلع البدور لابن أبي الرجال ٤ / ٣٩٢، مخ بدار الكتب المصرية.

(٢) راجع: طبقات الزيدية، ليحيى بن الحسين، لوحة: ٤١ وص ١٢٤ بالهامش، مخ، بدار الكتب المصرية. و (الحبجي) له تاريخ مطرفي من تأليفه، كتبه بخطه في سنة ٥٤٤ هـ ١١٤٩ م، وهو في مكتبة في برلين برقم ٩٦٦٤.

(٣) راجع: المنية والأمل، لابن المرتضى ٤٧، وعنه نقل د. أيمن فؤاد ص ٢٤٣، في تاريخ المذاهب الدينية.

(٤) انظر: مطلع البدور، لابن أبي الرجال ٤ / ٣٩٣.

العقيدة المطرفية

يقولون في علم الأصول: إن الله فاعل مختار، خلق الأصول الأربعة، وهي: الماء، والهواء، والنار، والثرى. ثم هي التي تدبر العالم، وتؤثر بعضها في بعض، وتحدث الإحالة (أي التغيير)؛ وبناءً على ذلك فإن الحوادث اليومية، وكل ما يحدث من خلق وموت، وحزن وسرور، هي أمور حادثة من فعل الآن، وليست من القديم، ولا تأثير للقديم أصلاً^(١). وهذا قول الطائفة التي تسمى (الطبيعية) باختلاف يسير. وجردوا المولى تعالى من صفات واجبة له، وهي: القادر، العالم، الحي، الموجود، السميع، البصير. تعالى الله عن ذلك وتنزه. ولهذه المطرفية آثار بنوها في منطقة (سناع)، من ضواحي صنعاء، كما كانوا أيضاً في (الرجو). والأشق على النفس من أقوالهم - بعد ذلك -؛ أنهم يرجعون سند مذهبهم إلى الإمام الهادي (يحيى بن الحسين)^(٢).

وليس هذا مجال بحث عن هذه الدعوة الهدامة، إلا أننا تعمدنا الحديث عنها؛ لارتباط الصراع الفكري بينها وبين الأئمة الشيعة الذين نحن في سياق الحديث عن أطوار دولتهم، كإطار زمني يشكل الظل الثقافي لعصر الشاعر ابن هتيمل.

(١) مخطوطة تسمى: شرح الثلاثين مسألة، في برلين، تحت رقم ٣٦٥ ص ١٣٠.

(٢) لقد قالوا ذلك ليجذبوا العامة، وجهلاء الهادويين إلى مذهبهم. والهادي لم يثبت عنه ذلك؛ إنما متفق على أنهم في الفروع ومسائل العبادة يتبعون الهادي. وللمقارنة نورد بعض أقوال المطرفية والزيدية: تقول المطرفية: ما خلق الله بقصده وإرادته إلا الأصول الثلاثة: الماء، والهواء، والثرى وكذبوا قول الله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ﴾ [الواقعة: ١٧]. وتقول الزيدية: إن الله تعالى هو الخالق لجميع العوالم، وأنه تعالى وضع كل جليلة وحقيقة. وتقول المطرفية: إن الحيوانات الضارة كالخنافس والجعلان والعقارب والحيات، ليست من خلق الله؛ لأنها قبيحة، ولكن الزيدية يخالفونهم كما سبق الذكر. وتقول المطرفية: إن الله لا يرزق الأشجار والفجار، وإنما الأصول المكونة للحياة فيها قوة مودعة من الله للخلق والفناء، وهذا خلاف ما تقول الزيدية. وتقول المطرفية على لسان شيخ من شيوخهم، الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان: «ما عدل الله في أن يميت أخي صغيراً فيدخله الجنة، ويعمرني شيخاً كبيراً حتى يدخلني النار». وهذا كفر بواح.

ولا بد لنا أن نشير إلى الصراع الذي استعر واحتدم بين رجال السنة في اليمن، والأئمة الشيعة من جهة، وبين المطرفيين من جهة أخرى.

ولذلك فالإمام الهادي بغدادي الأصول معتزلي العقيدة، ولا غرابة إذا علمنا أن الإمام (زيد بن علي) تلميذ لواصل بن عطاء، إمام المعتزلة، ولكن المعتزلة تقف أيضاً بفلسفتها العميقة في وجه المطرفية. ولذلك نجد الإمام أحمد بن سليمان^(١)، قد حمل على كاهله واجب حرب الفكر المطرفي، واستعان برواد المعتزلة وآرائهم ودعاتهم؛ ونعم الرجال هم في الحوار الجدلي. وقد استجاب للوقوف ضد هذا التيار أهل السنة والحنابلة، والشافعية ثم الأشاعرة بعدهم بقرون؛ حتى رأينا صاحب الجوهرة التوحيدية، وهو أشعري شافعي، ينبه على هذا المعتقد في جوهرة، فيقول:

ومن يقل بالطبع أو بالعلة فذاك كفر عند أهل الملة

ومن يقل بالقوة المودعة فذاك بدعي فلا تلتفت^(٢)

ويصل بنا هذا المدخل إلى الإمام (أحمد بن سليمان) الذي يعد بحق مؤسس الدولة الزيدية الثانية، وتشهد له الآثار والأخبار أنه كان أعلم أهل زمانه في اليمن، وقد دعا لنفسه بالإمامة في سنة ٥٣٢هـ ١١٤٥م في مدينة صعدة. وتولى التأليف والتصنيف للرد على المطرفية^(٣)، ثم خاض حروباً مع السلطان (حاتم) سلطان صنعاء، في سنة ٥٤٥هـ ١١٥٠م. وفي عصره انتهى عهد الدولة الصليحية في سنة ٥٣٢هـ ١١٣٨م، مما سمح لدولته بمد نفوذها في كثير من أرجاء شرقي اليمن، ولولا حروبه وصداماته العنيفة ضد آل حاتم لوصل أمره إلى السواحل الغربية من اليمن؛ ولكن المنية وافته في سنة ٥٦٦هـ ١١٧١م. وبعد

(١) راجع: «نزهة الأنظار» ليجي حميد. و «فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة»: ٢٣٩، للقاضي عبد الجبار. والملل والنحل للشهرستاني ١١٦/٢.

(٢) راجع: شرح ابن عبد السلام على الجوهرة «مصطفى الحلبي». والرسالة المبهجة لأبي الفتح الديلمي.

(٣) له كتب عدة في هذا الموضوع، منها «الهاشمة لأنف الضلال» و «الرسالة الواضحة»، وغيرها مما ورد ذكره في كتاب: الحقائق الوردية للمحلى ص ١٠٨.

زهاء ثلاثين عاماً ظهر الإمام عبد الله بن حمزة، الذي نصب نفسه إماماً بالجوف، سنة ٥٩٤هـ - ١١٩٦م.

وكان للشيعة في اليمن أتباع كثيرون في طبرستان، والديلم، والجيل، والري منذ عهد الإمام الهادي، يبايعون إمام اليمن ويقاتلون معه، ويوفد إليهم ويوفدون إليه رجالاً وأموالاً. وقد بعث الإمام عبد الله بن حمزة إليهم فبايعوه، وقام بأمر الانقضاء على أموال المطرفية ومواردها؛ ليجفف عنها مصادر الثروة من و(قش) و(سناع).

واختط (حصن ظفار) في جنوب يريم من بلاد يحصب على آثار ذو رعين في سنة ٦٠٠هـ - ١٢٠٢م، وهو المقر الذي اتخذ ابنائه من بعده عاصمة لهم، وبالأخص: (أحمد)، وهو ممدوح لشاعرنا القاسم بن هتيم، وقد ورد اسم هذا الحصن كثيراً في قصائده، ومنها يقول محرضاً للأمير أحمد بن عبد الله بن حمزة:

ولعمري ما أقنعتني ظفارٌ لك إن كان أقنعتك ظفار^(١)

ولكن الإمام عبد الله بن حمزة، قام بدور كبير في الحفاظ على تراث المعتزلة؛ ليحاجج به الفرقة المطرفية، فبدد شملها بالفكر والحرب؛ حتى وجه رجل منهم، يسمى (ابن النساخ) رسالة إلى الخليفة العباسي في بغداد (الناصر أحمد)، يحرضه على محاربة الإمام عبد الله بن حمزة، ويحثه على إرسال جيوشه إلى اليمن ليعزز بها موقف الأيوبيين، ولم يشر له أنه مطرفي^(٢).

ومن هنا بدأ اليمن يدخل مرحلة متطورة من مراحل النزاع الإقليمي، والحكم المركزي؛ بمجرد وصول هذه الرسالة إلى بغداد؛ حيث أمر الخليفة العباسي الناصر إلى حليفه الملك الكامل الأيوبي، ملك مصر، الذي كان تحت الولاء العباسي؛ بالتجهيز إلى اليمن؛ فبعث الملك ابنه المسعود (صلاح الدين يوسف الأقيس) في

(١) راجع: المجلد الأول من الديوان. قصيدة (٨٠)، بيت (٢٨). تحقيق: د. عبد الولي الشميري.

(٢) راجع: الحقائق الوردية ٢ / ١٥٧، لحמיד المحلي. وتتممة الإفادة للحبسي. دار الكتب المصرية.

يوم ١٧ رمضان سنة ٦١٢ هـ ١٢١٦م، مع جيش كبير^(١)، وكان هذا التوقيت ليصل الجيش إلى مكة في موسم الحج، ويحج، ثم يتجه إلى اليمن، عبر ساحل البحر الأحمر، ويمر على مقربة من دار الطفل الذي لم يبلغ عمره - كما نتوقع - أكثر من ثمان سنين، وهو الشاعر الذي نحن بصدد دراسة ديوانه (القاسم بن هتيمل). ولعله شاهد ذلك الجيش بعينه، وقد وصل الجيش الجرار إلى اليمن، في شهر صفر، سنة ٦١٢ هـ^(٢).

واستمرت الحرب تقريباً لمدة عامين، وفي كل موقعة ينتصر جيش الملك المسعود، ويلجأ الإمام إلى الجبال؛ حتى ملك المسعود البلاد، ودخل الإمام بن حمزة في صلح معه، في غرة شعبان سنة ٦١٣ هـ ١٢١٦م^(٣). وأقام في حصن (كوبان) (شام)؛ حيث كانت وفاته في اليوم الثاني عشر من المحرم سنة ٦١٤ هـ ١٢١٧م. ودفن في حصن (ظفار) الأثري، الذي يقع على بعد سبعة عشر كيلو، من مدينة يريم، في بلاد مذحج، وكان ذلك الحصن قبل الميلاد وبعده، عاصمة لذي ريدان، وما زال ضريحه معروفاً، قائماً هنالك إلى الآن^(٤).

ويجمع المؤرخون أنه ألف كتباً كثيرة، لم يصنف مثلها أحد من الأئمة قبله^(٥).

(١) راجع: «مفرج الكروب» لابن واصل. تحقيق: جمال الدين الشيال. ط القاهرة ١٩٦٠م ج ٣ ص ٢٢٧.

(٢) راجع: أنباء الزمان: ليحيى بن الحسين ص ٣١٩.

(٣) راجع: أنباء الزمان. ليحيى بن الحسين.

(٤) المصدر السابق.

(٥) الحقائق الوردية. لحميد المحلي ١٦٦ / ٢. وتمة الإفادة للحبسي ص ٥٧.

الإمامية الهادوية

لقد عاشت الولاية الإمامية الزيدية في كثير من المناطق الشمالية والشرقية لليمن؛ كنجران وصعدة والجوف، وجزء كبير من بلاد صنعاء وذمار، وذلك بين إقبال وإدبار، وكر وفر، ونصر وهزيمة، وظهور وغياب؛ أطول مدة عاشها حكم أسرة في اليمن، منذ بزوغ شمس الرسالة المحمدية. كيف لا يكون ذلك، وقد بدأ حكم الأئمة في عهد مؤسس الدولة الإمامية الأولى (الهادي يحيى بن الحسين الرسي) في عام ٢٨٤هـ ٨٩٤م، في منطقة صعدة.

واستمرت الولاية الإمامية في ذريته متوارثة، تعصف بها أمواج الفتن، وتجتاحتها الدول المتعاقبة على اليمن حيناً بعد حين، ولكنها لم تُستأصل جذرياً من اليمن، حتى وصل بها السبيل إلى يوم ٢٦ سبتمبر سنة ١٩٦٢م ١٣٨٢هـ؛ وعلى هذا فقد بقي الأئمة في اليمن حكاماً أو معارضين للحكم ألفاً وثمانية وتسعين عاماً قمرياً، أو قل: ألفاً وثمانية وعشرين عاماً شمسياً ميلادياً. تناوب الحكم خلالها من الأئمة اثنان وثلاثون إماماً، حددتهم كتب التاريخ، ومدونات الدواوين، وأخبار الحروب، وكان معظمهم يتمتع بكفاءة عالية من العلم والحلم والفروسية والشعر والأدب، وقليل منهم من كان لا يتمتع بمثل هذه الخصائص، إضافة إلى علوم الشرع من فقه وأحكام، وعلم بأمور الديانات. ويثبت المؤرخون، وكتب التراجم لكثير منهم مرتبة الاجتهاد. كما كان يظهر منهم أحياناً في كل قبيلة إمام في وقت واحد، ويتقاتلون فيما بينهم وكل منهم يدعي بطلان إمامة الآخر.

وكان لهم فضل في نشر المدارس العلمية، ودور تحفيظ القرآن الكريم، وحركة التصنيف والتأليف وتدوين الأدب، ومعارف اللغة والتاريخ. وكانت مواصفات الإمام الذي يقبلون بيعته عالية الكفاءة والهمة؛ ومع ذلك فلا يسلم من عيوب الغلو والتطرف والانحلال عرش من عروش حكمهم، أو مذهب من مذاهبهم الفكرية، إلا من رحم ربك، وأعانه على كبج عنان الشهوات، وتجرد لله وحده. غير أن فترة حكمهم الحقيقية لا تتجاوز مائتي عام. وما عدا ذلك إنما كانت إمامة مخفية أو جزئية.

وكان لشاعرنا (القاسم بن هتيمل) علاقة طيبة بإمام منهم وأمير؛ لم يثبت

المؤرخون المحدثون لهما وجوداً على جدول السلم الإمامي، في شجرة الحكم^(١). إلا أن ديوان الشاعر ابن هتيمل بايع الإمام أحمد بن الحسين، وامتدحه بعيون أشعاره، وكفى به مؤرخاً لإثبات هذا الإمام. وقد اهتم مؤرخوا الدولة الرسولية، وعصر بني رسول، بهذين الرجلين، وما جرى بينهما وبين الملك المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول^(٢)؛ فقد كان بين الملك المظفر، وبين الإمام أحمد بن الحسين جولات سياسية وصراعات دموية، انتهت بقتل الثاني بسبب توشحه بثوب الإمامة لا غير.

وأما الأمير، فهو شمس الدين أحمد بن المنصور عبد الله بن حمزة، وكان في خلاف وحرب مع ابن عمه الإمام (أحمد بن الحسين)؛ الذي ادعى الإمامة لنفسه، وكان أحمد ابن الإمام المنصور يرى أنه أحق بها بعد أبيه، ولكن الأيام دول تجري بأحكامها على الخلق؛ وتحت ضغط الهزيمة العسكرية في سنة ٦٤٧هـ اصطالح هذا الأمير مع ابن عمومته أحمد بن الحسين، عندما قُتل الملك المنصور الرسولي عمر بن علي رسول، ولكنها كانت هدنة سعد بها محبو الجانبين، ومنهم شاعرنا القاسم بن هتيمل الذي بارك الصلح، وذهب مهيناً لهما بالمصالحة السياسية، مباركاً اتفاقهما، وقرأ له قصيدته الدالية في المناسبة، التي يقول فيها:

كم تستمد بصبر ماله مدد وكم تجمد دمعاً والفراق غد
درج فؤادك واعلم أنها نية تبلي هواك وأثواب الهوى جدد
إلى أن رأيناه يقول:

إن الخلافة وجه ما به كلفُ بالأحمدين وعين ما بها رمد
تكاملت بهما حتى كأنهما من التمازج فيها الروح والجسد
ولكن الشاعر ينعى على بعض أبناء الإمام المنصور عبد الله بن حمزة عدم

(١) راجع: هذه هي اليمن/ عبد الله الثور. وراجع: بلاد سبأ، وحضارة العرب الأولى ص ١٦٠ - ١٦٢. لعدنان ترسيبي.

(٢) انظر: العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية. لأبي الحسن الخزرجي، والعسجد المسبوك أيضاً.

رضاهم بالصلح، وخروجهم عن طاعة (الأحمدين)، وذهابهم إلى (مدينة الجند)
حيث الملك المظفر (يوسف بن عمر)، إذ يقول:

فما لبعض بني المنصور طَوَّحهم عنكم وحاد بهم عن نصركم حَيْد
أمر ثناه لكم ثان فمن غَبَن في الرأي أن يتساوى الغي والرشد^(١)
وإن جئنا نعد قصائد الشاعر العذبة، المختومة بخاتم الحب والرضى
والرغبة، لوجدناها في هذين الأحمدين، خلال مدة قصيرة لا تتجاوز عشر سنين.

والجدير بالذكر أن الأمير أحمد ابن الإمام عبد الله بن حمزة، كان ذا مكانة
سياسية، يدرك أبعاد الوضع العسكري، ورجحان كفة الدولة الرسولية، ولذلك كان
قد بايع الملك المظفر يوسف بن عمر بن علي رسول، وعاد إلى إمارته أميراً تحت
الولاء للملك الرسولي، ولم يدخل في أي حرب ضد الرسوليين، بينما نرى الإمام
أحمد ابن الحسين أكثر طموحاً واعتداداً بنفسه، وكان موصوفاً بكل صفات القيادة،
لم يرض بالإمارة ولكنه دعا لنفسه سنة ٦٤٦هـ، ودخل في حروب مع أحمد ابن
الإمام عبد الله بن حمزة وإخوته، وتعرض لحملات عسكرية شعواء من جيوش
الملك المظفر يوسف بن عمر الرسولي، وهُزم في أكثر من موقعة. وكان الملك
المظفر من القيادات النادرة في الزمان: حلماً وعفوياً وحنكة وسياسة؛ فكان يعفو
عنه مرات، ويبقى للود سبيلاً، وكان قوياً عنيداً في حربه، ليناً سموحاً في سلمه،
واسع الصدر في كل مجال^(٢).

ولكن الإمام (أحمد بن الحسين) ظل مستميتاً في إثارة الفتن ضد المظفر، إلا
أن الأمير أحمد ابن الإمام المنصور كان ذا علاقة حسنة مع الملك المظفر، وظل
يكيد لقتل منافسه، حتى قضى عليه غيلةً في سنة ٦٥٦هـ. وكانت في ذلك اليوم
تسقط مدينة بغداد، عاصمة الخلافة العباسية على يد التتار، ويُقتل الخليفة
العباسي.

(١) انظر: المجلد الأول من الديوان. قصيدة (٤٤). الأبيات: (١، ٢، ٢٢، ٢٣، ٢٩، ٣٠).

(٢) راجع: القصيدة (٩٦)، الأبيات: (٣٣ - ٣٦). من الديوان.

وقد فرح أحمد ابن المنصور بنجاح قتل الإمام أحمد بن الحسين، وكتب
لتوه يهنئ الملك المظفر، ويخبره أن رأسه بين يديه، وكلا الأحمدين كان شاعراً
بليغاً^(١)، ومن قصيدته تلك:

وأبلج ذي تاج أساطت رماحنا بمعترك بين الفوارس أقتما
هوى بين أيدي الخيل إذ فتكت به صدور العوالي تنضح المسك والدماء
ولكن الشاعر (بن هتيمل) اغتم لقتل ممدوحه ذاك أشد الغم، وحزن إلى حد
الوله، ورثاه بعدد من المراثي^(٢). ولكن منافسه الخطير الأمير أحمد ابن الإمام
عبد الله بن حمزة لم يلبث إلا شهرين بعد مقتل ابن عمه حتى مات^(٣). وقد
هاجت قريحة ابن هتيمل ثانية بالرثاء، وأجهشت عينه بالدموع؛ فذهب يرثي هذا
الفقيد^(٤):

بأي هدي إمام تهتدي الأمم وقد تصرم عنها العلم والعلم
وأي كوكب حق يستضاء به وقد تشابهت الأنوار والظلم

(١) العقود اللؤلؤية للخزرجي. ج ١، ص ١٥٨.

(٢) راجع: القصيدة (٢٢٤). ديوان ابن هتيمل ج ٢. وهي القصيدة التي يستهلها بقوله:

لا الدمع ينصف إن بكيت ولا الدم الرزء عن جزعي أجل وأعظم
والأمر أكبر أن يهون لأجله جيب يشق له وخذ يلطم

(٣) راجع: التاريخ العام لليمن، ج ٣ ص ١١٣. وراجع: العقود اللؤلؤية، للخزرجي ج ١
ص ١١٨.

(٤) انظر: الجزء الثاني من الديوان. قصيدة (٢٢٥).

الدعوة الإسماعيلية

التنظيم والدولة:

كان الإمام محمد بن إسماعيل يطلق على نفسه (ميمون القداح)؛ ليضلل العباسيين عن نفسه، والروايات الأصح تؤكد أن ميموناً غير محمد بن إسماعيل، وإنما توهم الناس ذلك^(١)؛ لشدة ما رأوه من إخلاصه. وكان يدعو الناس لإمام مستور هو: (محمد بن إسماعيل)، ونشر دعوته في سواد الكوفة، واستطاع محمد بن إسماعيل النجاة بفضل التستر والتضليل عن شخصيته من الخلفاء العباسيين: المهدي، والهادي، وهارون الرشيد. وقد أفلت من قبضتهم، وبنى تنظيمًا متينًا متماسك البنية، حتى امتد إلى البحرين^(٢) وسوريا، ولكنه مات في سنة ١٩٣ هـ، وخلفه ابن عبيد الله الذي اتخذ من معرة النعمان معتكفًا للعبادة والتأليف. ثم ذهب ليمارس نشاطه السياسي في مدينة (سَلَمِيَّة) بسوريا، قرب حماة، واتخذها الإسماعيليون عاصمة سياسية، وكان عبيد الله من أجل علماء الزمان همةً، وقد ألف مع أنصاره «رسائل إخوان الصفا وعلان الوفا»، وهي تؤصل للنظرية الشيعية الإسماعيلية، ولهمة منقطعة النظر في عبيد الله هذا تمكن من إرسال الدعوة الإسماعيليين إلى اثني عشر قطراً، كان يطلق على كل قطر اسم جزيرة.

ومد عبيد الله أجنحة التنظيم السري إلى بلاد المغرب واليمن، ومصر^(٣).

(١) راجع: تاريخ الإسلام. د. حسن إبراهيم حسن ٣ / ١٩٦ ط / النهضة المصرية.

(٢) راجع: رسالة افتتاح الدعوة: للقاضي النعمان بن حيون. وراجع: تاريخ الطبري ٩ / ٤٣١. والمسعودي في مروج الذهب. ٥ / ١٠٣.

(٣) لا غرو إذ ابتعد الشيعة الإسماعيليون بدولتهم عن بغداد، أو اختفى أئمتهم؛ فقد علمتهم مآسي الحروب، وإصرار العباسيين على التنكيل بهم، أفسى الدروس، بعد أن قُتِل (محمد النفس الزكية) في الحجاز، وأخوه إبراهيم في العراق سنة ١٤٥، وقُتِل الحسين بن علي بن الحسن في موقعة فنج سنة ١٦٩ هـ.

وانتقل بنفسه إلى بلاد المغرب، وأقام دولته الإسماعيلية الأولى في (رقادة) و (القيروان) من تونس^(١) في سنة ٢٩٧هـ، وكانت أول دولة إسماعيلية علوية فاطمية تقوم لهذه الطائفة.

وكان اليمن من الأقطار التي رأى الإسماعيليون أنها مرتع خصيب لنشوء الدعوة الفاطمية، لسببين اثنين: الأول، بعده النسبي من مركز الخلافة العباسية في بغداد، ووعورة طبيعته الجبلية، وصعوبة مسالكه^(٢). والثاني، هو أن اليمن كان كما وصفه أبو العلاء المعري بقوله: (منذ كان اليمن، فهو معدن للمتكسبين بالدين، والمحتالين على السحت بالتزين)^(٣).

(١) راجع: سيرة جعفر ص ١١١، ١١٤ مخ. وراجع: رسالة افتتاح الدعوة، للقاضي النعمان بن حيون، بتحقيق: وداد القاضي. بيروت ١٩٧٠م.

(٢) راجع: كتاب طائفة الإسماعيلية ص ١٩، ٢٠، ٢١، لمحمد كامل حسين.

(٣) راجع: رسالة الغفران (تحقيق: د. عائشة عبد الرحمن. بنت الشاطئ). ط - القاهرة ١٩٦٩م.

المد الإسماعيلي في اليمن

لقد توجه داعيان إسماعيليان بالدعوة الفاطمية إلى اليمن، هما: (أبو القاسم الحسن بن فرح بن حوشب بن زادن) الكوفي، وكان مشهوراً بـ (المنصور)، وكان معه (علي بن الفضل) الجيشاني، وهو من أصل يماني؛ وكان في العراق يومذاك، إذ كلفهما الإمام (الحسين بن أحمد) والد الإمام (عبيد الله)، وأوصاهما ببعضهما خيراً، ووصلا اليمن عبر البحر؛ إذ ركباه من شواطئ الحجاز، ونزلا بميناء (غلافقة) وهي محاذية لمدينة زبيد^(١)، سنة ٢٦٨هـ، ومن ثم توزعا المهمة الملقاة على عاتقهما بانتشارهما في جهتين؛ أما (علي بن الفضل) فقد اتجه نحو جنوب اليمن في جبال يافع؛ لحصانتهما الجبلية، وبعدها النسبي عن عاصمة الدولة الزيدية (زبيد)^(٢)؛ إذ كانت دولة سنية تدين بالولاء للعباسيين في (بغداد)^(٣).

وأما (المنصور بن حوشب) فقد اتجه إلى الجبال الشرقية الشمالية من اليمن، واستقر في جبال (مسور) من بلاد (حجة) بقرية (عدن لاعة)، التي كانت قد عرفت الدعوة الإسماعيلية من الداعي (أحمد بن عبد الله بن خليع)، الذي كان قد توفي في سجن الأمير (محمد بن يعفر الحوالي) بسبب هذه الدعوة^(٤). وتزوج (ابن حوشب) ابنته، وسكن أحد دوره، وأطلق منها دعوته الإسماعيلية. وقد تظاهر ابن حوشب وزميله علي بن الفضل - كل في مجتمعه - بالصلاح والزهد والتدين، وكانا يتظاهران بمذهب أهل السنة والجماعة، الذي كان يتبعه أهل اليمن^(٥)، ويخفيان معتقديهما في بادئ الأمر.

(١) انظر: التاريخ العام لليمن، محمد يحيى الحداد. ج ٢ / ١٨٠. دار النور. وتسمى حالياً «غلافقة»، بالتصغير.

(٢) انظر: تاريخ اليمن، لعمارة اليمن ص ١٥١ مخ.

(٣) راجع: تاريخ الإسلام، ج ٣ / ١٩٢ - ٢٤٢.

(٤) راجع: كتاب (طائفة الإسماعيلية) ص ١٩، ٢٠، ٢١، لمحمد كامل حسين.

(٥) راجع: هدية الزمن في أخبار ملوك لحج وعدن، لأحمد فضل بن علي محسن العبدلي. دار العودة ط ٢ ص (٥).

وتوسعا - كل في مكانه - في بناء الحصون، واستمالة قلوب العامة، وأخذ البيعة على الجهاد في سبيل الله، وإقامة المعروف والنهي عن المنكر، دون تصريح بما يرومان؛ حتى انضم لهما حشد كبير من القبائل، والجهلاء بحقيقة الدعوة الباطنية، ومن ثم ذاعت الأخبار في كل الديار والأنحاء عن هذين الرجلين كأنما لا علاقة لأحدهما بالآخر؛ ولكن بينهما صلة وتبادل في الأخبار والخطط، في كل المراحل^(١).

وبدأ جرس الإنذار بتعاضم أمريهما يدق في آذان الولاة والأمراء، الذين تتبعهم هذه الأنحاء من اليمن؛ فدخل ابن حوشب في حرب ضد إسحاق بن طريف بن ثابت الكباري الحاشدي، وكان والياً على بلاد (حاشد) و (حجة)، وحليفاً لـ (آل يعفر) في (صنعاء)، ولكن (ابن حوشب) كان يعتمد أسلوب المباغطة والاستراتيجية المدروسة؛ فتمكن من إقامة إمارة عسكرية في جبل (مسور)، وأقام بها الحصون والمدارس، وأخضع كافة القرى في بلاد حجة لسلطانه، وأخضع (كحلان عفار) و(بني شاور)^(٢). ولما صار أميراً قوي الجيش، دعا بكل صرامة للفاطمية الإسماعيلية، وللمذهب الباطني.

وأما (علي بن الفضل) فقد اصطدم عسكرياً مع الأمير (محمد بن أبي العلاء الأصبحي)، وكان والياً على مقاطعة (لحج) و (أبين) وما جاورهما من بلاد الصَّبِيحَة. وكان - الثاني - يتبع إمارة (زبيد): - الولاية الشرعية للخلافة العباسية - بقيادة (آل زياد)^(٣)، كما ثار ابن الفضل في وجه (جعفر بن إبراهيم بن ذي المنار المناخي)، حاكم بلاد (العدين والشعر) وما جاورها من لواء (إب)، وكان مركز حكمه مدينة (المذخرة)، وكان والياً مقرباً لآل زياد في زبيد^(٤).

(١) راجع: التاريخ العام لليمن. ج ٢ ص ١٨٦. محمد يحيى الحداد.

(٢) المرجع السابق.

(٣) راجع: التاريخ الإسلامي لمحمود شاكر «قسم الجزيرة العربية».

(٤) راجع في هذا: ما نشره حسين الهمداني. مطبعة الجامعة الأمريكية - القاهرة ١٩٥٨ م Ivan now el, art. 6 ismiliyya suppl. pp. 105-109 dobge, B. a Alismailiyyah and the orrigin of the Fatimidsn.

نقله إلى العربية/ خليل أحمد جلو، وجاسم محمد الرحب، تحت اسم «أصول الإسماعيلية». بغداد ١٩٤٧ م.

واستغل (ابن الفضل) تنافساً تقليدياً بين الأميرين؛ فعمل على توسيع دائرة الخلاف، واحتوى (جعفر المناخي) باتفاق سري يتعهد فيه (المناخي) بمناصرة ابن الفضل ضد خصمه اللدود (ابن أبي العلاء)؛ على أساس اقتسام الغنائم^(١)، وكان (المناخي) لا يدرك الأبعاد السياسية لـ (علي بن الفضل)، بل كان كل همه أن لا يعلم (آل زياد) في العاصمة (زبيد) بحقيقة ذلك الاتفاق المشين. وفعلاً شارك بكل ما وسعه الجهد في المعركة، وانتصر الحليفان على (ابن أبي العلاء)، ولكن (ابن الفضل) بمجرد خروجه منتصراً من معركته، كما يقال في المثل: «افترس الثور الأبيض» اتجه للتو لمقاتلة (جعفر المناخي) حليفه بالأمس؛ حتى هزم المناخي في الجولة الثانية سنة ٢٩٢هـ، بعد أن دحر علي بن الفضل في معركة سابقة سنة ٢٩١هـ، واحتل مركز إمارته (مدينة مذيخرة)، وأجلى كل أنصاره، وغنم كل ما وقع تحت يده. واتخذها عاصمة لحكمه^(٢).

ولم يفلح المناخي في استعادة إمارته التي هرب عنها، والتجأ إلى زبيد، مقر عاصمة ولاية بني زياد، بالرغم من معارك دارت بينه وبين علي بن الفضل في الأطراف الغربية الشمالية من إمارته؛ كان أهمها معركة دارت بينهما في (وادي نخلة)، في الشرق من مدينة (حيس)، وباء بالفشل هو وجنوده، الذين أمد بهم (أبو الجيش إسحاق بن إبراهيم آل زياد). وحسمت المعركة بقتل المناخي، وفرار فلول جنده إلى زبيد في شهر رجب، سنة ٢٩٢هـ^(٣).

استمر علي بن الفضل ينفذ بجيوشه من منطقة إلى أخرى، ويغزو الحصون الموالية للدولة الزيادية بزبيد؛ مثل حصن (التعكر)، الذي يقع أعلى مدينة (ذي جبلة) من لواء (إب)، واحتل (يريم)، وبلاد (يحبص).

(١) راجع: التاريخ العام لليمن. محمد يحيى الحداد ج ٢/ ١٨٢.

(٢) راجع: تاريخ ثغر عدن، لأبي مخرمة (مدبولي) ط ٢. وراجع: تاريخ اليمن، لعمارة اليمني ص ٢١٠ مخ. دار الكتب المصرية.

(٣) راجع: الحركة الفاطمية في اليمن. د. حسين الهمداني. والتاريخ العام لليمن. محمد يحيى الحداد ج ٢ ص ١٨٣.

وكان الأمير (أسعد بن أبي يعفر)، قد استقبل في صنعاء علي بن جعفر المناخي لاجئاً سياسياً فارعاً من بطش (علي بن الفضل) ودخلت المماحكات بين علي بن الفضل، وبين الأمير أسعد بن أبي يعفر الحوالي، أمير صنعاء وكوكبان وملحقتهما من قبل الخلافة العباسية؛ في بغداد، نتيجة عدة عوامل، منها:

١ - الاستراتيجية التوسعية التي تهدف إلى الوصول باليمن بأسره إلى الانطواء، تحت مظلة الدولة الفاطمية الإسماعيلية، التي جاء من أجلها (علي بن الفضل)، وهو العامل الرئيس.

٢ - التحرشات والمماحكات السياسية الناتجة عن لجوء (علي بن جعفر المناخي) إلى صنعاء.

٣ - النزعة الطموحة في تكوين علي بن الفضل؛ ليكون ملكاً على اليمن وغيره؛ تحت أي مسمى كان.

فغزا ابن الفضل الإمارة اليعفرية، وبعد جولات من المعارك الدامية حول صنعاء؛ استولى علي بن الفضل عليها، في يوم عاشوراء، من شهر المحرم سنة ٢٩٣هـ. وتابع مطاردته للأمير الحوالي (أسعد بن أبي يعفر) إلى (شباب كوكبان)، وفر (الحوالي) أيضاً من كوكبان إلى (حاشد) هرباً من زحف (الحسن بن حوشب) الفاطمي، الذي قدم من (مسور) (حجة)؛ مناصراً لـ (علي بن الفضل)^(١). واستمر (ابن الفضل) في حملاته العسكرية ضد معاقل ولاية العباسيين؛ إذ جهز ثلاثين ألف مقاتل، وداهم بهم العاصمة السياسية لبني زياد مدينة (زبيد)، بعد تصفيات دموية عنيفة للمدن والقرى، التي يمر بها في طريقه.

ومن أشهر المذابح في طريق تلك الحملة ما فعله في (المهجم) و (الكدراء)^(٢)، وزبيد؛ حين احتلها في حملة ثانية من نفس العام، الذي فشلت

(١) راجع: هذه هي اليمن، عبد الله الثور ص: ٢٢٢، ٢٢٣، ط. دار العودة. ١٩٨٥. وتاريخ اليمن: لعمارة اليمني. مخ: ١٧٤.

وراجع أيضاً: التاريخ العام لليمن. محمد الحداد ج ٢، ص: ١٨٩.

(٢) انظر: بغية المستفيد، لابن الدَّيْع ص ٥٢، تحقيق: د. شلحد. و (الكدراء) على ضفة =

فيه الحملة الأولى في مضائق جبال (آنس) أو (حراز)^(١).

ولم يكن في وسع الأمير الزياتي (أبو الجيش إسحاق بن إبراهيم) إلا الانسحاب قبل اجتياح مدينته، تاركاً وراءه عاصمة زاخرة بكل مكونات الدولة؛ فصنع ابن الفضل بها ما صنع، من أهوال وجور وفساد^(٢)!!.

وغادرها بعد ثلاثة أيام فقط من احتلالها، قبل أن تتألب عليه القبائل السنية، ورجال الحكم العباسي، الذين يستنفرون الناس في البوادي، ويستنجدون الخلفاء العباسيين في العراق للنصرة بجيش جرار؛ فتخلى ابن الفضل عن (زبيد) ليعود إليها الزياتيون كسياسة تأديبية لأمرائها؛ تشكل إرهاباً في قلوبهم، ثم لا تمكنهم من نفخ الحماس الشامل في بغداد لدى الخلفاء العباسيين بسبب انسحابه.

= وادي سهام، حلت محلها اليوم (المراوعة). هكذا ذكر عبد الرحمن طيب بعكر، في كتابه (كواكب يمنية في سماء الإسلام)، ص ٣٢٤، ط. دار الفكر: ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م. وأما (المهجم)؛ فما زال قائماً حتى اليوم، في ناحية حفاش، بالقرب من جبل ملحان بتهامة. وانظر: اليمن في ظل الإسلام. ص ١٢٠؛ نقلاً عن غاية الأمان. وراجع: كتاب (الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن) ص ٤٢، د. حسين الهمداني، وحسن سليمان محمود، وابن المجاور، صفة بلاد اليمن: ٦٧/١ - ٧٣.

(١) راجع: التاريخ العام لليمن، للحداد، ج ٢ ص ١٨٩: ذكر أنها طريق اللجب في مضائق جبيلة.

(٢) مما يحز في النفس: عدم اتفاق المؤرخين على رواية واحدة متواترة؛ تضبط التواريخ والعصور والأحداث؛ فكل تاريخ خلافاً لما ذكره المؤرخ الآخر، ومن ذلك اسم أبي الجيش إسحاق بن إبراهيم؛ فقد ذكر تاج الدين عبد الباقي بن عبد المجيد، في تاريخ اليمن، المنشور لدار الكلمة - صنعاء ط ٢، تقديم إبراهيم الحضارني، تحقيق: مصطفى حجازي، في الصفحة ٣٢؛ أن أبا الجيش كانت وفاته في سنة ٣٩١هـ، وأن المخلاف السليماني استقل عن حكمه، بقيادة سليمان بن طرف من الشرجة، إلى حلي بن يعقوب؛ والصحيح: أنه توفي، في سنة ٣٧١هـ.

وراجع: التاريخ العام لليمن ج ٢ ص ١٨٣، وعزى معلوماته إلى الخزرجي في المسجد المبولك، من منشورات وزارة الإعلام والثقافة. كما اختلف المؤرخان في تحديد موت أبي الطاهر القرمطي؛ فالدكتور حسن إبراهيم يحدده بسنة ٣٣٢هـ، ومحمد الحداد يضبطه بتاريخ ٣٢٢هـ، والباحث يميل إلى ما ذهب إليه د. حسن إبراهيم.

موقف الخلفاء العباسيين:

في الوقت الذي كان العباسيون في بغداد يعانون من عدة ثورات وتمردات؛ كان أهمها سقوط أجزاء كبيرة من بلاد المغرب عن قبضة حكم (الأغالبة) في (رفادة)، الذين حكموا من ٢٥٠ - ٢٩٦هـ، وظهور الدعوة الفاطمية للمهدي (عبيد الله الفاطمي)، بالإضافة إلى تشققات وشروخ كبيرة في جدار الدولة العباسية^(١) في بلاد الشرق وفارس؛ فانشغلت بغداد عن إرسال مدد من الجيوش إلى اليمن، حتى اطمأن ابن الفضل من ذلك تمام الاطمئنان، وأرسى دعائم دولته الباطنية، ونشر الدعاة الإسماعيليين في الجبال والسهول حتى سنة ٢٩٧هـ، حينما أعلن (عبيد الله الفاطمي) قيام الدولة الفاطمية في (القيروان)؛ وصار أمر الإطاحة به: الهاجس الوحيد والأكبر لخلفاء بني العباس.

اهتبل (ابن الفضل) هذه الفرصة وغزا تهامة بكاملها، واحتل زيدياً، وقتل أهم رجال الدولة العباسية: (المظفر بن الحجاج)، واستوطنها ثلاث سنين حتى ٢٩٩هـ^(٢). وكان قد أقام في صنعاء قبل، ذلك مدة ثلاث سنوات أيضاً، وهناك خلا له الجو من قوة المقاومة العباسية المتمثلة في بني زياد، وفي آل يعفر^(٣).

صراع الباطنية

إنَّ شهوة الحكم، وحب النزعة الاستقلالية، مع الخلفية الثقافية الباطنية لـ(علي بن الفضل) جعلته يدعو زميله ورفيق كفاحه (الحسن بن حوشب)^(٤)؛ لمبايعته والدخول في طاعته، وإعلان الخروج عن الولاء (للمهدي عبيد الله الفاطمي)، الذي تبرأ من بعض دعاة الإسماعيلية، وغير اسم الدعوة من إسماعيلية إلى فاطمية؛ لإزالة اللبس لدى العامة أنها غير الإسماعيلية القرمطية، التي يدعو

(١) راجع: تاريخ المذاهب الدينية في اليمن. د. أيمن فؤاد ط. ١٤٠٨هـ ص ٩٦.

(٢) راجع: التاريخ العام لليمن. للحداد ج ٢ ص ١٩٣ - ١٩٥.

(٣) المرجع السابق: ج ٢ ص ١٩٠.

(٤) الملقب بالمنصور في كثير من مصادر التاريخ اليمني.

إليها (أبو سعيد الجنابي) في البحرين^(١)، ولنا تعاريف للدعوة الإسماعيلية والقرمطية، سيأتي ذكرها. وكان (علي بن الفضل) يميل إلى النهج القرمطي، واتخذ من (أبي سعيد الجنابي)^(٢) أسوة؛ كونه كان أكثر ولاء للمهدي (عبيد الله الفاطمي)، فانشق عنه، ودعى لنفسه.

ومن أعلى حصن (كوكبان) أعلن (ابن الفضل) استقلاله السياسي وقرمطيته، بعد أن ذكرت عنه المصادر التاريخية من الظلم والجور ما يضيق بذكره المقام^(٣)

(١) كان القرامطة قد أقاموا دولة من سواد الكوفة حتى شرق البحرين، وكان دعائها فرساً من المجوس، اندسوا في الصف الفاطمي الإسماعيلي. وكانت الدولة الأولى لأسرة تسمى (آل مهروية)، والدولة الثانية كانت لأسرة (آل الجنابي)، وعلى رأسها (أبو سعيد الحسن بن بهرام الجنابي). وكان الآخر من أكبر الكوارث التي حلت بالإسلام والمسلمين منذ فجره؛ فقد غزا مكة في موسم الحج سنة ٣١٧هـ، ومنع موسم الحج، وقتل آلافاً من الحجاج، وأباح النساء، وردم زمزم بالقتلى، وأخذ الحجر الأسود من مكانه إلى مدينة الهجر القريبة من الإحساء. وبقي هناك حتى أمر الخليفة الفاطمي بمصر، المنصور إسماعيل بن محمد بإعادته إلى مكة؛ فأعادته أحمد بن سعيد الجنابي، بعد أسر دام واحداً وعشرين عاماً. وراجع في ذلك: التاريخ العام لليمن ج ٢ ص ١٧٠.

(٢) انتفض القرامطة والفاطميون المؤيدون على (أبي سعيد الجنابي)؛ لتهمة وجهت إليه، هي: دخوله في مفاوضات تقربه من العباسيين، فعزلوه عن الدولة والدعوة، وولوا عليهم أخاه أبا الطاهر، وأقره عبيد الله بن المهدي في سنة ٣٠٥هـ. راجع: ج ٣ ص ١٩٨، تاريخ الإسلام. د. حسن إبراهيم.

(٣) يؤسفنا ما نراه من دفاع ممجوج عن القرامطة، والإسماعيلية الباطنية، وتصرفاتهم التي يخلج المؤرخون عن كتمانها؛ وذلك ما فجئنا به في كتاب التاريخ العام لليمن ج ٢ ص ١٩٤ - ١٠٢، للمؤرخ: محمد يحيى الحداد؛ حتى جعل القارئ لا يشك في إسماعيليته، ورضاه عن القرامطة. والباحث يبرئ الأستاذ الحداد رحمه الله من ذلك، ويعيب عليه إخفاء بعض نصوص الثقات من المؤرخين القدماء، ويناقد الأحداث عقلياً، كما فعل الدكتور الأديب/ عبد العزيز المقالح في كتابه (علي بن الفضل الشاعر الثائر)، والفرق بين الرجلين كبير؛ فالدكتور المقالح يكتب للنقد الأدبي من مفهوم الحداثة المعاصرة، ولكن الحداد يكتب للتوثيق التاريخي، حتى ولو كانت القضية تقبل أو ترفض عقلياً. ولو كان قبول المسلمين أو رفضهم حجة تاريخية؛ فكيف بهم قبلوا هدم أبنية الكعبة المشرفة، وقتل الحجاج في يوم التروية، ونقل الحجر الأسود إلى الأحساء، من أبي طاهر =

في صنعاء وزبيد وغيرهما، ولكن (ابن حوشب) بقي على ولائه للفاطميين، وحفظ عهده، وتعرض لحملة عسكرية مضادة من قبل زميله وصديقه (علي بن الفضل)، وحاصره في حصن مسور من بلاد حجة سبعة أشهر؛ حتى استسلم، ودفع إليه رهيناً من أولاده^(١)؛ ضماناً على قبوله الدخول في طاعة ابن الفضل.

ونخلص إلى الحديث عن (علي بن بن الفضل) في مناسبة وفاته مسموماً؛ بمبضع الحجام (الشريف علي البغدادي)، الذي وفد لاغتياله، بتدبير جهاز المخابرات العباسي، وقد فتك السم بـ (ابن الفضل)، ومات في مدينة (مذيخرة)، في منتصف شهر ربيع الآخر، من عام ٣٠٣هـ^(٢). وبموته خبت جذوة الحكم الإسماعيلي القرمطي^(٣) من اليمن.

= الجنابي القرمطي؟ كذلك فإن الأستاذ الحداد يرى في كتابه: أن الأسود العنسي ثائر لا مدع للنوبة؛ راجع: ج ٢ ص ٢٨.

(١) راجع: التاريخ العام لليمن، ج ٢ ص ١٩١. ويبدو أنه كان واعياً لأصول الدعوة، متشبعاً بالقناعة الفاطمية الإسماعيلية؛ سليماً من الهوس والطيش، لولا عيب الباطنية؛ فإنه كان أوفى أتباعها.

(٢) يؤرخ د. حسن إبراهيم لوفاة ابن الفضل ٣٠٢هـ، ولوفاة الحسن بن حوشب ٣٠٣هـ. ويختلف مع ما أورده محمد يحيى الحداد؛ إذ يرى العكس. راجع: تاريخ الإسلام د. حسن إبراهيم ج ٣ / ٢٢٠، ٢٢١. والتاريخ العام لليمن، محمد يحيى الحداد ج ٢ / ٢٠٤.

(٣) القرامطة: بدأت دعوة انفصالية عن الخلافة العباسية؛ لإقامة دولة إسماعيلية، وكانت جزءاً من الدعوة الإسماعيلية، غير أن المجوس من بلاد فارس تغلغلوا في حركتها، وعلى رأسهم حمدان بن الأشعث، المشهور بقرمط، وصهره عبدان. وقد اعتنقا الدعوة الإسماعيلية الباطنية، ونشطا في الدعوة إليها، وامتدت من سواد الكوفة إلى الأحساء والقطيف من بلاد البحرين - ليست الجزيرة الحالية - وإنما تشمل السواحل المطلّة على الخليج والأحساء وما جاورها.

وقد قامت دولة إسماعيلية باطنية في الشمال الغربي من بلاد العراق، وبادية سماوة، وبعض بلاد الشام، يرأسها زكرويه بن مهرويه، ودولة أخرى في البحرين، وعاصمتها القطيف. وكونت الدولتان مجتمعاً إسماعيلياً ينتهج الفكر الاشتراكي تقريباً من الناحية الاقتصادية، ويقوم على أساس العصمة للأئمة. ولكن سرعان ما توخت الدولتان خطاً جديداً، وأعلنت =

وقد تحولت الحركة الإسماعيلية الفاطمية إلى دعوة سرية، يحملها دعاة يوفدهم الخلفاء الفاطميون في مصر، يعملون على نشر الفكر الباطني في خفاءٍ وحذر شديد. يقول د. أيمن فؤاد سيد: «نستطيع أن نلاحظ أن الغموض قد غلب على الدعوة اليمينية، في الفترة بين وفاة ابن حوشب، ووفاة سليمان الزواحي، وهي نحو مائة وعشرين عاماً، ويبدو أن التستر والغموض يظل طابعاً غالباً على هذه الدعوة؛ طالما كانت غير قادرة على الظهور»^(١).

واتخذت الحصون العالية ملاذاً للتستر والدعوة^(٢)؛ غير أنها كانت فترة للتصنيف والتأليف والتدوين للفكر الباطني في اليمن، من قبل الشيعة الإسماعيلية. وقد دونت الطائفة الفاطمية آدابها وفلسفتها وبرامج عودتها، في أسفار تعزى إلى جعفر بن منصور بن حوشب؛ الذي لم يرجع إلى مذهب أهل السنة، كما رجع أخوه كما تقدم.

وأياً دولة تحكم دون قاعدة عريضة من الشعب تحمل فكرها ومعتقداتها؛ فإنها لا تجد الفرصة سانحة إبان انشغالها بالحكم والحرب، لتدوين معتقدها وفلسفتها وآدابها.

= أنها قرمطية؛ نسبة إلى (قرمط بن حمدان). وقد كبدا الدولة العباسية أفدح الخسائر منذ إعلانهما الاستقلال عن الفاطميين باسم القرامطة، في سنة ٢٨٠هـ. وذلك ما حدا بالإمام الفاطمي (عبيد الله) أن يسمي دولته بالفاطمية، بدلاً من الإسماعيلية؛ ليفرق الناس بينها وبين القرمطية، التي خرجت عن الإسلام كلية. وقد قامت دولة ثالثة معاصرة، تقوم على أساس القرمطية؛ هي دولة علي بن الفضل في اليمن. ولكن القرامطة خرجوا بعد عقود من الزمن عن طاعة الفاطميين، خاصة بعد اتخاذ الفاطميين القاهرة بمصر عاصمة لهم، وقد ناوؤهم، وهددوا عرش العباسيين في بغداد بالسقوط. وقد تضافر في وجههم كل الشيعة والسنة، ومنهم: الحمدانيون في الشام، والفاطميون في مصر، والعباسيون في بغداد، والبوهيون في فارس.

(١) تاريخ المذاهب الدينية في اليمن، ص ٩٩.

(٢) المرجع السابق ص ١٠٠.

عودة الدولة الفاطمية على يد الصليحي

كان آخر داعية فاطمي في الخفاء، قبل ظهور الدولة الصليحية: رجل سكن مدينة شبنم كوكبان، يسمى عامر بن عبد الله الزواحي^(١)، توسم النبل والذكاء في غلام من أبناء رجل سني يعمل قاضياً في بلاد حراز، يسمى محمد بن علي الصليحي^(٢). وكان الطفل يدعى علياً؛ فاستعطف أباه القاضي أن يهبه إياه؛ لتعليمه وإرشاده؛ فأجابه إلى طلبه، وفي وقت غير طويل استطاع الطفل أن يتعلم المذهب الباطني، ويلم بنصوص أئمتته، ويبرع في الحنكة السياسية. وما لبث الشيخ الداعي (الزواحي) أن مات بعد أن أوصى بكتبه ونفائس مدخراته للداعي الجديد، تلميذه (علي بن محمد الصليحي)^(٣).

وقد بدأ (أبو الحسن علي بن محمد الصليحي) مرشداً للحجاج لمدة خمس عشرة سنة، وهو يحافظ على الزهد والورع وخدمة الناس، وينهى من يبشرونه بملك اليمن، ويغضب لسماع ذلك. وكان يقيم ببلاد الحيمة بالأخروج، من لواء صنعاء. وكان يقيم والده القاضي السني محمد الصليحي في حصن يناع. إلا أنه في موسم حج سنة ٤٣٨ هـ ١٠٤٦ م؛ طلب البيعة من ستين رجلاً من أعيان قبيلة

(١) ورد اسمه: الزواحي والرواحي: بالزاي وبالراء؛ لاحظ: «الجواهر الفريدة» لابن أسير ص ٢٦٥. وانظر: ص ١٥٩ من تاريخ ثغر عدن لأبي مخرمة. وانظر: أنباء الزمن ليحيى بن الحسين (بدار الكتب) ذكر اسمه الزواحي، براء بدل الواو، نسبة إلى قرية من أعمال حراز.

(٢) بضم الصاد المهملة، وفتح اللام. يقول محمد يحيى الحداد: «نسبة إلى قبيلة (الأصلوح)، التي تعد قرية من (الأحجور)، من بلاد حاشد همدان». راجع: التاريخ العام لليمن ج ٢ ص ٢١٣. قال ابن خلكان، في وفيات الأعيان ج ٣ ص ٤١٥: «لا أعرف هذه النسبة إلى شيء هي، والظاهر أنها إلى رجل». وذكر الجندي في أخبار القرامطة ص ١٧٧: أن أصله من الأخروج. والباحث يميل إلى ما ذكره الهمداني في (الإكليل) ١٠ / ٩٩. وفي (صفة جزيرة العرب) ١٠٨ و ١٢٣: أنه جبل قريب من حراز؛ لأنه (متقدم بمائة عام تقريباً). ولعل المرحوم محمد الحداد توهم أو اجتهد فأخطأ. وقد سمي الزواحي سليمان وليس عامراً.

(٣) راجع: المفيد، لعمارة ص ١٦٥. وراجع: تاريخ المذاهب الدينية، د. أيمن فؤاد ص ١٠١، والتاريخ العام لليمن. للحداد ج ٢ ص ٢١٣.

حراز على الموت، والقيام بالدعوة؛ فبايعوه. وبدأت ثورته في شكل استيلاء على الحصون الحصينة في رؤوس الجبال من (الحيمة) و (حراز). وبدأ عمله في رأس جبل (مسار)^(١)، ولكنه فشل عندما شن عليه المواليون لبني نجاح حملة ضاربة، واستسلم لهم مدعياً أنه ما أراد إلا حراسة الحصن؛ خشية أن يغزوه أعداؤهم. وظل يدعو سرّاً بالفاطمية خشية بطش الدولة النجاشية التي آلت إليها مقاليد الأمور، بعد دولة بني زياد، في مدينة زبيد؛ ابتداء من سنة ٤١٢هـ، على يد مؤسسها الأمير (نجاح)، الذي كان مولئاً مملوكاً (لأبي الجيش إسحاق بن إبراهيم آل زياد) آخر أمراء بني زياد. ولأن الأمير (نجاح الحبشي) كان قد والى الخليفة العباسي (القادر بالله) في بغداد؛ وأيده الخليفة؛ وصار الأمير نجاح هو صاحب الشرعية في حكم الإمارة.

وكان علي بن محمد الصليحي يتوود إلى الأمير نجاح ويلاطفه؛ ليأمن بطشه من جانب، ومن جانب آخر كان يكيد له سرّاً، ويعمل على قتله، حتى تمكن من ذلك عبر جارية حسناء أهداها إليه، فدست له السم؛ فمات بمدينة الكدراء سنة ٤٥٢هـ ١٠٦٠م^(٢).

وكانت الظروف السياسية والعسكرية تحتدم حينذاك بين الدولة الفاطمية في مصر، ومحمياتها من جهة، ويقف وراءها البيزنطيون الصليبيون، وبين الخلفاء العباسيين في بغداد (القادر بالله)، وخليفته (القائم بالله) من الجهة الأخرى وقد

(١) اختلف المؤرخون في بداية ثورة الداعي (علي محمد الصليحي) كالتالي؛ فريق يقول: إنها انطلقت في سنة ٤٢٩هـ ١٠٣٧م، وكلهم ينقلون عن عمارة اليمني، وهم: ابن خلكان في الوفيات ٣/ ٤١٢. وابن الدبيع في قرة العيون ص ٢٢. والخزرجي في (الكفاية والأعلام) ص ٤٥. والملك الأشرف الرسولي في كتابه (فاكهة الزمن) ص ١٣٩. وابن أبيك الداودري في كنز الدر ٦/ ٤١٥. والفريق الثاني يرى: أنها انطلقت كما ذكرنا في ٤٣٩هـ، وهم: ابن سمره في الطبقات ٨٧- ٨٨، وابن عبد المجيد في (بهجة الزمن) ٤٠، ٤٩. وإليه ذهب أبو مخرمة في (تاريخ ثغر عدن) ٢/ ١٦٠. وغاية الأمان ٢٤٧ و ٢٥٠، وهو ما اختاره الباحث؛ لتسلسل الأحداث المعاصرة.

(٢) راجع: عمارة. تاريخ اليمن ص ٥٠- ٥١، وأبا مخرمة: تاريخ ثغر عدن ٢/ ١٦٠.

استعاناً بالأتراك السلاجقة؛ مسلمين، ومماليك؛ لمواجهة المد الفاطمي المؤيد بالنصارى البيزنطيين. واستمرت المعركة والكيد بين الجانبين حتى بعد وفاة الخليفة القائم بالله العباسي ٤٦٧هـ^(١).

فخدمت تلك الظروف السياسية المتفاقمة، في مصر والشام والحجاز، موقف علي بن محمد الصليحي؛ فعزز الفاطميون اهتمامهم بطرق التجارة العباسية مع الهند؛ ليهددوا أمن الطرق التجارية للدولة العباسية؛ فألقوا بثقلهم في تعزيز الموانئ البحرية، وتأمين الأقاليم البرية، واتخذوا ميناءً بحرياً مطلاً على البحر الأحمر، من بلاد مصر، يسمى (عيزابا)، وكانت هذه الميناء في القرن الخامس الهجري من أحفل مراسي الدنيا^(٢). فعملوا على إسناد الدعوة الفاطمية في اليمن؛ كأهم ممر تجاري بري وبحري. وكان الإسماعيليون حينذاك من أجود المفكرين والمخططين اقتصادياً وسياسياً، ولولا ذلك ما استطاعوا شق دولة الخلافة العباسية، والاستيلاء على معظم ديارها، وفي مقدمتها: مكة المكرمة، ومصر والشام والمغرب واليمن والبحرين.

إلا أن الله سبحانه وتعالى قبض حب الدولة الإسماعيلية آنذاك من قلوب أغلب أتباعها، وكره الناس تواطؤها مع النصارى البيزنطيين في القسطنطينية. وشدد أجناد العباسيين - السلاجقة الأتراك - هجماتهم على معاقل الفاطميين، وسقطت دولتهم من بلاد المغرب، وعادت القيروان وبلاد المغرب إلى حظيرة الولاء العباسي، بمجرد تولي المعز بن باديس لمقاليد الأمور سنة ٤٣٣هـ - ١٠٤١م، وعمم المذهب المالكي في رعيته، ونشر معتقدات السنة، وخلع التشيع الفاطمي.

وتفشّت الأوبئة والنزاعات في شعوب الدولة الفاطمية؛ مما استعصى على الخلفاء الفاطميين مواجهتها، ودب الضعف في مكونات الدولة القوية؛ كما هي سنن الله في خلقه، فكانت الوزارات سرعان ما تتغير، واشتدت حركة العزل

(١) راجع: تاريخ المذاهب الدينية. د. أيمن فؤاد ص ١٠٦.

(٢) راجع: ابن جبير. في الرحلة. بيروت ١٩٦٤ ص ٤٥. والمقريزي: الخطط ج ١ / ٢٠٢ - ٢٠٣.

والمناقلة بين القادة، وتعاضم أمر الجيش العباسي، بقيادة السلاجقة في أعين البيزنطيين؛ فبدأوا يخافون الانتقام العنيف، وخفضوا من الاتفاقيات الاقتصادية والأمنية مع الفاطميين، وألغوا الإمدادات الغذائية إلى مصر تحت ضغط السلاجقة الأتراك؛ فانهارت تدريجياً قوى الفاطميين في شمال أفريقيا والشام، ووجه الإمام المستنصر الفاطمي اهتمامه باليمن؛ كبديل لعزّ فقده في المغرب؛ فأيد علي بن محمد الصليحي، وأرسل إليه الرايات والألقاب، وأسدى إليه الولاية على اليمن بأسره. وأمر الأمير الفاطمي الشريف (شكر بن أبي الفتوح الحسني)^(١) أمير مكة المكرمة وتوابعها بالسمع والطاعة (لعلي بن محمد الصليحي)، رغم أنه عدوه ومنافسه، وكان أمر الإمام المستنصر الفاطمي فيه السلامة (للسريف شكر) من الدخول في حرب ودماء مع الصليحي الأقوى، الذي كان ينوي الدخول في حرب معه، وكان المستنصر حكيماً حين أبقاءه على القوة الفاطمية في مكة واليمن؛ وقاية من التمزق والتناحر^(٢).

لقد نجح (علي بن محمد الصليحي) في إقامة دولة ضاربة قوية، اهتم أولاً بأمر مدينة زبيد وملحقاتها، وولى عليها خال زوجته أسماء، وهو (أسعد بن شهاب). وفي سنة ٤٥٤هـ ١٠٦٢م استولى على مدينة عدن؛ التي قدمها صداقاً لزوجة ابنه: السيدة الحرة (أروى بنت أحمد)، وكان ابنه يسمى (المكرم أحمد بن علي).

وما وافى عام ٤٥٥هـ ١٠٦٣م إلا وكان الصليحي قد استولى على اليمن: سهله ووعره، وبره وبحره^(٣)، ومن مكة إلى المهرة، واتخذ مدينة صنعاء عاصمة له^(٤). ولم يحاول العباسيون مد يد العون إلى ولاتهم بني نجاح في زبيد، واكتفوا

(١) انظر: ترجمته في صبح الأعشى، للقلقشندي ج ٤: ٢٦٩. وأرخ ابن الأثير وفاته سنة ٤٥٣هـ.

(٢) راجع: مصادر تاريخ اليمن في العصر الإسلامي (مطبوع بالمعهد الفرنسي) القاهرة ١٩٧٤. د. أيمن فؤاد.

(٣) عيون الأخبار. عماد الدين إدريس ٧: ٣٨، ٣٩.

(٤) يعلق المؤرخ الأديب عمارة اليمني على هذا الحدث، فيقول: «إن هذا الأمر لم يعهد في =

باستقبال من يلجأ إليهم من فلول تلك الإمارات، إلا محاولة واحدة كانت في إطار السباق الاستراتيجي على المنافذ التجارية والمواني الهامة، تمثلت في محاولة بحرية قام بها السلاجقة الأتراك لاستعادة ثغر عدن^(١).

واستمر الصليحي يوطد أركان دولته: فكرياً وسياسياً واجتماعياً، وكان يتمتع بذكاء وحنكة، ولم يضيق على المعتنقين للمذهب السني والزيدي في اليمن^(٢). وكان يرجع أمر الولاية والحرب والمهادنة إلى إمامه الفاطمي بمصر (المستنصر). وقد قام بإعلان الولاية لعهد من بعده لابنه (المكرم أحمد)، وأيده في ذلك المستنصر الفاطمي بمصر، كان ذلك في سنة ٤٥٨ هـ ١٠٦٦ م. وفي يوم ٨ من شهر جمادى الأولى، من نفس السنة قام بتزويجه من الحرة (أروى بنت أحمد)؛ التي تولت أمر تاديبها وتهذيبها زوجته السيدة أسماء بنت شهاب^(٣).

وكان الصليحي شديد الذكاء في تعامله مع سلاطين اليمن، الذين أجلاهم عن ملكهم؛ إذ ضمهم إلى مجلسه، واصطحبهم في سفره إلى الحج، ولم يفارقهم حتى قُتل في هجوم مباغت، في مكان يسمى الدهيم قريباً من بئر أم معبد، بعد أن تجاوز سوق المهجم^(٤)، وهو في ألفين من عسكره، وكان متجهاً إلى الحج، في اليوم التاسع من ذي القعدة سنة ٤٥٩ هـ، الموافق ٢٢ من سبتمبر ١٠٦٧ م^(٥).

-
- = جاهلية ولا في إسلام». وانظر: تاريخ اليمن لعمارة ص ٥١. وعنه نقل ابن خلكان في الوفيات ٣/ ٤١٢. وابن أيبك في كنز الدرر ٦/ ٤١٦. وغيرهم كثيرون.
- (١) انظر: الكامل لابن الأثير ج ١٠/ ٢٠٣، ٢٠٤، وانظر: غاية الأمانى ليحيى بن الحسين ص ٢٧٣. وانظر: تاريخ المذاهب الدينية في اليمن، أيمن فؤاد ص ١٢٠.
- (٢) الجدير بالذكر، أن (علي محمد الصليحي)، كان من أسرة سنية، شافعية المذهب، ثم تحول إلى الإسماعيلية في شبابه، عند (عامر بن عبد الله الزواحي) الفاطمي، في شبام.
- (٣) راجع: تاريخ اليمن، لعمارة اليمني ص ٥٥. والرسالة الثامنة من مجموعة رسائل الإمام ابن القيم ص ٢٥-٢٩.
- (٤) بلدة في تهامة على وادي سررد. وذكر العقيلي في تاريخ المخلاف: أنها في ناحية حُفاش. ونظنه المهجم القائم حتى اليوم، في ناحية حفاش، بالقرب من جبل ملحان.
- (٥) راجع: عمارة اليمني، تاريخ اليمن ٩٣. ونزهة الأفكار. ص ٢٢. وهناك من يؤرخ قتله في سنة ٤٧٣ هـ؛ غير أن الباحث لا يطمئن إليها؛ لانقطاع أخباره بعد سنة ٤٥٩ هـ. وراجع في هذا: مصادر تاريخ اليمن. د. أيمن فؤاد. ص ٩٧.

لقد كان قَتْلُ الصليحي مِنْ قِبَلِ بني نجاح الحبشي؛ الذين قضى الصليحي على دولته في زبيد سنة ٤٥٥هـ، وشرّد أبنائه (جياشاً، وسعيد الأحول)، إلى جزيرة دهلك في البحر الأحمر. واستمر التنظيم النجاشي يعمل في الخفاء، وحشد المقاتلين من الحبشة، ومن اليمن، وانتقم للأمير نجاح؛ ولقد صدق فيهم الأثر: «اعمل ما شئت؛ كما تدين تُدان»^(١).

كان جياش ابن الأمير نجاح الحبشي عالماً فاضلاً، وشاعراً منطيقاً، ويثبت المؤرخون صلاحه وعبادته وكفاءته؛ وأنه كان يقيم العدل في الرعية، ويدعو للسنة والجماعة، ويرحم الضعفاء، وهو فارس عنيد؛ يدل على ذلك؛ مغامرته التي قادها من جزر دهلك إلى الصليحي، واستطاع قتله بين عسكره، وقت القائلة، وسط النهار^(٢). ومن شعر جياش العذب الجميل قوله:

إذا كان حلم المرء عون عدوه عليه فإن الجهل أولى وأروح
وفي الصفح ضعف والعقوبة قوة إذا كنت تعفو عن قليل وتصفح
وكان (أبو الحسن علي بن محمد الصليحي) أيضاً يتمتع بصفات قل ما اجتمعت لقائد أو زعيم؛ فاجتمع له العلم والعقل والشجاعة والسياسة والسخاء، ومع ذلك كان شاعراً فصيحاً بليغاً، فمن شعره:

أنكحت بيض الهند سمر رماحهم فرؤوسهم عوض النشار نشار
وكذا العلا لا يستباح نكاحها إلا بحيث تطلق الأعمار^(٣)
والحق أن الصليحي كان شخصية فذة؛ فقد جاء إلى الشعب اليمني على خارطته الطبيعية، وهو مجزء بين عدد من الإمارات، منها مستقلة، ومنها تابعة

(١) روي مرفوعاً وموقوفاً بأسانيد ضعيفة. وعده المحدث أبو عبيدة مثلاً؛ إذ قال: يقال في المثل: كما تدين تدان. راجع: فتح الباري، لابن حجر العسقلاني. ج (٨) ص ١٩٨. ط (دار الكتب العلمية).

(٢) راجع: الفضل المزيّد على بغية المستفيد في أخبار زبيد ص ٥٧. وراجع: التاريخ العام لليمن. للحداد ج ٢ ص ٢٣٣. وله تاريخ، يسمى «المفيد في تاريخ مدينة زبيد». مخطوط.

(٣) عن: الفضل المزيّد. لعبد الرحمن بن الدبيع ص ٥٦.

للخلفاء العباسيين، ومن تلك الإمارات العتيدة:

١ - آل نجاح في تهامة زبيد.

٢ - آل سليمان بن طرف الحكمي، في المخلاف السليماني، في الشمال الغربي من اليمن.

٣ - بنو الكرندي، في مخلاف الجند، ومخلاف جعفر (العين) وما جاوره، ومخلاف المعافر (الحجرية).

٤ - بنو معن في عدن، والشحر، وحضرموت.

٥ - بنو وائل: الحميريون، في بلاد وحاطة وما جاورها، من بلاد حبش والحزم.

٦ - بنو عبد الواحد، في بلاد برع وأعمالها.

٧ - بنو أصبح في (التبعين) في بلاد بعدان والشعر والسحول، ومخلاف الشوافي في بلاد إب.

وكانت هذه الإمارات الصغيرة قد استقلت بالحكم المشائخي، منذ شاخ (أبو الجيش إسحاق بن إبراهيم) آل زياد. وكانت المناطق الشرقية والشمالية من اليمن تتجه للولاء الإمامي الشيعي الهادي؛ ولنا مع هذا الجانب عودة في الحديث. ومن بين هذا الشتات السياسي أطلت على الساحة اليمنية هذه الشخصية الفذة^(١)؛ لتوحد الشعب كله في وقت قصير.

ومن الروايات الجديرة بالذكر: أن سعيد الأحول بن نجاح، ساق السيدة: أسماء بنت شهاب، زوجة الصليحي أسيرة، وعلق على هودجها رأسي زوجها وأخيه، وحبسها في مدينة زبيد عاماً كاملاً، ولم يمسها أحد بسوء؛ إلا أنها كانت مشعل حرب؛ فقد ودت النجدة من ولدها المكرم أحمد بن علي الصليحي، خليفة أبيه في صنعاء، لكنها تأخرت. وكان ابنها يظن أن أمه قد قتلت، وذات يوم أُلقت من شرفة سجنها رغيفاً لرجل مشرقي من بلادها، ودست في الخبز رسالة، تستنجد

(١) راجع: الصليحيون والحركة الإسماعيلية في اليمن. د. حسين الهمداني: ص ٢١٠.

ولدها (المكرم أحمد) بأكثر العبارات التي تثير الحمية، وتهيج الدماء؛ إذ ذكرت في رسالتها أنها حملت من وطءٍ للأحول النجاشي، وكانت كاذبة في دعواها؛ فأنجدها ابنها بحملة عسكرية، أجلت أبناء نجاش عن زبيد إلى دهلك^(١) مرة أخرى.

ومما يحسن ذكره للمقام؛ ثلاثة أبيات من قصيدة طويلة لشاعر عثماني؛ يبكي الرأسين الصليحيين:

بكرت مظلته عليه فلم ترح إلا على الملك الأجل سعيدها
ما كان أقبح وجهه في ظلها ما كان أحسن رأسه في عودها
سود الأراقم قابلت أسد الشرى وارحمتا لأسودها من سودها

وبسط المكرم نفوذه من جديد - بعد أبيه - على تهامة وزبيد، حتى كايده النجاشيون، بقيادة: سعيد وجياش ابني نجاش. بغزوات من البحر في جزر (دهلك)، ومن الشواطئ الخاضعة له؛ حتى أقلق عملهم الأمن، وبدد الطاقات الصليحية فاستعادوا (زبيد) من سلطة المكرم الصليحي، وسيطروا عليه من جديد وبعد بضعة أشهر أجهز الصليحيون على النجاشيين بحملة عسكرية شتتهم، وفرّ (جياش بن نجاش) إلى الهند، وعاد متنكراً بعد سبعة أشهر؛ ليبنى تنظيمًا عسكرياً سرياً؛ حتى انفجر الوضع في زبيد بانقلاب دام، قاده جياش النجاشي، وكان يعاونه الوزير الصليحي الشاعر (الحسن بن علي بن القم) في سنة ٤٨٢هـ. واستمرت الدولة النجاشية بعد ذلك قوية في زبيد، والحرب بينها وبين القادة الصليحيين سجالاً، حسمت أخيراً لصالح جياش النجاشي.

والجدير بالذكر أن ولاية المخلاف السليماني، بقيادة الشريف (يحيى بن حمزة بن وهاس) تحالفوا مع بني نجاش ضد الصليحيين، في معركة فاصلة، كانت هي آخر معارك بني نجاش مع جيوش السيدة الحرة: أروى بنت أحمد وقادتها، وفي مقدمتهم القائد الباطني الداعي سبأ بن أحمد، ومحمد بن المهنا الصليحي؛ كان هذا التحالف باطنه الثأر لسلطانهم وظاهره الاعتقاد بالولاية الشرعية، لولاة الخلافة العباسية، وهم بنو نجاش. حتى ذكر الخزرجي في العسجد المسبوك^(٢)،

(١) مجموعة جزر في البحر الأحمر، تسيطر عليها - حالياً - دولة أريتريا.

(٢) ص ٦٥، وص ٨٧.

وكتاب (الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن)^(١) : أن الشريف يحيى بن حمزة بن وهاس جاء على رأس جيش من بلاد عسير، وقاتل في موقعة تعرف (بالكضائم)، من بلاد زبيد، في يوم الجمعة سنة ٤٧٩هـ. وأجهز الشريف يحيى بن حمزة على (عمران بن الفضل) بطعنة فأرداه قتيلاً.

ويذكر ابن الديبع في بغية المستفيد: أن الشريف يحيى بن حمزة اعتذر بعد ذلك للداعي الفاطمي المنهزم (سبأ بن أحمد)، برسالة، وأبدى أسفه لنصرة الأمير جيش بن نجاح، وضمّنها قصيدة، يقول فيها:

وقد يعز علينا ما أصابكمو منا بغير رضى كف ولا قدم
والله يعلم أني يوم وقعتكم لم أمس إلا على جمر من الندم
وأن فيض دم منكم كفيض دم بكربلاء وثأر الدم لم يرم
ويذكر أن الملك سبأ أجابه بقوله:

فليس (قيس) وإن جلت رزيتة وكان صنوي لَحْمِي لَحْمُهُ ودمي
ولا الهمام (أبو موسى) وصاحبه (محمد) وهما من أوثق العصم
بأول القوم منا، ضم موتهم بين الأسنة والهندية الخدم
والسيف يأكلنا حيناً ونرتعه حيناً إذا شاء في الأعناق والقمم

ويذكر المؤرخون: أن الشريف يحيى بن حمزة بن وهاس قُتل غيلةً، على يد أحمد وحسين، ابني القاضي عمران بن الفضل اليامي؛ انتقاماً لأبيهما؛ وقد حكم النجاحي وأبناءؤه، ومواليهم تهامة إلى سنة ٥٥٣هـ جرية.

وسقطت دولتهم تحت وطأة ضربات علي بن مهدي الخارجي^(٢)، الذي استولى على مقاليد الأمور، في زبيد وضواحيها، في سنة ٥٥٤هـ^(٣). وانتهت

(١) د. حسين الهمداني.

(٢) راجع: دولة الخوارج في اليمن. بنو مهدي في زبيد. لمحمد أمين صالح: ١٢٧، ١٤٧.

(٣) علي بن مهدي، من أهالي قرية العنبرة، بسواحل الخوخة الجنوبية من زبيد. كان يميل في شبابه إلى التمسك بالعزلة والعبادة والوعظ؛ فاكتشفه بنو نجاح؛ فأعانوه بالمال، ومهدوا له =

دولته الخارجية في سنة ٥٦٩هـ ١١٧٤م؛ على يد توران شاه الأيوبي، في عهد أخيه صلاح الدين.

أما (المكرم أحمد الصليحي)، فقد استسلم لمرض الشلل، ونزح عن صنعاء إلى ذي جبلة، بلواء إب، ومعه السيدة الحرة: أروى بنت أحمد، وظلت السيدة الحرة: أروى بنت أحمد طوال فترة مرض زوجها تقوم بأمر المملكة، يعاضدها قُوامُ الدولة وأمرائها. ونهضت بالدعوة الفاطمية، ويساندها القاضيان: (لَمَك) وولده (يحيى بن لمك)^(١).

حتى توفي المكرم أحمد في حصن جبل التعكر في ٤٧٧هـ^(٢). وكانت السيدة الحرة ذات حنكة ودراية ودهاء، لا تضارعها امرأة، تعلمت السياسة، وفن التكتيك في الحرب والمكر، ودليلنا على ذلك الأمور التالية:

١ - كتمانها وفاة زوجها على الخاصة والعامة؛ حتى كتبت رسالة إلى الإمام الفاطمي المستنصر في مصر، تطلب منه أن يعهد بالأمر لابنها الطفل: علي بن المكرم أحمد، المعروف بعبد المستنصر؛ حتى جاء رد القاهرة، مؤرخاً غرة ربيع الأول سنة ٤٧٨هـ ٢٧ يونيو ١٠٨٥م، يجيبها كما طلبت، بلا تبديل ولا تحويل؛ عندئذٍ أعلنت وفاة زوجها!

= مناخ الدعوة إلى نفسه، تحت تأثير الظن الحسن، والبعد عن استخدام الذهن الذكي؛ فقد كانت (أم فاتك بن منصور) تتولى مساعدته مالياً؛ حتى اجتمع حوله آلاف من المقاتلين؛ فبدأ حملاته العسكرية ضد زبيد وبني نجاح. وشدد عليها الحصار؛ حتى سقطت بيده في سنة ٥٥٤هـ ١١٥٩م. وتوفي بعد شهرين فقط من نفس العام. وكان خارجياً في الأصول، حنفياً في الفروع. يرى أن مرتكب الكبيرة كافر، ويجب قتله. وكان يقتل من خالف اعتقاده من أهل القبلة، ويستبيح وطء سباياهم، واسترقاق ذراريهم، وجعل دارهم دار حرب. راجع في هذا: تاريخ اليمن. لعمارة اليمني ص: ١٢٢.

(١) انظر: نزهة الأفكار. لعماد الدين إدريس: ٣١.

(٢) اختلف المؤرخون في تاريخ وفاته؛ ولكن الأرجح الذي ورد في سجل المستنصر، بتكليف ابنه في مكان أبيه، مؤرخاً في غرة ربيع الأول سنة ٤٧٨هـ، وكذلك انقطاع المراسلات عن المكرم.

٢ - استدراجها لسعيد الأحول النجاشي بالخروج في حملة عسكرية إلى بلاد (الشَّعْر)، باتفاق خداعي مع سلطان (الشعر)، أبي عبد الله الحسين التبعي. وقد موهت الاستعدادات العسكرية حتى دخل مضيقاً^(١)؛ فأطبق عليه جيشها؛ حتى لم ينج من جيش سعيد الأحول أحد، إلا من كان ولّى هارباً. وفي نفس الوقت جهزت حملة من إمارة صنعاء، مجهزة بالجند الكبير، بقيادة (عمران بن الفضل) و (مالك بن شهاب)؛ حيث اقتحمت مدينة زبيد، وقت كانت الجيوش النجاشية تُحاصرُ وتُقتل في بلاد (الشعر)^(٢). واحتفظت بالحكم دهرًا طويلاً، استتب لها الاستقرار في المناطق الوسطى، وعدن؛ خاصة مدة فرار (جياش النجاشي) إلى الهند.

ونختم الحديث عن السيدة الحرة الصليحية، التي وافاها الأجل في قصر (العز) بمدينة ذي جبلة، في سنة ٥٣٢هـ، عن عمر بلغ اثنين وسبعين عاماً. وقد انهارت بموتها الدولة الصليحية الفاطمية انهياراً؛ لم تقم لها بعد قائمة حتى اليوم^(٣).

(١) ذكرت المصادر التاريخية مكان حصار الجيش، بوصف دقيق دون ذكر اسم المكان.
(٢) راجع: الفضل المزيد. لابن الدَّيْع، والتاريخ العام لليمن. للحداد ج ٢ ص ٢٤٣. وتاريخ اليمن. لتاج الدين عبد الباقي. والثابت أنها مثلت بسعيد الأحول أمام زوجته؛ ثأراً لأسماء وزوجها علي محمد الصليحي.

(٣) ظلت الحركة الصليحية - بعد موت السيدة الحرة - تدبُّ في اتجاهين:
الأول: سرية الدعوة من قبل دعاة كانوا على ارتباط روحي مع الفكر الإسماعيلي، وتمثل في فلول من الأتباع، تسكن جبال حراز، ووادي المكارمة من العدين، وبعضهم في مناطق أخرى، وهم قليلون. لكنهم لم يحفظوا بأدنى نهوض نحو إعادة قيام دولة.
الثاني: محاولة السيطرة على الحكم، ومدّ النفوذ لدولة صليحية، من قبل الوزير علي بن عبد الله الصليحي، ولكن الظروف لم تكن ملائمة بعد؛ فقد توزع الميراث من الحكم بينه وبين المنصور بن أبي البركات، الذي كان متولياً على ذي جبلة، وبعض الحصون.
وانتهى أمر الصليحيين بزواج الحرة أروى بنت علي عبد الله الصليحي من (محمد بن سبأ آل زريع). وآلت بلاد اليمن إلى إمارات، هي:

- ١ - الأئمة الزيديون، في بلاد صعدة، وشمال صناعاء.
- ٢ - آل حاتم الهمدانيون، في صنعاء وملحقاتها، الذين انشقوا عن الحرة أروى بنت أحمد. =

وكانت أسباب سقوط هذه الدولة، في نظرنا:

١ - الغربة العقدية عن المجتمع اليمني السني؛ فما ألفوا ولا تشربوا بمذهب الإسماعيلية، ولم يعتنق المذهب الشيعي الفاطمي إلا قلة من أبناء اليمن، يسمون (البهرة)، وحتى الآن لهم بقية في جبال حراز وغيرها. وكلمة البهرة كلمة هندية تعني التجار أو التجارة؛ لأن الحركة الإسماعيلية كانت من أكبر الحركات التجارية.

٢ - المركزية في التبعية الضيقة للأئمة الفاطميين، المنقرضين أصلاً في عاصمتهم القاهرة.

٣ - الهوة بين قناعة الحكام والشعب؛ في المعتقدات، والعبادات.

٤ - انشغال الدعوة الصليحية بنشر الدعوة الإسماعيلية في الهند، وغيرها من بلاد المشرق؛ أثر على امتدادها في اليمن.

٥ - اقتضاء سنة الله في خلقه: زوال كل شيء، وإن طال أمد.

= ٣ - آل سليمان بن طرف، وأشراف المخلاف السليماني، من بلاد عسير.

٤ - آل نجاح، في مدينة زبيد: أقوى المنافسين للدولة الصليحية.

٥ - آل زريع، في عدن وأبين.

٦ - إمارات ومشايخ مختلفة، في بعض الحصون والقلاع.

اليهود وأدب الدعوة الإسماعيلية

كان اليهود في مصر وفي اليمن، على علاقة وطيدة، وصلات لا تنقطع؛ يتتبعون أخبار السياسة، وتقاتل المسلمين، ويعملون على إيغال العداوة في صفوف الحكام ضد بعضهم. وتفرغت طائفة منهم للعمل في الجانب الثقافي، لأصول الحركات التي تخرج عن طاعة الخلفاء، وتشق عصا الطاعة. وتغلغلت علاقات ثقافية في المصطلحات والألفاظ، بين الحركة الإسماعيلية الفاطمية، وبين الآداب اليهودية؛ ومن يطلع على كتاب (بستان العقول) لـ(يعقوب بن ناثايل) اليهودي؛ يجده قد استخدم المصطلحات الإسماعيلية الفاطمية: في الصفات الإلهية، في تأويل كلمة التوحيد (لا إله إلا الله)؛ حيث ذكر: أنها مكونة من سبعة مقاطع؛ ترمز لعدد الكواكب السيارة، وهي سبعة، ومن اثني عشر حرفاً رمزاً لدائرة البروج، ثم يذهب لجمع السبعة والاثني عشر؛ فتكون تسعة عشر: فأما السبعة؛ فتوافق النطقاء السبعة، وهم الأنبياء أصحاب الديانات، وأما الاثنا عشر، فتوافق عدد الاثنى عشر الحجج: الأئمة الذين يعتقدون لهم العصمة.

وتناغمت الثقافة الفلسفية الفاطمية مع ميول التأويل اليهودي، في جوانب من الثقافة الباطنية. ولعل مؤلف كتاب (البستان) كان يهودياً، يعيش في اليمن، خلال العصر الصليحي، وإن كان الباحث يميل إلى أنه كان من وضع يهودي آخر: اسمه (الفيومي بن سعدياه)، وأنه كُتِبَ بعد أن زالت الدولة الفاطمية، على يد الأيوبيين، في حوالى سنة ٥٦٧هـ - ١١٧٢م^(١).

إن السبب في تناولنا موضوع الدولة الإسماعيلية الفاطمية في اليمن، أكثر مما تكلمنا به عن الدول الثلاث المعاصرة لها، وهي:

١ - الدولة الزيدية.

٢ - الدولة النجاشية.

٣ - الدولة اليعفرية الحوالية.

(١) راجع في هذا: تاريخ المذاهب الدينية. د. أيمن فؤاد. و «الصليحيون والحركة الفاطمية».

وقد يقول قائلٌ إنّ هذه الدول أولى بالحديث للرؤية التاريخية عن الوضع السياسي والإداري في اليمن؛ ونعترف أننا توسعنا في الحديث عن الدولة الإسماعيلية؛ لأننا نسوق أحداثاً سياسية ذات اتجاه عقدي باسم الدين، يحمل فكراً شاذاً عن طبيعة المجتمع اليمني؛ فيما يدعو إليه من قداسة وتنزيه لبشر من ذرية آدم، ومن ذرية علي بن أبي طالب. والتشيع الذي يقوم على الغلو والتطرف. والآثار التي ألقاها ذلك الوضع الشيعي على اللغة الشعرية لشعراء اليمن، على مدى القرون اللاحقة لذلك العصر. ومن أولئك الشعراء: شاعرنا هذا (بن هتيمل)؛ الذي تصدر ديوانه بهذا المدخل التاريخي؛ ليتبين من خلال قراءتنا للديوان: كثير من الأسماء والألقاب والأماكن والمعتقدات، دون عناء. وهو جانب مهم لمن يقرأ هذا الديوان، خاصة أن الشاعر يشير بلمحات في أمثله ولفحاته إلى: المواقع والقادة والرجال والنساء، بل إلى كل من شاع ذكره؛ لذلك فقد اعتبرت دراسة هذا الحكم الإسماعيلي الفاطمي جزءاً من ثقافة قارئ هذا الديوان. كما يتطلب المقام أيضاً: الإسهاب المقبول في ذكر الأئمة الشيعة الهادييين، من الشيعة الحسينيين؛ للعلاقة الواسعة لهذه الأسرة، وذرايعها بالنص الشعري، لكثير من قصائد هذا الشاعر.

الفلسفة الإسماعيلية

تميزت الإسماعيلية عن الموسوية والاثني عشرية؛ بإثبات الإمامة لإسماعيل بن جعفر، وهو الابن الأكبر لجعفر الصادق، والمنصوص عليه في بدء الأمر - وقد ذكرنا اختلافهم في موته في حياة أبيه - ونفوا أي إمام من غير ولد الحسين، ويرون استتار الإمام، ولن تخلو الأرض - عندهم - من إمام حسيني: إما ظاهر مكشوف أو باطن مستور. وقالوا: إن الأئمة تدور أحكامهم على سبعة كأيام الأسبوع، والسموات السبع، والكواكب السبعة. أما النقباء فتدور أحكامهم على اثني عشر. ومن مذهبهم: أن من مات، ولم يعرف إمام زمانه؛ مات ميتة جاهلية! وألقابهم في العراق: باطنية، وقرامطة، ومزدكية. وفي خراسان: تعليمية، وملحدة.

وقالوا في الله تعالى: «لا نقول: إنه موجود، ولا لا موجود»، «ولا عالم ولا جاهل، ولا قادر ولا عاجز»؛ بل هو إله المتقابلين، وخالق المتخاصمين، والحاكم بين المتضادين، ويقولون: إنه وهب العلم والقدرة، ولا يعني أنه قام به العلم والقدرة. وقالوا: إن الشرائع عوالم روحانية أمرية من السنن والفروض، والأحكام الشرعية والعوالم البشرية شرائع جسمانية خلقية.

ولهم أقوال في الإله؛ إن قيل لأحدهم: ما تقول في الله تعالى؟ وهل هو واحد أو كثير؟ عالم أم لا؟ قادر أم لا؟ لم يجب إلا بهذا القدر: إن إلهي إله محمد، و﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق؛ ليظهره على الدين كله﴾^(١). يقول الشهرستاني: وكم ناظرت القوم على المقدمات المذكورة؛ فلم يتخطوا عن قولهم: أفنحتاج أو نتعلم منك؟!^(٢)

(١) التوبة، آية: ٣٣.

(٢) انظر: الملل والنحل، لأبي الفتح الشهرستاني. ج ٢ ص (١٩١ إلى ١٩٨). تحقيق: محمد سيد كيلاني. (دار صعب). ط بيروت ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦ م.
وراجع: الفرق الإسلامية. اللواء حسن صادق. ط. (مدبولي)، القاهرة ص ٢٢٥.

الفلسفة القرمطية

من أولى ما ينبغي ذكره، عن قرامطة اليمن، في عصر (علي بن الفضل) القحطاني اليعفري: الذي وُلِدَ من أصول يمنية، تشيع أولاً، وتقرمط ثانياً؛ فنهج مسلماً فظاً أهوج، دمويّاً، واستجاز ما لا يجيزه غير (أبو طاهر الجنابي) القرمطي في (القطيف)، من هتك الأعراض، وقتل الأبرياء. ويبدو لنا أن الصحيح عن تصرفاته تلك؛ أنها كانت كرد فعل يمارسه لإرهاب الخارجين عن طاعته، ليحكم قبضته، ويتمتع بشهوة الحكم، كغيره من طواغيت السياسة في كل مكان، إلا أنه لَمَّا يحمل من دعوة فاطمية إسماعيلية روحية دينية؛ فقد استعملها خصومه الهاديون الشيعة، والزيديون أيضاً، وحلفاؤهم السنيون؛ فأبرزوا الجانب القرمطي في نهج ابن الفضل. وتغنى الشعراء بسخرية لاذعة مليئة بالحرقة والألم، بأبيات على لسان ابن الفضل، شاعت وذاعت في الآفاق، كأنها المنهج التشريعي للفكر القرمطي، وهي من البحر المتقارب؛ وفيها يقول:

خذي الدف يا هذه واضربي	نقيم شرائع هذا النبي
تولى نبي بني هاشم	وجاء نبي بني يعرب
أحل البنات مع الأمهات	ومن فضله زاد حل الصبي
ولا تمنعي نفسك المعرسين	من الأقربين أو الأجنبي
فإن هم صلوا فأنت اقعدي	وإن هم صاموا كلي واشربي
ولا تطلبي السعي عند الصفا	ولا زورة القبر في يثرب ^(١)

والحق أن القرامطة استباحوا كل ما حرم الله، وسفكوا الدماء الحرام، ومنعوا الحج والعمرة عقدين من الزمان، وذبحوا الحجاج، واسترقوا النساء المسلمات، وهدموا جانب الكعبة، وذهبوا بالحجر الأسود إلى الأحساء، لمدة عشرين عاماً؛ فكانت أعمالهم مؤكدة لما أشارت إليه: تلك الأبيات من المعاني^(٢).

(١) جاءت القصيدة بنصوص مختلفة، في كافة الكتب التاريخية، اليمنية وغيرها، ولا يكاد يخلو منها كتاب أرّخ لليمن، وفيها من المبالغات ما لا يعقل.

(٢) وإن كان العقلاونيون من المؤرخين، يدافعون عن علي بن الفضل، ويسمونه ثائراً؛ إلا أنهم أطلقوا نفس الألفاظ على الأسود العنسي (عبهة).

الحركات الانفصالية عن دولة بني زياد

لقد أدرك الخليفة العباسي (المأمون بن هارون الرشيد) خطورة انفلات الموقف العباسي في بلاد اليمن، وركاكة السلطات السياسية هناك. وتوجس خيفة من العلويين المعارضين للحكم العباسي، الذين لم تهدأ ثوراتهم في وجه أبناء عمومته العباسيين، كما كانوا في وجه الأمويين. وأدرك توغل الدعوة الإمامية العلوية في مشرق اليمن وشماله. ولو لم يتمثل وجودها في شكل نظام سياسي. وقد بادر بتولية (محمد بن زياد)، من ولد (عبد الله بن زياد بن أبيه) على بلاد اليمن، وأصبحه بمولاه الداهية البارع (جعفر) مستشاراً وظهيراً^(١). وكان المأمون قد تألف كثيرين من ولاية بني أمية، ومنهم (سليمان بن هشام بن عبد الملك)، وقد أوفده مع (محمد بن زياد) مستشاراً ووزيراً. وقد قدم ابن زياد إلى تهامة اليمن، واستولى عليها في سنة ٢٠٣هـ، واختط عاصمته مدينة (زبيد) سنة ٢٠٤هـ، في بلاد الأشاعرة، ومد نفوذه في اليمن: شماله وغربه، وشرقه وجنوبه، حتى مات سنة ٢٤٥هـ. وقد خلفه ابنه (إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن زياد)، الذي دام حكمه أربعة وأربعين عاماً، وكان عصره يتسم بالهدوء والاستقرار، وانتهى بوفاته سنة ٢٨٩هـ.

وخلفه في الحكم ابنه (زياد بن إبراهيم)، الذي لم يدم حكمه أكثر من عامين، وقد خلفه أخوه (أبو الجيش إسحاق بن إبراهيم بن محمد)، الذي دام حكمه أكثر من ثمانين عاماً. وكان من أطول الحكام عهداً وعمرًا، وفي آخر عهده تضعضع أمر دولته، وقلّ حزمه وعزمه. وبدأت الحركات الانفصالية بالظهور، وبعد موته استقل (سليمان بن طرف) من آل عبد الجدد الحكمي، بإمارة المخلاف السليماني، في بلاد عسير، من تهامة اليمن^(٢)، الذي كان خاضعاً لأكثر من قرنين للدولة الزيادية.

(١) يؤكد بعض المؤرخين: أن مخلاف جعفر (العدين، ومذيخرة) تنسب إلى جعفر، مولى ابن زياد. انظر: تاريخ المخلاف السليماني، للعقيلي. ج ١ ص ٩٣. والتاريخ العام لليمن، للحداد ج ٢ ص ٩٨. والمذيخرة: كانت عاصمة لعلي بن الفضل القرمطي.
(٢) راجع: ج ١ ص ٩٢، من تاريخ المخلاف السليماني، للعقيلي (آل زياد).

المخلاف السليماني

يسمى هذا المخلاف بالسليماني؛ نسبة إلى (سليمان بن طَرْف)، من بلدة (حَكْم)، الممتدة على شاطئ البحر الأحمر، بتهامة اليمن، في ما يعرف اليوم ببلاد عسير، وكانت ميناؤها تعرف بالـ (شرجة) أو (شرجة حرض)، بالغرب الشمالي من مدينة حرض اليمنية حالياً، وقد اندثرت، وبقيت أطلالها بالقرب من مدينة (الموسم) حالياً^(١). وفيها يمرُّ سيل وادي (خلب)، وفي المخلاف تقع مدن (سامطة) و (جازان) و (حرض) و (صبيا) و (ضمد) و (حلي بن يعقوب)، ومن وادي ضمد جاء شاعرنا ابن هتيمل.

وكان مخلاف (حَكْم) فيه أسرة تتداول رئاسته (زعامة القبيلة)، تحت الولاء للدولة المركزية العباسية، ممثلة بالدولة الزيادية في مدينة (زبيد)، وهي أسرة (آل عبد الجد) الحكميين. وكانت هناك قبائل أخرى، مجاورة لتلك القبيلة، تسمى:

١ - مخلاف (عثر)، ومن مدنه المعروفة: (بيش). ومن وديانه: وادي قري، وكان يسمى (الأمان). وكان رؤساء تلك القبيلة أو المخلاف (بنو مخزوم).

٢ - قبيلة بلدة حرام في كنانة، ومن أشهر أوديته (أثمة)، وتسمى: «بنو حرام»، والنسبة إليها: حرامي.

٣ - بلدة حلي، وهي في الأصل قبيلة، وفيها يستوطن بنو حرام، وتمتد حتى مدينة الليث القريبة من يللمم بمرحلتين. وفي هذه القبيلة من الكنانيين أسرة كبيرة، تداولت حكم المخلاف، كغيرها من الأسر ذات الرئاسة المتوارثة^(٢). والنسبة إليها: (كناني). وسنقرأ لشاعرنا بعض المدائح لرؤساء من القبيلتين.

وكان لكل قبيلة من هذه القبائل زعيمٌ يترأسها، ويدير شؤونها؛ حتى ضعف

(١) حالياً تعتبر منطقة حدود: يتنازعها الحكم السعودي في نجد والحجاز، والحكم الجمهوري في اليمن.

(٢) راجع: تاريخ المخلاف السليماني، لمحمد بن أحمد العقيلي. ج ١ ص ٧٠ ط ٢. دار الإمامة. الرياض.

حكم الدولة الزيادية بزبيد، في عهد (أبي الجيش إسحاق الزيادي)، في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري. واختل الأمن في كثير من قبائل اليمن، واضطربت الحياة العامة، وظهرت في الساحة اليمنية حركات استيلائية محلية. ومالت شمس الدولة الزيادية للغروب، بعد وفاة (أبي الجيش الزيادي) حينئذ كان رئيس قبيلة حكم (سليمان بن طرف) أحد المشائخ المتطلعين لتوسيع دائرة نفوذه قد بسط سيطرته على مساحة من الأرض، تمكنه من إقامة ولاية، لها مقومات الدولة المستقلة. وكان (سليمان) كبير الهممة والعزم؛ فأجهز على رؤساء قبائل المخاليف المجاورة له، وضمها إلى قبيلته، وسماها (المخلاف السليماني)، واتخذ مدينة (عثر) عاصمة لدولته. واستطاع الاستقلال الكلي عن حكم الدولة الزيادية؛ رغم أن بلاده طريق التجارة والحج، ومحط أنظار المماليك الأوصياء على الأطفال الزياديين، بعد أبي الجيش.

غير أن هذه الإمارة السليمانية لم تدم طويلاً، ولم يتجاوز عمرها السياسي عشرين عاماً، من ٣٧٣-٣٩٣هـ، حتى قام (الحسين بن سلامة) مولئ لمولئ كان يسمى (رشيدياً) وصياً (لأبي الجيش إسحاق الزيادي)، على طفل يعد لرئاسة الدولة، كان (الحسين بن سلامة) فاضلاً عالي الهممة، شامخ العزيمة؛ استطاع إعادة الهيبة للدولة الزيادية، وجرد السرايا، وبعث الجيوش، واستعاد ما انتقص من الحكم الزيادي، وقوى جسور الصلة بالخلافة العباسية، ونشر الأمن في الطرق، وأقام المعالم للمسافرين من حضرموت إلى مكة؛ فجعل في نهاية كل بُرد وفرسخ وميل علامة، وحفر الآبار، وأشاد الجوامع والمنائر^(١). وشملت حملته تلك: المخلاف السليماني المنتقض على دولة مواليه؛ فقد أزال إمارة (سليمان بن طرف)، وأزال أسرة (عبد الجد) عن رئاسة المخلاف الذي كان يمتد ما بين (حلي بن يعقوب) شمالاً، و (شرجة حرض) ساحل مدينة الموسم جنوباً^(٢).

(١) ينسب المؤرخون إلى (الحسين بن سلامة) بناءه لمدينة (الكدراء)، على وادي سهام، لعلها المراوعة اليوم، وسور مدينة زبيد، وتجديد مسجد معاذ بالجند، وبناء مسجد (الفازة)، على شاطئ البحر، غربي زبيد، وجامع الأشاعرة بزبيد.

(٢) يقدر الأستاذ المؤرخ/ محمد أحمد العقيلي مساحة المخلاف السليماني بـ(٣٠٠) كيلو متراً طولاً، وبعرض متفاوت يبلغ معدله: ٨٠ كيلو متراً، وتبلغ المساحة الإجمالية للمخلاف =

وبعودة السلطة الزيدانية في زبيد؛ توارت عن التاريخ أبناء هذا المخلاف. ونجح النجاشيون في بداية أمرهم في ترتيب الأوضاع في المخلاف السليماني، وقد شجعوا أحد العلويين من أبناء المخلاف، وهو (حمزة بن وهاس) في منتصف القرن الخامس الهجري؛ على أن يسترد إمارة العلويين على مكة المكرمة، ويطرد منها (أبا هاشم) الأمير الذي أنابه (علي بن محمد الصليحي) الإسماعيلي، وقد تمكنوا من إجلاء أبي هاشم، إلا أن الصليحيين كانوا في أوج مجدهم؛ فاستعادوها لحظيرة الدولة الفاطمية وطردها (حمزة بن وهاس) العلوي فاختمت بتهامة، واستوطنها، ومدّ جسور الصلة مع آل نجاح: الخصوم التقليديين (للدولة الصليحية الإسماعيلية)، ولكن الدولة الصليحية كانت أقوى وأعنى من أن تُقاوم حينذاك.

وقد عاد إلى المسرح السياسي أبناؤه: عيسى ويحيى ابنا حمزة بن وهاس، وخدمتهم ظروف الضعف والانشغال للدولة الصليحية؛ فتعاهدوا مع آل نجاح على: أن يتولى عيسى بن حمزة بن وهاس الحكم ببلاد (حَكْم)، وأن يتولى أخوه يحيى بن حمزة الحكم ببلاد (عثر). وقد انتهى أمر عيسى بن حمزة، بعد سوء سمعة من الغدر والكرهية، والإضرار بأخيه وحكمه. وقد هجاه شعراء عصره^(١). وأما يحيى بن حمزة فقد قُتل محمود السيرة، طيب السمعة. وكان قد اشتهر بالفروسية والصمود في الحرب، وكان حليفاً طبيعياً لآل نجاح الأحباش في زبيد، يقاتل معهم ضد خصومهم؛ وفاءً بعهده، وضماناً لدوام سلطانه، وقد اشترك في معركة (الكظائم)، في بلاد زبيد، يقاتل مع جيوشه الذين قدم بهم من بلاد المخلاف السليماني، ضد الصليحيين بقيادة الملك (سبأ بن أحمد الصليحي) نصرته للملك (جياش النجاشي).

كل ذلك كان يجري في ظل مودة وولاء بين العلويين في المخلاف السليماني: وأبناء عمومتهم الإماميين في بلاد صعدة. خفية عن حلفائهم (بني

= السليماني أربعة وعشرين ألف كيلو متراً مربعاً. راجع: تاريخ المخلاف السليماني ج ١ ص ٨٣ ط/٢.

(١) راجع: ج ١ ص ٢٠٤ من كتاب: تاريخ المخلاف السليماني، للعقيلي. عن ديوان السلطانين الحجوريين: الحسن والخطاب، ابني الحفاظ.

نجاح) المماليك. كما كانوا يرون الإسماعيليين العلويين أولى بالمودة من النجاشيين، إلا أن الظروف العسكرية، واللعبة السياسية تلزمهم بعكس قناعتهم، حتى تولى الأمير غانم بن يحيى بن حمزة أمر ولاية المخلاف، واستجاب لعاطفة كامنة في طوية نفسه؛ فوفد على الإمام (أحمد بن سليمان)؛ مما أحفظ عليه حكومة زبيد النجاشية. غير أن ابنه (قاسم بن غانم بن يحيى بن حمزة) جدد صلته، وأزال الشوائب التي كدرت الصفو، واستقطع من دولة آل نجاح، من وادي (عين) إلى (بيش). وهناك انحدرت جحافل دولة علي بن مهدي، وعصفت بالحكومة النجاشية عصفاً، ونكلوا بحلفائهم السليمانيين تنكيلاً. وقد أجهز (عبد النبي بن مهدي) على الأمير (وهاس بن غانم)، وقتله في جهة حرص، وسبى ذراريهم ونساءهم، دون رادع ولا وازع^(١).

وقد وجد الغوانم من أليم البطش ما لم يكن لحليف سواهم؛ مما دفع فلولهم للاستنجد بالخلفاء العباسيين في بغداد، وفور وصول منصور بن أحمد إلى بغداد؛ وجهت الخلافة العباسية في بغداد رسالة إلى صلاح الدين الأيوبي في مصر، مع مبعوث الغوانم إلى بغداد (منصور بن أحمد). وكان صلاح الدين الأيوبي قد بسط نفوذه، ومدّ دولته السنية في بلاد إفريقيا على أنقاض الفاطميين الشيعة، وسيطر على البحر الأحمر من جهة الغرب الإفريقي؛ فاهتبل هذه الفرصة؛ ليجهز على فلول الدولة الشيعية والخارجية وغيرها في اليمن، ووجهز الجيش، وأمر عليه أخاه: (توران شاه)، ووجهه صحبة (منصور بن أحمد) ليصنع فجراً سنياً جديداً في اليمن، وكان له ما أراد.

ونعود إلى هذه الأسرة الغانمية، والمخلاف الذي نشأ وانطلق فيه: ديوان شاعرنا ابن هتيمل؛ عندما وصلت الحملة الأيوبية إلى اليمن، بقيادة (توران شاه)؛ انضم إليها عميد أسرة الغوانم، الذي نجا من الموت، وظل متخفياً، وهو

(١) بعد إيقاع عبد النبي الحميري بالأمراء الغوانم. وقتل الأمير وهاس؛ ويروى له في الفخر قصيدة مشهورة، منها قوله:

ألوت بوهاس ضحى فابتدرته مرحا
فظل من تحت الرحا مضرجا مرغما

(قاسم بن غانم). وأثلج الله قلبه بشنق (عبد النبي بن مهدي) على يد الحملة الأيوبية سنة ٥٦٩هـ، في زبيد. وقد أعاد (توران شاه) المخلاف، تحت رئاسة (قاسم بن غانم)، الذي أخذ بثأر أسرته، من كل من ناصر (ابن مهدي). وأغار على وادي عين، والمهجم، وانتقم أشد انتقام.

وبعد موته آل الأمر في المخلاف السليماني، إلى ابنه: (المرتضى بن قاسم)، الذي لم ينهج نهج أبيه من ولائه للأيوبيين، وذهب يقطع أواصر المودة والولاء بين إمارته، وبين الحكم الأيوبي في اليمن، وزاد الطين بلة؛ عندما مدّ جسور الصلة مع خصومهم الأئمة الشيعة، في صعدة وضواحيها؛ وكان هذا سبباً في الإطاحة به، وقتله من قبل الأيوبيين.

وخلفه أخوه المؤيد، الذي كان يحمل نفس العقلية والروح، واستنجد بالإمام (عبد الله بن حمزة) فأمدّه ببعض الجند، وذهب ليهاجم جيش الأيوبيين في قرية (المهجم)، فتصدى له جيش الأيوبيين، وهزم جنده، وأسر (المؤيد)، وظل كذلك برهة من الزمان^(١). وكان الأيوبيون يحبون العفو، وتآلف الأبطال؛ فغفوا عنه، وأعادوه أميراً على نصف المخلاف السليماني، محدداً من الجهة الشمالية (خلب)، ومن الجهة الجنوبية وادي (عين). وأقام الأيوبيون على النصف الشمالي من المخلاف أميراً جديداً، يظهر لأول مرة على مسرح التاريخ السياسي؛ هو الشريف (علي بن محمد بن ذروة) علوي أيضاً من المخلاف^(٢). وكان مشهوراً بالحلم

(١) راجع: تاريخ المخلاف السليماني، للعقيلي ج ١ ص ٢٠٧.

(٢) أشار الشاعر ابن هتيم، في إحدى قصائده، التي يرثي بها (قاسم بن علي الذروي)، أمير قبيلة (بني سليمان بن داوود بن أبي الطيب العلوي)، بأن جد الذرويين الأول، نزع من (ينبع) إلى المخلاف السليماني؛ راجع قوله: في القصيدة رقم (١٣٦) ج ٢

انظر لشمل المجد كيف تصدعا واسمع بركن الدين كيف تضعععا؟

وارحم سليمان العريضة أنها أمست ذوائبها نواكس خضعاً

ألوى بعزهم الزمان فقاضهم ذلاً وفرق منهم ما جمعاً

إنني لأعلم أن سيخرجهم من الـ مخلاف مخرج قومهم من (ينبعاً)

وأشار الأديب المؤرخ/ أحمد محمد الشامي في السفر الرابع، من تاريخ اليمن الفكري، =

والذكاء والحكمة والأناة.

وقد تحمل الشريف (علي بن محمد) هجمات متكررة، من الأمير المؤيد بن قاسم، وكان (المؤيد) أحقق في قراره، يصبر على خطئه، ولا يخشى سوء مصيره، وكان أيضاً شاعراً مفوهاً: يحكى عنه في آخر معركة له، ضد سرية من الأيوبيين، جاءت لنجدة الأمير (علي بن محمد بن ذروة) من عدوان المؤيد، وفيها لقي مصرعه؛ أنه لم يستمع إلى نصائح أنصاره بالتصالح مع خصمه (علي بن محمد الذروي)؛ وذهب لملاقاة السرية التي أهدت إليه الموت، بقيادة (الخوارزمي)، وقد تخلف عنه كافة جنوده، وكبير أنصاره يدعى (منصوراً)؛ فقال المؤيد فيه:

فلو كان يا منصور عزمك من عزمي لما رعت لما قيل: هذا الخوارزمي

ومرت عجلة التاريخ تزف حكم اليمن بصورة متدرجة، إلى الملك المنصور (عمر بن علي رسول)، الذي وطد سلطانه في أرجاء اليمن، واتخذ من الأسرة الذروية (علي بن محمد الذروي)، وابنه القاسم بن علي: أمراء على قبائل (الحسيني)، وقبائل (صبيأ)، وهم أيضاً من الأشراف العلويين. وأبقى الأمراء الكنانيين بني حرام في إمارتهم، التي كانت عاصمتها مدينة (حلي بن يعقوب). ومن أعلام تلك الأسرة (أحمد بن علي العقيلي الحرامي)؛ الذي امتدحه شاعرنا ابن هتيمل بعدد من القصائد، كما سنقف عليها في الديوان.

وكان الأئمة العلويون الحمزيون - الذين اتخذوا صعدة ونجران منطقة نفوذ، برهة من الزمان - يشكلون قوة جذب، وتناغماً شيعياً، مع أمراء المخلاف السليماني، من قبل النسب الفاطمي، وذلك ما ليس للرسوليين. وكان ذلك الاتجاه يكدر صفو العلاقة حيناً مع الملك (المنصور عمر بن علي رسول)، وابنه الملك المظفر (يوسف بن عمر بن علي رسول). خاصة في الفترة التي قتل فيها الملك المنصور (عمر بن علي رسول).

= في العصر العباسي ص ٨٥، بقوله: «الأمير الحاحل: قاسم بن علي بن محمد، ينتسب إلى ذروة بن يحيى، من ولد موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، رضي الله عنهم».

وظن أمراء المخلاف الذروييون، والكنانيون: أن لن ينتصر الملك المظفر، ولن يستعيد سلطان أبيه، وأن الفرصة قد ساحت لتنفرد الدولة الإمامية العلوية بحكم أرجاء اليمن كافة، خاصةً وقد أوشكت الدولة الأيوبية في مصر على الانهيار، وخفتت جذوة الخلفاء العباسيين، بل خمدت في بغداد، ولم يعد لها ذكر، إلا للأعاجم السلاجقة، الذين صاروا يلعبون بعرش الخلافة العباسية لعب الأطفال بالدمى؛ فبادر القاسم بن علي الذروي بطرد قادة أجناد الملك المقتول (عمر بن علي رسول) من مدينة حرص. وحرصه الشاعر بن هتيمل على ذلك، بقصيدة، منها قوله:

يا قاسم بن علي دام لك الذي يكوي وينضج أكبد الحساد
وقال:

غدر المجوس^(١) بـ(قاسم) وبـ(خالد) و (بغانم) ومحمد الصياد
وقال:

فوقفت نفسك للجهاد فلم تزل يوماك يوم ندى ويوم جهاد
إلى أن قال:

هيهات أن ترد الكتائب جلّهتي (بيش) وأنت لهن بالمرصاد
إياك تربية الأعاجم مثلما ربّى أبو حسن شقي مراد
أعدمتهم (حرصاً) وما أجلاهم الـ مهدي عن حرص وآل الهادي
فكأنهم بيت بلا عمد وهل بيت يقوم لهم بغير عماد
ذهبوا ومات الجور في آثارهم فكأنهم كانوا على ميعاد^(٢)

ومن عيب الشعراء المتكسبين بشعرهم: أنهم لا يتورعون عن مدح الجانبين، وهجاء الجانبين في معركة واحدة. وهذا الشاعر - ابن هتيمل - امتدح أيضاً القائد (محمد بن إبراهيم) الذي قاد حملة جيش الملك المظفر ضد قاسم بن علي

(١) المجوس: كلمة يطلقها الشاعر، على جيوش الدولة الرسولية الأعاجم، وهي هفوة نحسبها عليه.

(٢) انظر: القصيدة رقم (٦١) من الجزء الأول، من الديوان.

الذروي، ردّا على طرده عمال الملك المظفر، وإجلالهم عن حرّض. وذهب الشاعر يلقي باللائمة على ممدوحه السابق (قاسم بن علي الذروي) ومَن شايعه، ويذكر عنهم ارتكاب أعمال شنيعة، لم يتجرأ على فعلها المجوس. وكما صنع في هجاء أجناد الرسوليين؛ صنع في هجاء قاسم الذروي، والقصيدة رقم (٥٠) من الديوان خير دليل:

ما اليوم آخر ما شكوت ولا غد شكواي لوعة حرها لا يتبرد
أنا والصبابة توأمان ولم يزل رمقي بعلتها يقوم ويقعد
حتى قال ممتدحاً القائد (محمد بن إبراهيم):

يا سائلي عن مفخر فمحمّد في كل ما يرضى الإله محمد
إن ابن إبراهيم بدر الدين لا يخفى كما خفي السّها والفرقد
وفتّى متى نكص الشجاع مخافة قصد المنية والقنا متقصد
في تاجه قمرٌ وحشو دلاصه أسد وفي يده خضم مزبد
ومضى يقول:

عَلِمَ المظفرُ فيكَ ليثَ خَفِيَّةٍ وراءك تصلح كل أمر يفسد
فرمى بك الشجر المخوف وأهله هلكى النفوس قريبهم والأبعد
وانطلق يهجو (قاسم الذروي) وأشياعه:

أنقذت أمة أحمد من غمرة يجزيك عنها في القيامة أحمد
من بعد ما خربت قرى (بيش) إلى (حرّض) وكاد يمور (مور) و (سردد)
فعلوا بأهل الله ما لا يفعل الـ متمجس المتنصر المتهود
فليهنني بقدمك الظفر الذي فيه اللقا بيني وبينك موعد

وقد انتصرت جيوش الدولة الرسولية، بمجرد استيلاء الملك المظفر، على زبيد وتعز وصنعاء. وقد أرسل الملك المظفر حملة تأديبية، اعتقلت (قاسم بن علي الذروي)، وأودعته سجن زبيد، فقلعة تعز؛ حتى اعترف بخطئه، ونظم في معتقله قصيدة بائية عصماء؛ دلت على أنه شاعر رقيق، يفوق الشعراء الذين امتدحوه. والقصيدة أوردها صاحب مطلع البدور، في ج ٤. ولجمال تلك القصيدة؛ نوردها كاملة:

مَن لِّصَبِّ هَاجِه نَشْر الصِّبَا
 وَأَسِير كَلِمَا لَاح لَه
 وَلِطَرْفِ أَرْقِ إِنْسَانَه
 لَمْ يَزَلْ يَشْتَاق (نَخْلَان) وَإِنْ
 مَا جَرَى ذَكَر المَغَانِي فِي رَبَا
 حَبْذَا صَلَب (القَعِيسَا) وَطَنِي
 وَرَبَا (النِيرِينَ) مِنْ قَبْلِيهِمَا
 يَا أَخْلَائِي بـ (صَبِيَا) وَ (اللَوَى)
 هَلْ لَنَا نَحْوَكُم مِنْ عَوْدَةٍ
 فَلَكُمْ حَاوَلْتُ قَلْبِي جَاهِدًا
 فَادْكُرُوا صَبَاً بِكُمْ ذَا لَوْعَةٍ
 وَإِذَا مَا سَجَعْتُ قَمْرِيَّةً
 هَائِمَ الْقَلْبِ كَثِيبٌ دَنَفَ
 وَنَرَى الْحَيِّ الَّذِي كُنَّا وَهَمَ
 لَيْتَ شَعْرِي بَعْدَنَا هَلْ طَتَّبُوا
 أَوْ تَنَاءَتْ دَارُنَا عَنْ دَارِهِمْ
 عَجَبًا لِلدَّهْرِ مَاذَا سَتَّهَ
 مَا طَلَبْتُ السَّهْلَ إِلَّا صَعْبَا
 غَيْرَ لَا أَنْكَرَ مَعْرُوفًا وَلَا
 لَا وَلَا مَكْتَتِبًا لَوْ أَنَّهُ
 وَأَشَدَّ النَّاسِ بِأَسَأَ لَوْ عَلَى
 إِخْوَتِي بِالشَّامِ؛ بَلْ يَا سَادَتِي
 وَمَسَاعِيرِ الْوَعْيِ مِنْ حَسَنِ
 الشَّنَاخِيبِ الذَّرَى مِنْ مَعَشَرَ
 إِنْ قَضَيْتُمْ مِنْ هَوَانَا أَرْبَا
 أَوْ تَنَاءَتْ دَارُنَا عَنْكُمْ وَلَمْ
 فَلِذَا رِيحَ جَنُوبٍ جَنَّبْتُ

لَمْ يَزِدْهُ الْبَيْنَ إِلَّا نَصَبَا!؟
 بَارِقَ الْقَبِيلَةِ مِنْ (صَبِيَا) صَبَا
 دُونَ مَنْ يَشْتَاقُهُ قَدْ حُجِّبَا
 قَدِمَ الْعَهْدَ وَيَهْوَى (الطَّنْبَا)
 (صَبْرَاتِ الشُّطِّ) إِلَّا انْتَحَبَا
 وَلُيَّيْلَاتٍ بِهَا مَا أَطْيَبَا
 وَزَلَالَ بِهِمَا مَا أَعَذَبَا!
 وَأَحْبَائِي بِتِيَاكَ الرَّبَا
 وَنَرَى سَدْرَكُمْ وَالْكَثْبَا؟
 يَتَسَلَّى عَنْ هَوَاكُم فَأَبَى
 بَانَ عَنْكُمْ كَارَهَا مُغْتَصَبَا!
 صَاحَ مِنْ فَرَطِ الْأَسَى وَاحْرَبَا!
 لَمْ يَرِ السَّلْوَانَ عَنْكُمْ مَذْهَبَا
 جِيرَةَ الشَّامِ بِأَيَّامِ الصُّبَا
 بَرَبَا (نَخْلَان) بَعْدِي طَنْبَا؟
 أَوْ سَبَتَهُمْ بَعْدَنَا أَيْدِي سَبَا؟
 وَلِأَحْدَاثِ اللَّيَالِي عَجَبَا!
 أَوْ طَلَبْتَ السَّلْمَ إِلَّا أَحْرَبَا!
 عَابَسَ الدَّهْرَ إِذَا الدَّهْرُ كَبَا
 نَهَبَ الْحَوْبَاءَ فَيَمَّا نَهَبَا
 غَارِبَ الْمَكْرُوهِ يَوْمًا رَكَبَا
 وَأَعَزَّ النَّاسَ أُمًّا وَأَبَا
 وَبَنِي الْحَرْبِ إِذَا ضَاقَ الْقَبَا
 الصَّنَادِيدَ الْكَرَامِ النَّجْبَا
 مَا قَضَيْنَا مِنْ هَوَاكُم أَرْبَا!
 يَأْتِكُمْ مِنَّا عَلَى الدَّهْرِ نَبَا
 فَاسْأَلُوهَا كَيْفَ حَالُ الْغَرْبَا؟

فلديها من تناهي لوعتي حبذا لو أنني من دونكم
وجياد الخيل ينثرن على لحق الأقرباب شعثاً شزبا
وغرامي ما يحط الشهباء خائض سمر العوالي والظبا
متنات الدارعين العذبا نتعاطى بالعوالي شزبا

أيها الرائح بالشام على أو كسهم طار من مجنبه
قل لمن كان لنا دون القضا والذي أوقد نيران الغضا
واستلب ما شئت عمداً فعسى إن يكن شرك ما ساء فعش
أو أمنت الدهريوماً واحداً رب صدع كان أعيا شعبه
كم سرور بعد يأس قد أتى فلكم فتح من الله أتى
فجلى همما وأطفأ حرقا وأعادت رحمة الباري على
إن خبوني عنك في مستودع أو ملا جفنيك لذات الكرى
رب ليل بته مرتقبا أرقب النسر هزيعاً طالعاً
لنهار تنقط السمر به والمذاكي في لظى معركة
رب أن يقضى به ذو أرب وينال المرتجي من ربه
وصلاة الله تغشى دائماً قلق السير كهبات الصبا
ذات وردين إذا ما ركبا ولأحداث الليالي سببا
زد على نارك يا ذا حطبا!! عن قريب تستحط السلبا
كي ترى من بعد هذا عجباً! فلقد حاولت ظناً كذبا
أدركته رحمة فانشعبا وزمان بعد بؤس أعشبا
حيث لا يدرك ساع مهرباً! وشفى غيظاً وجلّى كربا
مؤئس من حاله ما ذهباً فشباب العزم مني ما خبا
فجفوني والكرى ما اصطحبا لطلاب الثار أرعى الشهباء
وأراعي الغفر مهما غربا في الوغى ما شكّلت بيض الظبا
مجنبيات يثرن الغيهبا! موجع القلب أسير مأربا
في أعاديه الذي قد طلبا أحمد المختار ما هب الصبا

وكان هذا الشريف، من أحلاس الخيل، وسراة الليل^(١).

وكان الملك المظفر أيضاً يحب الأدباء والفرسان، ورؤساء القبائل، ويكرمهم، وقد فك أسرهم، وأعادهم على إمارته، تحت رعاية الدولة الرسولية، وكثيراً ما كان يستنجد بالملك المظفر (يوسف بن عمر الرسولي)؛ طالباً النصر على المنشقين من قومه، ومن ينازعونه حدود إمارته من جهة الشمال. وتدلنا على ذلك قصيدة الشاعر ابن هتيمل، التي نظمها على لسان الأمير (قاسم بن علي الذروي)، يمدح بها القائد الرسولي (سنجر الخوارزمي). والتي يقول فيها:

عذلت على حب المدامة فاعذر وطولت في روح الحياة فقصر
ودونكها من كف أغيد أجيد مليح تثنى العطف أحوم أحور
حتى فرع من النسيب والتشبيب، فقال:

عذيري من كاس كان نسيمةا لطائم مسك أو خلائق (سنجر)
أمير أمات الذكر عن ملك تبع قديماً وأحيا ملك كسرى وقيصر
وذهب يمتدح الجيش الذي وفد مع القائد سنجر؛ لنصرة القاسم الذروي:
تألق في راد الضحى فكأنها جبال شرورى في حباب السَّنَوْرِ
بشَّمْ خوارزمية عَلمِيَّة طوال العوالي دارعين وحسر
إذا نزلوا عاينت أسد خفية وإن ركبوا شاهدت جنة عبقر
على كل محبوبك السراة مقلص أقب كسرحان الغضا المتمطر
فلم يبق منهم فارس غير مقبل إليهم ومنهم فارس غير مدبر
فأمسى الأعادي في أسير مكبل يسام فداءً أو صريع مغفر
ومضى يشيد بتلك الحملة المظفرية، ويعبر عن سروره حتى قال:

نعمت بخيمات (الجروب) لو أنها مقاصير تبني من رخام ومرمر
وأدركت ثأراً طالما حال دونه طوال الليالي من سنين وأشهر
كفاني عن قومي وشتم عشيرتي وعن حشمي أني غلام المظفر

(١) بالنص: عن مطلع البدور. للقاضي أحمد بن صالح بن أبي الرجال.

كأني وقد أسندت ظهري إليكم بقنة (حب) أو (براش) (ذمرمر)^(١)

غير أن هناك من الأسر العلوية، من أشرف المخلاف السليماني، عدداً من ولاية الدولة الرسولية المظفرية أيضاً، يترأسون قبائل أخرى، ويسمون أمراء. ومن أولئك الأمراء: (الغوانم) في (جازان)، والأمراء أبناء (وهاس بن منصور) في (باغثة)، وأبناء الأمير (علي الكناني) في (حلي بن يعقوب)، والشريف سلطان بن علي القاسمي وأخوته، كانوا يحكمون وادي ضمد. وكل هذه الأسر العلوية تحكم قبائل في شكل المشيخ للقبيلة، وتدين بالولاء للملك الرسولي. وكان هؤلاء الأمراء العلويون ممن مدحهم الشاعر ابن هتيمل، ولكنهم أقل حظاً مما ناله القاسم بن علي الذروي، حاكم بني سليمان، الذي اتخذ (صيبا) عاصمة له.

وكان له أخ يسمى خالد بن علي الذروي، شديد التعصب للأئمة العلويين في مشرق اليمن، وكثيراً ما خرج عن طاعة الملك المظفر، وقاد حملات تمردية ضد الجيوش والقادة الرسوليين، في بلاد المخلاف السليماني. وكان يدعمه بالمال والرجال الإمام (أحمد بن الحسين). وكان كثيراً ما يتخذ موقفاً مغايراً لمصلحته في مركز سيادة المخلاف، وقد تمرد، وهاجم جنوداً للدولة الرسولية؛ حينما كان أخوه: القاسم بن علي الذروي في سجن المظفر، بقلعة تعز، وقد سبق له أن استمد النصرة والمدد من الأمير شمس الدين أحمد ابن الإمام عبد الله بن حمزة، والإمام أحمد بن الحسين، خلال اتفاقهما على دحر الرسوليين عن حكم بلاد اليمن سنة ٦٤٧هـ.

وانظر معي قصيدة الشاعر ابن هتيمل، على لسان خالد بن علي الذروي، الموجهة إلى الأمير أحمد ابن الإمام عبد الله بن حمزة، وهو يستنجد به لحرب جرت بينه، وبين عمال الملك المظفر، ويذكر وقعة (الجروب)، التي دارت بين آل ذروة والرسوليين. وفي القصيدة يتجنى بكلمات الكفر على الرسوليين، ويفتي بأن جهادهم واجب^(٢).

(١) انظر: القصيدة رقم (٩٢)، من الجزء الأول من الديوان.

(٢) انظر: القصيدة، رقم (٢٣٦) من الجزء الثاني من الديوان.

أنطرب من طيف الخيال المسلم وتبكي لضحك البارق المتبسم؟
ومالك لا تصحو أمن متأخر حنينك أم من شوقك المتقدم؟
إلى أن قال:

أمن مبلغ عني أئمة معشري ومن عزهم عزى وعزى عزهم
ولحمهم لحمي ومن دمهم دمي وأنا شببنا الحرب حتى تضرمت
وقد طالما شبت ولم تتضرم واسترسل قائلاً:

ولما علمنا الكفر منهم وأنهم وترناهم في قتلهم في محرم
حسيناً فجئناهم لأولى المحرم أتت خيلنا عشرون لا شيء غيرها
جهادهم فرض على كل مسلم واستعان بالأمير أحمد قائلاً:

بني عمنا حتى متى وإلى متى؟ تخلفكم عن نصرنا وإلى كم؟
دعيتم إلى الحسنى فإن تتقدموا إلى فعلها فالفضل للمتقدم
كلوهم إلينا إن خذلتهم فإننا إلى ضرهم أهدى من اليد للفم^(١)

وكان المخلاف السليماني يغصُ بالإمارات القبليّة، والسيادات العلوية؛ ففي كل مدينة وقرية شخصية مرموقة، ذات جاه أو مال أو علم، فضلاً عن الأمراء الحكام للقبائل، وكان الشاعر ابن هتيمل يمدحهم جميعاً، ويستجدي جودهم، ويستدفع بهم أذى بعضهم عنه، وديوانه حافل بقصائد المديح لأولئك الأمراء والمشائخ والأعيان البارزين في المخلاف؛ أمثال: علي والحسن وعيسى، أبناء موسى من بني بدر العماري^(٢). كما مدح الهضامين، وهم من العلويين، وكان لهم إقطاعية يحكمونها، من قبل قدوم الدولة الرسولية (وادي خلب). وامتدح الشاعر (يوسف بن جلال الهضامي) وآله في ديوانه^(٣). ونعتقد أن الملك المظفر

(١) انظر: القصيدة، رقم (٢٣٦) من الجزء الثاني من الديوان.

(٢) انظر من مدحهم: القصيدة رقم (١٢٩) في قافية العين. من المجلد الثاني، من الديوان.

(٣) انظر من مدحه: القصيدة (٢٩١). في قافية الواو. من المجلد الثاني، من الديوان.

(يوسف بن عمر الرسولي) عندما أدرك ميول العلويين، أمراء المخلاف السليماني، في دخيلة نفوسهم، مع العلويين الحمزيين الأئمة في الجبال الشرقية، المظلة على المخلاف السليماني، من بلاد اليمن، وخاصة بلاد صعدة، ونجران؛ - اتخذ من مدينة (بيش) مقراً لقائد من جيوشه يتبع السلطة المركزية بتعز. وفيها تعسكر كتيبة من الجيش على أهبة الاستعداد للتصدي لأي فتنة، أو تمرد. وقد عرفنا الشاعر بكثير من أولئك القادة؛ حيث امتدحهم، وأثنى عليهم، ومن أولئك الممدوحين: الطواشي نظام الدين مختص، وخطاب الكاتب، وسنجر الخوارزمي، وابن إياس، ومحمد بن إبراهيم (الآنف الذكر)، وغيرهم.

وديوان القاسم بن هتيمل وضح لنا عن كثرة تمردات الأمراء العلويين، عن قادة الجيوش الرسولية، ما لم توضحه كتب التاريخ قاطبة. وكان شاعرنا مع المنتصر من الجانبين، وهو الذي طال عمره، وعاصر صنوفاً من الهزائم، والمكابدة، والمعاناة، ولكنه كان كثير الاستعداد، ولا يقول لحرب تقوم: لا، أو: لماذا؟ ونراه وقد رثى كل ممدوحيه من أئمة، ورسوليين، وأشرف المخلاف السليماني، وأجنادهم جميعاً، كما هو الحال مع أهله وأسرته وأبنائه.

إلا أنه ما انفك يكرر نفس التجارب والأسلوب، مع الجيل الجديد من أبناء أولئك الراحلين عن الحياة؛ فقد كان يحرض الأمراء: عبد الله، وخالد، ابني القاسم بن علي الذروي؛ على طرد عمال الملك المظفر، وإجلالهم عن (بيش) عاصمة الأجناد، ومركز القيادة العسكرية الرسولية في المخلاف. وسوف نرى نماذج كثيرة محتشدة في الديوان؛ كدليل على ما ذكرنا.

والحق: أن القرن السابع كان مليئاً بالفقهاء والصلحاء والمحدثين واللغويين والشعراء، فما رأيت الشاعر ابن هتيمل امتدح أحداً إلا رأيت للممدوح آثاراً وأخباراً؛ تدل على أنه كان شاعراً، أو فقيهاً، أو ورعاً؛ ولذلك لا حرج إن قلنا: إن الشاعر كان يكتب شعراً لمن يفهمه، ويمتدح بشعره عظماء أفاضاً؛ يفهمون المباني والمعاني، دون حاجة للقواميس والمعاجم.

الإطار الزمني لعصر الشاعر

نخلص من حديثنا إلى النتائج المستمدة إجمالاً؛ فنلاحظ أن حركة الأحداث التي أَلقت بظلالها على تاريخ القطر اليمني في العصر العباسي، كانت متمثلة في صراع مذهبي سياسي قد لعب دوراً خطيراً في بلاد اليمن، وقد ساهمت طبيعة البلاد الجبلية ذات التضاريس الصعبة على ضعف نفوذ الخلافة العباسية، وكلل حملاتها الخارجية عن التواصل العسكري مع ولايتها الرمزيين^(١) في اليمن، ونستطيع أن نوضح معالم تلك الفترة بثلاث مراحل رئيسة^(٢) هي:

المرحلة الأولى: التي نتج عنها انتشار المذهب الإسماعيلي، وقيام الإمامة الهادوية في الربع الأخير من القرن الثالث الهجري، وكانت القوتان - الهادوية والإسماعيلية - تهدفان إلى إقامة دولة شيعية موالية لأهل البيت، وكانت كل قوة منهما تتطلع إلى أن تكون الدولة الوحيدة على أرض اليمن ثقافة، وسياسة، منطلقة من رؤيتها الداخلية لذاتها بأنها أحق من الأخرى، وقد تطورت المنافسة بينهما حتى استفحل الخلاف، وتمثل في صراع من أجل الإمامة والحكم، وتناحر الجانبان وسالت بينهما دماءً غزيرة قامت عليها الدولة التي أسسها (علي بن الفضل) وزميله (منصور اليمن ابن حوشب) وانكمش المد الهادوي، وانكفأ عدد من الأئمة على أنفسهم في هدوء، حقبة من الزمن - بصعدة.

المرحلة الثانية: من مراحل الصراع السياسي المذهبي تبدأ بسقوط دولة بني زياد، وقيام دولة بني نجاح على أنقاضها؛ إذ استطاع الإسماعيليون بقيادة الداعي

(١) نقصد بالرمزيين: الولاة الذين كانوا ملوكاً، يتوارثون الحكم، مستقلين في ذرائعهم، وليس لهم علاقة بمركز الخلافة أكثر من إعلان الولاء تحت المظلة العامة للخلافة العباسية؛ كالزياديين في زيد، واليعفرين في صنعاء.

(٢) نقصد بالرئيسة: التمييز بين الأوضاع العامة السياسية والفكرية المتمثلة بتيار قوي، وبين الحكومات القبلية المناطقية المحدودة، والإمارات الشبيهة بالمشيخة للقبيلة، فهذه الأخرى ولو أخذت طابعاً استقلالياً لكنها لا تعتبر مرحلة عامة لليمن بأسره.

(علي بن محمد الصليحي) أن يؤسسوا دولة شيعية، نحت في وجهتها العسكرية نحو الإطاحة بالدولة السنية والمواليين لها المتمثلة في دولة (بني نجاح) في (زبيد).

وإن كانت الدولة الإسماعيلية الصليحية قد حققت تفوقاً عسكرياً على الدولة السنية النجاحية لبعض الوقت إلا أن ذلك الصراع الدامي أضعف هاتين القوتين، وأدى إلى سقوطهما معاً، وقامت على أنقاض الدولة الصليحية دولة بني زريع، ودولة بني حاتم، وهما دولتان شيعيتان^(١).

وانقض (علي بن مهدي) على دولة بني نجاح، وورث عرشها، ومارس حكماً غير طويل الأمد، ولكنه عصرٌ مظلمٌ في تاريخ اليمن. وقد دخل في صراع دموي وحروب مستمرة مع الدولتين الشيعيتين، وانبعثت الفكرة المطرفية المارقة تمد ألسنة الانحراف لمعتقداتها الخطير - وقد تحدثنا عنه فيما سبق - واشتبكت في حروب مع الأئمة الهادييين في شرق وشمال اليمن. وساد اليمن جو من الفوضى، والدموية، وانعدم الاستقرار؛ فتقطعت أوصال البلاد دويلات وإمارات - كما ذكرنا - واستقل العلويون أبناء وهاس بإمارة المخلاف السليماني، وفي هذه الفترة بالذات كان عبد النبي بن علي بن مهدي قد غزا المخلاف السليماني واحتله، وقتل أميره حينذاك (الشريف وهاس بن غانم بن يحيى بن حمزة بن وهاس السليماني)^(٢). فكان ذلك الصراع المرير ممهداً حتمياً لمرحلة ثالثة.

المرحلة الثالثة: الفتح الأيوبي لليمن، عندما أذن الله بفترة من التاريخ تستعيد فيه الدولة السنية بعض أنفاسها؛ إذ قدم (توران شاه الأيوبي) بجيوشه إلى اليمن ليستأصل دولة ابن مهدي وأمثالها من أنظمة التمزق، ويعيد الاستقرار لليمن. وحتى الإمامة الهادوية المعتدلة ركدت في معقلها بصعدة، بعد وفاة إمامهم (أحمد بن سليمان) سنة ٥٦٦هـ، حتى ظهر الإمام عبد الله بن حمزة سنة ٥٩٤هـ وانشق (المعز إسماعيل) أمير حبيش أيوبي عن المذهب السني، ونحا بالنظام الأيوبي إلى

(١) راجع: الأيوبيون في اليمن، د/ محمد عبد العال أحمد، ط ١٩٨٠م. ص ٣٠٠.

(٢) راجع: المسجد المسبوك، للخزرجي، منشورات وزارة الإعلام والثقافة ص ١٣٧.

التشييع، وانقسمت القوى الأيوبية عليه، ومنهم من بايع الإمام عبد الله بن حمزة. وبذلك عاد الصراع مستفحلاً من جديد واشتعل الحرب بين الأيوبيين والهادويين واتصل الصراع إلى أن انقرض حكم الأيوبيين من اليمن على يد واليهم (عمر بن علي رسول) وإن كان الملك المسعود الأيوبي قد بسط نفوذه على اليمن. وأخضع الأئمة، وعلى رأسهم عبد الله بن حمزة، ومات الإمام مقهوراً؛ من أسر وعفو مُني به في آخر حياته^(١). واستمر حكم الأيوبيين لليمن تسعة وخمسين عاماً.

ولقد كانت فترة مليئة بالحرب والحملات العسكرية، إما لغرض الإطاحة بالإمارات الشيعية، أو الخارجية، أو القضاء على القادة الانفصاليين من جيوش الحملات الأيوبية ذاتها، كما حدث لنواب (توران شاه)^(٢). إلا أن (الملك المسعود صلاح الدين يوسف) ابن الملك العادل أبي بكر ابن الملك الكامل الأيوبي الذي قام بالحملة العسكرية إلى اليمن بتكليف من أبيه في مصر، ووصل إلى زبيد سنة ٦١٢هـ كان قد أحكم الخناق حول أعناق الأنظمة المحلية والانفصاليين الوافدين كالماجن (سليمان بن تقي الدين الأيوبي)^(٣) وأخضع كل مناطق الأئمة في شرق وشمال اليمن، وأحبط تحركات الإمام عبد الله بن حمزة، وأسرته، وأرسي الاستقرار السياسي في اليمن، وتوجه بعد ذلك بعقد مصالحات ودية مع الأشراف الحمزات، وفي مقدمتهم الأمير عز الدين محمد بن عبد الله بن حمزة في عام ٦١٦هـ. وأعقبه صلح في أول ربيع من سنة ٦١٨هـ بين الملك المسعود وبين الأمير (يحيى بن حمزة) أخي الإمام (عبد الله بن حمزة)^(٤) تسلم المسعود بموجبه حصن كوكبان، واستتب له الأمر في أرجاء اليمن عدا بعض القلائل النادرة الضعيفة، وظل يرقب وضع اليمن المستقر، ويتعهد صنعاء وعدن وزبيد وتعز حتى اطمأن، ثم توجه إلى مكة في منتصف شهر رمضان من عام ٦٢٠هـ، بعد أن ولى على

(١) راجع: الأيوبيون في اليمن: د/ محمد عبد العال أحمد، ط ١٩٨٠ ص ٣٠٣.

والتاريخ العام لليمن: للحداد/ ص ٩ - ٥٠ ج/٣ ح ١ / ١٤٠٧هـ.

(٢) جاء بمعناه في: الأيوبيون في اليمن ص ١٠١.

(٣) راجع: الأيوبيون في اليمن: د/ محمد عبد العال.

(٤) المصدر السابق.

اليمن الأخوين الرسولين: عمر بن علي رسول ولاء ولاية اليمن نيابة عن الملك المسعود وأمر أخاه السلطان حسن بن علي رسول إمارة صنعاء وتوجه إلى ميناء (عذاب) في مصر عائداً لزيارة والده الملك (العادل أبو بكر ابن الملك الكامل) وهنا بدأت الاضطرابات، ونعرات الاستقلال، والدعوات الباطنية من جديد، تمثلت بدايتها في خروج (مرغم الصوفي) في سنة ٦٢٢هـ وقبائل يريم وعنس وعُثْمَة. وفصل - بحركته التي يدّعي بها أنه داعية لإمام حق؛ كما كان الصليحيون - السبيل الموصل بين إمارتي الأخوين عمر وحسن الرسولين، إلا أنهما تآزرا في وجهه، وهزماه بعد جولات من القتال^(١).

وشئى الأمر بخروج الأمير عز الدين ابن الإمام عبد الله بن حمزة بجيش في منطقة عصر غربي صنعاء، وكانت معركة مشهورة في التاريخ اليمني لها ذكرٌ شائعٌ في دواوين الشعراء المعاصرين لها واللاحقين، وقد أشار إليها الشاعر القاسم بن هتيم في إحدى قصائده^(٢). وإن كانت قد حسمت بنصر مؤزر للأمير (حسن بن علي رسول) وأخيه، وأصيب فيها الأمير (عز الدين الحمزي) بسهمٍ في عينه، وانسحب إلى (ثلا) ثم مات مجروحاً في (ذي بين).

ومن رسائل الأميرين نور الدين عمر وبدر الدين حسن ابني علي رسول إلى الملك المسعود، المخبرة عن الانتصارات التي حققها في موقعة حقل يريم وموقعة عصر؛ قصيدة شعرية للشاعر السلطان (مدرك بن حاتم بن بشر بن حاتم):

سلا ذات سمط الدر والمارن الأقنى لدى (عصر) من أصدق الضرب والطعنا
ومن شهدت صنعاء لولا بلاؤه لما فارقت رعباً ولا رافقت أمانا
وقد كانت البيض الخرائد خيفة الـ سباً من أعادينا أسان بنا الظنا
ومنها:

فما زالت الأخبار منكم تسرنا كما سرّكم في (مصر) مخبركم عنا
والأنكى لخاطر التاريخ أن يتشامت شعراء المنتصرين، ومنهم السلطان

(١) انظر: الأيوبيون في اليمن د. محمد عبد العال.

(٢) انظر قصيدة ٩٧، بيت ١١، المجلد الأول، قافية الراء.

(علوتن بن بشر) مع الأمراء المنهزمين في المعركة بأبيات تجرح القلوب، وتنكي الجراح حتى اليوم^(١). وكان شاعر الملك المسعود في اليمن (العماد الشيرازي) قد أشاد بذلك النصر، بقصيدة مطلعها:

ألا هكذا للملك تعلو المراتب وتسمو على رغم العداة المناقب
ولأننا في صدد الاستطراد للوصول لديوان شعري، فمن المهيئات للقارئ أن نسوق طرفاً من تلك القصائد الشامتة والرد عليه. يقول الشامت (علوتن بن بشر) لعز الدين ابن الإمام عبد الله بن حمزة^(٢):

أسادات الورى من كل حي وأسمى في المعالي من يسامي
وأربطها لدى الهيحاء بأسا وأحماها إذا عدم المحامي
إلى أن قال بعد تهنئة بالعيد هازئة:

وأسمعكم أحقاً ما سمعنا فما يشفي سوى صدق الكلام
بأن جموعكم طارت شعاعا ولما تخش عاقبة الملام
وقد رد عليها الأمير عز الدين الحمزي قبل موته بقوله:

أمن برق تألّق بابتسام أرقت فلم أذق طعم المنام؟
لذكر الوصل أم بفراق غيد تضيء وجوها بدر الظلام؟
رعى الله الديار وساكنيها ورؤى ربعا صوب الغمام
إلى أن قال:

فوا عجباً ندافع عن حمانا وتنسبنا إلى فعل اللئام^(٣)
وقد شاعت أخبار في مصر، وديار الحجاز، واليمن: أن الرسوليين الأربعة (عمر) و (حسن) و (موسى) و (أبا بكر) قد استأثروا بملك اليمن، وأعلنوا الانفصال عن الدولة الأيوبية، وخاصة بعد انتصاراتهم الأنفة الذكر، وهنا فوجئوا بعودة الملك المسعود الأيوبي إلى اليمن، في شهر صفر من عام ٦٢٤هـ وبمجرد

(١) راجع القصائد في المسجد المسبوك: للخزرجي.

(٢) أورد محمد الحداد في ج ٣ / ص ٥٨ جزءاً من هذه القصائد.

(٣) راجع: شعراء اليمن في الجاهلية والإسلام، لأحمد الشامي.

وصوله إلى تعز قام باعتقال الأمراء الأربعة الرسوليين، فأماً (عمر) فقد أفرج عنه، لما كان بينهما من ثقة واحترام. وأماً الثلاثة الآخرون فقد أرسلهم إلى مصر معتقلين (مكبلين) بالقيود. وثبت في اليمن زهاء سنتين يوطد الأمن، ويثبت الدولة. حتى جاء شهر ربيع الآخر من عام ٦٢٦هـ، قفل عائداً إلى مصر؛ تاركاً حكم اليمن لصديقه الوثيق (عمر بن علي رسول) وكان يلقب بنور الدين، ثم لقب نفسه بالملك المنصور.

ولكن الملك المسعود لم يكد يصل مكة حتى مرض بها ومات، وهناك طويت صفحة من حكم الدولة السنية الأيوبية في اليمن؛ ليحل محلها دولة سنية أيضاً (للغز والتركستانيين الغسانيين) يتزعمها الملك المنصور نور الدين عمر بن علي رسول، وإن كان لم يعلن استقلاله الانفصالي عن ملك مصر إلا بعد سنتين، وبالتحديد في سنة ٦٢٨هـ.

نظرة عامة عن اليمن في ظل دولة الأيوبيين

لقد بدأ - كما تقدم - حكم بني أيوب بمقدم (توران شاه بن أيوب) إلى اليمن، مع جيشه الجرار المكلف من القائد الفاتح (صلاح الدين الأيوبي) في سنة ٥٦٩هـ وانتهى ذلك العهد بإعلان نائبهم في اليمن (نور الدين عمر بن علي رسول) استقلاله بحكمه سنة ٦٢٨هـ. ونستطيع استخلاص الحقائق التاريخية التالية عن هذا العهد:

١ - كان المخلاف السليماني مهد شاعرنا (القاسم بن هتيمل) المسرح الأول للصراع الدموي بين جيوش الأيوبيين وبين (عبد النبي بن علي بن مهدي الخارجي الحميري) بحكم أن ذلك المخلاف واقع على طريق الجيوش الواصلة إلى اليمن وطريق التجارة والحج، وبحكم لجوء الأشراف (آل وهاس) حكام المخلاف السليماني إلى السلطان الفاتح (صلاح الدين بن أيوب) وبالخليفة العباسي في بغداد الذي كان (صلاح الدين بن أيوب) يدين له بالولاء^(١) ويرى له حق الشرعية في

(١) راجع: الأيوبيون في اليمن لـ د. محمد عبد العال. والتاريخ العام لليمن لـ (محمد الحداد).

الخلافة، ولأن الأشراف في المخلاف السليماني طلبوا النصرة والعون ضد (عبد النبي بن علي بن مهدي) الذي احتل المخلاف وقتل أميره (الشريف وهاس بن غانم آل وهاس) فقد ركزت الحملة الأيوبية بقيادة (توران شاه) يساعدها فلول المهزومين من آل وهاس على القضاء أولاً على آل مهدي ودولتهم، التي تعتبر حينذاك أقوى كيان سياسي وعسكري على الساحة اليمنية. وكان الأيوبيون حينذاك على صراع مرير في الشمال من الجزيرة العربية، في فلسطين وآسيا الصغرى والشام، وكانوا يهدفون إلى الاستيلاء على منافذ ومضايق وموانئ البحر الأحمر، التي تصل خليج العقبة ومواني مصر بطرق التجارة البحرية مع الهند وأفريقيا.

لقد أطاح الأيوبيون بآل مهدي، وقضوا على دولتهم الناشئة وبدعتهم الضالة، وأعادوا (لآل وهاس) شيئاً من مجدهم، وبحكم إقامة دولة بني أيوب السنيين لدولتهم في مصر على أنقاض الفاطميين الشيعة؛ فقد ركزوا ضربات حملاتهم على إمارة آل زريع الشيعية الإسماعيلية في جنوب اليمن، ومن ثم انطلقوا يقتلعون كل الإمارات الكثيرة المتناحرة في اليمن واحدة تلو الأخرى؛ حتى توطد الأمن والاستقرار في معظم أجزاء اليمن، باستثناء مناوشات محدودة في القسم الشمالي الشرقي من البلاد، التي ظلت فيه الإمامة حية الروح والفكر تظهر وتغيب وتقاتل وتسالم، مستغلة الجوانب الغير مألوفة لدى القبائل اليمنية عن جيوش الأيوبيين، ومنها العُجْمة في اللغة، وعدم انتشار الدعاة الوعاظ والفقهاء لتوعية العامة، ثم الضعف والانقسام أحياناً كما حدث إبان ولاية (المعز بن طغتكين بن أيوب) الذي انشق وشق الصف الأيوبي عنه، ونفر بعض جنوده، واضطروهم باللجوء إلى الإمام (عبد الله بن حمزة)؛ ولكنها فترة وجيزة، والحكم العام: أن وضع اليمن خلال تسعة وخمسين عاماً استقر لآل أيوب في اليمن، وأمن فيه الناس، وتوحدت الدولة، وساد الأمان، واتسم الحكم بالقوة والنهضة والعزم، وحقق الوحدة إلى حد كبير، ولم تتغير البنية الاجتماعية والأعراف القبلية في اليمن، بسبب الدولة الأيوبية على الإطلاق؛ فقد ظلت العصبية القبلية، وأواصر الدم والقربى، هي لبنة التماسك الاجتماعي^(١).

(١) راجع: التاريخ العام لليمن: للحداد ص ٦١ / ج ٣. وراجع الأيوبيون في اليمن: د/ محمد عبد العال ص ٣٠٣ / ط ١٩٨٠ م.

أمّا الجانب الاقتصادي فقد كان الشعب يعتمد على الزراعة، وبعض الصناعات البسيطة، والمرتبات للجيش والموظفين، وأما موارد الدولة فليست أكثر من الزكاة الشرعية؛ ولكن الرخاء الاقتصادي يكون أكثر توفراً مع استتباب الأمن والاستقرار.

الشاعر في عصر بني رسول

لقد امتد الحكم في اليمن لدولة بني رسول من سنة ٦٢٨هـ حتى ٨٥٨هـ ١٢٣١م - ١٤٥٥م أي لمدة مائتين وثلاثين عاماً قمرياً.

وتنسب هذه الدولة إلى رجل يسمى (رسول محمد بن هارون) تركماني^(١) من بلاد التركستان، وذكر الملك الأشرف بن الملك المظفر في كتاب له يسمى (طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب) أنهم ينتمون إلى أصول يمنية قديمة من الغساسنة؛ الذين نزحوا إلى مشارف الشام، بعد تهدم سد مأرب، وأقاموا دولة الغساسنة التي كان آخر ملوكها (جبله بن الأيهم) الذي أسلم وتنصر في عهد عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، ولذلك وجدنا شاعرنا يذكر في عناوين قصائده المادحة للملك المظفر يقدم لها بقوله: (الغساني)^(٢).

والثابت تاريخاً أن (رسول محمد بن هارون) كان مبعوث الخلفاء العباسيين المعاصرين له إلى الملوك والأمراء؛ ينقل الرسائل الشفوية لثقة وحنكة كان يتمتع بهما فيثقون فيه.

وكما قدمنا أن (علي رسول) قدم إلى اليمن مع أولاده الأربعة مع الجيش الذي وفد مع (الطغتكين بن أيوب) وظل أبناءه الأربعة في اليمن يقاتلون مع الجيوش الأيوبية، ويقودون الحملات العسكرية، وهم من أشهر الرجال علماً وفقهاً

(١) راجع: اليمن في ظل الإسلام، ص ٢٣٦ - د/ عصام الدين عبد الرؤوف. والتاريخ العام لليمن: للحداد ج ٣ ص ٧٩ مستنداً لنفس المرجع.

(٢) انظر: العقود اللؤلؤية للخزرجي ص ٢٣٨ / ج ١. والعسجد المسبوك: للخزرجي أيضاً ص ١٩١.

وأدباً وشجاعة وكرماً، وكانت نفوسهم تتحفز للقفز على حكم اليمن، منذ رحل الملك المسعود إلى مصر سنة ٦٢٠هـ، وقد أثر عن الأمير (شرف الدين موسى بن علي رسول) قوله:

نكون حماتها ونذب عنها ويأكل فضلها القوم اللئام
معاذ الله حتى ننتقيها عتائق في العجاج لها ابتسام
ولم يقفز نور الدين (عمر بن علي رسول) على الحكم الاستقلالي في اليمن إلا بعد وفاة الملك (المسعود) بعامين؛ حيث كان قد أنابه على حكم اليمن في سنة ٦٢٦هـ، وقفل عائداً إلى مصر لزيارة والده، ثم للتأهب للرحيل إلى الشام ليتولى إمارتها.

وتدرج في الاستقلال بحكم اليمن لدهاء وذكاء وحسن سياسة، وكان يتمتع بتدبير سليم^(١) فقد أرسل قافلة إلى مصر تنقل التعازي للملك الكامل الأيوبي بوفاته ابنه المسعود، الذي وافته المنية بمكة المكرمة، قبل وصوله إلى مصر، ناقلة معها الهدايا والشرح المفصل لما عليه الموقف في اليمن، مع إبداء الخضوع والتذلل والولاء.

فعززه الملك الكامل بالموافقة على نيابته في بلاد اليمن، ومن ثم بدأ (نور الدين عمر بن علي) بترتيب الحصون والقلاع وانتقاء الرجال الموالين، والقيام بحملات عسكرية عنيفة ضد كل من يتمرد على سلطانه. ويواصل الملك الكامل الأيوبي تباعاً بالرسائل والهدايا حتى اطمأن خلال عامين أن جيشه قوي، وأن سلطانه في اليمن بات متماسك البنية، لا وجود لمعارض قوي من حضرموت إلى نجران، فتزوج أرملة الملك (المسعود بن الكامل) (ابنة جوزة بنت الأتابك سيف الدين) وعقد الصلح مع الأشراف الحمزات الأئمة، وفي مقدمتهم: (يحيى بن حمزة) و (شمس الدين أحمد بن عبد الله). وقد تم له كل ذلك في سنة ٦٢٨هـ^(٢). وهنا أعلن (نور الدين عمر بن علي رسول) استقلاله بحكم اليمن،

(١) راجع: العسجد المسبوك: للخزرجي ص ٢٠٨، وبهجة الزمن في تاريخ اليمن، ص ٨٧ لابن عبد المجيد اليماني.

(٢) راجع: بنو رسول وبنو طاهر: د/ محمد عبد العال أحمد ص ٩٦، وعنه نقل محمد الحداد في كتابه التاريخ العام لليمن ص ٨٣/ج ٣.

وقطع صلته بالملك الكامل، وعزز تواجد العسكري في المخلاف السليماني مهد شاعرنا ابن هتيمل، وأنفذ جيشاً جراراً بقيادة (راجح بن قتادة) للاستيلاء على مكة المكرمة وبلاد الحجاز كان ذلك سنة ٦٢٩هـ. وكان يهدف بمد سلطانه إلى مكة والحجاز ليجعل أي مواجهة بينه وبين (الملك الكامل الأيوبي) وأي حملة قد يوجهها من مصر تكون بعيدة عن عاصمة حكمه في اليمن. ولأن مكة المكرمة أقدس مقدسات المسلمين؛ فمن سيطر عليها يكون قد ذاع صيته وعُلم أمره ويكون محل اهتمام ومحط أنظار المسلمين قاطبة^(١).

وقد عزز (عمر بن علي رسول) موقفه في شرعية استيلائه على الحكم في اليمن؛ بإرساله وفداً وهدايا جلييلة إلى الخليفة العباسي في بغداد (المنتصر الظاهر) في عام ٦٣١هـ، وطلب من الخليفة العباسي إقراره وإعطائه الشرعية، بأنه تحت مظلة الخلافة الإسلامية العامة، كما كان بنو أيوب يحكمون الأقطار التي استولوا عليها تحت الولاء للخلافة العباسية. ولقد أجاب الخليفة العباسي لـ (نور الدين عمر بن علي رسول) بعد أن تثبت من الأمر سنتين؛ بأن خلع عليه حلة الخلافة وعهد الولاية على اليمن^(٢).

وبعد جولات من المعارك المتكررة على مكة المكرمة، بين جيوش الدولة الأيوبية في مصر، والملك (عمر بن علي رسول) في اليمن، دام الصراع الدامي، كان ينتصر مرة، ويندحر مرة أخرى؛ حتى حسم الأمر بحملة كبرى قادها بنفسه سنة ٦٣٩هـ. يؤس الأيوبيون بعدها من انتزاع الحجاز ومكة من يده، فضلاً عن منازعته الأمر في اليمن. وحين ذاك كانت الدولة الأيوبية تضعف شيئاً فشيئاً، وتدنو شمسها من الغروب تحت وطأة الضربات الصليبية، والدعوات الانفصالية من الأقطار الإسلامية، وكان شاعر عرش الملك المنصور (عمر بن علي رسول) هو: (محمد بن حمير الوصابي)^(٣) الذي كان يهنئه ويمتدحه في كل مناسبة، ولم يكن الشاعر الوحيد؛ بل كان من حوله كثيرون، إلا أنه أشهرهم^(٤).

(١) العسجد المسبوك: للخزرجي ص ١٩٤.

(٢) العسجد المسبوك للخزرجي ص ١٩٨.

(٣) ديوان القاسم بن هتيمل قصيدة (٢١٦) بيت (٣١): المجلد ٢.

(٤) راجع: تاريخ الأدب اليمني في عصر بني رسول لـ (عبد الله الحبشي).

ومما يحسن بنا إirاده لهذا الشاعر في مناسبة استيلاء (المنصور الرسولي) على مكة؛ قوله:

ما ضر جيران نجد حينما بعدوا لو أنهم وجدوا مثل الذي أجد
ومنها:

قضى الحديث عن المنصور ما فعلت جنوده وعن القوم الذي حشدوا
لقيتهم بجنود لا عديد لها وهم كذاك جنود ما لها عدد
فزّلزل الرعب أيديهم وأرجلهم حتى السماء رأوها غير ما عهدوا
ولّوا وكان الذي تلقى بها أسداً فصار ثعلب قفر ذلك الأسد
ومن يلوم امرءاً إن خاف من أسد لا ذا كذاك ولا كالثعلب الأسد^(١)

وقد اتخذ الملك المنصور لدولته عملة باسمه، ودعا الخطباء له على المنابر، ودام حكمه في اليمن حتى ٦٤٧هـ. واتسم عهده محلياً بالهدوء والاستقرار، وعدم قيام أي ثورة عدا ظهور الإمام (أحمد بن الحسين) في بلاد حاشد، وادعائه الإمامة، وأخذ البيعة لنفسه؛ متخذاً من (ذي بين) عاصمة لدولته. وتمرد يحيى بن حمزة وولده (تاج الدين محمد) وامتنعا عن تسليم حصن يسمى (منابر) في لواء حجة يطل على تهامة، وهذا ما اعتبره الملك (المنصور نور الدين عمر الرسولي) نقضاً للعهد، رغم أن الأمير (شمس الدين أحمد ابن الإمام عبد الله بن حمزة) كان أعقل القوم، وأكثر إدراكاً لطبيعة المرحلة وقد أغضبه ادعاء الإمامة، ونقض العهد، ووقف مؤيداً للملك (المنصور الرسولي)^(٢). وهو أكثر الأئمة الحمزيين الذين نالوا غرر قصائد المديح، في ديوان القاسم بن هتيمل، أو قل إن شئت: إنه كان الممدوح الأول صدقاً وعاطفة^(٣).

(١) راجع: العسجد المسبوك للخزرجي ص ١٩٨. وراجع ديوان محمد بن حمير بتحقيق القاضي محمد بن علي الأكوع.

(٢) بنو رسول، وبنو طاهر ص ١٠٨ د/ محمد عبد العال أحمد. والعسجد المسبوك للخزرجي ص ٢٠٣.

(٣) كان هذا الأمير شمس الدين أحمد بن عبد الله بن حمزة والياً للملك المنصور نور الدين (عمر بن علي رسول، ولابنه الملك المظفر من بعده) على بلاد صعدة وحجة، ومشرفاً =

ولا ينكر مؤرخ للملك المنصور كرمه وعفوه وسعة اطلاعه وعلمه وتلاوته للقرآن، وأنه لا يمل الحرب أو العطاء في سبيل إرساء دولته^(١). حتى كان الشعراء يذكرون ذلك له في مدائحهم غير مبالغين، وهذا الشاعر (المصري التاج بن العطار) يهنئ الملك باستيلائه على حصن (سماوة) في بلاد عتمة؛ فيقول:

ما سماء الدنيا على ابن علي ببعيد فكيف حصن سماوة؟
ملك يومه لفتح مبين في الأعادي وليله للتلاوة

ولكن المنية داهمته من قبل عبيده المماليك في داره بتعز، بمؤامرة من أبناء أخيه: أسد الدين وفخر الدين ابني (حسن بن علي رسول) وقد دفن في تعز، في مدرسة الأتابكية دفنه بعد فترة الأمراء بنو فيروز^(٢). ويؤثر للملك المنصور عدد هائل من المدارس والمساجد ودور الأيتام ومنازل المسافرين وأبناء السبيل في كل مدن اليمن ومكة المكرمة وطرق الحجاج، كما كان له أربطة لتلقي العلم ومعارف اللغة في مكة ومدن تهامة تسمى المنصورية. ورحل عن فترة حكم دامت زهاء عشرين عاماً. وقد خلفه في الحكم ولده المظفر (يوسف بن عمر بن علي رسول) الذي كان بعيداً عن دار الحكم، ويقطن (المهجم) على وادي سررد في الغرب من جبل ملحان، وقد شدّ أزره، وجمع الجُند، واقتحم الأهوال، وفتح مدن تهامة ووهبَ جل اهتمامه مدينة (زبيد) التي كانت تسكنها أم الملك المظفر وأخته (الدر شمسي) وكانا في حالة إقصاء جبري عن قصر الحكم في تعز، كالملك المظفر، بفعل تأثير كيدي من زوجة الملك المنصور (بنت جوزة) التي كانت تهيب الأجواء ليخلف ابنها الأمير

= على الأمراء آل وهاس والذرويين في المخلاف السليماني، وفق الصلح السابق الذكر، وكان الشاعر ابن هتيمل يمتدح هذا الأمير كثيراً؛ لأنه حاكم جهته وابن إمام؛ وليس صحيحاً أن شاعراً هذا كان طوال حكم المنصور نور الدين الرسولي مناوئاً للملك المنصور، ولكن يبدو أنه كان شاعراً في أول شبابه محلياً يمدح أمراء بلده ومشائخ قبيلته.

(١) العسجد المسبوك: للخزرجي ص ٢٠٨.

(٢) بنو فيروز: كان فيروز قد لجأ إلى الملك المنصور في مكة، وهو من جنود الأيوبيين الذين جاؤا لقتاله من مكة، ولجأ معه (ابن برطاس) أيضاً وسكن فيروزاً وذريته مدينة إب وهم من الأكراد وله ذرية من الأكراد صالحة متصوفة راجع في هذا ص ٩٤ / ج ٣ من هامش التاريخ العام لليمن نقلاً عن مخطوطة للأهدل.

(مفضل) والده في الحكم، احتيلاً ودحراً للملك المظفر (يوسف بن عمر) الأكبر من أولاد المنصور والأكمل والأدري علماً وسياسة وخبرة.

ولكن الملك المظفر توجه إلى مدينة فحال (الحسينية) اليوم حيث كان يقيم ابن عمه المتآمر على مقتل أبيه (فخر الدين أبو بكر بن حسن بن علي رسول) والذي ادعى الملك فور وصول القاتلين إليه. وما لبث فخر الدين أن فشل من دخول مدينة زبيد، ثم فرّ خوفاً من قدوم المظفر.

وقد استولى الملك المظفر على مدينة تعز، وحصون الحجرية، وعدن، وصنعاء، وحصن الدملة الذي كان خزانة المال والمجوهرات الثمينة، ويقع في ناحية الصلو، ويطل على الراهدة وبلاد خدير. وكانت خالته زوجة أبيه بنت جوزة قد لجأت إليه مع ولديها (المفضل والفائز) وبقيت مع أبنائها فيه^(١).

وتابع المظفر بسط نفوذه على أرجاء اليمن، ودخل صنعاء مستعيذاً لها من الخصم التقليدي الإمام (أحمد بن الحسين) الذي طرد منها أميرها الرسولي أسد الدين (محمد بن حسن بن علي رسول) ثم اصطالح معه على حرب الملك المظفر؛ إذ لم يكن مبرراً الساحة من مؤامرة قتل الملك المنصور نور الدين (عمر بن علي رسول) وبعد معارك دامية بين الجانبين انتصر الملك المظفر على ابن عمه المنشق، وخرج الإمام (أحمد بن الحسين) من صنعاء، وقدم إليها الملك المظفر في المحرم من سنة ٦٤٩ هـ منتصراً فاتحاً بعد أن عفا وأصلح مع ابن عمه المنشق، وبذل الأموال التي سار بذكرها الركبان^(٢).

والجدير بالذكر هنا أن الأمير (شمس الدين أحمد بن عبد الله بن حمزة) والإمام (أحمد بن الحسين) اتفقا بعد قتل الملك المنصور، وخلال انشغال الملك المظفر باستعادة ملك أبيه في تهامة وتعز وإب وعدن والمعافر الحجرية، ودخلا مدينة صنعاء متفقين. وكان الأمير (شمس الدين عبد الله بن حمزة) لا يتوقع للملك

(١) راجع: التاريخ العام لليمن: محمد الحداد ج ٣/ ص ١٠٦.

(٢) راجع: المسجد المسبوك للخزرجي منشور وزارة الإعلام والثقافة ص ٢١٦ وعنه نقل الحداد في التاريخ العام لليمن / ج ٣ ص ١٠١.

المظفر الغلبة والنصر على كل المناوئين له من أسرته وخارجها وهي فترة وجيزة لا تزيد عن عام واحد، وقد كان شاعرنا (القاسم بن هتيمل) من المحبين المقربين لهذا الأمير، وكان يظن نفس ما يظنه أصحابه الحمزيون: بأن الملك المظفر لن يستطيع الوصول إلى إخضاعهم، وإلى ما وصل إليه أبوه^(١).

ولذلك بادر إليهما مهنتاً صلحهما واتفاقهما بقصيدته العصماء، والتي استهلها بقوله: يمدح بها شمس الدين أحمد ابن الإمام عبد الله بن حمزة^(٢):

كم تستمد بصبرٍ ما له مدد وكم تجمد دمعاً والفراق غد؟
درج فؤادك واعلم أنها نية تبلي هواك وأثواب الهوى جدد
وفيها أشاد باتفاق الأحمدين، ومجدهما كثيراً، وعرض وصرح وحرّض على ملك بني رسول. ومنها قوله:

أحين صرحت الأيام حقكم مخضاً وصار جُفاء ذلك الزبد
وراسلتكم (تَعِز) من تذللها بالرغم وانتظرتكم (حيس) و (الجند)
وأذعنت فرق الإشراك واعتقدت بالسيف ما لم يكن بالحق يقتصد
نمتم وعظم حال العجم كونكم صددتم وهم في داركم صيد
لا تهملوا فرصة في اليوم ممكنة فقد يجيء بما لا تشتهون غد
ولعل هذه الأبيات التي جعلت الملك المظفر عندما بلغته يهدر دم هذا الشاعر، ويتوعده بالعقوبة القاسية، كيف لا وقد وصمه ودولة أبيه بالشرك والعجمية؟ وزعم أن الجند عاصمة الدولة الرسولية، تراسل الأئمة لتعلن الولاء.

وبعد هذه القطيعة لم يذق شاعرنا ابن هتيمل سعادة الأمن، ولذة التقرب من ملك زمانه المظفر (يوسف بن عمر بن علي رسول) رغم ما اتصف به ذلك الملك من خلق نبيل، وعفو جزيل. وحمل قصيدة أخرى معه في رحلته يهنئ بها الإمام (أحمد بن الحسين) وأخرى للأمير (أحمد بن عبد الله بن حمزة) ويمتدحه بأعذب

(١) راجع: المسجد المسبوك للخزرجي، ص ٢١٦ منشور وزارة الإعلام. وعنه نقل الحداد في ج ٣ ص ١٠١.

(٢) راجع: القصيدة (٤٤) من قافية الدال ج/ ١ من الديوان.

قصائده وأغزلها، بل وأشهرها، وهي القصيدة التي ذاع صيتها، وغناها المطربون، وأنشدها المنشدون، وحاكها الشعراء:

أنا من ناظري عليك أغار وار عني ما حال عنه الخمار
يا قضيباً من فضة يقطف النر جس من وجنتيه والجلنار
صن محياك بالنقاب وإلا نهبتة القلوب والأبصار^(١)

وإذا كان لا بد لنا أن ندرك أسباباً أخرى لعدم اصطفاء (الملك المظفر يوسف بن عمر الرسولي) لهذا الشاعر، واتخاذ شاعر البلاط للمملكة الرسولية؛ ففي تقديرنا أن هناك أسباباً أخرى جوهرية، حجبت شاعرنا هذا عن الاصطفائية، التي كان يتمناها كل شاعر معاصر لذلك الملك العظيم، ومن تلك الأسباب: أن الملك المظفر يوسف بن عمر بن علي رسول، كان ظاهرة نفسية نادرة المثال، يختلف عن غيره من الملوك والحكام؛ إذ كان كما قال عنه ابن خلدون: آخذاً من كل فن بطرف، وصاحب نفس عالية، وداهية من دواهي البشر؛ فما كان يصطفي أو يحب أن يطلق على شاعر من شعراء عصره: أنه شاعر الملك المظفر؛ إلا إن كان المظفر ممدوحه الوحيد، أو كان غير متزلف لسواه من الناس. كيف لا يكون كذلك، وهو ملك عظيم النفس، شامخ الإباء، يتقن الشعر، وينقده، ويعرف صحيحه من فاسده^(٢)، ويكافئ الشعراء بسخاء؟ وكان من حوله مئات من الشعراء اليمنيين والمصريين وغيرهم.

أما الشاعر الخاص بالملك، الذي ينشد بمهجته أحاسيس الولاء، ويتدفق في تضاعيف أشعاره نبل الإخلاص، ووحدانية الحب للملك: هو الشاعر (أبو بكر بن دعاس)، الذي رفعه إخلاصه وشدة مودته للملك إلى مرتبة الوزارة، وأصبح شاعر الملك في السراء والضراء؛ فكان لساناً ملكياً، ووزيراً على بعض شؤون الإمارة؛ حتى جعل الشعراء المعاصرين له، ومنهم ابن هتيمل يمتدحونه، ويتزلفون لهذا الوزير الشاعر^(٣).

(١) انظرها في ج ١ القصيدة (٨٠) قافية الراء من الديوان.

(٢) راجع: تاريخ اليمن الفكري. لأحمد الشامي ج ٣ ص: ٢٣٠ - ٢٣٣.

(٣) انظر: القصيدة رقم (٢٩) من المجلد الأول، من ديوان ابن هتيمل.

أما الشعراء الذين لا يحملون إخلاصاً، ولا حُباً، إلا لمن منحهم الهبات، وأجزل لهم العطاء، ولو كان وضيعاً أو عدواً للملك، كما كان محمد بن حمير الوصابي، والقاسم بن هتيمل؛ فهؤلاء لا يرى فيهم الملك المظفر أهلية لحمل لقب: شاعر الملك المظفر. وإنما كان يثيبهم بالهبات، ولا يقربهم من عرشه؛ إذ كان الواحد منهم في رحلة واحدة من رحلاته، يحمل ثلاث قصائد من قصائده: واحدة منها لمدح الملك، والثانية لمدح أحد الوزراء، والثالثة لمدح خصمه، ولا يتورع أن تشاع عنه، وتذكر له.

فهذه الشركة الولائية، هي التي أبعدت المرتزقة المتكسبين بأشعارهم عن دوام ملازمة العرش المظفري الرسولي، خاصة أن الواحد من هؤلاء الشعراء يمتدح مشائخ قبيلته، وكل من في يده دينار أو درهم، ويمدح المتمردين على السلطان الملك المظفر، ويشيد ببطولتهم، وحربهم ضد جنوده؛ ثم إذا قدمت حملة الملك العسكرية، يقوم الشاعر نفسه بهجاء المتمردين، ويمدح قائد الحملة، والجند، والملك. ولذلك ما كان الملك المظفر ليرى لهؤلاء الشعراء شرف إضافتهم وأشعارهم إليه. وقد ندرك الفارق الكبير بين واقع تفكير أولئك الشعراء، ومنهم ابن هتيمل، وبين واقع المملكة المظفرية؛ إذ كانت مملكة تمتد من مكة المكرمة، حتى (ظفار الحبوذي بعمان)، ولها مقدمة عسكرية في شكل كتيبة، مكونة من خمسمائة فارس، ترابط في مصر، إلى جانب سيف الدين قطز والمماليك؛ لمواجهة التتر الغزاة سنة ٦٥٧-٦٥٨هـ.

وفي هذه الأثناء، يتمرد شيخ قبيلة، أو عميد أسرة، أو مغمور يدعي الإمامة في المخلاف السليماني؛ كما حدث عندما قام قاسم الذروي، بطرد عمال المظفر من حرص. فيذهب أولئك الشعراء لامتداح صنائع أولئك المتمردين على عرش الملك، ويصفونهم بالمبالغات التي لا تستساغ، وبعد هزيمتهم يعودون ثانية للملك مادحين معتذرين أو غير معتذرين، فكان المبدأ الثابت هو ما يفتقر إليه أولئك الشعراء، إزاء الملك المظفر، إضافة إلى عزة النفس والترفع عن الهجاء. وكان الملك المظفر هو الملك الوحيد لعصر شاعرنا هذا، زماناً ومكاناً، في بلاد اليمن والحجاز، وتيسر أمر الولاء والفتح على تلك الدولة، حتى أطاحت في سنة ٦٧٨هـ، بدولة (سالم بن إدريس الحبوذي)، من ظفار عمان وحضرموت، وجاء

الشعراء، ومنهم ابن هتيمل؛ يهنتون الملك بهذا الفتح المبين^(١).

ولكن الميزة التي نذكرها لشاعرنا، مع الملك المظفر وغيره: أنه كان كثيراً ما يتشفع للخصوم السياسيين، المهزومين في المعركة، ويطلب بالإفراج عن المعتقلين السياسيين، ويرجو العفو عن المخطئين. كما تلحظ قصيدته الرائية، التي يمدح بها الملك المظفر، ويتشفع بها لإبراهيم بن تاج الدين، الذي أُسر في (قاع ذمار)، وهو في معركة يدعي فيها أنه إمام، ويستهدف الإطاحة بعرش الملك المظفر، سنة ٦٧٤هـ^(٢).

ولكن الذي شجع شاعرنا فعلاً على طلب العفو للمعارضين السياسيين؛ هو الخلق الذي يتحلّى به الملك المظفر، من حب العفو، والصفح، واستمالة خصومه، وتآلف قلوبهم، وإقالة العاثر في عثرته. وكان المظفر - مع ذلك - لا يتسامح بغباء، ولا يفرط أو يتهاون، مع الذين يمكنهم أن يتخذوا العفو مطية للإطاحة بعرشه، فهذا إبراهيم بن تاج الدين، يكرمه الملك المظفر، ويعفو عنه، ولكنه يحتفظ به في دار الأدب، بقلعة تعز، حصن القاهرة، مقيماً إقامة جبرية، حتى توفي سنة ٦٨٣هـ.

كما لم يتهاون في أمر القادرين على الإطاحة بحكمه، ولو كانوا من أقرب أقربائه؛ فهذان عماء، أخوا أبيه: (بدر الدين حسن بن علي رسول) و (فخر الدين أبو بكر علي رسول) قدما من مصر، في آخر المحرم، سنة ٦٤٩هـ، بعد انتهاء الدولة الأيوبية، واستيلاء المماليك على العرش؛ إذ خرجا من معتقلهم، الذي دام عشرين عاماً في القاهرة، وقصدا اليمن، في حين كان (أسد الدين بن حسن بن علي رسول) أميراً على صنعاء؛ فلم تشفع القرابة، ولا الإمارة لهما من أن

(١) اشتهرت في هذه المناسبة، قصيدة لأخي كندة الشاعر؛ إذ يقول:

متى وردت (ظفاراً) بعد ما نبذت ما في البطون من أفلاذ وأمشاج

وبعد أن عقدت في (غرقد) قنب ما كان (سالم) بها بالسالح الناج

(٢) انظر: القصيدة رقم (٩٧)، من الديوان، قافية الراء، ج ١.

يستقبلهما الملك المظفر، في مضافة الشرف، بمدينة حيس، ويكرمهما، ثم يعتقلهما بغته، ويودعهما السجن، في قلعة القاهرة (دار الأدب)، بتعز؛ لينضما إلى الأمير (فخر الدين بن أبي بكر بن علي رسول)، الذي اعتقل إثر انتصار الملك المظفر، وافتتاحه مدينة زبيد، بعد مقتل أبيه، حيث كان فخر الدين هذا، متهماً بالتواطؤ والتحريض، على مقتل الملك المنصور (عمر بن علي رسول).

ويقضي هؤلاء الأمراء، أعمام الملك، وأبناء عمه، وينضم إليهم أسد الدين بن حسن بن علي رسول، أميره على صنعاء، مدة سجن مؤبد، تنتهي بموتهم في السجن؛ وهكذا نرى أن الحكم لا رحم له، والعفو لا يكون إلا في حدود ما يخدم استقرار الملك والحكم، فإن كان لا يعود إلا بقلق واضطرابات؛ فلا عفو ولا صفح. ولقد كان الملك المظفر، حريصاً على اكتساب الشرعية، كنائب للخليفة المعتصم العباسي على اليمن، آخر الخلفاء العباسيين في بغداد؛ إذ نال منه رسالة النيابة، في سنة ٦٤٩هـ.

وقد قضى الشاعر ابن هتيمل، النصف الثاني من حياته، يتوثب مهتئاً كل المنشقين من الأئمة، على عرش الملك المظفر حيناً، وشافعاً حيناً، وعندما لا تكون ثورة ولا تمرد؛ يذهب مادحاً للملك، شاكرراً له على عفوه وصفحه عن الشاعر، وتجاوزاته، وإفراطه؛ حتى طوت الشيخوخة والهزم الملك المظفر، والشاعر معاً، ورغم البعد المكاني بينهما، والمراغمة السياسية؛ فإن الشاعر قد رصع بشعره تيجاناً من المدح والثناء، للملك المظفر، وقادة جيوشه، لا يبليها الزمان.

وتثبت التواريخ بأن الملك المظفر، قُبض إلى ربه، في مدينة الجند، بضواحي تعز، في اليوم الثالث عشر من شهر رمضان المبارك، سنة ٦٩٤هـ، بعد عمر في الحكم والملك، دام ثلاثة وأربعين عاماً، وبضعة أشهر. إلا أن الملك المظفر كان قد تنحى عن الملك، لولده الأشرف، في الثاني عشر، من شهر صفر، سنة ٦٩٤هـ. وكان أبرّ وأعدل وأفقه وأكرم من أسلافه؛ كما يقول المؤرخون.

ولكن الشاعر ابن هتيمل، ما لبث أن مات أيضاً، خلال ولاية الأشرف؛

إن صدق حدسنا؛ إذ لا دليل من التاريخ الموثق، إلا قصيدة مادحة للملك الأشرف؛ دلتنا أنها آخر قصيدة لهذا الشاعر الكبير، بعد عمر تجاوز به التسعين، وبوفاته نجد أن استعراضنا لأحداث التاريخ؛ يجب أن يتوقف، لتوقف النبع المتدفق من معين الأدب الهيملي؛ لندخل جانباً آخر، يخدم الغرض، ويفيد القارئ والباحث.

تمهيد نقدي

إن تراثنا الشعري الحافل بأغراضه العديدة، ليس إلا: محاولة إنسانية، ترسم بلغة الحس المرهف، وبريشة الفنان الحساس المبدع، صوراً من معاناة الإنسان الحسية والوجدانية.

ويحاول الشاعر الفنان أن يقيس أبعاد الأفق، وأن يحلل زُرقة البحر، وأن يترجم أصوات العصفير في بكور الربيع. ولا يقف عند هذا المحسوس الكوني، بل يشعر في خياله بما لا تراه العيون؛ فيصف لغيره مصوراً: خفقات القلب في لقاء الحبيب، وحرقة الأكباد عند فراق الأحباب، وطرب الفؤاد للمكارم والنصر.

ونحن مع القائلين: إنه منذ قامت العبقرية في الدنيا؛ سعى الفنان إلى الطبيعة، في حب وإعجاب، وفي نشوة وذهول؛ فسكّر بجمالها، وانتشى بمحاسنها؛ فكان: الرّسام، والنحات، والموسيقي، والشاعر. وكل منهم عمد إلى الأرض والسماء، والحيوان والنبات، والإنسان والماء، يرسمها بخياله ويصفها بفنه؛ فخلّف في متاحف الفنّ صورةً لإبداعه، ومثلاً من خلقه.

والشاعر العربي فنان مبدع، يتميز بحسّ شديد الإدراك؛ إذ يرى الناس بأعينهم الحسية حدثاً كونياً، أو إنسانياً، أو نجاحاً، أو إخفاقاً؛ فيتأثرون به، ويتحدثون عنه، كلّ بقدر ما يحس من وقع، إلا الشاعر، فإنه يرى بإحساسه وشعوره، وعاطفته، ما لا يراه غيره: يرى الألوان النفسية، ويجسد الظل، ويغوص في أعماق المشاعر، وقد ينفذ بفلسفته إلى ما وراء اللا شعور؛ فقد سار الشاعر في طليعة ركب العباقرة الإنسانيين، ورسم ما رأى، وصوّر ما شاهد، ووصف ما أحسّ؛ فترك في تراث أمتة ومتاحفها: صفحات خالدة، على اختلاف العصور؛ فنقل الصوت، والحركة، والنشاط، والطباع، والأخلاق، والعادات، والقيم.

وفهم الشاعر قديماً: أن الشعر كله وصف، وسار فيه على أنه وصف حسي مادي، في مدحه للرجال، أو هجائه للخصوم، أو فخره بقوته وشجاعته وبأسه، أو في رثائه للأحبة الذين يفقدونهم، أو في نسيبه، أو في تشييبه بالمرأة والجمال.

وقد فطن النقاد القدماء لهذا الشعر ذي الألوان؛ فقسّموه إلى خمسة أغراض،

هي:

١ - المديح .

٢ - الفخر .

٣ - الرّثاء .

٤ - النسيب .

٥ - الوصف .

فاختصّ كل غرض من هذه الأغراض، بشيء من هذا الإنسان: يصف طباعه، وأخلاقه، ومزاياه، ومحاسنه، وخلقته، وتكوينه. إلا الوصف؛ فقد خصوا به: الحيوان، والنبات، والطبيعة، والأرض، والماء، والخمر، والنار، والسماء.

ولا يدنوا الشك بأن العربي، قد تأثر بالأمم قبل الإسلام، وكان شعراء العرب يتصلون بالفرس والروم، قبيل القرن السادس للميلاد، وعاشوا في كنف الغساسنة، والمناذرة، وألفوا الغناء والنشيد؛ فكان مما لا شك فيه، أن ينتقل إلى أقوالهم وأشعارهم - دون أن تشير كتب التاريخ إلى ذلك - التأثير والتفاعل؛ حتى تغلغت الحضارة الفارسية في مجتمع العباسيين في بغداد، وشاعت في بلاد العرب؛ فظهرت معالم التأثير، وعرف النقاد ذلك الأثر؛ فبحثوا في كل ينبوع، وكشفوا عن المصادر الأعجمية، بعد أن تعلموا لغة فارس والروم.

وتألق الشعر العربي في عصره العباسي، وزها في ثياب الحضارات، وفسحة اللغة العربية، متخذاً من حياة المدينة الفارحة «عدسات» الرسم الحسي، الكامنة في خيال الشاعر العربي. وفي القرن الرابع الهجري؛ كانوا قد بلغوا ذروة الفن، وقمة الإبداع، وطرقوا المصنوعات في عمق وشمول، ورسموا الحياة بدقة تفوق الخيال.

ولم يكن العربي في بلاد الأندلس، خلال القرون الأولى من الفتح؛ إلا مقلداً للمشرق العربي، حتى القرن الخامس الهجري، فحاول انتهاج طريقة التجديد، مستلهماً إياها من المؤثر الجمالي للطبيعة الخلابة، وفتاة الأندلس الشقراء. فخرج عن تبعية التقليد للشرق، إلى رحابة التجديد؛ فأبدع صوراً موفقة،

وأساليب جديدة، تقع في مضاهاة القرن الرابع الهجري في بغداد.

وكانت مقادير الإله تجري في أزمة الكبوة الخُلُقِيَّة لهذا العربي، الذي ابتعد عن أسباب العزِّ والرفعة؛ فغرق في لذائذ الحياة، وتجرّد للهو، والركون إلى الاعتقاد الخاطئ بالحق الإلهي: في أن يظل رافلاً في عرش الدولة العباسية، مدى الدهر، غافلاً عن تنبه الأمم، ومكابذتها لاستعادة مجدها.

حتى هجم البلاء والعقاب، على الكيان السياسي للأمة الإسلامية؛ ممثلاً بجيوش التتار الذين ربطتهم بالصلبيين الأوروبيين أواصر الانتقام؛ فكان سقوط بغداد، والشام، وفارس بيد التتار سقوطاً لمرحلة النهضة الثقافية، والتجديد والإبداع، من حياة الأمة الإسلامية، التي يمثل العنصر العربي عمودها الفقري، ونخاعها الشوكي، ومركز الدماغ من الجسم؛ فهوت أعمدة الحضارة، وانتكست الثقافة، والآداب، والبحث، وحركة التأليف. وكان القطر اليمني يقتبس من بُعد: أضواء تلك الثقافة، ويحاكي تلك المفاهيم، وبمقدار ما كانت ثقافته، وصياغة مفاهيمه، ضئيلة الحظ، من الزهو البغدادي؛ كان مقدار خسارته الثقافية.

وكان الشاعر اليمني في الجنوب من الجزيرة العربية، مقلداً بلا ريب لشماليها، وشرقها، حيث الدولة والفن، والثقافة، ومخالطة الأمم. وفي تلك الحقبة من الزمان، كان اليمانيون يحفلون بمعارف اللغة والفن، ويعلم الأئمة والولاة من أمراء الدول أبناءهم فنون الشعر والأراجيز؛ حتى نبغ عدد كبير من الشعراء المدّاحين، ونظام الشعر التعليمي، وظهر في الساحة الأدبية اليمنية شعر أصيل، أرق من النسيم.

وثبت - تاريخياً - أن الأمير (طغتكين بن أيوب)، وقبله (توران شاه بن أيوب) كانا يقرضان الشعر، ويجيدانه، ولهما قصائد شجية في مراسلاتهما لأخيهما (صلاح الدين الأيوبي)؛ حين كانا يتشوقان للعودة من اليمن إلى مصر، رغم أنهم جميعاً أكراد، ولكنهم استعربوا؛ فأجادوا التعريب.

وكانوا يكافئون الشعراء بهبات جزيلة، ويقربونهم من مجالسهم، وكان الشاعر (أبو بكر أحمد العنّدي)، من (أبين)، صاحب الرقائق الشعرية، وممن يشار إليه بالبنان من شعراء عصرهم، خاصة بعد أن اشتهرت قصيدته المثبتة في كتب الأدب

اليمني قاطبة، التي يستهلها بقوله:

حياك يا عدن الحيا حياك وجرى رضاب لماء فوق لமாக
وكان يمدح بها المكرم الصليحي، أو الداعي (عمران بن محمد بن سبأ آل
زريع)، المتوفى سنة ٥٦٩هـ، وعاصره من الشعراء مئات. واشتهر من أسرة ملوك
بني رسول، بالشعر والفصاحة، عددٌ كبير، وفي طليعتهم (حسن بن علي رسول)،
وابن أخيه (يوسف بن عمر بن علي رسول)، وابنه الملك الأشرف (عمر بن
يوسف)، ولهم مراسلات شعرية في بداية عهدهم، في اليمن، مع الملك
المسعود، ابن الملك الكامل الأيوبي، ومن أشهرها القصيدة التي تنسب
لـ (مدرّك بن بشر)، على لسان (بدر الدين الرسولي) بمناسبة انتصارهم، على
الأتمة في (عَصِر)^(١):

سلا سمط ذات الدر والمارن الأقنى لدى عصر من أحكم الضرب والطعنا
ومن شهدت (صنعاء) لولا بلاؤه لما فارقت رعباً ولا رافقت أماناً^(٢)
وكان الملك المنصور (عمر بن علي رسول)، يحب العلماء، ويكرم
الشعراء، ويستمتع إلى الشعر الجيد، وكان له شعراء من مصر، ومن اليمن، وفي
مقدمتهم:

١ - التاج ابن العطار المصري.

٢ - جمال الدين محمد بن حمير الوصابي^(٣).

وكانا يتهاجيان، ويمدحان الملك، وهما من الماهرين بالشعر، وأعذب
الألفاظ. كما كان يغشى عرش الملك المظفر (يوسف بن عمر بن علي رسول)
مئات الشعراء، وكان لا يحب الهجّائين، ويبعد عن مجلسه شعراء البذاءة، وكان
يحب الفقهاء الموهوبين في الفصاحة والأدب؛ كالفقيه الشاعر (أبي بكر بن
دعاس)، الذي كان مقرباً من الملك، يتولى أعمالاً في القضاء والإفتاء، ويرافق

(١) عَصِر: بكسر الصاد: ضاحية تقع بالقرب من صنعاء.

(٢) راجع: تاريخ اليمن الفكري، للشامي، ج ٣، ص ١٧١.

(٣) له ديوان طبع جزء منه، في دار العودة، ببيروت، تعليق: محمد بن علي الأكوخ.

الملك المظفر في رحلاته للحج، وفي غزواته.

ولم يكن ثمة إمام من أئمة الزيدية، الذين ادّعوا الإمامة، في القرن السادس والسابع الهجريين، إلا وأثر عنه شعر جزل فصيح، وأكثره في المفخرة، والحماسة، والمواظ. ولا أكاد أجد ممدوحاً لشاعرنا: القاسم بن هتيم، غير شاعر؛ فما من إمام أو أمير، أو ملك أو فقيه، امتدحه شاعرنا، إلا وجدنا له شعراً من عيون الشعر، وغرر القصائد؛ حتى إن بعض الممدوحين كان أشعر من مادحه.

وإذا كان أكثر من ثلثي ديوان الشاعر ابن هتيم، قد خصص لممدوحيه الأربعة: الأمير قاسم بن علي الذروي، والأمير أحمد ابن الإمام عبد الله بن حمزة، والملك المظفر يوسف بن علي الرسولي، والإمام أحمد بن الحسين؛ فإن كل واحد من هؤلاء الممدوحين، وغيرهم ممن مدحهم؛ له شعر عذب جميل؛ وبذلك فإن شاعرنا يكون شاعر الشعراء.

ولا نود الإطالة والإسهاب في هذا التمهيد؛ لنصل إلى الأغراض التي استخدمها الشاعر، ولنقف مع كل غرض شعري وقفة تأمل؛ تمكننا من إدراك حقيقة هذا الشعر والشاعر، وتوصلنا إلى معرفة ما له وما عليه.

١ - المديح

المدح أبرز فنون الشعر، بل هو في الطليعة الأولى منه، والمادة البارزة فيه؛ إذ يعبر الشاعر عن إعجابه بكل صفة في ممدوحه، فيذهب معدداً مناقبه، وذاكراً محاسنه. وقد لا تقف الصورة المادحة عند حد الاعتدال؛ عندما يطلق الشاعر لخياله العنان؛ فيأتي من المعاني بكل غريب، ويبتكر من الصور كل محدث، وكثيراً ما يتجاوز الواقع في ممدوحه؛ فنراه يجعل الممدوح نهراً يتدفق سخاءً، وشمساً مضيئة في السماء، وعيوفاً أو مريخاً في العلو، وأسداً ضارياً في البأس، وسيفاً قاطعاً في المضاء.

وإذا استعرضنا بامعان دواوين الشعراء العرب في الجاهلية والإسلام؛ لوجدنا المديح أغزر مادة وردت فيها؛ لأن طبيعة هذا الإنسان الميل إلى الثناء والإطراء. وقد نشأ المدح مع الشعر، منذ ولادته الأولى؛ لأن النفوس قد جبلت على حب من أحسن إليها. وتنوع المدح بين ممدوح مفرد بذاته، أو قبيلة، أو أسرة بأكملها، أو قوم من الأقوام.

وقد حفلت العصور الأدبية، بأسماء المشاهير، من شعراء المديح، وكان أشهرهم في الجاهلية: زهير بن أبي سلمى، والأعشى، والنابعة الذبياني. وفي العصر الإسلامي: حسّان بن ثابت الأنصاري، وكعب بن زهير (رضي الله عنهما)، والحطيئة. وفي العصر الأموي: الأخطل، والفرزدق، والراعي النمير، وجريز. أما العصر العباسي فقد امتلأ بالآلاف المداحين، وبلغ مئات منهم حداً من الشهرة، وإن كانت مرتبة الريادة في ذلك العصر لأبي تمام، والبحثري، والمتنبي. وفي هذا العصر بلغ المدح أوجه؛ لازدهار الحياة الاقتصادية، وتطور الحياة الاجتماعية، وميل الخلفاء لحياة البذخ والنعيم؛ وذلك ما دفع الشعراء إلى أبواب الوزراء، والقواد، والأمراء؛ طلباً للعطايا، بما يكيلونه لهم من مدح.

ولئن كانت النشأة الأولى للمدح، في الأصل؛ من أجل التغني بالمثل العليا، والإعراب عن مشاعر الإعجاب، بالبطولة، والفضيلة، والمروءة، بعيداً عن مظاهر التذلل، والتكسب، والابتذال، فإن المدح - للأسف - لم يدم؛ لسمو معانيه، ونبل أغراضه؛ فقد أفقده الإسفاف والتكسب الملحف مصداقيته، واتّجه به اتجاه مادياً

بحثاً؛ حتى لم يعد مختصاً بمن يستحق المدح.

ولم يعد المدح ذا شأن ملفت عند المتأخرين، ولهذا السبب، ولسبب آخر أكثر خطراً، وهو: تعمد الشاعر وصف ممدوحه بمبالغات نابية عن الذوق، وخارجة عن إطار الأدب، حتى جعل الممدوح في مرتبة لا تنبغي له؛ فكان ذلك المدح أشبه بالهجاء، ومن أشهر أمثله، قول ابن هاني الأندلسي، في مدح المعز الفاطمي:

ما شئت لا ما شاءت الأقدار أحكم فأنت الواحد القهار
ويحتل المديح في ديوان القاسم بن علي بن هتيمل، المساحة الكبرى منه، سواء من حيث عدد القصائد، حسب عناوينها، أو من حيث عدد الأبيات في كل قصيدة، وكذلك نسبة المفردات في الديوان؛ فالمدح في منهج هذا الشاعر هو الباب الأرحب، الذي ينفذ من خلاله، لكافة المآرب الأخرى؛ وغالباً ما يسمُ القصيدة بعنوان المدح، ثم يصرفها عن مرامها، إلى حيث يميل قلبه، ويستوطن هواه، وقد لا يكون حظ المدح فيها، وذكر الممدوح في تضاعيفها؛ إلا لمحة عابرة، في آخر بيت في القصيدة، أو قبل ختامها، كما نراه في قصيدة مادحة لسليمان بن وهاس بن منصور، يستهلها بقوله:

عم صباحاً بالكأس وانعم صباحاً واغتباقاً من نشوة واصطباحتها
ثم يمضي في وجهته الغزلية، لا يلوي على شيء؛ حتى يصل ختامها، فيقول:

نعشت نهضة الأمير بضبعي مستميحاً من قبل أن يستماحتها
وبهذا يودع الممدوح والقارئ، غير آبه بما في الممدوح، من الصفات الجميلة، والطباع الحسنة، والكرم الدفاق.

ولكنه - حيناً آخر - ينحو منحى مختلفاً؛ إذ يدخل القصيدة مادحاً من أول مصراع فيها، ثم يذهب جواباً دقائق الصفات للممدوح؛ فيذكرها بمبالغة وإفراط، وقد يكرر الصفة مرتين في قصيدة واحدة؛ لشدة تركيزه على إثراء القصيدة بالمدح، ويقوم بين يدي ممدوحه، واصفاً إياه بأبلغ الصفات، حافراً صخور اللغة، ناحتاً أصلها؛ ليبنى بيته المادح، بما هو في الممدوح، أو بما ليس فيه، وقد يكرر اسم

الممدوح، مرات عديدة، في القصيدة الواحدة، فيذكره باسمه، وبلقبه، وبكنيته، وبنسبه، ولا يكاد ينفك عن غرض المديح؛ حتى يخرج من القصيدة.

فإذا حاولنا معرفة السبب، بين اللونين، من المنهجية المادية لهذا الشاعر، وكيف يتخذ هذا النهج المتضاد، بالاختصار المخل، أو الإسهاب الممل؛ فلا بد أن ندرك أن الشاعر كان رَحالة إلى ديار الممدوحين، يقطع القفار والجبال، على فرسه أو راحلته؛ ليصل إلى الممدوح، فينشد قصيدة مادحة، كثيرة الوصف والثناء، طالباً النوال، فيثريها إثراءً مشبعاً بالمدح، ثم يقيم أياماً على ضيافة الممدوح، قد تصل إلى أربعين يوماً، أو تزيد^(١). وأثناء إقامته ينشد قصيدة مادحة أخرى، تعتمد التغزل والنسيب، يهديها إلى الممدوح؛ كأنما يقول له: نسجتُ من أجلك فقط، فتبدو قليلة في تعدد الألفاظ المادحة، وينشدها قبيل رحيله. وإذا كان قد نال ما يرضيه من سخاء وكرم في الهبة؛ فنراه يطري الممدوح، بكل ما يؤتية الجهد من بلوغ.

وكان للمديح في شعر ابن هتيمل النصيب الأوفر؛ فقد كان الغزل والتشبيب بالمرأة والكأس، جسراً في القصيدة، يعبر من خلاله إلى المدح، تقليداً للقدامى، وإن كان (كعب بن زهير)، قد أرسى هذه القاعدة، بإقرار الرسول ﷺ، والصحابة، رضوان الله عليهم؛ كما جاء في السيرة أنه أنشد بين يدي رسول الله ﷺ، قصيدته المادحة للرسول ﷺ، والقرآن، مستهلهاً بقوله:

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول متيم إثرها لم يفد مكبول
وما سعاد غداة البين إذ رحلوا إلا أغن غضيض الطرف مكحول
هيفاء مقبلة عجزاء مدبرة لا يشتكي قصر منها ولا طول^(٢)
وكان غرضه، أن يصل للممدوح ﷺ، بقوله:

إن الرسول لنور يستضاء به مهند من سيوف الله مسلول
ولا يهم ابن هتيمل شرعية القاعدة؛ إذ كان شديد الغرام بزهير بن أبي

(١) راجع القصيدة:

(٢) راجع: البداية والنهاية، ابن كثير، مكتبة المعارف، بيروت، ج ٤، ص ٣٦٨.

سلمى، ومدائحه لهرم بن سنان؛ التي لم تغب رائحتها إلا قليلاً عن لسان ابن هتيمل.

والحق، أن شأن ابن هتيمل، كشأن غيره ممن سبقه من الشعراء؛ فالقدر الأكبر من مدائحه، كان يستهدف النوال والجود والعطاء:

وتضمن قسمة الأرزاق منه أنامل ما لدرتها عرار
تغار من مواهبه يدها جميعاً ذي تغار وذي تغار
ففي عينيه للمعترّ يُمن وفي يسراه للعافي يسار^(١)

وباستعراض سريع للمديح في شعره؛ نرى أن الصفات التي يعتمد عليها في المديح لممدوحه، هي الصفات ذاتها التي يعتمد عليها أسلافه الشعراء: الشجاعة، والسخاء، وطيب المحتد، وشموخ النسب. غير أنه يأتي بها في نسيج؛ يتجلى ببراعة، ومقارنة، وإحكام للصنعة، يشعروا بأنه قد جاء بجديد، وإن لم يفعل، كقوله، وهو يمدح خطاب الكاتب، أحد وزراء الملك المظفر الرسولي:

كفّ عني الخطوب خطاب فالبيّ س نعيم أغر، والنحس سعد
فل أنيابها ببيض أيادي ه فأضحت أنيابها وهي درد
رجل إن عدت من ساد من آ بائه لم تُبقّ من لا يعد
وفتئى للأمير قلب وللسلطان عين وللخليفة زند
سلس في القياد سهل فإن خا صم في الله فهو خصم ألد^(٢)

وهو في هذه المعاني مسبوق، ولكن بتراكيب، وألفاظ، بعيدة التشابه عن أسلافه؛ فيكون قد جاء، وما جاء بجديد. وقد يقترب كثيراً من المعاني والألفاظ، التي وردت لمشاهير الشعراء، ولكن ذلك الاقتراب قد يأتي مولوداً حتمياً؛ لكثرة ما يروي ويحفظ لغيره.

ومن أمثلة ما تقدم ما نراه حين يقول مادحاً: شمس الدين أحمد ابن الإمام عبد الله بن حمزة:

(١) القصيدة (٨٢)، الأبيات (٢١ - ٢٣)، الجزء الأول.

(٢) القصيدة (٤٠)، الأبيات (١٥ - ١٩)، الجزء الأول.

إذا علقت بشمس الدين كفي كفاني كل نائبة تنوب^(١)
فنجسُ بصلة هذا المعنى العريق، في قول أبي الحسن بن هاني، أبي نواس،
وهو يمدح الخليفة محمد الأمين ابن الرشيد:

ملك إذا علقت يداك بحبله لا يعتريك البؤس والإعدام
ونرى أن الفارق ليس بكبير، بين هذا المعنى النواسي، والمعنى الهتيملي،
كما نلاحظ التقارب في أرحام المعاني المادحة، والألفاظ التي يدخرها شاعرنا
للمديح، مع العباسيين الأول؛ كما في قوله:

حرم السؤال علي إلا أن يكن الله أسأل أو بني يعقوبا^(٢)
ولأبي تمام - مثله الأعلى - قوله:

إن الذي خلق الخلائق قاتها أقواتها لتصرف الأحراس^(٣)
فالأرض معروف السماء قرى لها وبنو الرجاء لهم بنو العباس
ولأن الشاعر يعتمد على صفات معينة، محددة في المديح، لا يكاد يخرج
عنها، فإنه يخيل إلينا: أنه قد جعل من ممدوحه شخصاً واحداً؛ يرسمه في قصائد
مختلفة الأوزان والقوافي، وقد نتوهم أن البيت مكرر بأكمله؛ فنعود للمقارنة، فلا
نجد كبير فرق بين قصيدة وأخرى.

والأكثر إلفاتاً لنظر القارئ، لديوان هذا الشاعر، وهو يقرأ المدائح؛ أن يرى
التوظيف واسع المدى للشعر، في خدمة المديح؛ لغرض الاستجداء، حتى لا
يجعلنا نشك في أنه يبيع شعره؛ إذ لا نكاد نقرأ قصيدة خالية من ذكر العطاء، ودفع
النَّوَال، إلا القصائد التي يبتعد موضوعها عن المديح.

هو المعروف في خير وشر إذا أسمىته وإذا كنىته
فإن حُسِبَت بيوت الفضل فاحسب وحسبك بعد بيت الله بيته

(١) راجع: القصيدة (٩)، البيت (١٨) ج ١.

(٢) راجع: القصيدة (١٥)، البيت (١٧) ج ١.

(٣) الأحراس: جمع حارس.

إذا قابلت بعض بني علي فحط الرحل واقبض ما بغيته^(١)
وإذا قال ذلك في بني علي، وقبله في بني يعقوب، فهو يقول أيضاً في علي
الخواجي بن قاسم بن علي الذروي:

ما عمادي بعد الأحبة إلا الله والصبر، أو علي الخواجي
سيدي وابن سيدي والذي أر جو ويرجوه كل عاف وراج
علم نهج بيته لذوي الحا جات والفضل واضح المنهاج
فاتح بابه إذا أرتج البا خل عن فضل قوته برتاج^(٢)
ولكننا نلاحظ في أسلوب المدح أموراً، قلما طرق سوى هذا الشاعر بابها؛
كالنفي، ثم الاستثناء؛ فهو ينفي اعتماده، وسؤاله، ورجاءه، من كل أحد، ثم
يستثني الممدوح، ويكررها مع كل ممدوح، غير آبه بالتكرار، فهنا يقول:

ما عمادي بعد الأحبة إلا الله والصبر أو علي الخواجي
وهناك يقول لبني يعقوب:

أقسمت ما الدنيا وبهجة أهلها وجمالها إلا بني يعقوب^(٣)
وفيه يقول أيضاً:

حرم السؤال علي إلا أن يكن لله أسأل أو بني يعقوب^(٤)
فهذه الظاهرة الغريبة، التي تجعله يقصر كل رجاء على ممدوحه، ثم يقصره
على ممدوح آخر، وهكذا يبدو متناقضاً في أسلوبه هذا. وقد لا يستطيع المدح،
دون المفاضلة بين ممدوحه، وبين غيره من المشاهير، أو الناس قاطبة؛ كقوله:
أشرف الناس رتبة وأعز الناس والأرض خالد والجروب^(٥)
وعلى هذا؛ فالممدوح خالد بن علي الذروي، أعز وأشرف الناس، وأرضه

(١) القصيدة (٢٦)، الأبيات (٩ - ١١)، ج/١.

(٢) القصيدة (٣٠)، الأبيات (٢٣ - ٢٦)، ج/١.

(٣) القصيدة (٢٣)، البيت (١٨)، ج/١.

(٤) القصيدة (١٥)، البيت (١٧)، ج/١.

(٥) القصيدة (١١)، البيت (١٧)، ج/١.

ومزرعته (الجروب)، أعز وأشرف الأرض. ولكنه يذهب إلى ممدوح آخر، ويقول:

شهدت أبا المهدي أنك في الوري أجل بني دهر يك والله شاهد^(١)

ويعود لتوه إلى الأمير، وهاس بن محمد في (جازان)؛ ليمدحه بقوله:

إنما الدنيا وبهجتها والأمير الحق وهاس^(٢)

ولا يفتأ أن يذهب إلى (باغثة)؛ ليمدح سليمان بن منصور، فيقول:

لا تطلب الرزق إن فاتتك عارفة إن لم تكن من سليمان بن وهاس^(٣)

وإن كان الشاعر المادح المتكسب بشعره، قد جبل على هذا الأسلوب، ولا يعاب عليه، طالما عرف الهدف من المدح. فنحن نتساءل بعد هذا: من هو الممدوح الحقيقي من بين هؤلاء؟ ومن الذي تفرد بعرش المديح والولاء عند هذا الشاعر؟

(١) القصيدة (٤١)، البيت (٨)، ج/١.

(٢) القصيدة (١١١)، البيت (١٣)، ج/١.

(٣) القصيدة (١١٦)، البيت (١٣)، ج/١.

الصفات التي يطرب لها الشاعر

قد يمدح بالصفات الذاتية المعنوية: كالنجدة، والشجاعة، والكرم، وحماية الجار، وغيرها من الصفات الحميدة. وقد يمدح بالصفات الحسية: كالجمال، والصوت. وقد يمدح بالخيرية والدين، والعلم، وحماية الإسلام من أعدائه. ولكن الممدح بالنسب والحسب، يحتل مركز الصدارة في ديوان ابن هتيمل؛ وفي سياقنا التالي، نقف مع ممدح جامع جميل بصفات ذاتية:

وأنهم عكفوا مني على قمر كالسيف في طلب العلياء مسلولا
أولاهم الخير تشريفاً وتكرمة وبيّن الحق تحريماً وتحليلاً
لولاه كان التئام الشمل مفترقا والحق مفتقداً والثأر مطلولا
يهيج منه الأعادي كلما جهلت بحربة تقصم الأعمار دولولا
ليث لدى وقعات الحرب متخذ في كل قسطة سمر القنا غيلاً^(١)

ونلاحظ الحيز الكبير من المدائح بالصفات، التي لا علاقة لها بغير ذات الممدوح، وهي من مكارم الأخلاق؛ فهو يولي الخير، ويبين الحلال والحرام، ويللم الشمل، وهو مقاتل عنيد. ولا نأخذ عليه سوى التشبيه في البيت الأول؛ حيث شبه القمر بالسيف؛ فبدى التشبيه متكلفاً هزياً؛ إذ أن وجه الشبه بينهما غير مثير. ولكننا نحتمل أن الشطر الأول من البيت قائم بذاته، في الوصف الجمالي الحسي. ثم تتوالى الصفات المعنوية لذلك القمر، دون اقتران في التشبيه، ولا ارتباط بالشطر الأول.

وبالكرم، وبشاشة الوجه على المائدة، يمدح كثيراً، ويردّفها بالغلظة واللين، فيجمع النقائص من الصفات؛ ليوّظفها في مقام الممدح:

طلق إذا نزل الضيفان لم تره سهل الخليقة أو تغلي مراجله
وصارمٌ في يد الرحمن قائمه وفي مناكب أهليه خصائله^(٢)
وكلمة النقائص، نقصد بها الصفات، التي تحمل أكثر من معنى، ومعناها

(١) القصيدة (١٩٦)، الأبيات (٨ - ١٢)، ج/٢، والقسطة: غبار المعركة.

(٢) القصيدة (١٩٠)، البيتان (١٧، ١٩)، ج/٢، والمراجع: القدور.

القريب شائع للهجاء، ومعناها البعيد للمدح، في موقف غير كثير الوقوع؛ وقد تحمل معنى الشيء وضدة فالسفاهة لفظ لا يفيد المدح، إلا في معناه البعيد، وهو: عدم الخوف من العواقب، والمغامرة بطيش، وهذا المعنى في أعم الأحوال هجائي، ولكن إذا استخدمه الشاعر، في موقف القتال، ومواجهة العدو؛ فهو معنى يفيد المدح، ولو كان عكس الحلم ومتانة الأخلاق، يقول الشاعر:

سفهاء يوم الروع إن لم يعتصم بهم العدو؛ فما له من عاصم^(١)
وقوله:

سفيه والقنا قصد حلیم يسمى بالسفيه وبالحلیم^(٢)
كما يمدح بصفات الأفعى الأرقم، والسمع الأزل، كقوله في رثاء الأحامد الثلاثة: أحمد بن الحسين، وأحمد بن علي العقيلي الكناني، وأحمد بن عبد الله بن حمزة:

أسدٌ قضى نحباً وأتبع رزأه سمع أزل، وأفعوان أرقم^(٣)
وقد يمدح ممدوحه بما يشبه الذم كذلك، ولقد أكثر من هذا، مثل:
شره لنيل المجد، منهوم به فاعجب على شره به منهوم^(٤)
وفي قصيدة لممدوح آخر:

شره إذا قيل: اتئد جزت المدى تحكي شمائله الشمول القرقفا^(٥)
ولعل الذي فتن شاعرنا، بهذا الأسلوب المادح: حبيب بن أوس الطائي، (أبو تمام)؛ فقد عرفنا في أسلوبه هذا اللون، عندما كان يمدح محمد بن عبد الملك الزياد الوزير. والحق: إنه أسلوب العرب في البادية قبل التحضر:

(١) القصيدة (٢٣٩)، البيت (٦)، ج ٢.

(٢) القصيدة (٢٣٨)، البيت (٢٣)، ج ٢.

(٣) القصيدة (٢٢٤)، البيت (١٩)، ج ٢. والسمع الأزل: ولد الذئب.

(٤) القصيدة (٢٥١)، البيت (٢٧)، ج ٢.

(٥) القصيدة (١٥٢)، البيت (٣١)، ج ٢.

لك الخلوات اللاء لولا نجيها لما اختلفت للملك تلك المحافل
لعاب الأفاعي القاتلات لعبه وأري الجنا اشتارته أيد عواسل^(١)
له ريقة طل، ولكن وقعها بآثارها في الشرق والغرب وابل
فصيح إذا استعطفته وهو راكب وأعجم إن خاطبته وهو راجل^(٢)
ونرى أن ابن هتيمل، قد مدح بنفس الأسلوب، وقد يتفوق حيناً، ويكبو
حيناً:

فيا أطول الخلق أكرومة وأقصر وعداً، وأوفى ذماما
أصيل السيادة: ساد الكهول طفلاً، وأمر فيهم غلاما
ألد الخصام يرد البليغ كالفه، وهو ألد خصام^(٣)
وقد يكون الممدوح عند ابن هتيمل، مرّاً حيناً، وحلوّاً حيناً:
مرّ وحلو فطعماه لطاعمه في الحرب والسلام طعم الصاب والعسل
وفيها:

كم تحت تُربك من بأس ومن كرم ومن وفاء ومن دهلي ومن حيل^(٤)
ولكننا لا نعيب على شاعر مقلد هذا المذهب، وإن كنت لا أحبه؛ فما
الممدوح إلا حبيب، ولو مؤقتاً؛ فكيف أصف الحبيب بصفات أكرهها في الأعم
الغالب؟ وفي اللغة ما يغني عنها، وينوب عن مدلولها.

غير أننا نحبد، قوله في المرأة التي يحبها؛ فيشكو تأيها، وخوفها:
ويا بخيلاً جباناً كيف أخذك حب ات القلوب وفيك البخل والجبن؟^(٥)
وأجمل منه قوله، واصفاً، وشاكياً:

(١) الأري: العسل. اشتارته: استخرجته.

(٢) ديوان أبي تمام، ص ٢٥١.

(٣) القصيدة (٢٣٢)، الأبيات (١٦ - ١٨)، ج ٢.

(٤) القصيدة (٢٠٧)، البيت (١٩)، ج ٢.

(٥) القصيدة (٢٥٨)، البيت (٤)، ج ٢.

صنم من الأصنام يعسل عطفه في المشي في غصن من الأغصان
متعصفرو الوجنات يفتن خده بمحاسن الأمواه والنييران
أكرمته فأهانني، وحفظته فأضاعني، وأطعته فعصاني^(١)
وكان الحصري القيرواني، قد اختار البحر المتقارب لصنمه؛ فبدى أكثر
إطراباً، إذ يقول في داليتة الشهيرة، التي استهلها:
يا ليل الصب متى غده؟ أقيام الساعة موعده؟^(٢)
قال:

صنم للفتنة منتصب أهواه، ولا أتعبه
ولكن شاعرنا عندما يمدح بمكارم الأخلاق، ويفضائل الدين، وأمور العبادة؛
فإنه يبدع، ويفوق نظراءه، وقد يفوق ابن مناذر: (أبو جعفر محمد) في مدحه
للبرامكة: يحيى، والفضل، وجعفر، عند ذهابهم للحج والعمرة؛ إذ يقول:
لهم رحلة في كل يوم إلى العدا وأخرى إلى البيت العتيق المشهر
فتظلم بغداد، ويجلو لنا الدجى بمكة ما حجوا ثلاثة أفر
إذا نزلوا بطحاء مكة أشرق بيحيى وبالفضل بن يحيى وجعفر^(٣)
فهذا ابن هتيمل، يمدح بالتدين، والتمسك بشعائر الإسلام، وأخلاق
ممدوحه: وهاس بن محمد؛ بأنه يمنع الإسلام من عقيدة طائفة الحرور، وأنه ظل
على حرم الإسلام؛ فيقول:

ظل على حرم الإسلام يمنعه من الحرور وأن يضحى مراحمه^(٤)
ونراه يعزي ممدوحه: أحمد بن عبد الله بن حمزة، في أخيه عز الدين،
الذي قتله حسن بن علي رسول؛ فيذكر مناقب القتيل، وتقلده وسام الشهادة، في
سبيل الله:

(١) القصيدة (٢٦٨)، الأبيات (١٤ - ١٦)، ج ٢.

(٢) زهر الأدب، للحصري.

(٣) المرجع السابق: ١ / ٣٦٩.

(٤) الحرور: من الحرورية: طائفة من الخوارج، راجع: القصيدة (٢٢٨)، البيت (٢٠) ج ٢.

مَصَارِعُ غَضَاتِ الْجُرُوحِ تَتَابَعَتْ بَنَجْدٌ وَأُخْرَى مِثْلُهَا بِالْتِهَائِمِ
نَفُوسٌ رَأَتْ فِرْضَ الْجِهَادِ فَجَاهَدَتْ وَلَمَّا تَخَفَ فِي اللَّهِ لُومَةُ لَائِمٍ^(١)
وَقَدْ اسْتَلْهَمَ الشُّطْرَ الْآخِرَ مِنَ الْبَيْتِ الثَّانِي، مِنْ الْآيَةِ الْقِرْآنِيَّةِ: ﴿يَجَاهِدُونَ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لُومَةَ لَائِمٍ﴾ [المائدة: ٥٤].

وَلَنَقْفَ مَعَهُ فِي مَدْحَتِهِ، لِمُحَمَّدِ بْنِ الْقَاسِمِ، صَاحِبِ عِيَانِ الصَّعْدِيِّ؛ إِذْ لَا
يَفُوتُهُ أَنْ يَذْكَرَ صَدَقَتَهُ، فِي الْمَزْدَلْفَةِ، وَمَنْى:

وَمَا نَاطَرْتُ إِلَّا كُنْتَ أَدْرَى وَأَعْلَمُ بِالْحَلَالِ وَبِالْحَرَامِ
قَضَيْتَ بِحُجْكَ الْمَبْرُورِ فَرَضاً يُوَيْدُ بِالصَّلَاةِ وَبِالصِّيَامِ
فَكَمْ فَرَّقْتَ بَيْنَ مَنْى وَجَمْعٍ وَفِي حَرَمِ الْحَطِيمِ مِنَ الْحَطَامِ
فِيَا اللَّهَ كَمْ أَغْنَى وَأَقْنَى مَقَامُكَ بَيْنَ زَمَزَمَ وَالْمَقَامِ^(٢)
وَلَمْ يَقِفْ بِمَدْحِهِ الْجَمِيلِ، عِنْدَ هَذَا الْحَدِّ؛ بَلْ ذَهَبَ يَحْرُكُ الْبَيْتَ الْحَرَامَ،
وَيَطُوفُهُ، وَيَنْطِقُهُ، وَأَخَذَتْهُ النُّزْعَةُ الْجَارِفَةُ إِلَى الْمَبَالِغَةِ؛ حَتَّى جَعَلَ الْبَيْتَ يَعْظُمُ
مَمْدُوحَهُ، وَيَسْعَى كَمَا يَسْعَى، وَيَسْتَلِمُ كَمَا يَسْتَلِمُ:

بَلِ الْبَيْتِ الْعَتِيقِ يَطُوفُ شُكْراً وَأَنْتَ تَطُوفُ بِالْبَيْتِ الْحَرَامِ
فَتَعْظِيمُ بَتَعْظِيمٍ وَسَعِي بَسْعِي وَاسْتِلَامُ بَاسْتِلَامِ^(٣)
فَلَيْتَهُ وَقَفَ عِنْدَ حَدِّ الْمُقَارَبَةِ، وَكَانَ يَسْعُهُ مَا وَسِعَ (أَبَا تَمَامَ)، فِي مَدْحِهِ
لِلْخَلِيفَةِ الْمَعْتَصِمِ، أَوْ كَالْبَحْتَرِيِّ (أَبِي عِبَادَةَ الْوَلِيدِ)، وَهُوَ يَخَاطُبُ الْمَتَوَكَّلَ
الْعَبَّاسِي، خُطَاباً يَتَنَاسَبُ مَعَ الْمَقَامِ:

حَتَّى انْتَهَيْتَ إِلَى الْمَصْلَى لَابِساً نُورُ الْهَدْيِ يَبْدُو عَلَيْكَ وَيُظْهِرُ
وَمَشَيْتَ مَشْيَةً خَاشِعَ مَتَوَاضِعَ اللَّهُ لَا يَزْهَوُ وَلَا يَتَكَبَّرُ
فَلَوْ أَنَّ مَشْتَقاً تَكَلَّفَ غَيْرَ مَا فِي سَعْيِهِ لَسَعَى إِلَيْكَ الْمَنْبَرِ^(٤)

(١) القصيدة (٢٤٧)، البيتان (٢٥، ٢٦)، ج ٢.

(٢) القصيدة (٢٤١)، الأبيات (٢٧ - ٣٠)، ج ٢.

(٣) البيتان (٣١، ٣٢)، من القصيدة السابقة.

(٤) ديوان البحتري.

ولكن نحسب للشاعر؛ جميلاً، وحسن سبك، في قوله:

كانت شريعة أحمد قد عطلت لو لم تناصل دونها وتناضل
بالله ما فالجت غير مبالغ خصم ولا جادلت غير مجادل^(١)
وفي المدح، ذي المعنى الجديد في التزلف، نجد الشاعر يعدد هبات
الممدوح الكثيرة؛ حتى كاد أن يعطيه، من ثواب عبادته لله:

ويكاد يقسم لي مثابة حجه وزكاته وصلاته وصيامه^(٢)
وعودة للحديث عن مدحه بالأخلاق، والعمل الصالح، وكريم الشيم، وتبعاً
للمعنى الذي ابتكره الشاعر الجاهلي: عنترة العبسي، حين امتدح نفسه، بغض
طرفه عن عورات الجارات:

وأغض طرفي إن بدت لي جارتي حتى يوارى جارتي مأواها
ولكن ابن هتيمل، يضيف هذا الخلق النبيل، الذي أكده الإسلام، وشدد
عليه الرسول ﷺ في أحاديثه الشريفة^(٣)؛ فيقول:

وأروع لا يزور الجار غبا بنائلة ولا الجارات وهنا^(٤)
وقوله مادحاً، بالعمل الصالح:

فتى لن تلق في الثقلين مثلاً له في الصالحات ولا كفيًا^(٥)
وبالرحمة على الضعفاء:

غياث الأرامل إن لم يعش ببرض الندى وثمان اليتامى^(٦)
والطهر والعفاف في مديحه، قرين النسب الطيب، والحسب الكريم، ولولا

(١) القصيدة (٢١١)، البيتان (٢٨، ٢٩) ج ٢.

(٢) القصيدة (٢٥٠)، البيت (٣٨)، ج ٢.

(٣) قال ﷺ، وهو يعدد الكبائر: «وأن تزاني حليلة جارك». رواه البخاري، ومسلم،
والترمذي، والنسائي.

(٤) القصيدة (٢٦٤)، البيت (٢٤) ج ٢، والوهن: منتصف الليل، أو آخره.

(٥) القصيدة (٢٩٣)، البيت (١٤)، ج ٢.

(٦) القصيدة (٢٣٢)، البيت (٢٠)، ج ٢.

تصديره بالتوسل؛ لكان غرة المديح:

حرم السؤال علي إلا أن يكن الله أسأل أو بني يعقوبا
الطيبين محاتداً وموالداً والطيبين مآزرأ وجيوباً^(١)
ووقفه على ذكر العفاف، وتأمين الجار البوائق، وعلى محارمه ومكارمه،
يطالعنا في هذا المعنى لعظمته، من أشعار النساء، ما أورد أبو تمام، في حماسته،
لامرأة من إباد؛ حين قالت مادحة ابن عمرو، وسماحته، وعفته:

الخيال تعلم يوم الروع إن هزمت أن ابن عمرو لدى الهيجاء يحميها
لم يبد فحشاً ولم يهدد لمعظمة وكل مكرهة يلقي يساميها
لا يرهب الجار منه غدرة أبداً وإن ألفت أمور فهو كافيها^(٢)
وشاعرنا يستجدي العطاء من الممدوح؛ بذكر الصفات الجميلة من: كرم،
وشجاعة، وعفة؛ فلا يعجزه أن يستجدي، باسم قرضه لله، ويمدح المحسن إليه
بذلك:

أخو حسنات يقرض الله كلما توقف أن لا يقرض الله مقرض^(٣)
ونتحول من هذا الصنف من المدح، إلى لون جديد؛ لم ينل من إجماع
المادحين من الشعراء، ما ناله هذا النوع، وهما صفتان: الكرم، والشجاعة، وهما
قرينان متلازمان، قلما انفكا، وهما الشأن الذي يرسي الحكم، ويديم الملك،
ويقرب القلوب - بمقاييس الحياة - ولا يطرب الشاعر لشيء، كما يطرب لكرم
الممدوح، وسخائه، وبسالته؛ كما يُطرب المرأة في الرجل: ماله، وشبابه.
ولا نكاد نرى ديواناً، لشاعر مادم، أطربه شيء كالمدح بالكرم والسخاء؛
ولولا ذلك ما كان الجواد (حاتم الطائي) أشهر الكرماء، ومضرباً للأمثال؛ فما
الذي بوأه ذلك، غير السخاء، وحب المكارم؟

(١) القصيدة (١٥)، البيتان (١٧، ١٨)، ج ١.

(٢) ديوان الحماسة لأبي تمام، ٣٧٩/٢.

(٣) القصيدة (١٢٤)، البيت (١٦)، ج ١.

ثم ما الذي جعل (زهير بن أبي سلمى) يقلد المصلح السخي: هرم بن سنان، خرائد القصائد، وغرر المدائح؛ حتى جعل أمير المؤمنين: عمر بن الخطاب، وهو الزاهد المجافي لبهارج الحياة، يقول لابنة هرم بن سنان: «أما ما أعطى أبوك لزهير، فقد نفذ، وأما ما أعطاكم زهير؛ فباق عليكم». أو ما معناه.

وقديماً قال الحكماء: الكرم كائن حي في دماء الشجعان، والشجاعة من مقتضياتها: الجود، والسخاء. وقد طرب الإنسان لأخلاق السخاء، وسجية الجود، منذ القدم؛ فامتدحها بشعره ونثره، ولو كانت في عدوه، وما مدائح شاعرنا هذا؛ إلا إشادة بهاتين الصفتين في ممدوحيه كافة، وما كان معهما، فهو عارض ومنه نسمع.

هو المعروف في خير وشر إذا أسمىته وإذا كنَّيته
فإن حُسِبَت بيوت الفضل فاحسب وحسبك بعد بيت الله بيته
إذا قابلت بعض بني علي فحط الرحل واقبض ما بغيته^(١)
ويقول في مدح علي بن القاسم الذروي:

ما عمادي بعد الأوبة إلا الله والصبر أو علي الخواجي
سيدي وابن سيدي والذي أر جو ويرجوه كل عاف وراج
علم نهج بيته لذوي الحا جات والفضل واضح المنهاج
فاتح بابه إذا أرتج البا خل عن فضل قوته برتاج^(٢)

وليس بدعاً أن يستهوي الكرم ابن هتيمل؛ فقد استهوى رواد الشعر من قبله، ومن بعده، فهذا أبو مالك: غياث بن غوث التغلبي، الملقب (الأخطل)، الذي مدح بشعره خلفاء بني أمية، وكان أموي الهوى، وطالب مال، وله روائع المدائح؛ إلا أن رأيته في عبد الملك بن مروان، هي لؤلؤة التاج في شعره؛ حين قال فيها:
الخائن الغمر^(٣) والميمون طائره خليفة الله يستسقى به المطر

(١) القصيدة (٢٦)، الأبيات (٩ - ١١) ج ١.

(٢) القصيدة (٣٠)، الأبيات (٢٣ - ٢٦)، ج ١.

(٣) الغمر: الماء الكثير.

وما الفرات إذا جاشت حوالبه^(١) في حافتيه وفي أوساطه العشر^(٢)
يوماً بأجود منه حين تسأله ولا بأجهر منه حين تجتهر
مقدم مأتي ألف لمنزلة ما أن رأى مثلها جن ولا بشر
إلى أن قال فيها، ما هو أروع من هذا:

هم الذين يبارون الرياح إذا قل الطعام على العافين أو قتلوا
بني أمية نهماكم مجللة تمت فلا منة فيها ولا كدر^(٣)
ونرى أن شاعرنا، كان أكثر من الأخطل شغفاً وانطلاقاً، بممدوحيه؛ حين
قال:

بُعُدت عن المتكرمين خلأ لهم بعد الثريا من يد المتناول
يكفيهم عن كل فخر أنهم عوض لأنواء الغمام الهائل^(٤)
وفي استفهام تقرير، عن نجدة وكرم ممدوحيه: بني ذروة:

أليس بنو ذروة المقدمين في الحرب والمطعمين الطعما؟^(٥)
وعن ممدوح آخر، ملأ شغاف قلب الشاعر إعجاباً؛ بالشجاعة والسخاء:

سمت لمحمد العلم ابن موسى معال لا تشيب ولا تشاب
هو العضب الحمام إذا شهدنا به الهيجاء والبحر العباب
أغر هباته الآلاف نقداً ورقم الوشي والخيل العراب^(٦)

وهكذا يصنع مع كافة ممدوحيه، مع اختلاف في الألفاظ، وتنوع للصورة،
حسب نوع وحجم العطاء، وقد يكون أكثر افتضاحاً، في بيع شعره، حين قال:
ألنت لي الدنيا فهبت رياحها رخاء وكانت وهي ساكنة نكب

(١) الحوالب: الأمواج.

(٢) العشر: بفتح الشين: نوع من الشجر. يطفو على ماء السيل، مع الزبد.

(٣) ديوان الأخطل: ص ١٥٧.

(٤) القصيدة (٢١١)، البيتان (١٨، ١٩)، ج ٢.

(٥) القصيدة (٢٣٢)، البيت (٢٨)، ج ٢.

(٦) القصيدة (٥)، الأبيات (١٢، ١٣، ١٤)، ج ١.

ومكنتني من درها ولقد أرى وما في يدي من در أخلافها شخب
ولولاك قيضت الغنى لي لم أكن ألاقه حتى يلتقي النون والضب
ولو كان لي ذنب وجئتك تائباً لأوسعتني عفواً فكيف ولا ذنب^(١)
وشأنه الوضوح، وقد يبلغ الإلحاف في الطلب، ولعل الفقر والعوز يلجئانه
للقول:

بأبي وأمي أنت كم لك من يد عندي ومن منن علي رحاب
ومكارم درت كأنك تبتغي بدراكها أرباً من الآراب
ويتوسل بقرابة الرحم، ويستعيذه أن يغلق دونه الباب:

لي حرمتان فحرمة الرحم التي رسخت وحرمة سالف الأحقاب
وجوارك الماضي وحسبي ذمة أن تغلق الأطناب بالإطناب^(٢)
ولقد ألفت العربي في العصر الجاهلي، والإسلامي، مواعد الطهي، ونيران
القرى، تتلعلع في البادية؛ فيراها المسافر وابن السبيل؛ فيستدل بها على كريم.
وكلما كانت النار أكثر اشتعالاً، دلت على أن القدور مليئة وعظيمة، وكان الأجواد
كثيرون الطراق: من قصاد المآرب ليلاً، ولكثرتهم فلا تنبهم كلاب الحي؛ لأنها
قد ألفت الأضياف وهي لكثرة ترددهم، لا تستوحش منهم. أما رؤساء القبائل
فينحرون الإبل والشيء، ومن لا يجد؛ فقد ينحر فرسه، ويطعم الضيف ويشربه.
أما النهار، فيوم كد ورعي، وسعي في الصحراء، لا مواعد ولا أضياف. وقد عاب
النابعة الذبياني، حاكم سوق عكاظ الشعري، على حسان بن ثابت، رضي الله
عنه، قوله مفاخراً:

لنا الجففات الغر يلمعن في الضحى وأسيافنا يقطرن من نجدة دما
فقال: لو قلت: لنا الجففات الغر يبرقن في الدجى؛ لكان أبلغ في مدحكم؛
لأن العرب لا تستضيف إلا ليلاً. ومع ذلك النقد لميمية حسان، فلامية حسان
الشهيرة، تحتل غرة المديح في هذا الوصف؛ حيث قال في أولاد جفنة:

(١) القصيدة (٦)، الأبيات (٣٦ - ٣٩) ج ١.

(٢) القصيدة (١٦)، البيتان (٢٧، ٢٨)، ج ١.

لله در عصابة نادمتهم يوماً بجُلِّق في الزمان الأول
أولاد جفنة حول قبر أبيهم قبر ابن مارية الكريم المفضل
بيض الوجوه نقيه حجراتهم^(١) شم الأنوف من الطراز الأول
يُغشون حتى ما تهر كلابهم لا يسألون عن السواد المقبل
يسقون من ورد «البريس»^(٢) عليهم كأساً تصفق^(٣) بالرحيق السلسل^(٤)

وحول هذا المعنى، حام وحوّم ابن هتيمل في ديوانه، ولكن مع تعديل في بعض الأحيان، خاصة بعد أن تحضّر العربي وتمدّن؛ فصار الكريم مضيافاً بالليل والنهار:

علم نهج بيته لذوي الحما جات والفضل واضح المنهاج
فاتح بابيه إذا أرتج البا خل عن فضل قوته برتاج^(٥)
وقد يكون الجود، والضيافة، في الشتاء، حين القحط والجذب؛ أشد امتداحاً، كما نراه يقول عن كريم، في ليالي الشتاء:

أخو شتوات ما تمخض ليله بصبح ولا نحر لديه ولا ذبح
له خلق عذب ولا شك أنه إذا ما طغى طاغ له خلق ملح^(٦)

ولا يهمننا الإشارة إلى ما في البيت من المثل العربي الشهير: «تمخض ليله بصبح»؛ إنما يعيننا قوله:

فتى إن فاض ظفر من يديه سقى الحيوان منها والجماذا
وأروع يخرج الشتوات عنه مواقد قدره جم رمادا^(٧)

(١) كناية عن عفاف نسائهم.

(٢) البريص: نهر دمشق.

(٣) تصفق الكأس: تمتلئ.

(٤) ديوان حسان، ص ٢٤٨، تحقيق: سيد حنفي، ط: دار الكتب المصرية ١٩٧٤م.

(٥) القصيدة (٣٠)، البيتان (٢٥، ٢٦) ج ١.

(٦) القصيدة (٣٥)، البيتان (٢٠، ٢١) ج ١.

(٧) القصيدة (٥٠)، البيتان (١٦، ١٧)، ج ١.

والخنساء المخضرمة، هي التي قربت إلينا، صورة بؤس وفقر العرب، في فصل الشتاء؛ حيث لا يهطل المطر في الجزيرة العربية، إلا في الصيف والربيع، ولم يكن للعرب مورد رزق، سوى غيث السماء، ونبات الأرض، ولحم الحيوان؛ فقد وصفت أباها بالنحار في الشتاء، وقليل من يفعل ذلك من العرب:

وإن صخرأ لمولانا وسيدنا وإن صخرأ إذا نشتو لنحار
وإن صخرأ لتأتم الهداة به كأنه علم في رأسه نار^(١)
وهذه النماذج في ديوان شاعرنا، تؤكد أنه كثيراً ما صوّر ممدوحه: عدوًّا
لأمواله من الإبل؛ كناية عن كثرة ما ينحر:

أمير إن خطبت إلى يديه عطاء مرة أعطى مرارا
كأن على البرية كل يوم إلى نأديه حجا واعتمارا
عدو البدن ينحرها لقاحاً لطارقه وينحرها عشارا^(٢)
ونراه - حيناً - يقول:

وجبت جنوب البدن بين بيوتهم فقرؤا أطايبها وشحم ذراها
وفي مدينة (حلي بن يعقوب)، نراه قائلاً لأمرها:

رئيس سوّذته بنو حرام ليوم الخطب أو يوم المغار
وأبيض تنفض الرايات عنه سمين الجار مهزول الحوار^(٣)
يخف إلى الندى والروع فاعجب لهذا الطيش من ذاك الوقار
وما من ساعة تمضي عليه وما جزاره دامي الشفار
أبر من الحيا الوسمي كفا وأقطع عزمة من ذي الفقار^(٤)
وفي هذا المعنى:

أغرّ ينال راجيه الأمانني ويغني من مواهبه العديم

(١) ديوان الخنساء: ص ١١٢.

(٢) القصيدة (٨٩)، الأبيات (٢٠، ٢٢، ٢٣)، ج ١.

(٣) الحوار: ابن الناقة، يهزل إذا نحرّت أمه، قبل تمام الرضاع.

(٤) القصيدة (٩٩)، الأبيات (١٢ - ١٦)، ج ١.

وأروع كلبه أبداً جبان أشم فصيله أبداً يتيم
يهون عليه كل كبير أمر ويصغر عنده الخطر العظيم^(١)
أما الشجاعة والبأس، فحديث محبب إلى نفس الممدوح؛ لأنه مجال كرم
بروحه ودمه، وليس لمن فقدتهما في دنياه عوض، أما المال فمخلوف:
أخو حَرَب يمسي وإن تم فتحها وقد وضعت أوزارها عنده الحرب^(٢)
أما البيت التالي؛ فقد امتدح به، أكثر من واحد، بتصرف يسير:
الحسام الجراز والعلم العا لم والسيد الحسيب النسيب^(٣)
وحيناً، يصف الممدوح بمهارته، في القتال:
سدك بضرب الهام تحسب سيفه للموت في قبض النفوس معاقداً^(٤)
والشجاعة، والاستبسال في الإنسان، قد تشبه بالسيف والليث، ولكن السيف
قد ينبو، والليث لا يعرف البشاشة ومكارم الأخلاق؛ فوجه الشبه إذن، ليس إلا في
التجهم حين الغضب، وفي القطع والقتل؛ فكيف يحاول ابن هتيمل استثناء
ممدوحه، من صفات الذم، التي قد تلازم السيف والليث حين قال:
فلاقيته كالسيف ما فيك نبوة وفي كل سيف نبوة تثلُّم
وكالليث إلا أن فيك طلاقة تسر وفي ليث العرين تجهم
فما عدموا صبر الكرام شجاعة ولكن صبر الحر عندك يعدم^(٥)
ومن غير استثناء، بل وصف استطرادي مجرد، يرسم إقدام الباسل إلى
الميدان:

المقدمون وللمنية وابل يهمني فيفعل فيه فعل الوابل
والباسلون إذا الأسنة قصرت خطو الكمي إلى الكمي الباسل

(١) القصيدة (٢٢٢)، الأبيات (٢٠ - ٢٢)، ج ٢.

(٢) القصيدة (٦)، البيت (١٨)، ج ١.

(٣) القصيدة (١١)، البيت (١٨)، ج ١.

(٤) القصيدة (٥٤)، البيت (١٦)، ج ١.

(٥) القصيدة (٢١٨)، الأبيات (٢٥ - ٢٧)، ج ٢.

لا يحرف التحريف حر وجوههم عن سائف أو رامح أو نابل^(١)
وكأنه يحاكي بقوله هذا: الشاعر (البحثري)، في مدائحه للمتوكل العباسي،
وإن اختلفت القافية، إلا أن البحر واحد؛ إذ يقول:

أظهرت عز الملك فيه بجحفل لجب يحاط الدين فيه وينصر
خلنا الجبال تسير فيه وقد غدت عدداً يسر بها العديد الأكبر^(٢)
وقد ندرك الفارق بين الوصفين؛ فالبحثري وصاف للموكب والجيش، وابن
هتيمل وصاف لالتهام، واشتجار السيوف، ولكن ما هي غاية الشاعر، ابن
هتيمل، من وصفه، وإطرائه الكبير لا شك أنه نيل حظ أوفر من العطاء، فإن فطن
الممدوح لحاجته، وإلا فهو على استعداد لمصارحته، في آخر الممدوح بقوله:

فوالله ما فج من الأرض يبتغي به الرزق إلا فجكم من فجاجها
ولا حاجة في النفس ينجح سعيها إذا كنتم لا تقصدون لحاجها^(٣)
ويأتي إلى ممدوح آخر؛ ليسرد عليه نفس المعنى، ثم يخاطبه:

دعاني إلى الدنيا تطول قاسم ولولا نداه كنت أرغب في الزهد
فتى نوهت بي عارفات يمينه لألحق من قبلي وأسبق من بعدي^(٤)
وقد يبدأ في ذكر شمائل الممدوح، المحبوبة للشاعر، وأبرزها: الجود،
ولكن لا ينفذ إليه مباشرة دون توطئة؛ فلا بد أن يقدم إليه بمدحه بالبسالة،
والفروسية، ولكن دون إطالة، ثم ينفذ إلى مدحه، ببيت القصيد: وهو الجود،
والسخاء:

ترى عنه الكتائب حائدات إذا اشتملت بما نسج الغبار
وتضمن قسمة الأرزاق منه أنامل ما لدرتها عرار
تغار من مواهبه يدها جميعاً ذي تغار وذي تغار

(١) القصيدة (٢١١)، الأبيات (١٤ - ١٦)، ج ٢.

(٢) ديوان البحثري، ص ٦٨ - ٧٠، تحقيق: شرف الدين خليل.

(٣) القصيدة (٣١)، البيتان (١٤، ١٥)، ج ١.

(٤) القصيدة (٦٠)، البيتان (١٦، ١٧)، ج ١.

ففي يمناه للمعترِّ يمن وفي يسراه للعافي يسار^(١)
وليس من وجود للعفة عن السؤال، والترفع عن الاستجداء، في ديوان هذا
الشاعر، ولعلها سمة عصره، وطابع شعراء زمانه. وهذا الشاعر يعترف أنه: رقيق
مملوك لممدوحيه، المحسنين إليه بالعطاء؛ حتى حار في أيهم مولاه؟ أقاسم
الذروي؟ أم الأحامد: أحمد بن الحسين، أو أحمد بن عبد الله بن حمزة، أو
أحمد بن علي العقيلي، صاحب (حلي بن يعقوب). بينا لم نجد له، ما وجدنا في
الشريف الرضي: من تعالٍ، وعفة، ومدح دون انتظار للعطاء؛ إذ كان يمدح، ولا
يستجدي، ويعظم سواه، ولا ينزل بمستواه؛ فنراه يمدح الوزير سابور بقوله:

علي رداءً من جمالك واسع وعندي عزٌّ من جلالك خالد
ولو كنت ممن يملك المال رقه لَقُلْتُ بعنقي من نذاك قلائد^(٢)
فأي عزة تقلدها هذا الشاعر، وهو أعفَّ الشعراء؛ إذ يقول:

تركت إليك الناس طرا وكلهم يتوق إلى قربي ويهوى مقاميا
وفارقت أقواماً كراماً أكفهم وما ضقت عنهم في البلاد ملاقيا
ويمنعني من عادة الشعر أنني رأيت لباس الذل بالمال غاليا
فإن كنت لا أعلو على عود منبر فلست ألاقي غير مجدي عاليا^(٣)
وشاعرنا: ابن هتيمل، قلد كل الشعراء من قبله، في كل شيء، إلا هذا
الشاعر الكريم، ومنهجه؛ فقد ودعه، وقلاه، إلا من بعض مواقف يتقمصها؛ من
باب التقليد، وهو تقليد عارض، لا يدوم.

(١) القصيدة (٨٢)، الأبيات (٢٠ - ٢٣)، ج ١.

(٢) ديوان الشريف الرضي، ص ٢٢٧.

(٣) المصدر السابق.

المدح بالأنساب

لا شيء في ديوان هذا الشاعر، يحتل ما تحتله مساحة المدح بالأنساب، ولا يطرب، ويطنب في شيء كمثلته، وكم يطلق لسانه العنان، في المدح بشرف الأنساب، خاصة في العلويين الفاطميين؛ فهو يذوب فيهم غراماً، وأكثر شعره العذب الجميل فيهم. ولعل هيامه بهم؛ لجذور عقدية تعمقت في مفاهيمه بتشييع، منذ طفولته، وساعده على ذلك، أو عمّق ذلك في نفسه: الظل السياسي المسيطر على بلاد اليمن، خاصة شماله، الخاضع للفكر الشيعي؛ بحكم قيام أسرة الإمام الهادي: يحيى بن الحسين، وذريته. وفي المخلاف السليماني، كان كل أمرائه، من الأشراف العلويين. ويضاف إلى ذلك، ما فهمناه من شعره: أن أمه علوية النسب؛ فهو إذن رحالة من إمام علوي، إلى أمير علوي يردد:

شرفاً يا آل طه نلتم بسليمان بن وهاس منالاً^(١)
ويقول في إمام آخر:

تصل الإمامة بالنبوة يوم لا يقوى بها نسب على الإيصال
وتميس في بردين من شرفين من فضلين فضل نساء وفضل رجال
ما بين سيدة النساء وسيد الـ مطيرين بالأنعام والأنفال^(٢)
وكما قلنا: إنه لا يبالي بتكرار الصفة، واللفظة، والمعنى، لأكثر من ممدوح، وفي أكثر من مقام، فعندما يصف الإمام، أو الوزير، أو الأمير؛ فلا يذهب أولاً إلا إلى النسب، وعراقة الأصل، وشرف المحتد:

آل لهم من رسول الله إذ نسبوا ومن علي ومن آبائهم آل
من سر جدك خير المرسلين ومن خدام جدك: جبريل وميكايل
وما نقول وقول الله فيك وفي أهليك حقاً فكيف القيل والقال؟^(٣)

(١) القصيدة (١٩٩)، البيت (١٧)، ج ٢.

(٢) القصيدة (٢٠٥)، الأبيات (٩ - ١١)، ج ٢.

(٣) القصيدة (١٨٥)، الأبيات (٧ - ٩)، ج ٢.

وكم يحلو للشاعر، ذكر أهل البيت النبوي، في معرض مدحه بالنسب،
ويكرر، ويكرر؛ حتى نتوهم: أن القصيدة هي السابقة ذاتها، وما هو ذا يقول:
سبط من الحسنين عماه من الـ بيت المطهر جعفر وعقيله^(١)
وفي مقام آخر، يقول:
ماذا أقول وآل طه آله وقبيل خير المرسلين قبيله؟^(٢)
وفي مدحه لآل بيت الرسول ﷺ، أجداد الممدوح:
آل النبوة أرباب الخلافة عن أهل الخلافة عصباً آل ياسين^(٣)
ولا يكاد ينفك، من هذا النوع، من المدح:
تهاداه أصلاب النبوة وانتهى به البطن ثم البطن والصلب والصلب^(٤)
وقوله:
سيد أمه البتول وجدا ه المثنى وأحمد المختار^(٥)
وإذا كان هذا شأنه، في مدح أبناء الحسنين، فكيف يصنع إذن عند مدحه
الملك المظفر، ورجال دولته، غير العلويين؟ فلننصت إليه، وهو يعطينا الإجابة:
ملك إذا انتسب الملوك فإنه تكفيه شهرة فضله أن ينسب
شمس إذا طلعت أضواء شعاعها ظهر البسيطة مشرقاً أو مغرباً^(٦)
فنراه لا يذكر له شيئاً، يفخر به في نسبه؛ سوى شهرته بالفضل، فهل كان
كذلك في كل مدائح لهذا الملك العظيم؟ ويجيبنا بمقطوعة: تؤكد مدحه لهذا
الملك بصفاته الذاتية فقط:

(١) القصيدة (١٩٢)، البيت (١٩)، ج ٢.

(٢) القصيدة (١٩٢)، البيت (٣٠)، ج ٢.

(٣) القصيدة (٢٧٦)، البيت (٢٤)، ج ٢.

(٤) القصيدة (٦)، البيت (١٩)، ج ١.

(٥) القصيدة (٨٠)، البيت (١٩)، ج ١.

(٦) القصيدة (١٣)، البيتان (٢٠، ٢١)، ج ١.

ملكك ملكته الأرض نفس يقل لسعيها مؤن البلاد
جواد دق لفظاً ثم معنى فحماً أن يلقب بالجواد
كمال صيغ من كرم وبأس جواد يد وداهية نآدي^(١)

ولكن الشاعر، لا يصر كل الإصرار، على هذا الأسلوب، مع أكبر ملك في اليمن، عبر التاريخ، حتى اليوم، بل قد يذهب لنسبته إلى: سيف بن ذي يزن، وقد يحقر ذا يزن، بالمقارنة، مع المظفر. وقد أثبت الملك الأشرف، عمر بن يوسف بن عمر الرسولي، في كتابه: «تحفة الأشراف»، نسبة آل رسول، إلى الغساسنة العرب؛ الذين كانوا من أصول يمنية. وعلى مفهوم ذلك القول، تعامل الشاعر، في نسب ممدوحيه، من هذه الأسرة؛ ولكن مدحه لهم بالنسب كان: إما تزلفاً مفضوحاً، لا روح فيه، أو لمحة خاطفة، على استحياء.

ونكاد نجزم: أن الذي ألهم ابن هتيم معنى الفخر بالنسب، والمدح به، خاصة في آل البيت، هم ثلاثة شعراء: الأول: الفرزدق، الذي امتدح علي بن الحسين بن علي، المقلب «زين العابدين»، في موقف الحج بالبيت الحرام، ردّاً على الخليفة: هشام بن عبد الملك؛ عندما سأل: من هذا؟ لما رأى الحجاج، يفسحون له الطريق؛ ليستلم الحجر الأسود؛ إجلالاً له، وإكباراً.

والحق: أن قصيدة الشاعر: همّام بن غالب «الفرزدق»، لا يسمو إلى فخرها، وعذوبتها، مدح مادح، من بعده:

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم هذا التقي النقي الطاهر العلم
إذا رأيته قريش قال قائلها إلى مكارم هذا ينتهي الكرم^(٢)

وإذا كنا لا نحب الفرزدق: الهجاء الفاحش؛ إلا أننا أحببنا - بهذه القصيدة - الفرزدق، الشجاع، البليغ؛ الذي لم يهبط أسلوبه، ولم تتعرج فصاحته، في هذه القصيدة؛ حتى وصل بها الذروة، بعد ثلاثين بيتاً؛ إذ يقول:

(١) القصيدة (٦٤)، الأبيات (٢٤ - ٢٦)، ج ١.

(٢) زهر الأدب: ٦٥/١ - ٦٧، وديوان الفرزدق.

من يعرف الله يعرف أوليته فالدين من بيت هذا ناله الأمم
وليس قولك من هذا بضائره العرب تعرف من أنكرت والعجم^(١)
أما الثاني: فهو دعبل الخزاعي؛ الذي تشيع، وصارح، في عصر يحارب فيه
التشيع، لأبناء علي، رضي الله عنهم. وشاعرنا، قد نسب نفسه إلى هذا صراحة،
وقد تحدثنا عنه، عند التعريف بالشاعر. ولكن دعبلاً، كان معتدلاً إلى حدّ مقبول،
في تشيعه، فهو محب دون غلو، ودون ذم للصحابة، رضي الله عنهم؛ بل يقول:
أهوى علياً وأهوى آل فاطمة ولا أسبُ أبا بكر ولا عمرا
والثالث: أبو فراس الحمداني، الشيعي، نسباً وحسباً، السلس العذب لفظاً
ومعنى.

(١) المصدر السابق.

عيوب في مدح ابن هتيمل

ولأن المقام يستوجب الاختصار، وبعد تطويف عابر في خمائل مدائحه؛ كان لا بدّ لنا أن نقف على مواطن العيب الأسلوبية، وكذلك إقحام المعنى غير ما ينبغي له، وانقياد الموهبة لنزوة الطبع، وذلك أن وضوح الشاعر، بكافة طباعه، ميزة تحمد له.

وإن سوء استخدام المدح والهجاء، والتحريض، والوشاية بالناس، والمبالغة، والإطراء الخارج عن المعقول، النابي عن الذوق؛ عيوب تحسب على الشاعر، وهي من القواصم. وإذا كنا نعييها على إمام الشعراء قاطبة: أبي الطيب المتنبي، وعابها عليه النقاد من قبل، فهي أكثر عيباً على شاعرنا: ابن هتيمل، الغني عن الوقوع فيها؛ فهو الذي تعفف عن الهجاء الفاحش البذيء، وترفع عن المتاجرة بأعراض الناس، وليس كما كان عليه معاصره: محمد بن حمير الوصابي، وأمثاله. وهو الذي تشيع بأدب، والتزم مجانية الغلو والتفحش؛ الذي وقع فيه الجاروديون الغلاة؛ كالحسن بن علي «الهبلي»^(١) الذي جاء بأقذع الهجاء البذيء، في صحابة رسول الله ﷺ، وفي أم المؤمنين عائشة، رضي الله عنها.

وقد وصف المؤرخون شعر ابن هتيمل بكل جميل، ومنهم ابن أبي الرجال، صاحب «المستطاب»، واستثنى منه عيبين: حين ذكر أنه، إذا مدح ممدوحاً فإنه يهجو ممدوحه الأول، وما سواه من الناس؛ فلا يستطيع المدح دون أن يذم، ولو دون قصد. والثاني: أنه ما مدح أحداً، إلا رثاه عند موته. ولا نرى هذا عيباً على الشاعر، ولا على شعره، لأن فسحة الأجل، وطول العمر مكناه من ذلك؛ فهو إذن وفي مع ممدوحيه. ولكننا نؤيد نقد ابن أبي الرجال في الأولى، ولنا سواها مآخذ كثيرة، نذكر منها ما يأتي:

١ - أنه لا يستطيع المدح، إلا إذا قارن الممدوح بغيره، من الكرماء، والعظماء، والدماء، ويخلص من مقارنته بنتيجة، لا تقبل الجدل، ولا تبيح

(١) أخرج له ديوانه: الأديب المعاصر: أحمد محمد الشامي، وسمّاه: أمير شعراء اليمن؛ ولكنه خجل أن يخرج كل قصائد هذا الشاعر في ديوانه؛ لانحرافه الفكري، وجاروديته المشينة.

النقاش، أن: الممدوح هو صاحب الفضل الأوحد، المتصف بكل كمال، ونجدة، وكرامة، وعلو نسب. وكل من عداه من الناس، وربما العالم بأسره: بخلاء، وضعفاء، وقليلو الحظ، لا يمكنهم أن يزونا قلامة ظفر الممدوح، وقد يتمنى للقمر أن يكون نعلًا لممدوحه؛ ولكن من أين للقمر أن يرقى؛ ليكون له نعلًا؟!

وهذه مدرسة غرسها: أبو الطيب المتنبي، في أسلوب شاعرنا هذا، وكأن مدائح المتنبي، ذات الشهرة العالمية، التي قلدها سيف الدولة الحمداني، فرضت نفسها، وأثبتت أسلوب المبالغة، في نفسية شاعرنا هذا. ولكن المتنبي كان يقف عند حد معيّن في هذا النوع وهو المتنبي، وعدت عليه كبوة، حين قال:

تفيت الليالي كل شيء أخذته وهن لما يأخذن منك غوارم
إلى أن قال:

تجاوزت مقدار الشجاعة والنهي إلى قول قوم أنت بالغيب عالم^(١)
وقبل أن نصل إلى ذكر ما يشابه هذا النوع من المبالغة؛ فإننا نبدأ باستعراض موجز، لبعض مواطن المدح، بدم العظماء، في مقام المقارنة مع الممدوح في شعر ابن هتيمل:

وذو فقر ردت بديهة خطبه فصاحة سحبان فهاهة باقل
جمال إذا استعرضت بعض كماله تحققت أن البدر ليس بكامل^(٢)
وهكذا وصم الخطيب المفوه الشهير: (سحبان) وائل، بفهاهة وعي (باقل): الشهير بعجزه عن الكلام، ومتى يكون ذلك: هل على الدوام؟ لا، ولكن عندما يتكلم ممدوحه فقط. والبدر الذي يشبه الشعراء بوجهه: الجميل، والجميلة، مذموم عند الشاعر، ناقص غير كامل، إذا قارنه مع بعض كمال ممدوحه. ونقبل دون غضاضة أو تضجر قوله في ممدوح:

يني الفلك الدوار جرياً ولا يني نوالاً وينبو المشرفي ولا ينبو^(٣)

(١) ديوان أبي الطيب المتنبي: ٢٨١/٢.

(٢) القصيدة (٢٠٤)، البيتان (١٦، ١٧)، ج ٢.

(٣) القصيدة (٦)، البيت (٢٠)، ج ١.

فبهذا امتدح الشعراء الممدوحين، قديماً وحديثاً، ولكن من المشقة علينا، أن نتقبل منه قوله:

فيه زيد على الكمال فما يف قد مذ كان فيه إلا العيوب
لو أراد النجوم بالسوء أصبح من ومنها المطعون والمضروب^(١)
ألا نراه قد أسفّ، وكلف ممدوحه ما لا يطيق؛ حتى أحسنا بكذب هازئ،
وعجز في الممدوح. ولكن الذنب في هذا؛ يبوء به إمام مدرسة المبالغة،
والإسفاف: أبو القاسم محمد بن هاني، الأندلسي، الإشبيلي^(٢)؛ عندما خطّ هذا
السييل، في الفاطمي، بقوله:

ملك ترى الأفلاك دون بساطه وأعناقهم ميل إلى الأرض خضع
قياماً على أقدامها قد تنكبت صوارمها كل يطيع ويخضع
ولعل ذلك، ما قذف بشاعرنا، في محيط التجاوز المغرق؛ حين ذهب
يقول:

يجل وإن تواضع أن يسامى ويعظم أن يجادل أو يحاجا
يكون بساطه للشمس برجا ويصلح نعله للبدر تاجا^(٣)
ولا نشدد، في أن نعيب عليه قوله:
بحر إذا قست أمواج البحار به فإنما هي أوشال وضحضاح^(٤)
فهذا النوع مقبول، إلى حد ما؛ من شاعر يريد أن يدغدغ عواطف ممدوحه؛
ليمطره بالهبات والعطايا.

إلا أننا لا نستسيغ قوله:

جذع يبيت القرم منه مقهقهرأ فرد يظل الجيش منه حائدا

(١) القصيدة (١١)، البيتان (٢١، ٢٢)، ج ١.

(٢) راجع: تاريخ الأدب العربي: ١٣٧/٢، وقد توفي هذا الشاعر في سنة ٣٦٢هـ.

(٣) القصيدة (٢٨)، البيتان (١٨، ١٩)، ج ١.

(٤) القصيدة (٣٤)، البيت (١٧)، ج ١.

خف البرية عن قلامه ظفـره فاعجب لمن وزن البرية واحدا^(١)
ونأبى قبول كلمته، في البيت التالي، «تقارب منه»؛ فهي أكذوبة منفرة:
جواد لو سبكت الخلق شخصاً تقارب منه ما انسبكوا جوادا^(٢)
وهذه شذرات من غمرات، فما أكثر ما نسج على منوال ما تقدم،
سامحه الله، ونحسب أننا ننصفه بقبولنا، وثناؤنا لقوله:

وذو همم يحلو ويعذب طعمها على أنه حيناً يمر ويحمض
ولو أنه يستطيع بَعْض روحه على وفده لو أنها تتبععض
ولو وزنا منه ثبير وحضحض بأنملة خفأً ثبير وحضحض
أخو حسنات يقرض الله كلما توقف ألا يقرض الله مقرض^(٣)
كما لا نراه وفق في المدح؛ حيث قال:

أخو همة لو يرتقي بأقلها لطمس نجوم الليل زلن عن الطمس^(٤)
ولو استقصينا مواطن الإفراط، والمبالغة الزائفة؛ لأطلنا لكثرة ورودها،
وتكرارها لكل ممدوح.

٢ - والشاعر لا يستطيع المدح، دون هجاء، لما عدا الممدوح، من أحياء
وأموات. وهذا ليس على سبيل الحقيقة المتعمدة؛ إنما في معرض المقارنة
والمفاضلة مع الممدوح. بيد أننا نغار على الجواد الكريم «حاتم»؛ عندما يقارنه
بالعُشْر من ممدوحه؛ فيصير بذلك أبخل الناس:

كرم إذا وزنت سماحة حاتم بعشيرته كانت لآمة مادر^(٥)
وكذلك يكون رأينا في قوله:

(١) القصيدة (٥٤)، البيتان (١٤، ١٥)، ج ١.

(٢) القصيدة (٥٠)، البيت (١٨)، ج ١.

(٣) القصيدة (١٢٤)، الأبيات (١٣ - ١٦)، ج ١.

(٤) القصيدة (١١٨)، البيت (٢٠)، ج ١.

(٥) القصيدة (٩٥)، البيت (٢٤)، ج ١.

أبر ندى في المحل من صيب الحيا وأحلم من قيس وأخطب من قس
يجل ويعلو أن يشبه عبده بحاتم في طي وعنتر في عبس^(١)
ولا نحسب الملك المظفر، وهو الناقد العالم النسابة، يسعد بتجني الشاعر،
على الأجواد الشجعان، الحلماء، الفصحاء، المشاهير؛ حين يسمعه يقول:

مذ قام ما فخرت بحاتم طيء كرمأ ولا شرفت بحاجب خندف
من أوس في قيس ومن قيس ومن هرم الجواد وعنتر والأحنف؟
أعراب بادية ولو وزنوا معاً بقلامة الجفني فرداً لم يفوا
وإذا عدلت بني رسول بعامل جلف فأنت أقل منه وأجلف^(٢)

ولا يغیظنا من الشاعر؛ أن يكون قد هجا عظماء العرب، وآتهمنا بالجلافة،
طالما صار الملك «تبع»، عبداً لعبد الممدوح:

فافخر فلو قال الأوائل تبع عبد لعبدك لم يكن يستنكف^(٣)
ويسعنا من الشاعر، ما وسع الأحنف بن قيس، أحلم العرب، وحاتم الطائي
الكريم وفيهما قال:

يعلو ويعظم عبده وغلامه من أن يشبه حاتمأ والأحنفا^(٤)
وقد لا نعد عليه من هذه المآخذ مبالغته في قوله، مادحاً الملك المظفر،
أيضاً:

متحمل ما لا يطاق بكاهل لو حمل الدنيا لكان مطيقاً^(٥)
لأنه يحس بالتكلف دائماً في مدحه للملك المظفر؛ خوفاً وطمعاً، كما كان
أبو الطيب المتنبي، مع سيف الدولة الحمداني؛ عندما قال:

(١) القصيدة (١١٨)، البيتان (٢٢، ٢٤)، ج ١.

(٢) القصيدة (١٤٧)، الأبيات (٣١ - ٣٤)، ج ٢.

(٣) القصيدة (١٤٧)، البيت (٤٧)، ج ٢.

(٤) القصيدة (١٥٢)، البيت (٣٣)، ج ٢.

(٥) القصيدة (١٦٧)، البيت (٢٠)، ج ٢.

له همم لا منتهى لكبارها وهمته الصغرى أجل من الدهر^(١)
ولو جانب المتنبي المبالغة المفرطة؛ لأبدل الجيم من «أجل» بالقاف.
وأخيراً: هل لنا أن نتساءل: أهو عيب على الشاعر، أم على الممدوح؟! الذي
يقبل منه قوله:

شمس إذا برقت أسرة وجهه لم تستطع شمس النهار شروقا
بدر يبيت البدر منه محجباً بحر يظل البحر فيه غريقاً^(٢)
ومع كل ما ذكرناه، فالشاعر شاعر، وليس بمشرع، وحقُّه أن يقول ما
يشاء، في من يمدحه، وللناقد أن يقول ما يشاء؛ بحسب ذوقه، وميزانه النقدي،
ولكن الذي ليس من حق الشاعر قوله، ولا من حق الناقد قبوله - في مفهومنا
النقدي - هو التناول على الغيبيات، والتظاهر على المسلمات، ورفع الممدوح،
إلى مرتبة الإله المعبود. وهذه هي الإشارة الحمراء الثالثة، التي نشير إليها، في
تضاعيف الديوان، وهي من هفوات الشاعر بلا ريب، واعتدائه على حمى العقيدة
الحصين.

٣ - سقط الشاعر في لجة الإفراط، في المدح والتزلف للممدوح؛ حتى شطَّ
عن أدب الدين، والفطرة السليمة، ووقع فيما وقع فيه ابن هاني الأندلسي؛ من
تقديمه إرادة ممدوحه، عن إرادة الله، والقدر. ونحسب أن ابن هتيمل، قد تمرّد
في بعض أبياته، على صريح التنزيل العزيز؛ كقوله في الشطر الثاني، من البيت
الأول، من هذه القطعة:

كأنك القدر الماضي وربتما أمضيت في الحال ما لم يمضه القدر
كأن بيتك بيت الله من شرف تحج في كل أسبوع وتعتمر^(٣)
ولا نلتمس له العذر، بأنه مقلد في هذا الأسلوب، ولن يشفع له، أو يتحمل
وزره، ابن هاني الأندلسي؛ حين قال في مدح الفاطمي:

(١) ديوان المتنبي، تحقيق السبتي، ص: ٢٧٣.

(٢) القصيدة (١٦٩)، البيتان (٢٠، ٢١)، ج ٢.

(٣) القصيدة (٨٣)، البيتان (١٥، ١٦)، ج ١.

ما شئت لا ما شاءت الأقدار فاحكم فأنت الواحد القهار

وقد ذهب ابن هتيمل، مطلقاً عنان شيطانه؛ ليقول لأبي الحسن الحيدري:

إذا شئت أمراً كان من قبل كونه وإن قلت قولاً كان يسبقه الفعل^(١)

ويناقض الشطر الأول من البيت، ما لا يكاد يخفى، من معنى الآية الكريمة، في بيان قدرة الله تعالى، وكيونة الفعل الذي يريده، بمجرد الإرادة، والعزم عليه، وهي قوله تعالى: ﴿إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون﴾. وإن كان الشطر الثاني من البيت، يحتمل التأويل، وربما يحتمله المضمون الغير مخالف للشرع والعقيدة. ولكن ما الذي يحمله البيت التالي، من معنى؟

ينهى ويأمر حيث لا الملك الذي تعنوا له الثقلان ناه أمر^(٢)

إنه التمرد على ما هو معلوم من الدين بالضرورة، وهو تعد لحدود الأدب مع الله تعالى؛ فإنه يذهب ملبساً ممدوحه حلة الألوهية. وفي أبيات أخرى ينسب إليه علم ما في السرائر، وما تخفي الصدور؛ لينال منه هبة، أو يقربه منزلة من مجلسه.

وهكذا تراه يرتكب كبرى الكبائر، دون مبالاة بدين أو عقيدة؛ إذ يقول:

وضيغم حرب ما تزال خضيبة ومحمرة أنيابه وأظافره

سواء عليه السر والجهر درية وباطن خافي المشكلات وظاهره

أطل على ما في القلوب وحصلت ضمائر ما تخفي الصدور ضمائره^(٣)

ونحن نقول: اللهم إنا نبرأ إليك، من هذا المدح، ومن هذا المعنى، ونشهد أنك وحدك: الذي يعلم السر وأخفى، وتعلم خائنة الأعين، وما تخفي الصدور.

ومن يتتبع عثرات الشاعر الشرعية في ديوانه؛ فإنه قد يعاف الكثير من

(١) القصيدة (١٨٧)، البيت (١٤)، ج ٢.

(٢) القصيدة (٨٤)، البيت (٢٨)، ج ١.

(٣) القصيدة (٨٥)، الأبيات (٢٤، ٢٥، ٢٦) ج ١.

هفواته . ولعل تلك الزلات ، هي التي حملت الشيخ الأديب محمد بن أحمد بن عيسى العقيلي ، عافاه الله ؛ ليتجاوز حذف كثير من قصائده ، ويبدل عشرات الكلمات من أبياته . وحسبنا التنبيه على بعض النماذج ؛ لأنها صارخة لا تحتمل التأويل .

٢ - الهجاء

في شعر ابن هتيمل

لم يكن الشاعر ابن هتيمل، بالشاعر الهجاء، الفاحش، وهو من أعف شعراء عصره لساناً، مترفع عن اللعب بأعراض وقلوب الناس، خاصة حين نقارنه بكبير الشعراء المعاصرين له: محمد بن حمير الوصابي. وإن كنا لا نعدُّ الفقيه أبا بكر بن دعاس، من هؤلاء الشعراء، الذي تكسبوا بأشعارهم؛ حيث كان فقيهاً، ووزيراً، وله ما يشغله عن احتراف الهجاء، ويسمو به عن التسفل، والبذاءة، كما لم يكن في درجة من ذكرنا: احترافاً للشعر، وإجادة له؛ فإننا نعهده من مشاهير الشعراء في عصره، كيف لا، وهو شاعر الملك المظفر: يوسف بن عمر الرسولي؟!

ومع ذلك، لم يكن أبو عمارة: القاسم بن هتيمل، خالياً من الهجاء القليل، أو التعريض، أو السخرية المقذعة، أو التهكم المرير؛ بل في تضاعيف قصائده عشرات الأبيات، الحافلة بالهجاء، والذم، ولكنها بمجموعها لا تعادل بيتاً هجائياً واحداً، من هجائيات محمد بن حمير. وقديماً عدّ النقاد على شاعرنا عيب الهجاء، عند المدح، وقالوا: إنه لا يستطيع المدح؛ دون أن يهجو، وهذا العيب قد تكلمنا عنه، عند عرضنا لأسلوبه في المدح آنفاً.

ولا نرى ذلك الهجاء الذي نعه عليه النقاد، هجاء متعمداً، قصده بذاته، ولكن الشاعر أراد به رفع ممدوحه، على درجة العظماء، والكرماء؛ فكان لا بد من ذكرهم، وهم دون مرتبة ممدوحه: سواء الكريم (حاتم) الذي حوله إلى بخيل، أو شجاعة (عنترة) و (عمرو بن معدي كرب) اللذين اعتبرهما من الجبناء، أو دهاء (عمرو بن العاص) الذي انقلب إلى غباء، وكذلك حلم (الأحنف بن قيس)، الذي عده الشاعر حمقاً، وكثيراً ما انقلبت في موازينه فصاحة (سحبان) إلى فهاهة (باقل).

فلا يسلم ملوك الأرض من هجائه؛ إذا مدح، وقد يسوقهم في قافلة العبيد بين يدي ممدوحه، سواء كانوا أحياء، أو أمواتاً، عرباً، أو عجماً. كذلك القمر المنير لا

يصلح أن يكون نعلًا لممدوحه، والشمس تكون حمقاء سخيقة؛ إذا ظنت أن ضوءها يغلب نور الممدوح!! وهكذا يهجو لغرض المدح، لا لغرض الهجاء ذاته.

ولكن هذا الأسلوب، ليس بدعاً من ابن هتيمل، وقد سار على هذا السبيل عشرات من الشعراء، وكان آخرهم، وأقواهم سلطاناً، على أسلوب شاعرنا: الشاعر التاجر التكريتي، الذي لعب وعبث الموج في المحيط الهندي بتجارته، ولم يدافع عنه خليج عدن، حين غرقت سفينته، إلا بنجاة جسمه فقط. فلم ير غير التوجه إلى محمد بن أحمد الأكحل، في مرباط، بعد خروجه من ثغر عدن؛ لينشده أشهر قصيدة مادحة في العصر الأيوبي، في بلاد اليمن. وإن كانت أغضبت الأمير: طغتكين بن أيوب، وأمر بالقبض عليه، وأقحمه لجة الاعتذار. إلا أنها أثرت على شعراء ذلك العصر، ولم تفقد ظلها الأسلوبية، في كثير من قصائد عصر الانحطاط، إن صح إطلاق هذا الاسم عليه.

كما نحس لهذه القصيدة الموشحة بالأثر الجذاب، والجمال الخلاب، حتى عصرنا هذا؛ ولننصت إلى بعض أبياتها؛ لنتمكن من إدراك تأثيرها، على شاعرنا: ابن هتيمل:

عج برسم الدار فالطلل	فالكثيب الفرد فالأثل
فبمأوى الشادن الغزل	بين ظل الضال والجبل
وابك في أثر الدموع دماً	هب كأن الدمع قد عدما
واندب الغيد الدُّما ندما	واقف إثر الظعن والإيل
وإذا ما بانَ بان قبا	وبلغت الرمل والكثبا
ناد: يا ذا الربيع وا حربا	واسبل العبرات ثم سل ^(١)
واسترسل على هذا النفس السلس،	العذب، لا يلوي على شيء؛ حتى قال:
طالما فيك الهوى عبدا	ما عدا مما لديك بدا
ليس يخفى قتلها أبدا	عن مروي البيض والأسل
الإمام الطاهر النسب	الزكي الطيب الحسب

(١) راجع: ثغر عدن، لأبي مخرمة. ص ٣٣، ط ٢، دار التنوير.

السحاب الساكب اللجب الهتون العارض الهطل
الهزبر المنجوي إذا ألقى الحرب العوان أذى
هو تاج والملوك هذا بل حضيض وهو كالقلل
طالما قد ضنت السحب واشرب المحل والسغب
وغوادي كفه الشهب بالضحي تهمني وبالأصل
ألا تراه قد جعل ممدوحه تاجاً، والملوك سواه حذاء (بكسر الحاء)، وإن
كان قد اعتذر للأمير: طغتكين بن أيوب، فيما بعد؛ بأنها تقرأ بفتح الحاء؛ لتحويل
المعنى، إلى المستوى المقبول؛ إلا أن المقابلة الحتمية: التاج على الرأس،
والحذاء (بالكسر) على القدم، تبقى هي الحكم الفيصل، والحق المجحود في
توجيه المعنى.

ولقد أثر عن شاعرنا ابن هتيمل، حكاية شديدة الشبه بهذه؛ حين أغضب
الملك المظفر يوسف بن عمر الرسولي، بمدحته في الأمير: قاسم بن علي
الذروي:

يا خاطباً غير جود قاسم للرزق؛ أفى كل ينعة ورق؟
ثق بأبي خالد فعروته الوثق قى نجاة لمن به يثق
ذاك هو الروح والورى جسد والملك الضخم والورى سوق
معظم لا يحل سطوته الطيب ش ولا يستخفه النزق^(١)
وقد أسعفه التكريتي بحسن التخلص المكشوف، والاعتذار المفصوح؛ حيث
رأيناه يعتذر بقوله: قلت: «سُبُّو»، ولم أقل: «سوق»، أي بالباء، وليس بالواو؛
وهكذا ينجو من عقوبة محققة، جزاء تعريضه بالورى بأسره، ولم يوفق كما وفق
التكريتي؛ حيث تحولت مدحته للملك الضخم، إلى ما يشبه الهجاء.

وإذا وصفنا شاعرنا هذا؛ بالترفع عن الهجاء الصريح المتعمد، في أغلب
أحواله؛ فإنه لم يسلم من هنات هينات، في مواطن كثيرة من ديوانه، قد يهجو بها
طائفة كاملة من الناس، أو يغض من شأن من على المعمورة كلهم؛ كما نراه يقول

(١) القصيدة (١٦٦)، الأبيات (١٨ - ٢١)، ج ٢.

لممدوحه، وقد رمته البشرية عن قوس واحد:

فما لبني الدنيا ومالك كلما علوت تعالوا، أو عظمت تعاضموا
أرادوا بك الأمر العظيم فصادفوا حميد المساعي في العظام يعظم
وظنوا بعلياك الظنون فأقدموا عليك فلما شلت البيض أحجموا^(١)
وكما هجا بني الدنيا بأجمعهم، نراه هنا قد فتح جبهة أخرى مع بني الزمان
كلهم: الذين لم يعرفوه على حقيقته، أما هو فقد عرفهم، وبلاهم، وأملى شهادته
عن جودهم، ووعدهم:

فقل لبني الزمان إن استطعتم فكيدوني سراراً أو جهاراً
وإن لم تعرفوا حالي اختباراً فإنني قد عرفتكم اختباراً
فلم أر جودكم إلا رياءً ولم أر وعدكم إلا ضمارة^(٢)
ولقد جانب الصدام، وسبيل الخوف، وسلاسل السجون؛ بعدم الهجاء
الصريح للأمراء، والأئمة، والملوك، إلا تعريضاً؛ ثم لا يلبث أن يستغفر من
هجاه، في قصائد مادحة كثيرة: كما صنع مع الملك المظفر، على نحو ما قدمنا
في موضوع المديح. وإنما أسرف من الشكوى والهجاء للزمان والإخوان، دون
ذكر أسمائهم؛ كما نراه هنا يقول:

أنافق بالتخلق فيه جنساً كأنهم من الإيهام إنس
أبرُّهم أبرُّ به فيجفو وألينهم ألين له فيقسو
ولو ظهرت طول الدهر كلباً بأمواء البسيطة فهو نجس^(٣)
أهذا هو الهجاء الضمني؟ إنه أصرح من صريح، ولكنه ضمنى الأسلوب، في
بيته الأخير. وغضبه على قومه، تشتد يوماً بعد يوم، وتبرمه بهم يشب كلما شاب
رأسه؛ حتى لا يراهم من أبناء آدم، وليسوا من الإنس:

أنافق بالتخلق فيه جنساً كأنهم من الإيهام إنس^(٤)

(١) القصيدة (٢١٨)، الأبيات (٢٠، ٢١، ٢٢)، ج ٢.

(٢) القصيدة (٨٩)، الأبيات (٤١ - ٤٣)، ج ١.

(٣) القصيدة (١١٢)، الأبيات (٨ - ١٠)، ج ١.

(٤) القصيدة (١١٢)، البيت (٨)، ج ١.

ولم يزل مسلكه الأمثل، وأسلوبه الأشمل، في تناول الغرض الهجائي؛ يتركز بقوة في شكواه من قومه أولاً: بعبارات صريحة، وأسلوب كامل الظم، ثم يتلوه التعريض الصريح، والتلميح العابر، ببني أمية كثيراً، وبني العباس قليلاً. وقد يجبه ممدوحه بنصائح، ألدع من الهجاء، وأفحش من هجاء الحطيئة للزبرقان بن بدر، ولكن عندما يصل إلى مرتبة اليأس من عطائه، ويراه يهدم مجدداً، بناء آباء ممدوحه؛ يقف ناصحاً فاضحاً، معاتباً. ومع هذه النماذج الثلاثة، نقف على صور منها؛ فنراه يقول في بني حسن، (أمرأ أشراف بالمخلاف السليماني)، مادحاً:

مما أبشك أني في بني حسن وأنهم عمروا أيد وإحسانا
لا أطمئن بأرض نائماً فرقاً ولا ألقى لذيد العيش يقظانا
إنني ليضرم قلبي ماء عوسجة خوفاً فيبرد حري ماء عرانا
محلة لا أبالي مذ حللت بها من عزة من قسا في الحكم أو لانا
إذا نزلت به أمسيت مرتفقاً في (الأبلق الفرد) أو في رأس (غمدانا)^(١)
وبالمقابل لهذا، يقول لبني عمه معاتباً:

بني عمنا حتى متى وإلى متى تخلفكم عن نصرنا وإلى كم؟
أمن علة أنتم ونحن؟ تحققوا فإننا وإياكم ككف ومعصم^(٢)
وقد شكى قومه، بمرارة الكئيب؛ لتماديهم في عقوقه، وغمطهم حقه، كما يشكو ذلك كل عالم وأديب في مجتمعه:

أنا أشكو إليك قوماً تمالوا في عقوقي بعيدهم والقريب
جهلونني وضيعونني وهل يعد رفق الأديب إلا الأديب؟^(٣)
وتجارب الشاعر مع قومه، ومع غيرهم، مليئة بالمرارة؛ فليس في أبناء الزمان من ينصف، أو يوصف بالحفاظ، بل صاروا ذئاباً، وثعالب. وإن كان صالح عبد القدوس، في زينيته البائية، قد ألقى بهذا المفهوم عن الأصدقاء، وكان أكثر

(١) القصيدة (٢٦٦) الأبيات (١٠ - ١٤) ج ٢.

(٢) القصيدة (٢٣٦)، البيتان (٣٦، ٣٩)، ج ٢.

(٣) القصيدة (١١)، البيتان (٤١، ٤٢)، ج ١.

حذراً منهم؛ حين قال ناصحاً:

يعطيك من طرف اللسان حلاوة ويروغ منك كما يروغ الثعلب
ونجد شاعرنا يطأ نفس الموطئ؛ فيقول عن أبناء الزمان، وقد شطّ عليهم
أكثر:

سلني وأبناء الزمان فإنني جربتهم فقتلتهم تجريباً
نبذوا الحفاظ فما ترى من ينقد الـ منقود أو من يعتب المعتوباً
وإذا سعت حياتهم فحذرتها دبت عقاربهم إليك ديباً
وأخوك إن هو لم يكن لك ثعلباً في سرعة الروغان كان الذيباً^(١)
ولم يفتأ يحسب كدحه، وسعيه، وترحاله، على مصلحة قومه، وينعى عليهم
جحودهم ذلك السعي، ويذهب قائلاً:

يا قومنا إن جحدتم سعيناً لكم طول الزمان فعند الله نحتسب
في الأرض عَنّا وفي الأرض الأمور لنا مندوحة ولنا في الأرض مضطرب^(٢)
ويعود مرة أخرى إلى المعاملة السيئة، التي لقيها من إخوته، وأبناء عمه؛
فينث نفثة المصدور، عن تجربة وخبرة:

عرفت الناس معرفة أحاطت لعمرك بالبعيد وبالقريب
وعاملني ابن أُمي وابن عمي بروغة ثعلب وبختل ذيب^(٣)
وكعادة الشاعر، التي لا تجعله ينفك عن معنى واحد، ولو كرره في عشرات
القصائد؛ حتى يمل القارئ والسامع، وكأنه وجد ذلك المعنى بكرةً، لم يُطرق،
نجدته مرة أخرى، يقول:

إياك تجربة المجرب وامتنع أن تتبع التجريب بالتجريب
أوفى بني الزمن الخئون وخيرهم من قاضك المكروه بالمحبيب
متلونون لهم لمن صافاهم روغ الثعالب واختلاس الذيب

(١) القصيدة (١٥)، الأبيات (١٣ - ١٦)، ج ١.

(٢) القصيدة (٧)، البيتان (٢٢، ٢٣)، ج ١.

(٣) القصيدة (٢١)، البيتان (١٤ - ١٥)، ج ١.

عدة كرقرة السراب كأنها من لهو غانية ومن عرقوب^(١)
ولكنه يختم حملته من قومه، إلى أقاربه، بهجاء أشد وأنكى، وكما عبر
الشاعر عن شدة مرارة الظلم، من ذوي القربى؛ حين سجل تاريخته، بقوله:
وظلم ذوي القربى أشد مرارة على النفس من وقع الحسام المهند
فشاعرنا يشاطره هذا المفهوم؛ بقوله:

أقارب لا يرون الغي غيا عقارب لم يعدوا الرشدا^(٢)
ولكنه في الأخير، بعد توجعه الأليم، يبدو كالأب الأحن، والصبور المرن،
يلزم نفسه بمكارم الأخلاق، وجميل الفضائل:

سأحمدهم وإن مدحوا وذموا وأمدحهم وإن نقصوا وزادوا
فأقبح قولهم عندي مديح وأسمج غيهم عندي رشاد^(٣)
وهو أكبر وفي موقف أسمى مما ذكرنا؛ حين وقف يقول:
هفوا فجزيتهم بالبغض حباً لهم وجزيتهم بالذم حمدا
وكم متشدد بصريح شتمي حملت كلامه هزلاً وجداً
ولو عدت عقائلهم حياتي ضربن ترائباً ولطمن خذاً^(٤)
ونراه يطوي كشحه على الضيم من قومه، ويللم جراح فؤاده، ويقرر أنه:
ابتلي بهم بلاء، لا بلاء مثله، وبالعكس كعاداته؛ أن يوم تبلى السرائر، أقل وأهون
عليه، من ابتلائه بهم.

تكنفني أهل الزمان فحاسد وقال وساع بي إليك وبائر
بليت بهم بلواء ما أنا مبتلى بأعظم منها يوم تبلى السرائر
وما قولهم لي يا ابن الأم والد بأنقص لي من قولهم أنت شاعر^(٥)

(١) القصيدة (٢٣)، الأبيات (١٤ - ١٧)، ج ١.

(٢) القصيدة (٥٨)، البيت (١٠)، ج ١.

(٣) القصيدة (٤٣)، البيتان (٣٥، ٣٦)، ج ١.

(٤) القصيدة (٥٨)، الأبيات (١١ - ١٣)، ج ١.

(٥) القصيدة (٨١)، الأبيات (٤١ - ٤٣)، ج ١.

ولكننا لا نراه في هذا العرض، للابتلاء بهم؛ إلا معتذراً للملك المظفر، ومحملاً قومه، وأهل زمانه جريرته؛ التي اقترفها ضد عرش الملك؛ لينجو من وزرها وكأن الغيظ، الذي داخل الملك المظفر على الشاعر؛ إنما كان نتيجة وشاية، دافعها الحسد.

ولم يدعنا نخرج من هذه النماذج الشاكية الباكية، من صنائع قومه، حتى يعرض هجاء مقذعاً، في الرجال والنساء، كرد فعل غاضب على الضغائن والأحقاد:

تلاقونني كلَّ مَصْرُ ضغينة بواطنكم فيها خلاف الظواهر
رجالكم مثل الطلى ونسائكم لهن اصطحاب كاصطحاب الضرائر^(١)
ولكن ظروف الشيخوخة، وأواخر العمر، لا تطيق التحمل، وثقل الهموم، فضلاً عن الشعور بالغربة، بين أبناء بلده، وقومه:

وكيف أنفق باقي العمر في نفر لا الناس ناسي ولا الأجناس أجناسي؟^(٢)
وحتى وصل بهجائه، أهل الصخب والإيذاء من قومه، درجة وصفهم فيها بالكلاب:

أنا في أمة أميمة سوء أسهرتني كلابها بالنباح
نصبت لي في كل ناحية فخاً فأشفقت من جميع النواحي^(٣)
ومن هذا اللون، من هذا الهجاء، المتذمر بقومه، وأهله، نعرض نماذج، من غمزه البخلاء، من أمراء قومه، ولما يئس من عطائهم؛ ذهب يصون وجهه عن طلبهم:

صنت وجهي عن معشر كل من أم لست فيهم أعطى قليلاً وأكدى
أنا فيهم كماخض الماء لا يجـ مع من مخضه ولو طال زبداً^(٤)

(١) القصيدة (١٠١)، البيتان (٢، ٣)، ج ١.

(٢) القصيدة (١١٦)، البيت (١٢)، ج ١.

(٣) القصيدة (٣٨)، البيتان (٣٢، ٣٣)، ج ١.

(٤) القصيدة (٥٥)، البيتان (١٩، ٢٠)، ج ١.

ويعود إلى ممدوحه وهاس بن محمد بن غانم، صاحب جازان، الذي فسد حاله، وانشغل عن طلب العلا، وعن هدي أسلافه، بالمجالس الخليعة، والخمول الخافت، والبخل، والانصراف عن الشعراء، والبيان. وكان قد كدّر صفو الشاعر، من هذا الممدوح: أولاً، المنّ بما أعطى؛ فتبدأ مرحلة الذم بالعتاب:

جعلت فداك يا وهاس إنني رأيت النجاح يدرك بالتأني
وأن مكارم الأخلاق ألا تكدر ذلك الصافي بمنّ
محوت صنيعك الأمسي عندي فليتك أولاً لم تصطنعني^(١)
ولم يطل أمر العتاب، حتى انقلب إلى نصح غاضب، ونقد لاذع، للأمير
وهاس، الماجن، على حد قول الشاعر:

وهاس أعنيك لا وهاس باغته أميرها ابن سليمان بن منصور
أمت نفسك حيّا فانتبه وأفق واعلم بأنك ميت غير مقبور^(٢)
ويذهب مفاضحاً أميره؛ لسلوكه الأرعن:

ألهاك عن نيل أمر لست تطلبه نقر الدفوف ورنات المزامير
تصغي إلى القصب الموصول يرفده لحي التيوس لأفواه الخنازير
لا تمقت الناس من عيب فمن عجب أيام أن يسخر الأعمى من العور!^(٣)
أبعد هذا الهجاء بالعمى، بقي شيء يدخره الشاعر، لممدوحه الأمير؟! ولكن
دافع الهجاء، هو عدم السير على نهج آبائه الكرماء، أصحاب المقاصير والقصور،
والطعام، والجفان.

وإذا جئنا لهجائه القليل، تعريضاً ببني العباس، وبني أمية؛ فلن نجده كثيراً،
وهو هجاء تفوح منه رائحة الحقد، والعداء انتصاراً للعلويين، كما نراه يقول
لممدوحه العلويين؛ مؤكداً لهم اعتناقه الانحياز بأحقيتهم بالحكم:

لا يحسبن بنو العباس أنهم إلا كمن ولدا مروان والحكم

(١) القصيدة (٢٧٢)، الأبيات (١ - ٣)، ج ٢.

(٢) القصيدة (١٠٤)، البيتان (١، ٢)، ج ١.

(٣) القصيدة (١٠٤)، الأبيات (١٣ - ١٥)، ج ١.

تداولوا رتبةً أنتم أحقّ بها منهم بأهوية صموا بها وعموا
وكيف يرجع عنكم إرث جدكم فيهم وفاطمة الزهراء أمكم؟^(١)
ومرة أخرى، نرى الشاعر، يعرض بمعاوية بن أبي سفيان، ولكن دون
تفحش، وذلك في مناسبة أخرى، يعرض فيها ببني رسول:
مُلْكُ تقمصه ابن هند وانثنى بعد ابن هند في بني ميسون^(٢)
وقوله:

شرف بهاشمه وعبد منافه وقصي لا بيزيده وهشامه^(٣)
وهو في هذه المقطوعة يجاري أبا فراس الحمداني، في ميميته الغاضبة على
بني العباس:

لا يطغين بني العباس ملكهم بنو علي مواليتهم وإن زعموا
أبلغ لديك بني العباس مالكة لا تدعوا ملكها ملاكها العجم
وكل ما مرّ معنا، من هجائيات ابن هتيمل، لا يخلو من مثلها ديوان شاعر،
مهما كانت عفته، وبراءته، فأَيُّ شاعر لم يشكو الدهر، وأبناء زمانه، وأيُّ محبٍّ
لم يهيج أعداء محبوبه، وظالميه. ومع ذلك، فهو يدعونا أن نأخذ من مقاله ما
تحلو مذاقته فقط، ولا نكثر بما فيه من أحماض:

يا ممرضي عن صريح اللوم عن غرض وممرضي خُلِّ إمراضي وإرماضي
خذ من مقالتي ما تحلو مذاقته في مسمعيك ولا ترتب بأحماضي^(٤)
وعلى حدّ قوله هذا، فلنا الخيار، بانتقاء ما يروق، وما يحلو من الكلام،
ونراه بذلك قد أنصف غاية الإنصاف، ولا نعدُّ على الشاعر، هجاءً للناس قاطبة؛
قوله في ممدوحه:

(١) القصيدة (٢١٩)، الأبيات (٤٠ - ٤٢) ج ٢.

(٢) القصيدة (٢٧٠)، البيت (٣٠)، ج ٢.

(٣) القصيدة (٢٥٠)، البيت (٢٥)، ج ٢.

(٤) القصيدة (١٢٧)، البيتان (٦، ٧)، ج ١.

براك الله من كرم ويمن وصاغ الناس من نكد وشؤم^(١)
ولكننا نتحسس منه، في تبديل عنصر الخلقة للإنسان، بدلاً من الطين: النكد
والشؤم.

كما أننا لا نراه قلل من شأن السحب، حين قال:

نقص السحاب عنه أن هباته ذهباً وأن هباتهن مياه^(٢)
وقد لا نعد عليه هجاء للكرام أيضاً، في مدحه للملك المظفر:

وإن كان الكرام بناة مجد فهم سفلى ليوسف وهو علو^(٣)

وهذا هو الذوق الرفيع لشاعرنا هذا، والطبع الكريم، المعبر عن سجية فاضلة.
وأخالني لو قارنت بين ما أوردنا، من هجائيات ابن هتيمل، وبين ما نشر من
هجائيات معاصره: محمد بن حمير الوصابي؛ لرأينا الفارق، فارق المغرب
والمشرق، ولاستهجننا أسلوب محمد بن حمير، وعفنا شاعريته، مع هذا السمو، في
ديوان ابن هتيمل. وقد لا يعذرنا المتتبع، أن لا نضع بين يديه نموذجاً من هجائيات
ابن حمير؛ ليدرك التفوق الذوقي والأخلاقي، بين الشاعرين؛ فهذا ابن حمير، يقول
في إحدى قصائده الهاجية، (لمسلم بن العليف):

يا رائحاً أثل الطويق وإنه	بئس النزول به وبئس النزل
أبلغ مُسَلِّمٍ إن بلغت مُسَلِّمًا	فالكلب ليس بفاعل ما يفعل
واردد عليه نزوة من شعره	فالزبل في وسط المزابل يجعل
أتلوم قوماً كنت يا ضبع الفلا	بالأمس بين بيوتهم تتظلل؟
ورأوك في حوك يساوي درهمًا	فكسوك تخطر في النسيج وترفل
وزعمت أن الجبح أكبر جفنة	من حاتم ومن السموأل بدل
والله ما كالجبح إن شبهته	إلا محيا ابن العليف الأردل
وأظن بهدل ^(٤) كان قوم أيره	وسط الطريق ورأس أمك أسفل

(١) القصيدة (٢٣٨)، البيت (٣٦)، ج ٢.

(٢) القصيدة (٢٨٦)، البيت (٢٣)، ج ٢.

(٣) القصيدة (٢٩١)، البيت (٢٣)، ج ٢.

(٤) البهدل: جرو الضبع.

لو كنت حاضرها غداة ينيكها يا ابن العليّ لرض فاك الجندل
ولبيتك وصبحتك صواعق مني تحلّ إذا حلت وترحل
لكن خلوت وحشو أرضك نسوة فوقعت بين بيوتهم تتغزل
وإذا الأجادل غيبت عن بلدة وقف الغراب بها يصيح ويحجل^(١)

أترانا وجدنا في ديوان ابن هتيمل الواسع الكبير، الذي يفوق ديوان ابن حمير، بثلاثة أضعاف، كلاماً فيه من البذاءة، والكلمات التي لولا أمانة النقل، وحاجة المقارنة لإيرادها؛ لما أوردناها خجلاً. وإن مقطوعة قصيرة، لا تتجاوز عشر أبيات، تجتمع فيها أخط عبارات، ولا نخطو خطوة واحدة، إلا وتوخرنا كلمات، نتمنى الفرار منها: «الكلب، نزوة، الزبل، الضبع، الجبح، بهدل، الأير، النيك».

وهذا الحضيض من الهجاء، كما نرى المجموعة كاملة، مليئة بالتراكيب البذيئة الجارحة، والمعاني الهابطة، ولو كانت المفردات لا تحمل ما تحمله الجمل، من الهجاء الفاحش. ولا نجد ابن حمير في هجائته هذه، مدافعاً عن ذاته، أو صادقاً في أفعلته؛ إنما يهجو عن حسد داخل قلبه، فأثار خصومة كاذبة ضد ابن العليّ، ورد عليها كأنما يدافع عن ممدوحه (السهيلي، وناصح الدين)، من بني معيب الأشاعرة، أصحاب «رمع» و «زبيد»؛ فكيف سيكون حال هجائته؛ إن كان يدافع عن نفسه؟

وهذا المأزق الأخير في شعر ابن حمير، هو الذي جعل ابن هتيمل، يتفوق عليه، وخاصة أنه قلد الشعراء العباسيين والأمويين، ولكن في غير الهجاء الفاحش، والأسلوب المتفحش، وفي رأينا أن مسلم بن العليّ قد هجا ابن حمير، في ثلاث أبيات متفرقات، من رده الطويل، كانت أنكى وأخدش لابن حمير، من هجائته الغادرة، على أنها لا تحمل عبارة واحدة، تعرف بالسوقية والانحطاط، وكانت تكفيه عما جاء في بقية القصيدة، من الكلمات الهابطة.

وتلك الأبيات الثلاثة، هي قوله:

(١) راجع: القصيدة كاملة، في ديوان محمد بن حمير، جمع وتعليق: محمد بن علي الأكوّع.

ولا شك أن الناقص العقل لم يزل يخلط في أقواله ويحنظل
وما بي عي عن جوابك إنما يجاوب إلا كل من كان يعقل
إذا كنت بالماء انتجست فنبني بأية شيء بعده تتغسل^(١)
وكانت هذه الأبيات، تغنيه عن كلمة «ابن القحبة»، في قوله^(٢):

ومهما كسرنا جوحلا لابن قحبة أتى لابنه طبل كبير وجوحل^(٣)
وإن كان قد برر جوابه هذا، بيت الخروج من قصيدته:

وما كنت أرضى أن أجيب وإنما النبيلة في وقت الضرورات تؤكل
فإننا مع الثلاث السالفات الذكر، وحسب.

ومحمد بن حمير، قد أثر على شاعرنا، ابن هتيمل، تأثيراً كبيراً في كل
شيء، لمودة بينهما، عدا الهجاء الفاحش؛ فهذا محمد بن حمير يقول عن
مودتهما:

وما بين هارون وموسى ابن أمه من الود ما بيني وما بين قاسم^(٤)
ولكن لا أثر في شعر ابن هتيمل، ينبى عن تلقيه عن ابن حمير البذاء
والترفحش.

(١) راجع: القصيدة، في المصدر السابق: ص ١٤٦، ١٤٨.

(٢) راجع: القصيدة في المصدر السابق: ص ١٤٦، ١٤٨.

(٣) الجوحل: بالحاء المهملة: الطبل في لغة تهامة اليمن، في العامية الفصحى.

(٤) ديوان ابن حمير: ص ١٤٩.

٣ - الغزل

الغزل أشهر أغراض الشعر العربي، منذ عُرف الشعر، وهو ألصق الفنون الأدبية بالتجارب الذاتية: للرجل، والمرأة. فالمرأة هي بهجة الحياة، في تفكير الرجل، ونصفه العاطفي، وبدونها لا يتم عيش الرجل - في الغالب - وهي الكائن البشري، الذي يعي مناجاة العاطفة، وهمسات الوجدان، وخلجات القلوب. وهي مبعث الرضا، والغضب، والأمل، واليأس، وهي السكن لاضطرابات نفس الرجل، وغرائزه. كما أن الرجل للمرأة، يعتبر وجهة حياتها، ومناطق إشراق عاطفتها، والمقصود الوحيد بكبريائها، وتواضعها، وقسوتها، ورقتها.

فكان الحديث العاطفي بالمناجاة، والخطاب الدافئ بالحنان بينهما، وشوق أحدهما، أو كلاهما للآخر؛ ينبوعاً للشعر العاطفي الناعم، وأدعى ما تستجيب له النفس، وتميل إلى التلذذ به الآذان، وهو أمتع أنواع الشعر، وأشجأها للقلوب. وكان الحب المتبادل بين قلبي الرجل والمرأة جذوة مضيئة، في ظلام الشعور بالكبت، والقهر، والحرمان. ولذلك نرى الغزل قد ألهب خيال الشعراء، وأجرى دموع المحبين، وسفك دماءهم.

والأدب العربي منذ القدم، قام بحظ وافر، في الغزل العالمي؛ فتغنى بالمرأة منذ تواردت على ذهنه القوافي، في أقدم عصور الأدب، وجعلها موضع استدلال قصائده. وكان الطابع العام للقصيدة العربية، في كل العصور الأدبية: أن لا تخلو ديباجتها، من مطلع غزلي رقيق، إلا ما ندر من القصائد.

وأكثر الشعراء العرب يفرد للمرأة قصائد كثيرة من ديوانه، لا تعالج غير موضوع الحب، والهيام، والشوق، وشكوى البعد من المحبوبة. وقد يناجي الشاعر حبيبته بآلاف الأبيات، في مئات القصائد. ولا شيء في ديوان العرب، يحتل مساحة أكبر من غرض الغزل، ويعجز أي باحث أن يكتب دراسة وافية، لكل الألوان والأغراض الغزلية، أو يحصر معانيها في استيعاب كامل.

والحب: شعور إنساني، وظاهرة وجدانية، في أبناء آدم، وحواء، بل هو أيضاً موهبة السماء لكثير من الحيوانات؛ فليس مفتقراً إلى تجربة عشقية، يمر بها الشاعر، إلا أن التجربة تمثل زيت الشمعة، الذي يمددها بعنصر الاستمرار في

الاشتعال .

ولقد تغزل الشعراء جميعهم ، وصوروا ميلهم إلى المرأة ، وشكواهم من هجرها ، وتذللهم أمام كبرياء جمالها ، سواء ممن عرفوا بأصحاب التجارب ، أو لم يعرف عنهم الغرام . والصريح المكاشف بالحب منهم ، كالكاتم المتستر ؛ فكلاهما يعترف ، ولا يستطيع الإنكار . وعلى السواء قول قيس بن الملوح :

تعلقت ليلى وهي ذات ذؤابة ولم يبد للأتراب من ثديها حجم
صغيرين نرعى البهم يا ليت أننا إلى الآن لم نكبر ولم تكبر البهم
وقول أبي فراس الحمداني :

أراك عصي الدمع شيمتك الصبر أما للهوى نهى عليك ولا أمر
بلى أنا مشتاق وعندي لوعة ولكن مثلي لا يذاع له سر
وقد نحكم على الثاني بتوقد العشق ، أكثر من الأول ؛ إذا ما وزنا الحبين ، من خلال مفهوم النص الشعري في النموذجين ؛ فالثاني يعترف أنه يداري الدمع ، ويستعين بالصبر ، ويخضع لأمر الهوى ، ونهيه ، ويعترف باللوعة ، والشوق ، ويكابد مرارة الكتمان .

«والغزل عاطفة قوية ، رسمها من أحس بها ، ومن لم يحس ، وتجميل بها من لم يكن جميلاً في هذا الباب ؛ فتزين بمحاسنها ؛ ليشتهر عنه الذوق ، والرفقة ؛ لعله يعرف في قومه . ومنذ دبت الحياة البشرية ، على الأرض ؛ سعى الرجل إلى رضا المرأة ، في أساليب شتى»^(١) محاولة منه لامتلاك هواها ، وإخضاع قيادها . والمرأة ذات قلب هواء ، في كل العصور ، والحضارات ، وهي المقصودة في معاني قصائد الذكريات ، والأسمار .

ومن أجل المرأة يجوس العربي ، في باديته ليلاً ، حول الديار ، ويركب من أجلها المهالك والأخطار ؛ حيث يحيط بالمرأة رجالها ، من : آباء ، وإخوة ، وأهل ، تملأ الغيرة قلوبهم ، وينظرون إلى المرأة ، نظرة المحروس من صائل يتربص به ؛ على حين ملأ حبها قلب عاشق ، لا يجد سبيلاً إليها ؛ فيحاول إبلاغها رسائله

(١) الغزل : للدكتور محمد سامي الدهان . دار المعارف .

السرية. وإن عجز، وأصابه اليأس، وفرغ قلبه من الصبر، وضاق عن كتمان الهوى؛ بدأ يعلن حبها، ويصور المخاطر التي تحيط بها، وتحول دون لقائه بها.

ويصور ذلك وضّاح اليمن، في قوله:

قالت ألا لا تلجن دارنا إن أبانا رجل غائر
قلت فإني طالِبُ غرّةٍ منه وسيفي صارم باتر
قالت وحولي إخوة سبعة قلت فإني فوقهم قاهر
قالت فإن البحر من حولنا قلت فإني سابح ماهر
قالت فإن الله من فوقنا قلت فربي راحم غافر
قالت لقد أعيتنا حجة فاهبط إذا ما هجع السامر
وانزل علينا كنزول الندى ليللة لا ناه ولا آمر

وهي مقطوعة مليئة بصور المخاطر، وأساليب المغامرات، تكشف لنا حجاب الأهل، لحراسة خباء الفتاة، خاصة إذا عرف أنها عاشقة، أو معشوقة؛ فإن لم يكن لها هذه الحماية، من السيوف، والرماح؛ فإنها تمتلك من ألاحظها رماحاً، ومن حواجبها سيوفاً أبتّر من سيف العشيرة، وهذا ما عجز العشاق، والشعراء، عن قتاله. والهجر، والبعد، كلاهما نبلٌ يقتل الفؤاد، ولم يقل ابن هتيمل:

أشكو إليك الحب وهو قضية لا ينصف المشكو فيها الشاكي^(١)
إلا بعد أن شكا الهجر، ووقع في قلبه نباله:

وقالت ونبل البين ترشقنا به قسي لها في كل جارحة نبل^(٢)
وهو في هذا قتيل، كأبي فراس الحمداني، حين حاورها في محكمة العتاب الجائر:

تسألني من أنت وهي عليمه وهل بفتى مثلي على حاله نكر؟
فقلت كما شئت وشاء لها الهوى قتيلك قالت أيهم فهم كثر؟
فقلت لها لو شئت لم تتعنّتي ولم تسألني عني وعندك بي خبر

(١) القصيدة (١٨٠)، البيت (٧)، ج ٢.

(٢) القصيدة (١٨١)، البيت (١١)، ج ٢.

فقلت لقد أزرى بك الدهر بعدنا فقلت معاذ الله بل أنت لا الدهر
وما كان للأحزان لولاك مسلك إلى القلب لكن الهوى للبلى جسر
وتهلك بين الهزل والجدة مهجة إذا ما عداها البين عذبا الهجر^(١)

أجل، إن بعض الشعراء، يستهلون قصائدهم بالخمرة، والحنين إلى
الأطلال، وبكاء الشباب، ولكنهم سرعان ما يعودون للمرأة؛ فيبثونها مشاعرهم،
وما يعانونه من عذاب الهجر، وألم الفراق، بكل صدق وإخلاص.

ولكن العصر الأموي كان أكثر العصور الأدبية، في الشعر العربي، اعتناءً
بالغزل، والنسيب، والتشبيب بالمرأة؛ لظهور الترف، ونضارة العيش، وامتلاك
الجواري الجميلات، والانغماس في لذائذ الحياة، وكان هذا على مستوى الحضرة،
والمدينة. أما في البادية والصحراء، فقد برز المجانين العذريون، والعشاق
المخلدون بالحب العذري: كقيس بن الملوح بليلي، وكثير بعزة، وقيس بن ذريح
بلبني، وجميل بن معمر ببثينة.

وكانت دواوين هؤلاء الشعراء بأسرها: روايات كاملة عن الحب، والغزل،
والغرام، ولا ثاني لهذا الغرض في دواوينهم، وهو الشعر الرفيع ذوقاً، الملتهب
عاطفة. أما طائفة شعراء في الحضرة؛ فكانوا عشاقاً للفحش، والإباحة، وعدم
التقيد بواحدة، من الحبيبات، وكان يمثلها طائفة، من شعراء حواضر الشام،
والحجاز؛ كعمر بن أبي ربيعة، ووضاح اليمن، والعرجي، والأحوص، والوليد بن
يزيد الأموي.

وفي العصر العباسي، سقط الهدف النبيل للغزل العفيف، واشتد التهلك،
وبرزت ظاهرة السقوط الأخلاقي، في: شيوع الخمر، وحب الغلمان الشاذين،
وتدقيق الرقيق الأبيض، من ممالك الروم، والرقيق الآسيوي، والأندلسي؛ فانغمس
الشعراء في ممارسة كل ما يشتهون، دون لوعة، ولا شوق، ولا خوف من هجر؛
فهم في وصال دائم، مع مختلف الألوان، والأبدان؛ فهبط مستوى الغزل هبوطاً

(١) ديوان أبي فراس الحمداني.

فاضحاً، وفقد دافع الجذب، وعنصر استمالة القلوب إليه.

وتزعم تلك المدرسة المنحطة: بشار بن برد، وأبو نواس، وغيرهما كثيرون، وبعضهم كان يترفع عن إعلان السقوط، ويحافظ على مكانته وذاته؛ كأبي تمام، والبحتري، وابن الرومي. وآخرون تأخرت بهم حقبة الفحش، وكبرت هممهم، وسمت بهم نفوس عظيمة، وشغلتهم أعباء المسئولية، عن الانغماس الممقوت: كأبي الطيب المتنبي، وأبي فراس الحمداني، وما أكثر أمثالهما.

أما العصر الأندلسي، فتميز بلون آخر من الغزل؛ حين فوجئت المدرسة الأدبية بظهور شاعرات غزلات، يتغزلن بالرجال! فكانت صيحة أخرى، في عالم المفاجآت الغير مألوفة. وأما في آخر العصر العباسي، وفي جنوب الجزيرة العربية بالذات، فقد كان الغزل محض تقليد، ومحاكاة، وكان لا بد للشاعر من ذكر هيامه، وغرامه، وشكواه الهجر، والقطيعة، ووصفه لجسم المرأة، بأوصاف عرفت في الجاهلية، وظلت أوصافاً مألوفة مملة؛ كوصف الكفل بكثيب، أو دعص من الرمل، ووصف القد بغصن أمدل، والوجه بالشمس أو القمر، والساقين بامتلائهما، وشكوى الحجل طوق الساق، من الشبع، وضمور البطن، وعلو الخصر. وهكذا لم يزد شعراء الحقبة التي عاش فيها ابن هتيمل، ولم ينقصوا، عن ترديد هذه المفاهيم الغزلية القديمة.

إلا أن التجربة ذات النتيجة الإحباطية، أو الناجحة، لا تخفي نفسها، في لمحات خاطفة، من القصيدة الشبابية، في صبا الشاعر أبي عمار، قاسم بن علي بن هتيمل؛ خاصة عندما نستعرض ديوانه الكبير؛ فنجد الغزل قد تفرد بقصائد كثيرة، مجردة للغزل فحسب، لا شريك له فيها. وقد حصرنا مجموعة قصائده الغزلية؛ فبلغت أربعاً وعشرين، منها ثمان في الجزء الأول، وست عشرة قصيدة في الجزء الثاني؛ وبلغ مجموع أبياتها ثلاثمائة وسبعين بيتاً.

وهذه القصائد الغزلية، صاغها للغزل فقط، بدايةً ونهايةً، وأما الأبيات الغزلية المتفرقة، في قصائد المديح فإنها تتجاوز هذا العدد، ولكنها منتشرة في تضاعيف قصائد المديح، في شكل محببات، ومشهيات للذوق، ومحافظة على النمط المألوف، لتركيب القصيدة المادحة ذات الاستهلال الغزلي، الواصف حسيّاً

لمن يهواها .

ولقد كانت المثل، والقيم الأخلاقية؛ سائدة في بلاد اليمن، والحجاز، ونجد، في القرن السابع الهجري، رغم وجود الانحطاط الثقافي المروع، إلا أن الموروث الضخم من القيم والمكارم؛ جعل الشعراء يهتمون بالأمر السياسي أيما اهتمام، ونأوا بأشعارهم عن الاستهتار، والغزل الماجن، كما لم يعرف عنهم التغزل بالذكر؛ ولذلك نلاحظ خلو ديوان ابن هتيمل من الألفاظ النابية، والتعابير التي تخدش الحياء.

وليس في جميع أحواله كذلك، فقد نجد له بيتاً، أو أبياتاً، من نوع الغزل الفاضح المكشوف؛ فنراه يتقمص أثواب عمر بن أبي ربيعة، ويسامر التي يهواها؛ حتى يداهمه الصباح، وتهب من غفوتها خائفة، وجلة، من فضيحة يأتي بها الفجر. وقد يعقد الشاعر ليلة حمراء صاخبة، أو يوم دَجْنٍ غائماً، فيه يهطل المطر، وتجلبب السحب وجه الأرض؛ فيقضي يومه مع كأس، وغانية:

فجفن الغيم مرفض المآقي ويوم الدجن أحوى الطيلسان
وصرف الراح في قدح رذوم يدور بكف مخضوب البنان
وساقية تنوء بحقف رمل ترنح في الغلالة خوط بان
إذا حَيَّت بأحمر كسروي ثنته بظلم أبيض أقحوان^(١)

وحيثما نجد شاعرنا يسمو بغزله، سموا يضاهي غزل العذريين؛ فكانه جميل بن معمر، أو كثير عزة: يشكو الهجر، ويتوجع من الحرمان. ولكن الأكثر أهمية عند ابن هتيمل، أن تبدأ قصيدته بالغزل، وذكر المرأة؛ تمشياً مع منهج القصيدة، في العصر الجاهلي، وصدر الإسلام. وهو في ذلك مقلد لغيره، لا عن تجربة خاضها؛ فالصورة الوصفية في شعره مقلدة، واللفظ الغزلي تقييد بألفاظ السابقين، بعيداً عن عنصر الصدق الشعوري، وحرارة الوجد، وألم الهجر.

ولا نحس في غزله بتفرد امرأة واحدة بقلبه، وكأن امرأة واحدة لا تكفيه؛ فقد قرأنا في غزلياته، عدداً كبيراً، من أسماء النساء، اللاتي شب بهن؛ حتى

(١) القصيدة (٢٧٤)، الأبيات (٢ - ٥)، ج ٢.

ضاعت عنا وجهة شراع سفينة حبه . وهو القتل لمحبوباته ، والمريض من الوجد
إليه ، والباكي من ألم الشوق ، والمصاب بعلة عجز الطبيب عن علاجها ، وهي
علة الحب ، حتى حَمَل رسالته التالية رسولاً :

قل لأسماء إن خلت لك أو أضـ غت إلى ما تقوله أسماء
أي قتل قتلت فيه وقد بؤ ت بإثمي وما لقتلي بواء
نكأت بالفراق قرحي وقالت ليت شعري متى يتم اللقاء^(١)

وأسماء هذه ، القاتلة بسيف الهجر عمداً ، في البيت التالي ، نراها تتحول إلى
منكأة للقرح ، وليس للجرح ، بفراقها له ، والقرح هو : جرح يجدد جرحاً قديماً قبل
شفائه . ولو قدم نكأتها لقرحه ، ثم قتله بعد ذلك ، من ذلك القرح ؛ لكان أصدق .
أما النكأة بعد القتل ، فلا ؛ لأن الميت - على رأي أبي الطيب المتنبي - لا يشعر
بألم الجرح ، في جسده ؛ حين قال :

من يهن يسهل الهوان عليه ما لجرح بميت إيلام^(٢)
ولكننا على يقين أن الشاعر لم يمت على الحقيقة بعد ، وإنما أصيب بداء ،
يعجز الطبيب عن دوائه ، وعلة الحب معجزة للطب ، منذ القدم :

لا تعالج من الصبابة داء فهو داء أعيا الطبيب دواء
علة أولية ليس تلقى غير لثم الشفاه منه شفاء
خفيت أن ترى ودقت فأعيت حيل العارفين والآراء
إن طعن العيون بالحدق النجـ ل سواء والطعنة النجلاء
ما من الحب رقية إنما تنـ فـع لو كان حية صماء^(٣)

ولا نراه في هذه الأبيات : سوى حكيم يصف علة ، وقصة داء يعجز عنه
الطبيب ، والراقي ، ولا يدعي الشاعر هنا أنه مصاب بهذه العلة ، أو يشكوها ، وإنما
هو وصاف ، على محمل الإطلاق . ولكن الأبيات التالية ، تجعله يشكو الإساءة ،

(١) القصيدة (١) ، الأبيات (١٠ - ١٢) ، ج ١ .

(٢) ديوان المتنبي ، قافية الميم ، تحقيق : مصطفى سبتي .

(٣) القصيدة (٢) ، الأبيات (١ - ٥) ، ج ١ .

ممن نقضت عهده، وأخلفت مواعده، ويصفها بأوصاف كلها استعارات مبنيات على الكنايات؛ كقول يزيد بن معاوية، رضي الله عنه، إن صحت النسبة إليه:

قالت متى الظعن يا هذا فقلت لها
فأمطرت لؤلؤاً من نرجس وسقت
إما غداً زعموا أو لا فبعد غد
ورداً وعضت على العناب بالبرد^(١)
فابن هتيمل يقول:

من عذيري من ناقض العهد إن أحـ سنت في عشرة الوصال أساء؟
قمر طوق الهلال وقرطاً ه الثريا ووشح الجوزاء
يوسف في يمر في الرملة الوعد ساء بالوشى بانه ملءاء
أوقد الحسن والملاحه خدي ه فهاجا ورداً وناراً وماء^(٢)

وعلى ما في هذه الأربعة الأبيات، من عذوبة، ورقة، وجمال؛ فإننا نضيق من اختيار كلمة «عشرة»، في الشطر الثاني، من البيت الأول؛ فلو كانت «موعد»؛ لأفادت التأكيد، لنقض العهد، وعدم وفاء تلك الناقضة له، وإن كانت قد خوطبت بالمذكر؛ فالقمر مذكر اللفظ، يشبه به الوجه الجميل، للذكر، والأنثى. وهي أنثى بالتأكيد؛ لأنه في مقام آخر يشبهها بالشمس المحجبة:

أمرهفة الموشح غاب قلبي لـديك وما لـغيبتـه إياب
ومالك والحجاب وأنت نور وشمس ليس يسترها حجاب
تملكني هواك وعذبتني بلا سبب ثناياك العذاب
وتيمني قضيبي في كـثيب زرودي تفض به الحجاب^(٣)

ولئن كان في هذه الأبيات، قد بدأ يقترب من اشتغال القلب، وغيبته معها؛ بحيث لا يرجى له عودة، ويشكو العذاب؛ فإنه في قطعة أخرى يبدو أكثر تألقاً، من التعلق بالحبيب، ويرفض النصيحة بالصبر؛ لأن قلبه غير قاس كقلبها، عندما تأمره بالصبر. وبدأت لغة القلوب، والهوى، والضلوع، واللجوء إلى الصبر،

(١) فاروق شوشة: «أحلى عشرين قصيدة حب».

(٢) القصيدة (٢)، الأبيات (١١ - ١٤)، ج/١.

(٣) القصيدة (٥)، الأبيات (٤ - ٧)، ج ١.

تتوافد على غزلياته؛ كما نلقاه هنا يقول:

أأمرتي بالصبر قد كنت ألتجي إلى سلوة لو أن قلبك لي قلب
أبين ضلوعي مضغة تستفزها دواعي الهوى أم بين أضلعي الهضب؟^(١)
وعلى هذا، فهو كما أسماه أديب ناقد معاصر، اطلع على هذه اللهجة
القلبية؛ فقال: هو إذن شاعر القلب^(٢). ولنا أن نستزيده قلبية أخرى، وقد انصهر،
وهو حالياً يذوب:

ومرهفة القوام تذيب قلبي بخد كاد من خجل يذوب
تلوح الشمس بين ذؤابتيها ويخطر بين برديها القضيبي
أعرفها الغرام فما ثناها وأسمعها الكلام فما تجيب
أمانحي الملامة في هواها دريت أننت مخط أم مصيب؟
تعنفني وقلبك ليس يصبو إلى وطن وعينك لا تصوب!!^(٣)
ومن أسماء وصدودها، نذهب مع الشاعر، إلى محبوبة أخرى، هي (أميمة)،
وقد عاد قلبه سليماً من الذوبان، إلى يد أميمة، التي اغتصبت فؤاده، وابتعدت عنه
معاتبة لائمه:

أميم أما يلهي الرقيب رقيب وينعم عيشاً بالحبيب حبيب؟
فتروى شفاه من شفاه وتلتقي قلوب براهن الهوى وقلوب
هبيني نصيباً من فؤادي فقللي إذا كان قلبي في يديك نصيب
ولا تبعدي عني وأنت قريبة فقد يبعد المحبوب وهو قريب!
أطلت عليّ العتب لا جئت زلة ولا خنت عهداً إن ذا لعجيب^(٤)
وأميمة هذه، لها عند ابن هتيمل، وصف حسي عتيق الأسلوب، إذ يصف

(١) القصيدة (٦)، البيتان (٦، ٧)، ج ١.

(٢) هو الأستاذ الشاعر: عبد الرحمن طيب بعكر.

(٣) القصيدة (٩)، الأبيات (٦ - ١٠)، ج ١.

(٤) القصيدة (١٠)، الأبيات (١ - ٥)، ج ١. وحق القافية في البيت الثالث النصب: خبراً
لكان!!

ثنائها بالعذوبة، وملا مظهرها كذلك، وهي ذات قد كالغصن، وكفل كالكتيب:

أما وثناياك العذاب وملمظ مرأشفه للناهلين عذوب
لما عاضني في بانه الرمل عائص ولا سرنى بعد الكتيب كتيب^(١)

وكما أقسم بثناياها العذاب؛ يعود ليفديها بنفسه، ويصفها بالرشا، ويخشى عليها من الفضيحة؛ فيسلك سبيل التورية عنها، باسم أخرى تسمى «زينب»، ونراه قد فضحها، إن كان صادقاً في غزله؛ فمن يوري بغزله لا يذكر غرضه من التورية، وإلا لما كان لها جدوى:

وبنفسى الرشا الذى لولا الذى أخشاه ما وريت عنه بزينا
متجلبب بغلالة من شعره كسى الملاحه حاسراً ومنقبا
قمر توشح خصره بسواره فيجول من هيف عليه لولبا
انظر لعقرب صدغه في وجهه لتقول هذا البدر حل العقربا^(٢)

فالوصف الحسي أسلوب موروث، مكَّنه من مراعاة الجناس التام، بين العقرب اللاسع بالألم، في جاذبية الوجنة الفاتنة، مجازاً، وبين العقرب: الكوكب السماوي، البرج الذي ينزل فيه القمر، ليلة بهائه، واكتمال نوره. وعلى هذا: فالشاعر فلكي، عالم بمنازل القمر، وأبرج السماء. والعاشق الصحيح لا يجد في غزله رغبة في الخروج عن الأرض، والصعود إلى السماء، دون حبيبته، ولكن هذا الانتشار الواسع في الرحب، والتحليق في آفاق الكون، لا يكون إلا لخفيف من هموم القيود العشقية الثقيلة. ولكن ذلك التحليق، والسمو في غراميات ابن هتيم، ألقى في روعنا روعة النص، وجمال اللفظ، ورشاقة الصورة التعبيرية.

وإن كنا قد عينا عليه الإباحة بالتورية، وإفشاء سر التوجيه الغزلي إلى أخرى؛ إلا أن التمويه عن الحبيب محبوب، وقد رفع العذريون هذه الصفة البديعة، وأتقنوها، رغم افتضاحهم العالمي. وكان الأكثرون تمويهاً، يقولون عند الحرص على الإتقان، في التمويه:

(١) القصيدة (١٠)، البيتان (٧، ٨)، ج/١.

(٢) القصيدة (١٣)، الأبيات (١٠ - ١٣)، ج ١.

أبكي إلى الشرق إن كانت منازلها مما يلي الغرب خوف القيل والقال
أقول في الخد خال حين أنعتها خوف الوشاة وما بالخد من خال
وهذا ما أسماه الأديب محمد صديق حسن خان القنوجي، رحمه الله،
بالتمويه على الرقيب السفية^(١). وقد نرى في غزل هذا الشاعر لوعة، وابن هتميل
كثير الالتياح في نصه الشعري، ويطول حنينه إلى الكثيب، ولكن ليس كثيب
الرمل، بل كثيب الكفل، وقد يعتنق القضيب الرطب، لمحاكاته قد عاتكة!

أحن إلى الكثيب وما أراني ترى عيناي ذياك الكثيبا
وأعتنق القضيب الرطب لما حكى في برد عاتكة القضيبا
وما أنا بالصليب قوى وصبرا لعشق جوانحي ذاك الصليب^(٢)
فالكثيب والكثيب، والقضيب والقضيب، والصليب والصليب، كان إيرادها
في قائمة الوصف الجمالي للمعشوقة، بهذا الترتيب، وعلى هذا النسق الجناسي
المتعمد؛ تكلفاً فاتاً في عضد العاطفة الصادقة، ونرى في تلك الأبيات جملاً
رائعاً، لولا ما ذكرنا. ويؤكد تبرمنا من تصنعه الحب والغرام، بقية المقطوعة
الجناسية:

فمن لي من هوى قمر إذا ما طلبت طلوعه لبس الغروب؟!
ومن لي أن يدير علي كوباً بكفيه ومن شفتيه كوباً؟!
إذا غفل الرقيب وقلت أخلو به كان العفاف له رقيباً^(٣)
فكأن شاعرنا يريد أن يستعرض قدرته البديعية في الجناس، والاشتمال
المعنوي بين الكوب والكوب، والرقيب والرقيب، وكذلك المطابقة بين طلوع
وغروب. وهو قد أرانا فعلاً قدرته اللفظية، وزيفه الغرامي؛ فإن كانت عاتكة قد
صدقت في هذا، فلا شك أنها أصبحت نادمة، وإن كان العفاف الذي مدحت به؛
أجمل ما تمدح به أنثى.

(١) راجع: ص ٩٠، من: غصن البان، المورق بمحسنات البيان، دار الكتب العلمية، بيروت.

(٢) القصيدة (١٤)، الأبيات (٩ - ١١)، ج ١.

(٣) القصيدة (١٤)، الأبيات (١٢ - ١٤)، ج ١.

ولكن تقليده، وانسياقه وراء المحاكاة الوصفية، الحسية، للشعراء السابقين، لا يصل درجة وصلها معاصره الخطير، ومنافسه الوحيد: محمد بن حمير الوصابي؛ حيث كان تقليده يصل حدًا، لا يكاد قارئ شعره أن يصدق: أنه صاحب ما يقرض من غزل؛ بل تجد نفسك، وأنت تقرأ غزليات ابن حمير: مع قيس بن الملوح، أو جميل بثينة، بنفس اللفظ، والمعنى، واسم المحبوبة، والمكان، والبحر، وغالبًا ما تكون نفس القافية. وقد تنصرف عن قراءة مقطوعته الغزلية، بعد نهاية البيت الأول، وأنت تظن أن هذه القصيدة سبق أن قرأتها، وحفظتها، وربما تتهمه بسرقتها. ولنقرأ معاً هذه الأبيات:

ألم ترني علّقتُ ليلى خليله؟	وقد علقت ليلى سواي خليلًا
أحب لها أن لا تزال صحيحة	وتهوى بجسمي أن يكون عليًا
ولو قيل لي سل ما أردت من المني	لما اخترت غير العامرية سولا
فيا ليتني عاودت ليلى ووصلها	ويا ليتها عاجت علي قليلًا
لئن عيرتني أن أذل بحبها	فأي محب لا يكون ذليلاً؟
وإني لأرضى بالخيال إذا سرى	وبالبرق منها إذ يلوح كليلاً
أحب ابنة الأوسي وهي بخيلة	وأي مליح لا يكون بخيلاً؟
وإن هي ملت أو تخلت فإنني	وعيشك فيها لا أريد بديلاً ^(١)

ولست أدري ما الجديد الذي أتى به؟ غير كلمة «ابنة الأوسي»، ولو شئنا لتذكرنا قول جميل بن معمر، في بثينة:

وإني لأرضى من بثينة بالذي	لو أبصره الواشي لقرت بلابله
بلا وبألاً أستطيع وبالمنى	وبالأمّل المرجو قد خاب آمله
وبالنظرة العجلى وبالحول ينقضي	وأخره لا نلتقي وأوائله

وقوله أيضاً:

أيا ريح الشمال أما تريني	أهيم وإنني بادي النحول؟
هبي لي نسمة أرياح نجدٍ	ومني بالهبوب على جميل

(١) ديوان محمد بن حمير، ص ١٧٨، تعليق: الأكوع.

وقولي يا بثينة حسب نفسي قليلك أو أقل من القليل^(١)
ومن البحر ذاته، نهل ابن حمير، والتمس ادعائه للغرام، والحب، من قول
قيس بن الملوح:

فأشهد عند الله أنني أحبها فهذا لها عندي فما عندها ليا؟
قضى الله بالمعروف منها لغيرنا وبالشوق مني والغرام قضى ليا
وتجرم ليلى ثم تزعم أنني سلوت ولا يخفى على الناس ما بيا
وإنني لأستحييك أن تعرض المنى بوصلك أو أن تعرضني في المنى ليا
يميناً إذا كانت يميناً وإن تكن شمالاً ينازعني الهوى من شماليا^(٢)
أما الأبيات الغزلية، فكثيرة في ديوان شاعرنا القاسم بن هتيم، ولكنها
حسية الوصف، متأثرة بالمدرسة الجاهلية، والعباسية؛ يشيره في محبوبته: ارتجاج
كفلها، وبياض وجهها، وسواد شعرها، واعتدال قامتها:

مرتجة مهتزة مقسومة ما بين عاتك رملة وكثيب
ليل على قمر على غصن على دعص على سرديتي يعبوب^(٣)
وهو كابن حمير، لا ينفرد قلبه بمحبة واحدة، بل في كل دياجة، يستهل
بها مدحة، يتغزل بذات اسم جديد؛ فمن أسماء، إلى عاتكة، إلى أميم، إلى
علوة، ومع علوة يختار بحراً راقص النبرات (المتقارب):

أراك إذا نفس الريح هب جنبت له القلب أتى جنب
وما لك ما زلت تشكو الديار ألم تقض من حقها ما وجب؟
أما عز قلبك أهل العقيق ومال بلبك أهل اللب؟
مضى وصل علوة إلا الخيال يريد الصبابة بعد الوصب
فمن لمح حب إذا الليل جن يجن وإن لاح برق ندب؟
بكى جزعاً من فراق الحبيب وأعول يوم النوى وانتحب^(٤)

(١) الأغاني: أبو الفرج الأصفهاني ٢٠١/٥، وتزيين الأسواق في أخبار العشاق، ص ٨٠.

(٢) المصدر السابق.

(٣) القصيدة (٢٣)، البيتان (٥، ٦)، ج ١.

(٤) القصيدة (٢٤)، الأبيات (١ - ٦)، ج ١.

وهذه تجعلنا نراه أبدع روعة في تصوير الهيام، والميل باللب، وأكثر إبداعاً عندما جمع اللبة باللب؛ ليجانس بلباقة فذة التصرف. وعندما يميل إلى الوصف الحسي، والتشبيه للأعضاء من جسمها؛ بالمصنوعات، والمزروعات، تنزع منه بزة الجمال، ورونق العذوبة، كقوله:

وساقية عقدت الحقف منها بخوط البان فاندماج اندماجاً
تظن الكف منها مشط عاج مقمعة البنان وليس عاجاً
وإن قبلتها لم تلق إلا مجاج النحل في فيها مجاجاً^(١)
ولم يقف عند هذا الوصف الطعمي المبتور، للريق الذي شبهه بالعسل، وذاقه دون رشف، وإنما بمجرد قبلة، ثم لا ندري: هل كان لعابها في فمها، أم كان على خدها؟ وانطلق مفصلاً ساعة خلوة بها، على مقربة من الرقباء، وكأنه عمر بن أبي ربيعة، أو امرؤ القيس:

ويوم كانت الرقباء فيه لباب سرور خلوتنا رتاجاً
تحامينا التناجي فيه خوفاً فأُسْنَتْنا وأعيننا تناجاً^(٢)
وقتل العاشق من معشوقته، ملّة اقتضتها شرعة المحبين، وتظلم الشعراء من عدالة هذا الحكم، وكان قتلهم ذاك: أشهى ما يذوقون. وابن هتيمل قد قُتِلَ من ذلك القتل، ولكنه لا يدري بأي سلاح أزهقت روحه: أمن عطفها؟ أم من ردفها الرجراج؟

قل لذات الوشاح حسبك قد أن ضجت في الكي أيما إنضاج
غرني وعدك المموه فاستد رجت قلبي وأيما استدراج
ليس قلبي صفا المشقر جسمي وفؤادي من نطفة أمشاج
ليت شعري أكان من عطفك العس ال قتلي، أم ردفك الرجراج؟^(٣)
وعلى رغم الفلسفة التي أبداها متظلماً، قبل الحيرة، بمعرفة وسيلة قتله،

(١) القصيدة (٢٨)، الأبيات (٦ - ٨)، ج ١.

(٢) القصيدة (٢٨)، البيتان (١٠، ١١)، ج ١.

(٣) القصيدة (٣٠)، الأبيات (٧ - ١٠)، ج ١.

والتغنج الذي يخفي شبكة اصطيد للبلهاوات من النساء؛ فإن لإمام الغزليين، في العصر الأموي: عمر بن أبي ربيعة، التهديد بالقتل من هنده، سيظل أشجى من قتلته هذه، حين بكى، وأجرى للدموع الغادرة في عيون تماسيح الخداع العاطفي:

ولقد أذكر إذ قلت لها ودموعي فوق خدي تطرد
قلت من أنت فقالت أنا من شفه الوجد وأبلاه الكمد
نحن أهل الخيف من أهل منى ما لمقتول قتلناه قود
قلت أهلاً أنتم بغيتنا فتسمين فقالت أنا هند^(١)

والوصف الحسي لمن يتغزل فيها الشاعر، المعجب بها، سمة كل العصور الأدبية، غير أن عصر شاعرنا كان أكثر تركيزاً، وعاب الذوقيون من النقاد، وصف المحبوبة حسياً؛ لأن ذلك يمثل دعوة هابطة للقارئ للإعجاب بها أيضاً، وكأن الشاعر متهم بحب من لا تستحق، وقد تكون ذميمة؛ فكأنه يبرر أزمة الحب، ويذكر أنه أحب من تستوجب ذلك، وهذا ما لا نجده عند المغرمين العذريين؛ فالإثارة عندهم إثارة غرام، لا إثارة أجسام. وشاعرنا هذا كان مصدر غرامه وإلهامه، هو الجمال الحسي، وتقاسيم جسم المحبوبة التي يتغزل بها:

من البيض إن قلنا هي الشمس بهجة فتشبيهها بالشمس في حسنها قدح
إذا خلخلت عض الخلاخيل ساقها وإن وشحت جالت على خصرها الوشح
إذا خطرت من تحتها مرجحنة تمايلت الأرداف وانهضم الكشح
تنازلنا من لحظها وقوامها بسيف ولا سيف ورمح ولا رمح^(٢)

وبعد هذه المنازلة، والمبارزة، بين غريزة الشاعر، والجمال العضوي في المعشوقة؛ نجد أن للشاعر لفتات غزلية، تمثل قمة العذوبة، وعنفوان الهيام، وكان يكفيننا ثلاثة أبيات فقط، من مطلع القصيدة.

رأى في النوح راحتته فناحاً وضاق بسرّه ذرعاً فباحا
وجاذبه عنان اللوم قوم فعرض على شكيمته جماحا

(١) ديوان: عمر بن أبي ربيعة، ص ٢٧. والأغاني: ١٠٤/٦.

(٢) القصيدة (٣٥)، الأبيات (٨ - ١١)، ج ١.

فلا تستجهلاه على التصابي فلا حرج عليه ولا جناحاً^(١)
ولكن الحب إذا نُكح همد، وما كان أغنى الشاعر، عن وصف ليلته
الحمراء، والشرح الممل لقضاء نزوته الآدمية، وخاصة عندما صمت عن النواح،
على رنين الحجل، والوشاح، والأقداح؛ فقد عاد إلى امرئ القيس، في مجونه،
وعبثه، وإلى عمر بن أبي ربيعة، في ذكر المضاجعة. ونراه قد هبط بغزله من سماء
الأحاسيس المتوقدة بالحب، إلى بؤرة النزوة الجنسية، التي لا يحسن ذكرها، في
قوله:

فبات بياض دملجها وسادي وبت مع الوشاح لها وشاحا
أضم إليّ بالعضدين غصنا يجاذب خصره كفلاً رداحا
عناق تجتني الأرواح منه برشف شفاهها روحاً وراحا
أميط به لثام الشجر عنه وبات حمى النطاق لنا مباحاً^(٢)
وهذه الإباحة لحمى النطاق، عرفت مع امرئ القيس، في مغامراته الجنسية،
حين غرق في وصف ليلته المشهورة:

فجئت وقد نضت لنوم ثيابها لدى الستر إلا لبسة المتفضل
فقلت يمين الله ما لك حيلة وما أن أرى عنك الغواية تنجلي
خرجت بها تمشي تجر وراءنا على أثرينا ذيل مرط مرحل
فلما أجزنا ساحة الحي وانتحي بنا بطن خبت ذي حقاف عقنقل
هصرت بفودي رأسها فتمايلت علي هضيم الكشح رياً المخلخل^(٣)
بل نرى أن امرأ القيس، لم يشر إلى الحجر، والإباحة، كابن هتيمل، ولا
يعادله، إلا حين قال لفاطمته المتدللة:

فمثلك حبلى قد طرقت ومرضع فألهيته عن ذي تمائم محول
إذا ما بكى من حولها انصرفت له بشق وتحتي شقها لم يحول^(٤)

(١) القصيدة (٣٦)، الأبيات (١ - ٣)، ج ١.

(٢) القصيدة (٣٦)، الأبيات (٧ - ١٠)، ج ١.

(٣) معلقة امرئ القيس، جمع: أحمد بن الأمين الشنقيطي، ص ٦٢.

(٤) المصدر السابق، ص ٦٠.

وقد وصف امرؤ القيس محبوبته، وصفاً عضوياً في أكثر من عشرة أبيات، وكذلك صنع ابن هتيمل، ومعاصروه، في مئات الأبيات، وتجراً على توصيف لذة مضاجعته «لهنده»؛ التي فضحها، حين قال:

قتلتني هند وليس من الوا جب أن تستحل قتلي هند
روقة للقضيب والحقف والرم ان منها عطف وردف ونهد
لذة للضجيع في البرد حر يتلظى به وفي الحر برد
آه ما بي ظبي ضعيف على اللي ث قوي وعاجز مستبد^(١)
وله فلسفة في الحياة، تجنح بنا شطّ العجب؛ فهو يرى لذة العيش في ما
فصله هنا:

ألذ العيش نشوة كسروي وصبوة أغيد يصبو لغادة
تبيت وطوقها يده وتمسي قلأئدها للبتة قلاده^(٢)
وحيناً يجرفنا اليقين بأن ابن هتيمل فعلاً أحب، وعلى طريق الغرام دبّ،
وعبّ من كأس الصبابة، وتعرض لمغامرات مثيرة، ويزيد ميلنا إلى تصديقه؛ عندما
نسمعه يحكي تجربة، لا يدرك الوقفة الدقيقة مع مشاهدها؛ إلا من مرّ بتجربة:

أراني إذا قلت الصبابة تنقضي وتنقض أشواقي غلت في مزيدها
أراشي جفوني أن تنام وترعوي دموع أذاب البين راقي جمودها
ومن عجب الدنيا وما حكم الهوى به أن تود النفس غير ودودها
عشية ولت أم عمرو وأعقبت شجى في وريدي ما شجى في وريدها
وقد ألصق التوديع خدي بخدها على غفلة الواشي وجيدي بجيدها^(٣)

فهذا الغزل مقبول؛ لأننا نشعر فيه بتجربة الإحباط النفسي، وذبول الشعور
من صدمة إخفاق، واختلاس فرصة غير كافية للعناق. ولعل محبوبته المقصودة
في الغالب: حليلته؛ لأننا لا نجد التوديع، وعناق الفراق كثيراً في غرامه، كما

(١) القصيدة (٤٠)، الأبيات (٧ - ١٠)، ج ١.

(٢) القصيدة (٥٧)، البيتان (٩، ١٠)، ج ١.

(٣) القصيدة (٧١)، الأبيات (٤ - ٩)، ج ١.

يقول هنا:

جنيب جوى فلا فجع كفجعي لمن أهوى ولا وجد كوجدي
ولا والله ما أنسى وداعاً ظفرت به على خطأ وعمد
وقد شبك النوى كفاً بكف وألصق وشكُّه خذاً بخد
فليت الحب أطلق كل عان وأفردني بداء الحب وحدي^(١)
ومع الشعور بهواجس الإحباط، وحزن الفراق، يبدو تأثر الشاعر ابن هتيمل
المخلافى، بدالية (دوقلة المنبجي)، في يتيمة المشهورة؛ إن صحت نسبتها إليه،
والتي يستهلها بقوله:

هل بالطلول لسائل ردُّ أم هل لها بتكلم عهد؟
درس الجديد جديد معيها فكأنما هي ريطرة جرد
من طول ما تبكي الغيوم على عرصاتها وبقهقه الرعد^(٢)
والقصيدة لهند، أو لدعد، ولكن الذي يعيننا هو اقتناص هذا البحر والقافية،
لشاعرنا وهنده حين ذهبَ ينشدنا:

فعلت بقلبك مقلتا هند ما تفعل الصمصامة الهند
صدت مراغمة معاتبة والحسن مطبوع على الصد
لو يعلم المغري بفرقتنا ما عند سيدتي وما عندي
لبكى على تشتيت ألفتنا وعلى الفراق أضر من وجدي
فغدوت أبدي ما تضمنني وأبث سري وهي لا تبدي^(٣)
أما عند الحقيقة التقريرية لزمن الحب، وثورة اضطرامه؛ فهو في تشخيصها
صادق، لا مرأى في تجربته، ولنستمع قوله:

إنما العيش والهوى قبل أن ين جثم ثدي أو أن يدب عذار
وعرام الشباب أشهى إلى النف س وإن كان في المشيب الوقار^(٤)

(١) القصيدة (٦٧)، الأبيات (٧، ١٠)، ج ١.

(٢) أحلى عشرين قصيدة حب، ص ١٥٤، لفاروق شوشة.

(٣) القصيدة (٦٨)، الأبيات (٥ - ٩)، ج ١.

(٤) القصيدة (٨٠)، البيتان (١٤، ١٥)، ج ١.

ولكن الديباجة الغزلية، لقصيدة المديح البحت، لا نعوها إلا استهلالاً موروثاً، منذ العصور الأدبية الأولى، وليست دليلاً على تعلق الشاعر بالأشئ؛ بل هي دليل على مدى النشوة النفسية، ومقام الإطراب الداخلي، الذي تعرفه حرارة الشوق، واللقاء بالممدوح، وإشارة على النشوة المريحة في أعماق قلبه. ولو لم نحملها على ذلك، وحملناها على الصدق، وحكمنا عليها كاملة بالتجارب الصادقة؛ لبلغ شاعرنا ما لم يبلغه جميل العذري، ولا ابن أبي ربيعة القرشي.

وقبل أن نقرر اعترافنا باحتواء الموقف الغزلي، والغوص في أعماق نفس الشاعر، لا بد أن نعقد مقارنة متكافئة المقام بين القاسم بن هثيم، ومحمد بن حمير، وهما شاعران، مجيدان، متعاصران، متنافسان باطناً، متصادقان ظاهراً. وكلاهما واقف بين يدي الإمام أحمد بن الحسين (أبو طير)، يمدحان، ويهنتان، ولتقارن بين الديباختين الغزليتين لقصيدتيهما؛ فهذا ابن حمير، يقول:

لو لم يكن بي يا ذات اللمى ألم	ما قطعت كبدي الأطناب والخيم
أشكو إلى الله خوذا كلما نظرت	أمضت بقلبي ما لم تمضه الخُذُم
تجنى عليّ وأرضى حسنهما حكماً	وكيف حال غريم خصمه حَكَم!
كانت وكنت بسقط الرمل في زمن	والعمر مقتبل والشمل ملتئم
فاليوم إن غدرت عهدي وإن هجرت	عادت كأن ليالي وصلها حلم
مهضومة الكشح إلا أن دملجها	راوٍ وعلة قلبي الري والهضم
في ردفها ثقل في عطفها ميل	في طرفها كحل في كفها عنم
ما بي على سلمات بالعيينة من	وجد ولم يك وجدي ذلك السَلَمُ
هم ضيعوا ذمماً بيني وبينهم	وأَي صامت خلخال له ذمم
أحبهم وبهم قتلي بغير دم	وكيف قتل محب ما عليه دم؟ ^(١)

وهذه لوحة غزلية رائعة، أتى بها سيل جرّار من الشاعرية الغزيرة، ولكن الحزن المسيطر على نفس الشاعر، والذي اضطره ليشكوها إلى الله، وتهمته التي

(١) ديوان ابن حمير، ص ٧٨.

وجهها بتضييع الذمة؛ جعلته في مقام أشبه بمقام كعب بن زهير، وهو يندب من البين، والطلاق لسُعاد، في شهيرته: «بانت سعاد».

وقد سرق ابن جَمِير أنفاس المتنبي، في شطره الثاني من البيت، عند قوله: «وكيف حال غريم خصمه حكم»؛ فعلى الفور نتذكر أبا الطيب المتنبي، وهو بين يدي (سيف الدولة) الحمداني، يقول:

يا أعدل الناس إلا في معاملتي فيك الخصام وأنت الخصم والحكم!!
ويقابل هذا الغزل، وفي نفس المقام، ولذات الغرض المدحي، وقفة ابن هتيمل، يقول:

أنا من ناظري عليك أغار وارٍ عني ما حال عنه الخمار
يا قضيماً من فضة يقطف النر جس من وجنتيه والجلنار
قمر طوق الهلال ومن شم س الدياجي في ساعديه سوار
صن محياك بالنقاب وإلا نهبتة القلوب والأبصار
فمن الغبن أن يماط لثام عن ثناياك أو يحل إزار
عجباً منك تحت برقعك النا ر وفيه الجنات والأنهار
لك فينا الخيار باليمن والقت ل جميعاً وما عليك خيار
من معيري قلباً صحيحاً ولو طر فة عين إن كان قلب يعار؟!^(١)

وهنا نقف على منصة المقابلة بين الشاعرين، والنصين، والعاطفتين، حيث نرى من هذه المقدمة الغزلية، أن ابن هتيمل يحلق في آفاق السمو بالحبيب إلى مرتبة التقديس، أو يرى استحالة رضوخه لما ترضخ له الأنثى، أو ابنة آدم.

والغيرة تدل على شغف مضطرم؛ فكيف إذا بلغت حداً، لا يحتمل أن يعبث ناظره بنظرة منها فكأن قلبه فقط الذي يراها، وينعم معها بكل ما يشاء. أما جسده، وجوارحه الأخرى، فهي شيء آخر، يغار القلب منها، أن تباشر شيئاً مع المحبوب. ولكن المبالغة في أسطورية هذه الغيرة، قد جعل المحبوب كأنه شيء

(١) القصيدة (٨٠)، الأبيات (١ - ٨)، ج ١.

غيبى، لا يُرى بالعين، أو جوهر شفاف يحظر لمسه، أو الاقتراب منه.

وقد خاطبها بضمير المذكر؛ ليبعد المحبوب عن مآرب الشهوة، والحاجة إلى أوطار النساء، وأخيراً يهدي دمه، ويخيرها فيه منا، أو سفكاً، وهو لا يشكو كابن حمير، ولا يحتاج لها إلى محاكمة، بل يجعلها هي الحكم، وهو سمو يدل على علو العاطفة، وتدفق الحب الغزير، ويؤكد انتشاء الشاعر بمقامه ذاك، وتوهج تيار الحب الجارف. وإن كان اختياره لقافية الراء السهلة التوارد، السلسلة الألفاظ؛ قد ذلل عليه عقبة البحث، والانتقاء، إلا أنه سيظل متفوقاً، حتى ولو لم تساعده القافية.

ونحن مع مفهوم يقول: إذا سما الحب إلى مرتبة الوله، وهب المحب نفسه لمن يحب كاملة، ولم يعن بعد ذلك: بعرض، أو مال، أو بنين. ونحسب أنه لا يعاب علينا التأرجح في الحكم على مرتبة الغزل، وصدقها، في شعر ابن هتيم؛ إذ لم ننف له التجربة، التي تمثل التيار الملتهب، في غزله بالأنثى، ومن ذا الذي سلم من التعلق بالحب؟ ولم يمارس لغة الحب؟ سواء من حلال، أو من حرام، من هذه البشرية!؟

كما لا نملك الجرأة على الحكم بسكره، والجزم بأنه من رواد الحانات، وإن كان قد اعترف، وكرر اعترافه، وافتخر، إلا أننا هنا نقاد دارسون، ولسنا قضاة، نصدر حكماً، ولا يضره الآن أن نثبت له، أو ننفي عنه. إنما نستطيع القول: بأنه كان شاعراً كاملاً الموهبة، شامل الأغراض، والتجارب، والطموح، ولو لم يحاور في غزله محبوبته. والحوار، والمجازبة الكلامية، في غزلياته: قليلة الحظ، وما كان لها أن تُفقد ممن ذاق التجارب الغرامية، ولا نسمع للمرأة في أبياته صوتاً، ولا ردّاً، ولا رأياً.

وهكذا فإننا نفقد في شعر ابن هتيم ذلك الحوار؛ الذي يعطينا دليلاً قوياً على صدق التجربة الشعورية، وصدق المعاشية؛ كما أَلْفناه في العصر الذهبي للغزل، في العصر الأموي؛ حيث سمعنا جميلاً يحاور بثينة، قائلاً:

وما أنس ما لأشياء لا أنس قولها وقد قربت نضوي: أمصر تريد؟
ولا قولها لولا العيون التي ترى أتيتك فاعذرني فدتك جدود

فمثل هذا الحوار في الشعر يعطينا شعوراً بصدق التجربة، وإيجابية الطرف الآخر، والحوار الأكثر دلالة، بأسلوب: قلت، وقالت؛ فإنه ينال اهتماماً ذهنياً، وتركيزاً عاطفياً، كقول جميل أيضاً:

إذا قلت ما بي يا بثينة قاتلي من الحب قالت ثابت ويزيد
وإن قلت ردي بعض عقلي أعش به مع الناس قالت ذاك منك بعيد
ولعل الحوار الغزلي في شعر عمر بن أبي ربيعة؛ هو الذي جعله شعبياً،
يجري على كل لسان، من أحياء العرب، وسهّل حفظه، والتحاور به بين المحبين،
وخاصة مع هند المتسامحة في تذليل العقبات، المتعطشة للقاءات في أول تعارف:

قلت من أنت فقالت أنا من شفه الوجد وأبلاه الكمد
نحن أهل الخيف من أهل منى ما لمقتول قتلناه قود^(١)
قلت أهلاً أنتم بغيتنا فتسمين فقالت أنا هند
كلما قلت متى ميعادنا ضحكت هند وقالت بعد غد
وأمثلة الحوار في شعر الجاهليين لا تكاد تحصى، وكذلك عند العباسيين،
ولكنه غاب في ديوان ابن هتيمل، ولا وجود للطرف الآخر، إلا لمأماً، وكثيراً ما
غيب نفسه، وأشار إليها بضمير الغائب، وإليها بضمير المخاطب، وهذا غاية
الحضور. ولكن الشكوى والألم فيه جعلته شجياً ندياً.

عصيت بغير ما سبب فؤاده وملك الهوى قهراً قياده
لقد أمرضت ما أبقيت منه فهل لك في معاودة العيادة؟
بخلت فزوديه ولا تضني عليه بنظرة لتكون زاده
فربت ما قضى نحباً وأودت حشاشته ولم يبلغ مراده^(٢)
والشكوى والألم، دليل آخر على حرارة العاطفة، وصدق التجربة:

وأنا الفداء لمرهف متعتب نسخ الوصال بآية الهجران
صنم من الأصنام يعسل عطفه في المشي في غصن من الأغصان

(١) القود: القصاص. انظر: ديوان عمر بن أبي ربيعة، ص ٤٧.

(٢) القصيدة (٥٧)، الأبيات (١ - ٤)، ج ١.

أكرمته فأهانني وحفظته فأضاعني وأطعته فعصاني^(١)
ولقد شكّا هذا الشاعر من الهجر، والمصارمة، كثيراً وما كان عذرياً، ولكنه
كان في أغلب المواقف لا يذهب إليها، ولا يتعب في محاولة الوصول إليها، وإنما
هي التي تأتي، وهي التي تتخطى المضاجع، وتفارق الحي، ويداهمها ضوء
الصباح، ويفضحها رحيل الليل؛ وهذا دليل آخر على كذبه في التجربة الغرامية:
تخطت نحو مضجعي الفيافي فحيّت غير ذي سنة ونوم^(٢)
وكأنه كان يريد أن يكون؛ كابن أبي ربيعة: معشوقاً، لا يتعب، بل هي التي
تعاني، وتتعب، وتتعجل الموعد، وتأتي إليه، وتكافح، وتخشى الافتضاح؛ وهذا
ما يجعلنا لا نصدق في ادعاء الوله، والجنون، من الحب، وافتتانه بالمحجوبات.

(١) القصيدة (٢٦٨)، الأبيات (١٣، ١٤، ١٦)، ج ٢.

(٢) القصيدة (٢٣٨)، البيت (١٤)، ج ٢.

٤ - الوصف

الوصف أعم أغراض الشعر، وأكثرها شمولاً، فهو عنوان عام، يندرج في ظله كل الأغراض الشعرية. يقول ابن رشيق: «إن الشعر إلا أقله؛ راجع إلى باب الوصف». ولقد «تعارف النقاد، على إطلاق الوصف على: الحيوان، والنبات والأرض، والماء، والنار، والسماء، وأدخلوا الخمر فيها؛ على أنها بعض هذه الأجزاء. وفسروا الوصف في معاجمهم، بأنه الكشف، والإظهار. فإذا قالوا: وصف الثوب الجسم، فقد أرادوا أنه نم عليه، ولم يستره؛ فهو في عرفهم: ذكر الشيء بما فيه من الأحوال والهيئات»^(١).

والشعر الواصف لا يختلف عن صورة منحوتة، رسمها فنان مبدع، تحكي الأرض التي عاش عليها، من وهاد، وتلال، وصحاري، ورياض، وأنهار، وبرك، وزهور، ونور، وثمر، وشجر. ثم يأتي الوصف، كرسم حابس للظل، في الصورة، بل يفوقه: في ذكر تفاصيل عن الموصوف، لا تبلغها الصورة المرسومة اليوم؛ فنحن نجد فيه: رسماً للحيوان، الذي كان يدب بين أبناء عصر الشاعر الفنان في الوصف، وللقصور المشيدة، والطلول الهامدة المقفرة، والحروب الدائرة في جيله.

ولا يكاد يخفى عنا: الوجوه، والملابس، لمختلف الطبقات، والأمم التي اختلطوا بها. وكان الشاعر الواصف، يستلهم من مناظر الطبيعة: في قوتها، ولينها، ومن الأنهار، والأشجار، واهتزاز الحيوان في السير، ورغبته، ورهبته؛ صوراً، يندثر الزمان ولا تندثر من أخيلة الوجود، وقد تميزت الصحراء، والفيافي المقفرة، والمسافات الشاسعة باهتمام الشاعر البدوي الرحال؛ الذي كان يقاسي في رحلاته أهوال تلك القفار، ووحشتها، وظمأها، وجوعها، وليلها المرعب الطويل.

هذا، وقد جرّه الاهتمام بوسيلة النجاة، ومقارعة الأهوال، إلى انتقاء الخيل السريع، والجمل الأورق، والنجيبة الأصيل، والسيف الباتر، والقوس بعيد الرمي،

(١) عن بحث: الوصف، للجنة من أدباء الأقطار العربية - دار المعارف، القاهرة.

والسهم المسدد غير الأفوق .

فلما تكامل له المركوب المنجي ، والسلاح الفاتك ؛ ذهب يصور لنا شعوره ،
وعدة حربه ، وركوبه ، وصحراءه ، وأشجارها ، وجبالها . ولعل امرئ القيس
الجاهلي : كان أكثر الشعراء اهتماماً بهذا اللون ، في قديم العصور ؛ حيث صوّر
فرسه ، وشبهه ، وواديا سار به ليلاً ، وذئباً يعوي ، وسيفاً باتراً ، وليلاً داكن اللون ،
طويل الغسق ، وذكر مشبهاتها جميعاً ، كما نراه يقول :

ووادٍ كجوف العير قفرٍ قطعته به الذئب يعوي كالخليع المعول
فقلت له لما عوى إن شأننا قليل الغنى إن كنت لما تمول
كلانا إذا ما نال شيئاً أفاته ومن يحترث حرثي وحرثك يهزل
وقد أغتدي والطير في وكناتها بمنجرد قيد الأوابد هيكل
مكرّ مفر مقبل مدبر معاً كجلمود صخر حطه السيل من عل
كميت يزل اللبد عن حال متنه كما زلت الصفواء بالمتنزل
وهكذا قاد مسيرة الوصف ؛ ليأتي من بعده : آلاف الشعراء ، عبر العصور ؛
يصفون الناقة ، والشجرة ، والظل ، والرعد ، والبرق ، والمطر . وكان الشاعر ، لكثرة
ملازمته راحلته ، أو فرسه ؛ يكثر من تكرار وصفهما ، ويقدم أكثر من شكل لساق
الناقة ، وسنامها ، وعنقها ، وضلوعها . وتفنن الأعشى في ذلك ، وأطال في ذكر علو
ناقته ، وقوة ظهرها ؛ حتى مات في نجران ؛ بسبب سقوطه ، من علياء فقرات
ظهرها !!

وصف الحيوان

أما ابن هتيمل فهو واصف للحيوان ، وهو العالم المجرب بأوصافه الحسية ،
والمعنوية ، ومميزاته وكل أنواعه . وهو في وصفه للحيوان أصدق منه في بكائه على
الأطال ، ووصفه الخمر ، وأكفال النساء ؛ فلماذا إذن ؟ لأنه نشأ في ريف زراعي ،
من وادي ضمد ، ونشأ فلاحاً في الحقل ، وسافر في طول بلاد اليمن : شماله
وجنوبه ، وشرقه ، وغربه ، وركب النوق ، والخيول ، وقطع الفلوات التهامية ، في
بلاد اليمن ، والحجاز . وهيج العيس مرات في أسفاره ، عبر قرى وسهول وجبال

صعدة، وصنعاء، وحجة، وزبيد، وذمار، وأنس، وتعز، وزبيد.

وكان ابن هتيمل رحّالة في القطر اليمني، جواباً فجاج الجبال إلى الممدوحين؛ فوصف، وأتقن، وأحسن كما نراه هنا يقول:

ومشتبه الجهات إذا قطعنا سهوباً منه لاقتنا سهوب
تكل به الشمال إذا اشعلت وتحسر في جوانبها الجنوب
قطعت إلى الأمير بناجيات إذا سئمت أهاب بها مهيب^(١)

فهنا وجدنا الجهات المتشابهة، والسهوب الواسعة، المكررة؛ التي تكل، وتمل فيها ريح الشمال العاتية، ولكن الشاعر قطعها بناجياته، من بنات الإبل، لها حاد، ومهيب يهيب بها، ويقوي عزمها كلما سئمت. ولكننا سنظل في حاجة إلى وصف دقيق لهذه الناجيات: كيف سيرها؟ وما لون عثانينها؟ وما مدى شوقها للوصول إلى الممدوح؟ فهذه أسئلة يجيب عنها شاعرنا في قوله:

أرادت أمير المؤمنين على النوى مراسيل أنقاض عثانينها صهب
إذا الحرق لم تذهب بها ذهب به وإن مثل بالشهب أحنقها الشهب^(٢)
ولا يفوته أن يعيد النظر في كيفية مشيتها، والنمرق على قتبها، وماذا تشبه في اللون؟ وكيف تُرى، وهي تسير في سراب الصحراء؟

فيا راكبا تهوي بنمرق رحله خوفاق إن تشمل له الريح تجنب
مضبرة دهم الشياه كأنها عقارب تطفو في اللهام المطحلب^(٣)
ومرّة يرسمها على هيئة سفينة طافية على مياه البحر، ولكن ذلك في وقت الظهيرة فقط؛ حيث بريق السراب في الصحراء؛ فتبدو كأنها تشق مياه البحر

(١) القصيدة (٩)، الأبيات (١٥ - ١٧)، ج ١.

(٢) القصيدة (٦)، البيتان (١٤، ١٥)، ج ١. المراسيل: النوق مطلقة السراح. العثانين: شعيرات في أعلى عنق البعير. الصهب جمع مفردة: أصهب: حمرة مع صفرة في اللون. الحرق: اضطرام الشوق.

(٣) القصيدة (١٩)، البيتان (١٠، ١١)، ج ١. المضبرة: شديدة العظم، قوية. اللهام: الماء العظيم. المطحلب: خضرة تعلو الماء المزمن.

كالسفينة، فإذا خرجت إلى مرتفع عالٍ من البداء؛ شبهها بالباز، أو الكدري، وهو يهوي في المهمه:

وطافيات بيم الآل تحسبها سفناً يشق بهن اليم ملاح
تكاد تلطم أيديها مخاطمها كأنهن جمال وهي ألواح^(١)
وفي لقطة وصفية أخرى:

قد بعثنا المطي تنسل كالأو تار أو كالقسي أو كالقдах
في البراري مثل البزاة أو الك بدري تهاوى في مهمه رحاح^(٢)
وهو أيضاً نسبة في أصول الحيوان، وآبائه، فكما ينسب نفسه إلى دعبل
الخزاعي، وعمرو بن عامر (مزيقياً)؛ يذهب نسباً فرسه وقلوصه إلى مشاهير
الجمال، والأفرس العربية المشهورة، في أشعار العرب، وروايات حروبها:

إلى الملك الجفني راحت كأنها سفاين في لج السراب مواخر^(٣)
قلاص أبوهن الجدیل وشدقم وأخوالها منه عزيز وداعر^(٤)
والجدیل، وداعر: التصق بهما نسب جملة، التصاقاً لا ينفك، وهكذا شأن
النوق، التي ترحل معه، وينالها الإعياء والنصب في طريقها إلى مدينة تعز، عاصمة
الملك المظفر، أو إلى زبيد، أو رمع: مقر معبد الأشعري.

ولا يرى الشاعر نفسه في حاجة إلى ذكر أسمائها، أو ألقابها. وإنما يكتفي
بذكرها الوصفي؛ لما هي عليه من حال، كقوله: «لُغِب»، جمع لغوب، أو «نواحق
أنقاض»، أو «شمالال»؛ كما نراه يقول:

وإلى جناب الأشعري تواهقت لغب أبوهن الجدیل وداعر

(١) القصيدة (٣٤)، البيتان (١٣، ١٤)، ج ١.

(٢) القصيدة (٣٨)، البيتان (١٥، ١٦)، ج ١. البزاة: جمع باز. الكدري: نوع من القطا، أغبر اللون.

(٣) الجفني: نسبة إلى جفنة، يريد به الملك المظفر الرسولي.

(٤) سفائن: جمع تكسير لسفينة. الجدیل، وشدقم: جمال مشهورة في أحياء العرب.

من كل شمالال تهف كأنها في شد هزتها عقاب كاسر^(١)
ومع هذا النسب، والحسب، لعيسه، فهي تتمتع بصلابته، وشدة، وتمام
خلقة. والشاعر عميق العلم بصفات النفسية، والحسية؛ لذلك لا نراه يكتفي بهذا
العيس، في هذه الحدود، ولكنه يوصي: بأن الليل هو الظهر الأقوى من العيس،
والعزيمة القوية هي العيس المنجد:

إذا ما الهم ضاقت بعد وهن فليلك والأمون العنتريسا
فلم تركب كظهر الليل ظهراً ولم تزجر كعيس العزم عيساً^(٢)
وكان امرؤ القيس أول من عرف، من القدماء، بوصف الحيوان، وخاصة
الفرس، وكان وصفه سُنَّةً لمن جاء بعده على مرّ العصور؛ حين قال:

وقد أغتدي والطير في وكناتها بمنجرد قيد الأوابد هيكل
مكرّ مفر مقبل مدبر معاً كجلمود صخر حطه السيل من عل
وهذا الوصف المرصع بالقوة، والمتانة اللفظية، والمعنوية؛ مثل صيحة في
أرجاء الشعراء؛ فذهبوا يرددون أصداء الوصف، ويجددون في معانيه عبر العصور؛
فمنهم من وصف القط، والكلب، ومنهم من وصف الذئب، وغضبة الأسد،
وتفننوا في وصف الكلاب الصائدة، والفهود.

وقد حاول الحسن بن هاني أبو نواس، الشاعر العباسي، سلوك منحى جديد
في المنهج الوصفي، حين وصف ديكاً هندياً، وهو الوصاف لأكثر الحيوانات،
ولكن الديك في وصفه ظهر أجمل وأكبر من الصقور، والطواويس، وأبطش من
الذئب، والأسد؛ فلنستمع إليه يقول:

ألفت ديكاً من ديوك الهند أحسن من طاووس قصر المهدي
أشجع من عادي عرين الأسد ترى الدجاج حوله كالجنود
يقعين من خيفته للسفد له سقاع كدوي الرعد

(١) القصيدة (٨٤)، البيتان (٢٢، ٢٣)، ج ١. الشمالال: الناقة الخفيفة في السير.

(٢) القصيدة (١١٥)، البيتان (١٧، ١٨)، ج ١. الوهن: منتصف الليل. الأمون: الناقة تامة
الخلق. العتريس: الناقة الصلبة، كثيرة اللحم.

منقاره كالمعول المحد يقهر من ناقره بالنقد
عيناه منه في القفا والخد ذو هامة وعنق كالورد
له اعتدال وانتصاب قد كأنه الهداب في الفرند^(١)
وقد حاول عبد الله بن المعتز مجاراته في الوصف، وأكثر من وصف الصيد؛
فصوّر الفهد، وكان يقوم عندهم مقام الكلب الصياد، فقال:

ولا صيد إلا بوثابة تطير على أربع كالعذب
وإن أطلقت من قلاداتها وطار الغبار وجد الطلب
وزوبعة من بنات الرياح تريك على الأرض شدا عجب
تضم الطريد إلى نحرها كضم المحب لمن قد أحب
وهكذا تراه قد أسبغ على الفهد صورة حبيبة، تصف حبه لهذا الحيوان،
وفرحه في الصيد بما يصطاد^(٢). وابن هتيمل وّصاف متقن، للصوت، والصورة،
وما يرى ويسمع في الحيوان، ولكن في حدود الناقة، والجمل، والخيّل في بعض
الأحياء.

ومن وصف ابن هتيمل للحيوان، وخاصة الناقة، وأصواتها، ننتقي هذه
القطعة:

دعها تحن لحاجر يا زاجر ولو احتسبت فأين منها (حاجر)؟
واطرح لها جُدل الأزمة إنها مما يلقب حازم أو عائر
فقصار حنتها السلو لأنهم قالوا لأول كل شيء آخر
وله بهن على المنازل باطن وجوى بهن على المنازل ظاهر
ومرجعات في الحنين تجاوبت من هيمهن حناجر وحناجر
بح الحلو كأن بين حلوقها قصباً تداول بينهن الزاجر
يضربن عرض خدودها بخفافها طرباً إذا ذكر الشقيقة ذاكر
تبلت قلوب الركب هذا شاهق لشهيق مرمرها وهذا زافر

(١) الهداب: الطرف مما يلي حد الشفرة. الفرند: السيف. ديوان أبي نواس: ٢٠٧/١.

(٢) عن بحث الوصف. نشر دار المعارف، ص ٦٣.

شجي المطايا وهي أجلد كائن قلباً وأصبر إن قلبي صابر^(١)
وهكذا ينقل صورة أشبه بالواقع، وأقرب إلى التمثال المنحوت، ولا يغيب
عن ذهن الخبير المجرب جذبُ الزمام، وما يفعله في زيادة السير، وإثارة غبار
الطريق؛ حتى يصل أنف الناقة، وسنامها حين يقول:

إذا قذعت منها الأزمة كللت من الزبد المحض البرا والمناخر^(٢)
وقد يشبه ناقتة بالنعامة، وهي تناقل به خطاها، متجهة نحو الإمام أحمد بن
الحسين:

إلى المهدي أحمد ناقلت بي مراقي العدو تحسبها نعامه^(٣)
وهو يرى ممدوحه على فرسه؛ كالنعمان بن المنذر على فرسه، المشهور
باليحموم:

أما إذا ركب الجواد لغارة فانظر إلى النعمان واليحموم

وصف الشجر عند ابن هتيمل

ونودع الحديث عن جانب وصف الحيوان، في ديوان ابن هتيمل؛ لنقف مع
إلمامه الكبير بالشجرة، وأنواعها، وأفيائها الوافرة، وأفنانها الشمراخة، وهو عميق
العلم في معرفة شجر الوادي، وحطب الجبل، وأعشاب الصحراء. وهو في هيامه
بالدوح، والضال، والشيخ، والحوذان صادق أيما صدق فلنصغ إليه:

ذاك العقيق وهذا الأثل والبان فسل أولاك عن الحي الذي بانوا
وقل لأهل الغضا بالله ما فعلت من بعد فرقنا نعم ونعمان؟
هل الأراك إذا مرّ النسيم به تعانقت منه أغصان وأغصان؟

(١) القصيدة (٨٤)، الأبيات (١، ٩)، ج ١.

(٢) القصيدة (٨١)، البيت (٢٢)، ج ١. الأزمة: جمع زمام: الخطام في أنف الجمل. كللت:
غشيت، وتمرغت. الزبد المحض: الغبار، من التراب الناعم، من الطريق البرا: جمع
مفرده برة: حلقة توضع في أنف البعير، يعلق بها الزمام.

(٣) القصيدة (٢٣٥)، البيت (١٧)، ج ٢.

وهل من الشيخ والحوذان لي بدل بالشيوخ وبالحوذان حوذان؟^(١)
وتشتهر وديان تهامة، بشجر الضال الكثيف، وهو السدر؛ ذو الظل الوارف،
في هجير الصيف نهاراً، فيتقيئون في ظله النسيم البارد. وما ابن هتيمل إلا مجرّب
لهذه الحياة، مغرم بذلك النسيم والضال؛ إذ يقول:

قل يا نسيم لأهل الضال والسمر؟ ما صد سامركم عن ذلك السمر؟
واشرح حديث الغضا والنازلين به وإن بخلت بشرح الكل فاختصر
وهات عن عطرات الحي ما حملت من مسكهن حواشي ذيلك العطر
إلى أن بلغ قوله:

ما كان من سرحة الوادي أهل هصرت أغصانها لتعاطي ذلك الثمر؟
وهل نشجن قلوب الهيم علتها من طلها الطلق أو من مائها الخضر؟^(٢)
وسرحة الوادي وارفة الظل، بوأها الشاعر من ديوانه مكانَ إمارة الشجر
قاطبة، فحديثه عن الورد، والنرجس، وعيون الرياض قليل، بل يكاد يكون
معدوماً، من ديوانه. وكأن الشاعر الكبير العملاق، لا يتعلق قلبه إلا بعمالقة
الناس، وعمالقة الشجر، وعمالقة الحيوان. فلم ينزل إلى صغار الحيوان؛ ليصور
ديكاً، كأبي نواس، ولا فهذا كابن المعتز، وليس كلسان الدين بن الخطيب؛ الذي
تؤثر فيه عيون النرجس.

وما من شجر عُرفَ في وديان تهامة اليمن، إلا وصفه الشاعر، ولو على
سبيل الحكاية. وما أكثر أشجار السَّلم في ديوانه، وتندرته على شوك القتاد، وفقره
للظل والثمر. كما ينعي على شجر المرخ، والعشر؛ فقدانها ما ينفع الناس. إلا أن
النخلة، والكرمة، تربعتا على عرش خياله وإعجابه، من بين الشجر:

يا كرم الكرم المقطوف عسجدها ولم يجد بالنحاس المرخ والعشر
ما كل ما أنبتته الأرض ذا ثمر إن القتادة لا ظل ولا ثمر^(٣)

(١) القصيدة (٢٥٦)، الأبيات (١، ٤)، ج ٢.

(٢) القصيدة (١٠٠)، الأبيات (١ - ٣، ٦، ٧)، ج ١.

(٣) القصيدة (٨٣)، البيتان (٣٠، ٣١)، ج ١.

ولئلا تطول رحلتنا، مع عرض الصورة الريفية للشجر، وتأخذنا غفوة عن أراك وإد ريفي، من أودية ابن هتيمل الشعرية؛ فإن من اللازم علينا أن لا ننسحب من هذا الوصف الشجري، قبل أن نسمع الشاعر يستفهم مستنكراً:

لِمَ لا ترف قلوبنا للريف؟ وتحن نحو المعهد المألوف؟
ولها بأيمن ذي الأراك لبانة ما تنقضي من مربع ومصيف
أعن البشام الغض تزعجها وقد كلفتها شططا من التكليف؟^(١)
وقد لا تبرح قلوبنا الريف؛ إذا ذهبنا إلى معهده المألوف: مع الأراك،
والبان، والبشام، وغيرها من مغريات القلوب والأبصار.

وصف آلات الحرب والمعامع

ومن الشجر والأغصان، إلى وصف الشاعر لعتاد الحرب، ولامته المهيبه، وفرسان المعارك، ووسائل الموت، والنجاة. ونرى أن الشاعر قد برع في كثير من قصائده، في وصف الحرب، والنصر، والهزيمة، والصبر، وتطير الرقاب على شبا السيوف، وفرار الجبناء، وغير ذلك من ظواهر القتال والعراك.

ولعل الشاعرين العباسيين: أبا تمام والبحتري، قد ألقيا في روعه: براعة الوصف والتصوير لغبار المعارك، ووهج السناك، وهما المتهمان بالتأثير الجارف على ابن هتيمل؛ ليصور ممدوحه، وهو يطارد الجبناء، من فرسان أعدائه:

ولاذوا بالدروب فما وقَّتهم سنانك لا الحصون ولا الدروب
وعصبة ذلة جهلت فأضحت لديك ويومها يوم عصيب
خضبت لحاهم بدم فأعلى قناتك من خضابهم خضيب
تشق برجها منهم جيوبا يشق لفقدها منهم جيوب^(٢)
والممدوح وحده جيش جرّار؛ هكذا يراه شاعرنا ابن هتيمل المخلافي،
ويذهب مخاطباً إياه بقوله:

(١) القصيدة (١٥٤)، الأبيات (١ - ٣)، ج ٢.

(٢) القصيدة (٩)، الأبيات (٢٦ - ٢٩)، ج ١.

نصرت بجند الرعب في عدواته قلوب العدا حتى غنيت عن الجند
وكم فئة أعدت عليك وليها فما أفلح المعدي وما أفلح المعدي
حلوم أخفتها الأمانى فسولت أضاليلها أن يظفر النحس بالسعد^(١)
وهي أبيات كثيرة الشبه في معناها بأبيات أبي تمام، الذي مدح فيها المعتصم بالله، وذكر فيها فتح عمورية؛ حين قال:

لم يغز قوماً ولم ينهد إلى بلد إلا تقدمه جيش من الرعب
لو لم يقدر جحفاً يوم الوغى لغدا من نفسه وحدها في جحفل لجب
رمى بك الله برجيهما فهدمها ولو رمى بك غير الله لم تصب
من بعد ما أشبوها واتقين بها والله مفتاح باب المعقل الأشب^(٢)
وللطراد والفرار في الميدان مرارة الموت، وخزي الحياة، وهو في عرف القدامى: أشنع ما يؤخذ على المقاتل. أما في شريعة الإسلام؛ فالفرار، والتولي يوم الزحف: من الكبائر العظمى، وموجبة دخول النار لمرتكبها؛ نسأل الله العافية منها.

وذلك ما جعل الشعراء يهجون الفارين من وجه الموت، كأقذع هجاء يتلقاه المهزوم. وفي وصف المهزوم، وذعره من الموت، مدح ضماني للمنتصر، وأي مدح. ومن هذا الباب يقف ابن هتيمل: ناعياً على المهزومين، ومشنعاً بفرارهم:

لقد طردتهم بالخيل حتى كفى خوف الطراد عن الطراد
إلى أن ذلّ أصعبهم قياداً وأصبح صاغراً سلس القياد
وصار الليث أحقر من ذباب وصار الفيل أصغر من قراد^(٣)
وفي بعض المدح: نرى ابن هتيمل يصف الجيش بأكمله، وتنفر الكتيبة التي تحيط بالممدوح، فتوصف بالملومة، المهدية، القاسمية؛ لكثرة عسكرها، وسيوفها اللامعة؛ كأنها جند نبي الله: سليمان بن داود؛ عندما قالت نملة:

(١) القصيدة (٦٠)، الأبيات (٢٧ - ٢٩)، ج ١.

(٢) أشب: أغلق، ديوان أبي تمام: ص ٣٥١.

(٣) القصيدة (٦٤)، الأبيات (٣٦ - ٣٨)، ج ١.

﴿يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون﴾^(١). فالكتيبة في جند الممدوح، تدوس فراخ الطير في أعشاشها، وتكسر رؤوس الوعول على صخور الجبل، فيقول:

وملمومة مهدية قاسمية يغض حديد الطرف لمع حديدها
تدوس فراخ الطير بين وكورها وتشدخ هام العصم فوق ريودها
فكم أنفت من بر كفة عصبية وبرك من أغلالها وقيودها^(٢)

والجناس التام بين حديد الطرف، وحديد السلاح، ليس مقصوداً؛ لذلك بدا جميلاً جمال النور الساطع. وكذلك براعة التصوير في استخدام الصفات الملازمة للضربة، والطعنة، واختيار النفوس التي يهوى إزهاقها، وتصوير ارتعاد جسم الجبان:

يمضي إذا نكص الشجاع مخافة للموت وارتعدت يد الرعديد
ويظل يعتنق الكماة وينتقي مهج الفوارس كاعتناق الغيد
فالطعنة النجلا بلهزم رمحه موصولة بالضربة الأخدود^(٣)

وناهيك عن جمال التصوير في اعتناق مهج الفوارس، كاعتناق الغيد؛ فهيهات لمعاصري هذا الشاعر، ونظرائه في عصره، أن ينجبوا مثل هذه الأبيكار الحسان من المعاني والمباني حتى عجز الباحث أن يجد فيما نشر من ديوان محمد بن حمير الوصابي، أبياتاً من عيون شعره تسمو إلى هذا الأوج من الاهتمام بالصدام، والالتحام في الميادين.

ولا يفوت القاسم بن هتيمل، معنى التصبير، والتثبيت في الشدائد لممدوحه، إذا هُزِمَ جيشه، وخسر المعركة؛ كما نراه في هذا المعنى يقول:

ولما طفت سفن النجاة وأرسيت سفين وموج الموت مضطرم الوقد
رأوا أن خير الخلق أحمد قد أتى إلى ما أتوه في حنين وفي أحد^(٤)

(١) النمل، الآية (١٨).

(٢) القصيدة (٧١)، الأبيات (٣٥ - ٣٧)، ج ١.

(٣) القصيدة (٧٦)، الأبيات (٢٤ - ٢٦)، ج ١.

(٤) القصيدة (٦٠)، البيتان (٣٦، ٣٧)، ج ١.

ويضئل حجم الانتصار، وما ناله خصم الممدوح، من الشوكة، مع التذكير
بالعدد الكثير، والعدة الغير متكافئة:

وكم فئة أعدت عليك وليها فما أفلح المعدي ولا أفلح المعدي
حلوم أخفتها الأمانى فسولت أضاليلها أن يظفر النحس بالسعد
فلم ترَ عيني مثل صفين سربلا من الزرد الموضوعون لا يلب القد^(١)
وحيث يُهزَم ممدوحه، أو لا يوفق في اكتساب الجولة، أو تكون المعركة بينه
وبين أهله، كما كانت معارك الأئمة الشيعة ضد الإمام أحمد بن الحسين ويتقاتل
مع أبناء الإمام عبد الله بن حمزة، وكلاهما ممدوح للشاعر؛ نراه يقول:

شنعاء ما حسّ الفوارس جمرها إلا رمت شرراً على الأشرار
أضمرت جاحمها كأن كماتها حطب الوقود ونارها كالنار
هي كالفجار الصعب أو كحنين أو كالشعب أو كبعث أو ذي قار^(٢)
وكم هو جميل من الشاعر، هذا الوصف للمعمعة والفارس:

أهان الخيل في الآفاق قوداً وأتبعها بكوراً واذلاجاً
فما يخطين فجاً دون فج ولو جعل السحاب لها فجاجاً
أبت أذنان خبث حين ظلت إذا قومتها إلا اعوجاجاً
لحجت عليهم بالحرب حتى تولوا في غوايتهم لجاجاً
فقد أحققتهما لهم كشافاً لتتئم بين أظهرهم نتاجاً
وقد أضحى زئيرهم نباحاً وقد أمست كباشهم نعاجاً
وأصبح حمل دولتكم تاماً وأصبح حمل فخرهم خداجاً
ولو كلفتهم خرجاً لجاوا وتحت جيوب سادتهم خراجاً^(٣)

والحمل، والنتاج، والخرج، والخداج؛ ألفاظ قلما استخدمت مع اللقاح.
والكشاف للمعركة، في شعر المتقدمين، وأكاد أجزم بأن المعاصرين للشاعر في

(١) القصيدة (٦٠)، الأبيات (٢٨ - ٣٠)، ج ١.

(٢) القصيدة (٩٧)، الأبيات (٤ - ٦)، ج ١.

(٣) القصيدة (٢٨)، الأبيات (٢١ - ٢٨)، ج ١.

قطره، من الشعراء المادحين، لم يكن في دمائهم الحماس، الذي كان يضطرم في عروق ابن هتيمل. وكان الشاعر أبو بكر بن دعاس، أولى بقول مثل هذا، للملك المظفر عمر بن علي رسول، وقبله كان ابن حمير، أحوج لصوغ هذه المعاني لممدوحه؛ الملك المنصور، عمر بن علي الرسولي. وأجمل صورة، وأرقى معنى، مما رأينا: قول الشاعر، على لسان ممدوحه:

قد جرب المنصور صبر فوارسي والبيض تركع في الرؤوس وتسجد
نبت السيوف فسلني وكفيت حرب العدو وكل سيف يغمد^(١)
وإذا تتبعنا باستقصاء دقيق: مواطن الوصف للمعارك، والسيوف، والدلاص، والبيض، وآلات الحرب والقتال؛ لجمعنا ديواناً يقارب حماسة أبي تمام، والبحري.

ويحسن بنا هنا ألا نغادر الحديث عن وصف الحرب، والمحاربين، في غرض من أوسع الأغراض الشعرية، في هذا الديوان؛ دون التعرض لقصيدة الوصف الدقيق، لملحمة مشهورة في تاريخ اليمن الوسيط، جرت في سنة ٦٧٤هـ: بين الإمام إبراهيم بن تاج الدين الشيعي، وبين جيوش الملك المظفر يوسف بن عمر بن علي رسول، في قاع ذمار؛ وقد انتهت المعركة بانتصار جيوش الملك، على أجناد الإمام، وتم لهم أسر الإمام إبراهيم بن تاج الدين، وأوصلوه أسيراً إلى الملك المظفر.

وهنا وجد الشاعر نفسه، أمام ملك منتصر يريد مدحه، وتهنئته بالنصر، وهو أيضاً أمام صديق حميم، وابن صديق: هو الإمام المأسور المهزوم؛ فهو في حاجة ليشفع له، ويعتذر عنه، ويشكر الملك على إكرامه، والعفو عنه؛ فذهب يغرد واصفاً للملك الجيش المهزوم، والجيش المنتصر، والنتيجة:

حفوا بسيدهم فلما أيقنوا بالموت طاروا عنه كل مطار
صبوا السياط على قوارح خيلهم هرباً كما المهرات والأمهار
فكأنهم شهب البزاة تبللت بالغيث فانقضت إلى الأوكار

(١) القصيدة (٤٦)، البيتان (١٨، ١٩)، ج ١.

نكصوا عن الإقتال عن ملمومة مذ أقبلت نكصت عن الإدبار
شمسية عمرية علوية جفنية الإيراد والإصدار
شهباً محكمة العفاص كأنها تحت السنور جنة البقار
فنجوا وإبراهيم يأمر نفسه بالكرّ لا بالفرّ خوف العار
حتى إذا حمي الوطيس وأحضرت عنه السوابق أيما إحضار
حملته مروة روحه متحصناً في الحصن لا متخفياً في الغار
لم يلق من يلوي عليه ولم يجد أحداً يقاتل من وراء جدار
وإذا الصفاح البيض لم يمنع بها لم يمتنع بصفائح الأحجار^(١)

وصف الخمر

قبل الحديث عن وصف الخمر، ينبغي الإشارة إلى أننا نتناول الموضوع
لنتعرف على تأثير الخمر، في شعر ابن هتيمل.

يقول النقاد الأوائل: إن الشعر ولد بين حجر المرأة، وكأس الخمر؛ فمند
عرف الشعر عند الجاهليين، عرف بملازمته المرأة، والخمر. والواقع أن الشعر
تعبير عن نشوة النفس، وعن تلك التجارب التي لا يحسها سوى الوجدان
الشاعري. والخمر كالمرأة؛ فهي توري في الشاعر، وتقذح جذوتها في المشاعر؛
إثر ديبها الحسي، والنفسي، بانفعالات حسية، يفقد معها السيطرة على الشعور،
وينجذب لزمّام العاطفة.

فيبكي المحب محبوبته، وإن كان قوياً في إرادته، وجسمه، ويبدو ذليلاً
ضعيفاً بين يدي المرأة، التي يتوهم تفردا بحبه، ويتملك الشغف بها سويداء قلبه،
وإن كانت على غير قدر من الجمال؛ لأن مركز الضعف، وتيار الخضوع الجارف،
ليس في المرأة ذاتها، ولكنه كامن في لوعة تتوهج في عروق محبتها؛ لا تخبو،
ولا تخمد، إلا بين حنايا المرأة، ونعومتها. وكذلك الحال عند المرأة، نحو
الرجل.

(١) القصيدة (٩٧)، الأبيات (١٤ - ٢٤)، ج ١.

وكذلك الخمر، فليس إلا سائلاً من عصير الكرم، لا شيء يجعله أذ أو أفضل من سواه، وعصير الشجر غيره أذ طعماً، وأشهى عند صاحب الطبع السليم؛ إنما الذي ميّزه بدولة الشعر، وجعله يتفرد بهواجس الشعراء القدامى: هو قدرته التأثيرية على حجب المعقولات، واللعب بأرجح العقول، والسيطرة على إحساس الشارب؛ حتى يرى الصواب خطأً، والخطأ صواباً، ويهرب عن دنيا الوجود الحسية، إلى عالم الأريحية الخيالية، التي يكذبها الواقع. وهنا يقع وجه الشبه بين المرأة والخمرة، وكلاهما كما قال أحمد رامي:

وهوى الغانيات مثل هوى الدنـ يا تلقاه ساعة وتغيب
منظر تظماً النفوس إليه ومتاع يقل فيه النصيب

والأدب الخمري في ديوان العرب، أوسع الأغراض بعد الغزل. ويفلسف المتأخرون والدارسون لهذا الأدب، بتحليلات شتى عن نشأته، وأسبابه. وهذا إيليا الحاوي، صاحب الدراسة المتخصصة، في مجال هذا الفن الشعري، يقول: «ويقيني أن الأدب الخمري، عادة، هو أدب وجودي، إذا جاز التعبير، أي إنه: يبين قلق الإنسان وحيرته، بين حقائق المصير والتصرف، يتأملها، ويحدق فيها، لكنه لا ينفذ منها إلى يقين دائم؛ فيتردى في المجون، وهو وجه من وجوه العبث، الذي يتخبط فيه الإنسان، بعد أن تستحيل عليه الحقيقة»^(١).

وعلى هذا، فالكاتب المسيحي أدرى بطبيعة التأثير، والمؤثر، فإن الخمر يعني الهروب من تعقيدات الحياة، وهموم الواقع، إلى أوهام الخيال الكاذب، الذي يذهب بالعقل، ويقطع الحلم برهة من الوقت؛ فيحول العاقل إلى مجنون غير حقيقي، والحليم إلى سفيه، والجاد إلى هازل: يضحك، ولا يدري علام يضحك! ويكي، ولا يعلم علام يكي! فهو لا يشعر بكليهما، سوى أريحية لا يكدرها غم.

فإذا عاد إلى الصحو، وتنحت الخمرة عن عروقه، وعاد إلى دنيا الواقع؛ ذهب يقرض الشعر الحزين الباكي، كأنما خرج من خلد النعيم، إلى العذاب المقيم. ولا يذكر الخمرة بالمدح، إلا قبيل الشوق، ومع الحنين إليها، كما هو

(١) فن الشعر الخمري. ص ٦، دار الثقافة، بيروت.

الحال، مع الشعر الهائم بالمرأة، سواء بسواء. فتلك إذن فطرة أزلية، خلقتها يد القدرة الإلهية، في هذا الإنسان، قبل علمه بالأديان، وفقهه بالحلال، والحرام.

وكان العصر الإسلامي: بأخلاقه، وآدابه، وسلوكه؛ فيصلاً بين عصر الجاهليين، وعبث الخمارين، وبين النهي، والزجر، عن التهتك والانحراف. وظلت المرأة مباحة، لم تحرم؛ كالخمر، ولم ينه الإسلام عن حبها، والتعلق بها؛ بل رغب في توثيق أواصر الحب، وتمتين عرى المودة بين الزوجين؛ ومن أجل دوام تلك المودة، والحب؛ حزم في تحريم الخيانة الزوجية، وحرم العلاقات التي تحطم علاقة الرجل بأنثاه، وتدمر الشعور بدوام المودة؛ فأتى بتشريع العلاقة الزوجية، وتكوين البيت والأسرة.

وفي هذا الإطار كان الحب قد تحول إلى ملك، يتربع على قلوب كل الأسر، ويملك كل بيت. ويعمل المجتمع الإسلامي بأسره على توصيل الحب بين الجنسين، في ظل هذا الإطار المشروع، دون شعور بالاثم، أو اختيان للنفس.

منذ العصر الجاهلي، غار الشاعر على جمال حليته أن يوصف، ورفض أن تعلن صفاته المثيرة لغير صاحبه المختص به؛ ومن هنا كانت غيرة الرجل على الأنثى بركاناً كامناً في أعماق المشاعر، كالأسد الرابض في مدخل العرين. ولذلك نجد الغزل المتهتك، والوصف الفاضح للمرأة وجمالها، وتقاسيم جسدها، ودلالها، وتمنعها، وتذللها؛ لا يأتي على لسان الحليل، ولا يجري في شعره عنها ما يثير غرائز الآخرين، ولا ما يلفت النظر إليها. فإن كان واصفاً لا محالة؛ فإنما يروي علمها ببطولته، وشجاعته، ويخبرها بحاله: حين كان يصارع الفرسان؛ كما قال عبد يغوث الحارثي:

وقد علمت عرسي مليكة أنني أنا الليث مغزواً علي وغازيا
وأما غير الحليلة؛ فهي التي تكون ضحية، لمجونيات العشاق، وهي موضع الغزل الفاضح، وهي التي صعد إليها امرؤ القيس ليلاً، وطرق مثلها، حبلى ومرضعاً، وهي مبعث الشعر العربي، ومصدر إلهامه، وتوارد خواطره.

ولما جاء العصر الأموي، وبدأ التحضر يشغف القلوب، وكانت البداوة المحافضة هي التي تعمر البوادي؛ بعيون الفاتنات من مهاوات البادية، بدأ ظهور

الغزل العفيف، والتعشق المفرط، وكان معروفاً بالعذريين، من بني عذرة، التي لا تفحش نساؤها ولا رجالها، وقد يحبون حتى الموت، دون وصال، إلا من نماذج شذت في الحضر، وهي طائفة الثروة الغارقة في رغد الحياة، بين مكة والمدينة، ودمشق.

ومن هنا خرج إلى شعر التهتك والمجون، عدد من شعراء ذلك العصر. كان في طليعتهم: عمر بن أبي ربيعة القرشي، وكان وصفه الفاضح، ودعوته إلى الخروج عن أدب الإسلام، بصورة متدرجة، وإشاعة اللقاء الجنسي، والمغامرات الليلية، والهيام في الأجنيات؛ حتى عاد الوضع، بالشعر في أواخر العصر الأموي، والعصر العباسي بأسره، إلى ما كان عليه في عهده القديم، قبل ظهور الرسالة الإسلامية، وإشراق شمس النبي محمد ﷺ، الذي بعث بمكارم الأخلاق.

لقد كانت العودة إلى القديم، بصورة أكثر ابتذالاً، وتهتكاً، ووصفاً حسياً فاضحاً، تتطور بتطور الحياة الاجتماعية المزدحمة، بامتزاج الأمم، واختلاط الأجناس، وخاصة عندما غصت البيوت العربية بالإماء، والعبيد، من كل بلدان الحضارات، والمدنيات الرومية، والفارسية، والهندية، والحبشية. وهنا كُسِرَ آخر طوق من الحفاظ الموروث عن العصر الإسلامي، والتقاليد العربية البدوية؛ فعاد الشعر مرة أخرى: إلى الخمرة، والمرأة؛ حتى لا تستهل قصيدة إلا بهما، أو بأحدهما.

وصارت سُنَّةً من سنن الشعراء، سواء كان الشاعر صادقاً في ولعه بالخمرة، ووليه بالمرأة، أو كان مقلداً محاكياً لغيره، شاء ذلك أو كرهه. وكأن لا مناص من: استهلال الغزل، فاللهو بالخمرة، فالشكوى من الشيب، والحنين لعهد الصبا والشباب. وبدأ بكاء الطلل، والوقوف على الدمن ينكمش، وتضييق مساحته من القصيدة العربية الكلاسيكية.

وما كان شاعرنا ابن هتيمل إلا واحداً ممن أترع الكأس في شعره، وطفأ حبب الخمر بين يديه، وشبهه بالجمال في البیداء، وبالنجوم في سماء متلبدة بالغيوم، وبالجمان على نحور الحسنات، ووقف سكيراً ثملاً لا يعي، ومدمناً نواسياً لا يصحو، وطالما فرّ من واقعه إلى ثمالة مفرطة تغيبه عن الوجود، وتحميه

من جهد التفكير، وشقاء مكابدة الهموم.

وابن هتيمل تورط في ذكر أوصاف دقيقة للخمرة، لا يصفها إلا خبير بها
مجرّب، وطالما أفزعني منه تهتك الليل، في قوله:

عم صباحاً بالكأس وانعم صباحاً واغتباقاً من نشوة واصطباحتها
وأدرها حمراء صفراء كما استو كفت من عائد الجراح جراحا
أكلت جسمها الدنان فما أب قمين إلا روحاً وراحاً وراحا
كف نوماً أما ترى الصبح قد قُذ قميص الظلام والديك صاحاً؟
قم فصفق دم العناقيد واشرب قدحاً منه واسقني أقداحاً^(١)

وحتى هنا، لا نراه إلا يصدر أوامره الجوفاء التقليدية، التي لا تدل على غير
أسلوب التقليد، وهو يأمر بأفعال الأمر المتتالية: «أدرها»، «كف نوماً»، «قم
فصفق»؛ فهي حتى هذا المقام تقليدية بحتة، ولكن الإخبار عنها بالماضي
والمضارع؛ يشكل نوعاً من الدنو بها إلى صورة الحقيقة:

راضها الماء فاطمأنت وقد ند ت وعضت على الشكيم جماحتها
أبرزوها وهنا وقد عسعس اللي ل فكانت قبل الصباح صباحا
وجلوها في ظلمة الليل للشرب ب فكانت لشربها مصباحا
عصفرت قمصها وألبسها المز ج قناعاً من لؤلؤ ووشاحا
غادها فالحياة في أن تغاديب ها ودع من غدا عليك وراحاً^(٢)

وهذه اللوحة الخمرية لابن هتيمل، جعلته في مجلس الشرب، حاملاً
عدسة، يلتقط بها اللون، وتصف الشعشة، ولون العصفور، ولكنه حتى الآن لم
يسكر بها، ولم يتناول أكؤسها؛ بل يحض الجلاس، ويأمر القارئ، والسامع
بمغاداتها، والاصطباحتها، واقتنائها حين السحر.

ولكن هذه القطعة ذاتها ما زالت تحمل لنا الطمأنينة، وتكذب تهمة الشاعر
لنفسه، وتبرؤه من وصمة السكر؛ فهو لم يصف طعمها بعد، وأخرج نفسه من

(١) القصيدة (٣٧)، الأبيات (١ - ٥)، ج ١.

(٢) القصيدة (٣٧)، الأبيات (٦ - ١٠)، ج ١.

الضمير العائد على الشرب، في قوله: «فكانت لشربها مصباحاً»، ولم يأت بضمير يجعله ممن شربها. كما رأينا السكير الحقيقي، يقول:

ويوم ببغداد نعمنا صباحه على وجه حوراء المدامع تطرب
ببيت ترى فيه الزجاج كأنه نجوم الدجى بين الندامى تسلب
يصرف ساقينا ويقطب تارة فيا طيبها مقطوعة حين يقطب
علينا سحيق الزعفران وفوقنا أكاليل فيها الياسمين المذهب
فما زلت أسقى بين صنج ومزهر من الراح حتى كادت الشمس تغرب^(١)

فهذا هو الضمير اللفظي العائد على الشاعر في كل الأفعال: «نعمنا»، «ساقينا»، «علينا سحيقاً»، «فوقنا إكليل». وفي البيت يأتي الاعتراف الخطير، بأن الضمير «نا»، لا يريد به الجماعة، وهو منهم، ولكن يريد به نفسه التي يعظمها؛ فتبدو كأنها مجلس كامل. ويوضح ذلك تاء الفاعل المتصل، في قوله «فما زلت»؛ فليس هذا لابن هتيمل، ولا ابن هتيمل يقترب من هذا.

ثم إن شاعرنا، بعد الشرب، ذهب يحشد الكنايات، والاستعارات التي لا يستطيع من لعبت الخمر برأسه أن يأتي بها؛ كما في قوله:

عصفت قمصها وألبسها المزج ج قناعاً من لؤلؤ ووشاحا
فلا نحس بتورطه أكثر من أنه مندوب إعلامي، أو مراسل صحفي ينقل ما يرى، ولا يشارك في الأدوار، وكما يعلق أي محلل إعلامي، قام هذا الشاعر يعلق في الختام بقوله المتأثر بما يرى:

غادها فالحياة في أن تغادي لها ودع من غدا عليك وراحا
والحق أنه اختار للسكر، ومزج الخمر، وقتاً غير متعارف عليه، عند هواة الخمر، وهو وقت السحر، ومع بزوغ الفجر؛ فكأنه قيام ليل لناسك مخبت، وكفى بهذا التوقيت الغبي، براءة للشاعر، من وصمة الخمر. وفي لوحة أخرى يقول:

(١) الأبيات لمطيع بن إياس الكنانى «والبة بن الحبان». وكان من ظرفاء الكوفة، رمي بالزندقة، واشتهر بمجالسة ابن المقفع، وهو عاشق الجارية «بربر»، وهو إمام مدرسة الغزل بالغلمان. وجالس ومدح الوليد بن يزيد الأموي. انظر ص ١٧٩، من الشعر الخمرى، لإيليا حاوي.

قم فبادر بها صياح الدياجي واسقنيها صرفاً بغير مزاج
وأدرها كأنما القدح الدا ثر ملآن من نجيع الشجاج
بنت كرم تسعى بها بنت عشر لم تعالج بالماء أدنى علاج
صبغت زرقه الزجاج إلى أن صار لون السلاف لون الزجاج
فهي بين الشفاه حمراء في الإد خال لوناً بيضاء في الإخراج
حبب كالجمان يطفو من الإف راد تحت الفدام والإرواج^(١)

وهنا لا نرى شاعرنا هذا، إلا تلميذاً صغيراً، على خمريات الشاعر (أبي
الهندي الرياحي اليربوعي)^(٢)، الشاعر المطبوع الذي قاد مسيرة الشعر الخمري،
ابتداءً في أواخر الدولة الأموية، وكان متهماً بفساد الدين، وكان سكيراً، خبيث
السكر؛ فلنستمع إليه يتصبح بالخمرة، ويصف دنها:

تصبح بوجه الراح والطائر السعد كميئاً وبعد المزج في صفة الورد
تضمنها زقّ أزب كأنه صريع من السودان ذو شعر جعد
ولما حللنا رأسه من رباطه وفاض دمماً كالمسك أو عنبر الورد
وجدناه في بعض الزوايا كأنه أخو قرّة يهتز من شدة البرد
أخو قرّة يبدي لنا وجه صفحة كلون رقيق الجلد من ولد السند^(٣)

وهذا الاستطراد الوصفي، والدعوة للصاحب الوهمي، بالهروع إلى الخمر،
والاصطباح بها: صورة وصفية، تشبيهية، قامت منذ البيت الثالث، على
الاستطرادات المتوالدة، حول الدن. وكذلك يصنع ابن هتيمل في خمرياته، مع
فرق الشعور بعدم صدق التجربة، المبنية على الحنان، والحب لذلك الدن.

فالنزعة الوصفية التقليدية للخمرة، قد تمثلت في شعر ابن هتيمل، مقتفياً
سبيل هذا الشاعر، وأتباعه، وخاصة الأخطل التغلبي؛ الذي يتعمد وصفها، أو
تشبيهها، والغلو في نشوتها الحسية؛ كما تمثل لنا في وصفه للشعاع، الذي

(١) القصيدة (٣٠)، الأبيات (١ - ٦)، ج ١.

(٢) هو غالب بن عبد القدوس بن شبيب، جزل الشعر، سهل اللفظ، إمام شعراء الخمر. مات
في مرو مخموراً، زهاء النصف من القرن الثاني الهجري.

(٣) فن الشعر الخمري، لإيليا الحاوي، ص ١٥٤.

استحال حيناً إلى جذوة، وحيناً إلى كوكب دري، واستوفى الوصف في جزئياته:
كالشعاع، والطيب، والمجلس، والآنية، والمصباح، وبنات العشر، ولون الزجاج.
وأغرق في وصف لونها: بالعقيق، والنضار، واللجين، والأرجوان، والدم،
والنور، والنار:

أديرها يميناً أو يساراً وخُساها صغاراً أو كباراً
ولا تسلا بمخمور وقولاً نديمي داو بالخمير الخماراً^(١)
فما صرفتما قدحاً وراحاً على الندماء بل نوراً وناراً
عروساً كلما جليت تناهت غالاتها اصفراراً واحمراراً
تعصفر كف ساقها وتكسو شفاه مقبليها جلناراً
علت فقميصها بدن وروح وكان قميصها خزفاً وناراً
شقيق دائق ما لم تصفق فإن صفقتها كانت نضاراً
إذا ما المزج وشحها جماناً وصاغ من اللجين لها خماراً
رأيت عقيقة في أرجوان صبغت لجسمها بدم إزاراً
وما وضعت لشرب القوم إلا رأيتهن وما سكروا سكارى^(٢)

وعلى هذا، فشاعرنا يقترب من خمريات النزعة المتهتكة، ووقف بهذه القطعة ضد دفاعنا عنه. إلا أن النزعة الاتباعية تبدو في شعره، محاكية الصور والتشبيهات التي جاءت في خمريات العباسيين، والأمويين. ولكن التحرر الأرعن، ذا النزعة الإلحادية، غير مكتمل الشروط في خمريات هذا الشاعر، وليس تابعاً لمدرسة الوليد بن يزيد بن عبد الملك صاحب المذهب العربي الماجن؛ ففي مذهبه: يسقط عالم القيم، وتستحكم الغريزة المطلقة فوق ما هو معروف عن امرئ القيس الجاهلي، والأعشى في عصر الجاهلية؛ لما نراه من وصف متكرر اللفظ، والصورة. إلا أن تغييراً في المضمون من الناحية الأسلوبية، قد جاء لا ينم عن شاعر متفنن بالخمرة، ولكنها العادة السيئة، التي آمن بوجوبها شعراء عصر

(١) الخمار: بفتح الخاء، وضمه: ما يصيب المخمور، من الصداع والآلام.

(٢) القصيدة (٨٩)، الأبيات (١ - ١٠)، ج ١.

الاجترار^(١)، ومن بعدهم، حتى العصر الحديث، كما سبق القول.

وإذا كان واقع أبي نواس، نموذجاً لواقع العصر العباسي جميعاً، في دار الحكم ببغداد؛ فإنه دليل على اضطراب القيم الأخلاقية، في حياة (الحسن بن هاني)؛ حيث لا يعرف له أباً، وإنما كما نسبته أمه؛ فلا أسرة ذات شرف، وآصرة، ولا مجتمع في حياته المنحطة، يرسم في طفولته القيم؛ فنشأ لا يرى إلا ارتياد مخدع أمه، من شذاذ المجتمع، والمنحرفين.

ولا غرابة لتلك النشأة لذلك العصر؛ فهو عصر الموالى والإماء، الذين يتمرغون في حمأة الرذيلة، فنشأوا ذوي عقول جبارة، ولكنها كافرة فاجرة، مأسورة في اللذائذ واللهو، وعقدة النشأة.

فليس لابن هتيمل من المثالب واللثة، ما هو لأبي نواس وأمثاله؛ حتى يتورط في أحوال تقليدهم، فهو خزاعي النسب، والحسب، علوي الأم، ونشأ في مجتمع محافظ، متمتع بالقيم الفاضلة. فليس فيه التهتك، الذي أثر عن عصر أبي نواس، وجيله؛ وذلك ما يحملنا على توجيه العتب الشديد على هذا الشاعر الخزاعي، المتشيع بآل البيت؛ أن يحاكي هؤلاء، بقوله:

ومشفقة مسفهة لحلمي تعالجني رواحاً أو بكورا
تحاول سلوتي عن شمس دجن تشعشع خدها ناراً ونورا
تضوع عنبراً وتفوح مسكاً وتبدي في غلالتها عبيراً^(٢)

ولكن على ما في هذه الأبيات الثلاثة من الاعتراف الصريح بالخمرة، وخاصة بيتها الأول، إلا أن فراره السريع من وصف نشوتها، واقتحامه الحديث عن هدف الشرب: هو التسلي والنسيان، ولكن ليس لهم الحياة، ونكد العيش، وغصص الأيام؛ وإنما لتسلية، وتنسية المعشوقة؛ التي وصفها بما وصف به الخمرة من قبل.

(١) أطلق الشاعر المعاصر: عبد الله البردوني، هذه التسمية على شعراء جيل ابن هتيمل، في كتابه «رحلة في الشعر اليمني: قديمه وحديثه».

(٢) القصيدة (٩٠)، الأبيات (٩ - ١١)، ج ١.

وهذا استدلالنا على أنه كاذب الدعوى؛ إذ الخمر تهيج الشوق، وهي تدعو إلى الأنثى، وتهز إلى الحبيب، بهياج وهمي، كما وصف الشعراء، واشترطوا وجود الحسناء حين الشراب؛ فهذا إذن على عكس هذا الذوق المتواتر؛ فهو يشربها لتنسيه شمسه الجميلة فقط. ولا نحب الإطالة في هذا الوصف، الذي منحه ابن هتيمل، أكثر من مائتي بيت في ديوانه؛ حتى لا تتداخل بنا مسالك النص الخمري.

ولكن تحليلنا لهذا النوع من الوصف، في ديوان ابن هتيمل: أنه ناتج عن هواية جامحة، في نفس الشاعر؛ ليحيط ديوانه بكافة أغراض الشعر المعروفة في زمنه، والمشهورة في عصره؛ ليتبوأ مكانة اللقب «الشاعر». وكأن خلو ديوانه من الخمريات؛ يصمه بالنقص، والقصور، عن بلوغ مدى الشاعر المعاصر: محمد بن حمير، وغيره.

وحسبنا استدلالاً على وصف الخمر للوصف، لا للخمر ذاتها قوله:

إلى الله من خمر بفيه وكفه ومن أزهري يسعى إلي بأزهر
يطوف بروح أهلك الدن جسمها فلم يبق إلا جوهر وسط جوهر
متى شجها بالماء هاج مزاجها لها شرر من جمرها المتسعر
وإن سلها الراووق في الكأس خلتها عصير عقيق أو عصارة عصف^(١)
وقوله واصفاً من خياله الافتراضي:

لا تعالج بالخمير داء الخمار فمحال إطفاء نار بنار
خل ما بالدنان واستنطق العيد بدان ينطقن من أكف الجوار
نغمات القيان أو نغمة الطيب ر شفاء أو نغمة الأوتار
أي روح في رنة الحجل والعو د أمداً برنة المزممار؟
فاصرفنه عن فيك واشرب بأسما عك أحلى من خمرة الخمار^(٢)
وهو هنا لا يأبه بالخمرة، ويأمر بتركها، والإنصات إلى النغم المنبعث من

(١) القصيدة (٩٢)، الأبيات (٧ - ١٠)، ج ١.

(٢) القصيدة (٩٨)، الأبيات (١ - ٥)، ج ١.

القيان، ويقرر: أن نعمة الطير، ونعمة الأوتار؛ دواء وشفاء. وعجبت له: ما الذي جاء بنعمة الطير في ليلة حمراء، داخل مرقص وخمارة؟ إنه قول غير موفق؛ فلا مكان لصوت الطير في ذلك المقام؛ إلا إذا كان تصويراً متخيلاً؛ فالطير في الليل نائم في عشه، ولا ينغم إلا البوم. وإذا قلنا: إن ذلك المجلس المتهتك كان نهاراً، فأين يكون؟ أفي ظل شجرة؟ وهل الشمل يدرك ما يدور خارج مجلسه؟ إنه الافتضاح الساذج بعينه!

وأما القطعة التالية فهي أكثر ميولاً للوصف، وألصق بتقليد أبي نواس:

ونديم نبهته وهو مهمو	م بكأس الكرى وكأس العقار
قم فقد ودع الصيام وقد بشـ	ر بالفطر قادم الإفطار
وأدرها مشمولة ذات لو	نين من الاحمرار والاصفرار
صبغت زرقة الزجاج وعفتـ	ها بلون البهار والجلنار
سل منها الراوق في القدح الأز	هر مصقولة كذوب النضار
كلما ولول النسيم سرى منـ	ها بأذكى من فارة العطار
إنما العيش في مباكرة الرا	ح بأيدي الكواعب الأبركار ^(١)
وكأنه يستلهم قول الشاعر:	

مرحباً بالربيع في آذار	وبإشراق بهجة الأنوار
زهرة عند زهرة عند أخرى	كافتنان الدينار بالدينار
وغزال سألته كيف أصبحـ	ت وفي وجنتيه إثر الخمار
هذا من حيث البحر، والقافية، أما من حيث المعنى، فهو من أبي نواس:	
دع عنك لومي فإن اللوم إغراء	وداوني بالتي كانت هي الداء
صفراء لا تنزل الأحزان ساحتها	لو مسها حجر مسته سراء
قامت بإبريقها والليل معتكر	فلاح من وجهها في البيت لألاء
فأرسلت من فم الإبريق صافية	كأنما أخذها بالعين إغفاء

(١) القصيدة (٩٨)، الأبيات (٩ - ١٥)، ج ١.

رقت عن الماء حتى ما يلائمها لطافة وجفا عن شكلها الماء
فلو مزجت بها نوراً لمارجها حتى تولد أنوار وأضواء
لتلك أبكي ولا أبكي لمنزلة كانت تحل بها هند وأسماء^(١)
تلك هي مجمل القضايا التي ألم بها ديوان أبي نواس، وتلك المعاني التي
جاء بها مذهبه مع التفحش بالغلمان، والجحود حيناً آخر.

كما لا نفقد في مقطوعة ابن هتيمل، وكل خمرياته، الوصف النواسي
للخمر، والكأس: لوناً، ومزجاً؛ حتى عجز أن يأتي بوصف خمري جديد.
وكأنه ألقى في روع المتأخر قوله:

رمضان ولى هاتها يا ساقى مشتاقة تسعى إلى مشتاق
ولكن العود أحمد: إن ابن هتيمل وقف في موقف الخمرة؛ واعظاً زاجراً،
تتنازعه الأخلاق الفاضلة، والقيم النبيلة، وهوى التقليد، والإسفاف بمدح الخمر،
ووصفه. فالخمر في قضيته ليس أداة رعونة، وإفساد، وإنما صورة وصفية لموضوع
ملاً على الشعراء حيزاً كبيراً من دواوينهم؛ فكان الاحتشام، والزجر، والموعظة من
جهة، والدعوة للتهتك، والخمر، من جهة أخرى: بين صراع دائم؛ صراع الفضيلة
والرذيلة، والحق، والباطل.

ولنصغ إليه في ميميته الذهبية؛ يقول:

وما أنا والمدامة وهي حجر ومفسدة وريقتك المدامة
ألا نراه قد عرى الخمرة، وزجر عنها، وقرر أنها: مفسدة، ومحرمة،
واكتفى بطريقة المحبوب عنها. نعم نحن معه في هذا التقرير الآتي؛ إذ خشي
المفسدة، والحجر، وهو المحظور المحرم. وعلى هذا فهو واعظ السكارى، وفقه
العشاق!!

ويقول للمليحة وهي تقدم له كأس الخمر، داعياً لارتشاف الريق وهجر
الخمر أيضاً:

(١) ديوان أبي نواس، ص ١١٧.

بلورة تومي إليّ بدرة بيضاء تقلس عسجداً وعقيقا
حسبي بظلمك^(١) والسلام لنشوة بهما صبوحةً أرتوي وغبوقا
أستف من شفة المليحة ريقة وأسف من شفة الزجاجة ريقاً^(٢)

فهذا الاستفاف، من فم المليحة، محمول على الحلال، وذلك محمول على التقليد بالمحال؛ فالشاعر نشأ في المخلاف السليماني، بين مدارس علمية: من زبيد، وصبيا، وجازان، وضمّد، وترعرع على مجالس الأشراف العلويين، في المخلاف، وفي صعدة، وظفار، وما اشتهر عنهم شيء من هذا الفساد؛ بل نعى الشاعر على أحد الممدوحين، وهو وهاس بن محمد بن غانم، صاحب جازان، - كما ذكرنا آنفاً - ميله إلى التهتك، وولوعه بالمزامير، ومجالسة القيّان، ووعظه، وزجره؛ لينهض إلى مجد آبائه، ويحرضه لحياة الجد، والكمال.

ولو كان الشاعر عابثاً سكيراً، لوجد أنها فرصة العمر، واهتبلها كما اهتبل أبو نواس، مجالسة محمد الأمين بن هارون الرشيد، ومعاقرته الخمر، حتى قُتِل. لكن ابن هتيمل يقول معاتباً لممدوحه:

ألهاك عن نيل أمر لست تطلبه نقر الدفوف ورنات المزامير
تصغي إلى القصب الموصول يرفده لحي التيوس وأصوات الخنازير
ونعترف أن شاعرنا هذا، أعجزنا بافتضاحه في خمرياته عن الدفاع عنه. ولو أوردنا كل خمرياته؛ لكانت ديواناً كاملاً، يستهل بقوله:

ألا تصغي إلى نغم القيّان ورنات المثالت والمثاني
فجفن الغيم مرفض المآقي ويوم الدجن أحوى الطيلسان^(٣)
وصرفُ الراح في قَدَحِ رَذُومٍ يدور بكف مخضوب البنان
وهب أن ابن هتيمل الفقير في المال، الفقيه في العلم، كان سكيراً على زعمه، مما ذكرنا أو لم نذكر؛ فهو شاعر كابد كل صنوف وألوان العناء، والنكد،

(١) الظلم: الريق. استف: الشرب من جانب الإناء.

(٢) القصيدة (١٦٧)، الأبيات (٧ - ٩)، ج ٢.

(٣) القصيدة (٢٧٤)، الأبيات (١ - ٣)، ج ٢.

والسرور، والإخفاق، والنجاح. فمحتمل أن يكون بريئاً، ولكنه كان جريئاً لا يخجل، ولعل براءته هي التي جعلته لا يلام في عصره على خمرياته، من ممدوحيه؛ بل كانوا يعلمون عنه اقتفاء الأثر، فيما نفع وفيما ضر. والعلم بحقيقة حاله ليس إلا عند مولانا ومولاه، غفر الله لنا وله، كل ما نعلم وما لا نعلم.

٥ — الرسوم والأطلال

هاج الحسُّ الشعوري لدى شعراء العصر الجاهلي، بتذكر سكان الديار، وعُرِّفت دلالة لفظ الطلل؛ بالديار المقفرة، التي رحل أهلها عنها. كما عرفت دلالة لفظ الرسوم؛ بإطلاقها على ما اندثر وتمزق، من تلك الديار، وصار لاصقاً بالأرض أكواماً من الحجارة، وآلة البنية.

والعربي في البادية قديماً، كان رحالاً متنقلاً، يتتبع مساقط الغيث، ومنابت العشب، فينزل حيث يهطل الودق، فإذا ارتحلت إلى وادٍ آخر؛ ارتحل معها بأهله، وماله وخلف ثَمَّت داره، وأي دار لساكن القفر الرحال؟ غير مأوى بني من الحجارة، أو الطين، وغطاء من أغصان الشجر، أو خيمة ضُربَ وتدها في برقة، من تلال الوادي، وتنور ينضج فيه رغيته، ومكان الأثافي، التي يضع عليها قدر عشائه، ويضرم بينهم نار الطهي ليلاً.

فإذا ارتحل ترك ذلك الدار، وما بلي واندثر من بنية المأوى، وبعض ثياب ممزقة على الشجر التي في فناء المنزل، أو حول الدار، وكثيراً ما تبقى حويّة الغنم، ومربض الفرس حيناً من الدهر. فمن مرّ بهذا الطلل، ولو بعد شهر من الرحيل؛ تذكر الليالي التي قضاها في ذلك السفح، ومنادمة السمّر، خاصة إن كانت مع من يحبها. وقد يأتي إلى من يحب فيجد أهلها سماراً، فيتسلل إليها، أو تتسلل إليه، فيمكثون ساعة قصيرة حول صخرة، أو عند شجرة، وينصرفون تحت جنح الظلام، كل إلى مأواه، خلسة، بعيداً عن إدراك الأهل، والسمار. وتظل تلك الذكرى، للحظة خاطفة، استرقوها خلسة، تشعل في قلوبهم لهب الشوق، وتذكي جذوة الحنين؛ فيعود العربي إلى ذلك المنزل، بعد أشهر قليلة، أو عام؛ ليستعيد تلك اللحظة الممتعة، السعيدة مع الحب، والهيام، فلا يجد إلا الأطلال المقفرة، وآثار أهل الديار.

فمن رأى الطلل؛ رأى المنظر البدوي الأصيل، الذي خلده الشعر العربي، منذ أن عرف الشعر، بتقاليده الثابتة، وحدوده، وأغراضه. وكان الطلل لدى شعراء

العصر الجاهلي، رمز الصحراء العريقة، التي نما هذا الشعر والشاعر على كثران رمالها. وظل العروة الوثقى، بين ماضي هذا الشعر، وما استقر فيه من مثل، وتقاليد، أرسى دعائهما: أسلافهم القدماء.

ومن هنا، ظلت هذه المقدمات الطللية، ممتدة في أفق خيال الشعر، عبر العصور، ومثلت المعالم العريقة، التي يتجدد بها انتماء القصيدة العربية، لمدى طويل من القرون؛ لأن الأطلال جزء لا يتجزأ من حياة الصحراء، وحياة الشاعر العاطفية؛ ومن هنا فهي مصدر خصب للوحي والإلهام، عند الشعراء القدماء، وباعت حثيث لتوارد الخواطر.

وإن لم يكن الشاعر بدوياً رحالاً، يعرف تعدد المنازل، وشد الخيام إلى برقة من الأرض، فإن شعراء الحضر والمدينة؛ ظلوا يتعاقبون على هذا الاستهلال، ويطورون المقدمات، وكأنهم بدو رُحّل، لا يدرك الناقد عدم التجارب العاطفية، أو فقدان الصدق فيها. فقد نقلوا عبر العصور الأدبية، طوابع صحراوية، كالرسوم العافية، وأثافي السفح، والنوى المهدمة، والدمن الصامتة، وتعاقب الرياح عليها، وأمطاراً تسقيها، وقطعان الوحش تسرح في عرصاتها، وذكريات أيام الغرام فيها.

ومنها: شاعر يبكي، ويستوقف رفاقه، وأدلة ركبته، على الطلل البالي؛ ليزرف الدمع. ويتدخل رفاقه، داعين له باللجوء إلى الصبر، والتجلد، ولكنه يصمت عن البكاء، ويسرح في استعادة الذكريات، فتثير فيه الأسى واللوعة، وتسترسل الدموع والحسرات.

على هذه الصورة، كانت مقدمات الأطلال في العصر الجاهلي، والإسلامي، والأموي، وصدرًا من العباسي، ولكنها امتدت مع شعراء التقليد والمحاكاة، وتقمصها أهل الحضر جميعاً، وتناقلوها إلى عصرنا هذا، ولكن في حدود فصيل معين من الشعراء، وبالأخص الذين يعتبرون رسالتهم حفاظية، على النمط التراثي الأصيل.

وعُرف الطلل بقوته المؤثرة، بالحزن والأسى أولاً، من استهلاله امرئ القيس الملك الضليل، في معلقته:

قفأ نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل

فأثار في كل الشعراء الإعجاب الكبير بقوة العاطفة، وتيار الغرام؛ حيث:
وقف، واستوقف، وبكى، واستبكى، وذكر الحبيب، والمنزل، والذكريات، في
شطر بيت واحد، وخلد كلمة «اللو» تخليداً لم تسطع يد الزمن طمسه، ولا
حرب الفناء قتله، وما زال اللوى حتى اليوم، يطلقه الشعراء، رمزاً خالداً على
أماكن ذكرياتهم الجميلة. ومن يتصفح ديوان شاعرنا، ابن هتيمل يجد كلمة اللوى،
قد وردت في مائة وسبعة مواضع، تقريباً. وهكذا الحال عن معاصريه: وهم في
آخر الأزمنة الأدبية الرائدة؛ فكيف بمن كان قبلهم؟!

وكما توهجت عاطفة امرئ القيس، بالرسم في قوله:

قفنا نبك من ذكرى حبيب وعرفان ورسم عفت آياته منذ أزمان
أنت حجج بعدي عليها فأصبحت كخط زبور في مصاحف رهبان
جاءت معلقة طرفه بن العبد، تحمل الصورة البالية للطلل، وهما قريبان؛ إن
صدق التاريخ الجاهلي، ولكن طرفه سمى صاحبة الطلل، في أول استهلاله، في
جو عاطفي، أقل من جو امرئ القيس، حيث لا مقارنة بين كلمة حبيب وعرفان،
عند الأول، وكلمة لخولة أطلال، عند الثاني:

لخولة أطلال ببرقة ثممد تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد
ولسنا في مقام المقارنة بين الشاعرين الجاهليين؛ إنما لنقف مع كلمة ببرقة
ثممد، حيث أطلال خولة: هذه البرقة، وذلك الثممد ظلاً في قصائد الشعراء،
حتى اليوم، يستوي في ذكرهما المقلد والمجدد، والمادح المتغزل، في ليلي،
والمادح للرسول ﷺ.

حتى شاعرنا، ابن هتيمل، نازع طرفه في برقة ثممد، فقال:

يا برق حي براق برقة ثممد	وأنخ ركابك في الطلول الهمد
واخلع على الدمن الغواصي ديمة	وطفاء تلبسها ثياب زبرجد
حتى تزف بأحمر في أخضر	أحوى الثياب وأبيض في أسود
وترى الرياض ضواحكاً عن لؤلؤ	متنضد أو نرجس متبدد
تفتر تلك عن ابيضاض الفضة الـ	بيضا وتلك عن احمرار العسجد
فسقت عهد الغيث غيث سمائها	رفها عهود معاهد لم تعهد

ما بين سارٍ للورى ومهجر - لمحجر أو رائح أو مغتد^(١)
فالاستهلال استهلال جاهلي في البيت الأول؛ حيث الطلول الهمد، والدعوة
للبرق، بأن ينيخ ركابه على الدمن، بالديم الهاطلة.

ولكن الشاعر غير البدوي، سرعان ما يعود لحاضرته، وحياة المدنية،
والزهور، والنجس، والبساتين، وذكر الافترار، والعسجد؛ فلا يستطيع ارتداء
ثياب الحزن طويلاً؛ لعدم التجربة والمعاناة، ويظل معترفاً بتقليده الاستخدامي
لكلمة «برقة ثهمد»، كمن يستعير ثوباً لأمد قصير، ثم ينزعه.

وهذا الشاعر المتصوف، عبد الرحيم بن أحمد البرعي، اليمني^(٢)، ونعده
متأثراً بالشاعر ابن هتيم، ومتتلمذاً على ألفاظه، ومعانيه؛ قد أسرف في استخدام
كلمة التهمد في كل دالية له، إن مدح الرسول ﷺ أو غيره؛ كما نراه هنا يقول
متغزلاً:

يا نازلين على العذيب وثهمد بأبي وبى كيف العذيب وثهمد؟
فأي عذيب؟ وأي ثهمد؟ في حياة البرعي! غير اقتفاء أثر الأوائل.

ولا نكاد نجد شاعراً قديماً، تحرر من أشجان الأطلال، والسلام عليها،
ومناجاتها، حتى الأعمى منهم، وحبيس الدار. وكأنَّ الطلل البالي، والرسم
المندرس، تياران شعوريان، يدفعان القريحة، ويقذفان الذكريات إلى خلد الشاعر؛
فيسيح كالسيل الجاري في منحدر من منحدرات تلك البرق؛ فيذكر الشاعر كل ما
كان في أيام فتوته العذبة، وطفولته البريئة، وعُرام شبابه الجريء.

وقد ينصح الشاعر نفسه؛ بأن يفيق من ذكر الطلل الدارس، ويعصي هواه
بالتسلي، ويطالبه بأن يكتفي بالسؤال عن أي شيء هناك. وهذا ابن هتيم يقول
عن هذا الحال:

(١) القصيدة (٦٢)، الأبيات (١ - ٧)، ج ١.

(٢) توفي سنة ٨٠٣هـ، راجع عنه: «حياة الأدب اليمني، في عصر بني رسول»، لعبد الله
الحبشي. وتحقيق ديوانه، لمحمد محمد عبد اللطيف قناوي، أطروحة، ماجستير جامعة
القاهرة، ١٩٨٦م.

أفك من ذكرك الطلل الدريسا فقد أضحي نعيمك فيه بؤسا
تبدل وحشة بالأنس ممن ترى من أجله وحشاً أنيساً^(١)
والشاعر يدرك سوء حاله من تعلق، وتعشق بذلك الطلل؛ الذي جعله
كالوحش، شعوراً بالوحشة، إلا أنه أنيس فقط، ويرضى بالعكوف على قارعة
الطريق؛ يسائل الغادين، والرائحين عن الديار، والمنازل، التي ما زالت عامرة
بأهلها، لا يشكو إلا من اللوعة، والشوق نحو ساكنيها، ويصور توقد قلبه؛ شوقاً
إليهم، ويرجو من محدثه عنهم: تكرار ما قال، عن الغوير، وحاجر، ومحجر،
واللوى:

أعد لي أحاديث الغوير وكرر وهات لنا عن حاجر ومحجر
وكيف اللوى من بعدنا أرياضه ترف برقراق النضارة أخضر؟
يظل يناغي الشمس لؤلؤ طله بأبيض في أحوى الثياب وأصفر
كأن ذهب المزن نمم فوقه سبائك مَرُو أو درانك عبقر^(٢)
وأماكن الذكريات، تبعث لدى الشاعر ابن هتيمل، ما يبعثه الطلل، عند
شعراء الجاهلية، سواء بسواء؛ فهو يأمر مملوكه بالوقوف، والسلام على اللوى،
لمدة ولو قصيرة، ويكلفه السفر والمشقة؛ ليسأله عن حال البشامات. وهذا وهب،
مملوك الشاعر، يؤدي هذه المهمة العاطفية، وينوب عن المحب:

تعرض لأولى الركب إن عرض الركب وقل خبروا بالشعب ما فعل الشعب؟
وكيف البشامات اللواتي ترنحت عليه أعاليه وأسفلها رطب
وقف ريثما تقرى السلام على اللوى فواقاً وقف لي وقفة منك يا وهب^(٣)
وهذه المقطوعة الخطابية، تبدو كأنها جادة صادقة، ومهمة ذات وسيلة
وهدف، يبعثها الشوق، ويعلنها الحنين. بيد أننا لا نراه صادقاً في كلفه؛ إذ يأمر
عبده وهباً: أن يتعرض لأولى الركب، ويسأل عن الشعب، والبشام، فما هكذا
يكون المحب؛ فلو كان كما ادعى ذا كلف؛ لوقف بنفسه، واستوقف كل من

(١) القصيدة (١١٥)، البيتان (١، ٢)، ج ١.

(٢) القصيدة (٩٦)، الأبيات (١ - ٤)، ج ١.

(٣) القصيدة (٦)، الأبيات (١ - ٣)، ج ١.

حوله، كما فعل امرؤ القيس. أما الذي يكلف غيره بالاستيقاف، كقاطع طريق؛ ليسلب الركب أخباراً، رأى عنها وسمع؛ فليس بالصادق المحبة. ويتجلى لنا ذلك من حشو البيت الأخير، بحروف وكلمات هدفها استقامة الوزن، دون تناغم العاطفة، وخدمة المعنى، مثل: لي، ومنك، فتبدو غير عميقة في تهيج المعنى الوجداني. كما هو حاصل، في قوله:

ذاك سلع وهذه تيماء فابك فيها إن كان يغني البكاء
عطلت أيها الحوادث واست ن عليها الرياح والأنواء
فهي كالوحي رقشته على الر ق بنان في وجهها إخفاء
كيف يخلو قلبي من الهم والحس رة والغم والربوع خلاء؟^(١)

فالهم، والحسرة، والغم، من خلاء الربوع: ألفاظ سمت بالمعنى، إلى مرتبة الأول من الطلّيين. وتعطيل الأيات، من المعالم القديمة. وتعاقب الأنواء، وهبات الريح المتتالية: عوامل هدم؛ تمحو كل شيء من وجه الأرض؛ فحق للشاعر أن يندب سلعة، وتيماء. وحكمنا له على ظاهر محبته، أما على وجه الحقيقة، فهو مفتعل هذا الحزن، وذلك الطلل؛ فسلع جبل في المدينة المنورة، يزداد عمراناً كلما تعاقب عليه الزمن بسنينه، وتيماء بباديتها الكبيرة، غاصّة بسكانها، ولم يرها الشاعر طول حياته؛ فشاعرنا يحن إلى العقيق وإلى الكثيب، ويصاب بالدله، والوله، دون أن يكون له عقيق أو كثيب؛ وإنما يورده للفن الجمالي، واستثارة مكامن الشجو، وبعث الأسى في النفس:

وأذله^(٢) يندب الأطلال حتى يكاد غروب مقلته يذوب
يحن إلى العقيق ولا عقيق ويولع بالكثيب ولا كثيب
وما برح العكوف به إلى أن توهم أن مربعه صليب^(٣)
ويكاد يفضح نفسه، بالتقمص التقليدي؛ لثوب الحنين، إلى أماكن الذكريات، عندما يقول:

(١) القصيدة (١)، الأبيات (١ - ٤)، ج ١.

(٢) الأدله: الذي يذهب فؤاده، من الشوق والحزن.

(٣) القصيدة (٩)، الأبيات (٢ - ٤)، ج ١.

أراك طليحاً كلما ذكر الطلح وتسفح دمع العين إن ذكر السفح
وما لك لا تصحو أألحاظ علوة أخذن عليك العهد أنك لا تصحو؟
تحن كما حنت مقاليت رجعت شجاها حلق في ترنمها بح
نعم أنا ذو لحن إلى خيم اللوى رجعت ولي في كل جارحة جرح^(١)
فبعد تذوقنا مرارة مرضه، ومُلُوحة دموع عيونه، وغيبوبته عن الصحو،
وحينه كالناقة الشجية بحزن، وفي عنفوان مشاركتنا له مأساته، دون تكذيب، نراه
ينسل لاجئاً إلى كلمة «نعم»؛ كأنه أمام محاكمة بتهمة الحب المزيف، والادعاء بما
ليس له؛ فيهب مدافعاً عن نفسه، بتأكيد دعواه بكلمة «نعم». ولولا هذه الكلمة
المشككة للسامع، لشاطره الألم المبرح، من جراح الجوارح.

ولا ننكر للشاعر حسن سبكه، وعذوبة لفظه، ورقة معناه في هذا المضمار؛
حتى لا يكاد يبين تقليده، وخاصة عند قوله:

طلل نرفت الدمع فيه فحين ع ز الدمع فيه بكيته بكيه
لم تترك الأيام في آياته للعين غير عراضه ونؤيه
فكأنما أبقين بُرداً أخلفت أيدي البلى والدهر من موشيه^(٢)
ولكن النصية الرتيبة في ذكر وسائل المحو، وتشبيه الأثر من الرسم برقم
الوشي، وزبر المصحف: فضحته، وحددت عصره، وخاصة عند ذكر المصحف.
كما نراه هنا يقول:

أو ما رأيت بذى الأراكة منزلاً لم يعف من كبدي هواه وقد عفا
محت الخطوب طلوله فكأنما أبقين من زبر الأوائل مصحفا
جرت الرياح به بليل سهوة رمياً وعدن عليه صِراً حرجفا^(٣)
وإن الدهشة لتستحكم علينا؛ حين نراه طفلاً، في التجربة الحزينة، على دوام
الوفاء في القلب، لذلك المنزل. ألا نراه كأنما هو يتعجب من سرعة اندثار ذلك

(١) القصيدة (٣٥)، الأبيات (١ - ٤)، ج ١.

(٢) القصيدة (٢٩٦)، الأبيات (٤ - ٦)، ج ٢.

(٣) القصيدة (١٥٢)، الأبيات (١٦ - ١٨)، ج ٢.

المنزل، قبل أن يندثر من هواه، من كبد الشاعر. وهل يمحي الهوى من كبد الوفي
المجرب الصدوق، قبل اندراس منزل الحبيب؟ إذن فلا يدوم الهوى. إلا أمداً
قصيراً في قلب الشاعر، ويفترض أنه يمحي قبل أن يعفى الطفل. أهكذا يكون
صاحب التجربة العاطفية، من الشعراء الأقدمين؟

وقد حصر ذو الرمة الاندراست للديار، بثلاث سنين فقط؛ حيث يقول:

وبالزرق أطلال لمية أقفرت ثلاثة أحوال تراح وتمطر
يهيج البكا الأتريم وأنها ممر لأصحابي مراراً ومنظر^(١)
ولكن كثير عزة حصرها بعامين فقط؛ إذ يقول:

يمر عليها فرط عامين قد خلت وللوحش فيها مستزاد ومرتع^(٢)
ويؤكد هذا استفتاءه لرفيقه، عن بدعية السلام، على الدار والربع، ولا نرى
للمحب المكلوم قلباً، يملك فرصة للاستفتاء، بل يبادر بالبكاء، ويستجيش الدمع
دماءً، ولا يقول:

قلتما لا ألم بالطفل الوح ش وهيئات مني الإلمام
أفبدعا إن قلت يا دار حياء ت ويا ربهم عليك السلام^(٣)
وهذا البحر الخفيف، بحلاوة إيقاعه، والوقوفات على تقاطيعه المطولة
بالممدود، والنبرات الصوتية قد جمّل المعنى، وساعد الشاعر على استعطاف السامع
والقارئ، ولكنه لم يستطع البراءة من العنصرية العيسية، لفارسها الجاهلي عنتره؛
حين قال:

هل غادر الشعراء من متردم أم هل عرفت الدار بعد توهم؟
أعياءك رسم الدار لم تتكلم حتى تكلم كالأصم الأعجم
ولقد حبست بها طويلاً ناقتي أشكو إلى سفع رواكد جثم

(١) ديوان ذي الرمة ٦١٥/٢: الزرق: أكتبة بالدهناء. الأحوال: جمع حول: وهو السنة. ألا
تريم: أي أنها لا تبرح.

(٢) معجم ما استعجم: ١١٣/١، للبكري.

(٣) القصيدة (٢١٦)، البيتان (١٥، ١٦)، ج ٢.

يا دار عبلة بالجواء تكلمي وعمي صباحاً دار عبلة واسلمي
فالتحية هنا موجودة، على ملة الجاهليين، وهناك التحية على ملة الإسلام،
ولكن الفارق المحسوب لعنترة: أنه استنطق الدار، وركز على الجواء، وحيًا من
غير استئذان بمبادلة التحية. ولكن بحر الكامل يشيع استخدامه، في أغراض الفخر
والحماسة.

يدعون عنتر والرماح كأنها أشطان بئر في لبان الأدهم
ما زلت أرميهم بثغرة نحره ولبانه حتى تسربل بالدم
فازورّ من وقع القنا بلبانه وشكا إليّ بعبرة وتحمحم
لو كان يدري ما المحاورة اشتكى ولكان لو علم الكلام مكلمي
ولقد شفى نفسي وأبرأ سقمها قيل الفوارس ويك عنتر أقدم
والخيل تقتحم الغبار عوابسا من بين شيطرة وأجرد شيطم
وبالجملة، فإن الحديث عن الديار والأطلال، باب واسع المصراعين، ولجه
كل الشعراء، صادقهم وكاذبهم، غير أن ألفاظ البكاء على الأطلال، والرسوم،
وهبوب الرياح، وتعاقب الأمطار، وتشبيهها بالرقم في الزبر قد نفدت، وتكررت،
وما أتني بعدها بجديد. وإن تغيرت القوالب للبيت الطللي؛ فإن المعاني،
والألفاظ، لم تتغير؛ فكما رأينا عبارات ابن هتيمل الذي أكثر من ذكرها مع كل
بكاء على طلل، أو رسم، رأينا الألفاظ، والمعاني، مع آلاف الشعراء قبله؛ فهذا
الشاعر البعيث يقول:

لمن طلل بالسدرتين كأنه كتاب زبور وحيه وسلاسه؟^(١)
وذو الرمة، المكثّر في هذا الباب، يقول من هذا المعنى:

كأن ديار الحي بالزرق خلقة من الأرض أو مكتوبة بمداد^(٢)
ولكن (المرار بن منقذ)، يشبه الرسوم العافية البالية؛ بخط اللام في الكتب:
وترى منها رسوماً قد عفت مثل خط اللام في وحي الزبر^(٣)

(١) معجم البلدان، لياقوت الحموي: ٢٠٠/٤.

(٢) ديوان ذي الرمة: ٦٨٣/٢.

(٣) فن الوصف، ص ١٠١، لإيليا الحاوي.

وهكذا يتناقل الشعراء، بكاء الديار والأطلال، ويسمون الأماكن، وكل ما لبسته الطبيعة، من وسائل الحياة البدائية آنذاك، ومنهم شاعرنا القاسم بن هتيمل، ويستوي المقلد والمجدد في هذا الأسلوب، منذ العصر الإسلامي، وحتى اليوم؛ فلم تتغير العبارة، ولا الإشارة، كما قلنا فيما تقدم، وهنا نتساءل: ما هي أطلال العصر الحديث، وما هي رسوم الذكريات، في خيال الشاعر المعاصر؟ أملعب الأطفال، أم كازينو الليل، أو مجلس المنادمة، وقت القائلة، أم وديان السياسة المعقدة؟

إن الشاعر العربي المعاصر، عجز عن إيجاد البديل المؤثر، على استهلاله القصيدة الكلاسيكية، أو الرومانسية، على السواء، حتى شعراء المهجر في العصر الحديث، سلكوا المسلك الوجداني الرومانسي، المحلق في آفاق الخيال، المنكر الجاحد، لمحسوسات البدء الذاتية، لمعهد الصبا واللهو؛ فأين البديل؟

٦ - الرثاء

لا شيء في ديوان الشاعر ابن هتيمل أشجى ولا أبكى من الرثاء. والرثاء من أغنى الأغراض الشعرية الغنائية، وأكثرها انتشاراً، وألصقها بمدخل النفس البشرية، وأهيجها للأحاسيس على الإطلاق؛ لأن فن البكاء، والتفجع على الميت، واللوعة على الأحباب فن يتقنه كل من أُصيب بخطب من الخطوب. وفي أغلبه يتجلى الصدق الشعوري، ويغيب منه عنصر التكلف الريائي. ومن ذا الذي لم يصب في حياته بفقد قريب أو حبيب؟ وما أكثر المصائب على هذه البشرية، وما أعتى نكبات الحياة!

والتصبر، والتعزي، والاحتساب جاء في شريعة الإسلام؛ ليقوم من الإيمان مقام الترياق الناجع، والضماد النافع؛ لجراح الفؤاد من جزع المصائب؛ بالترغيب في الأجر، والعوض في الآخرة.

ومهما يكن الأمر، فالموت هاذم للذات، ومفرّق الجماعات، وموجع القلوب، قلما هان أمره على القلوب العظيمة، وندر في الناس من استهان بوقعه في أحبابه. ولو سلم من حزنه أحد؛ لكان الرسول محمد ﷺ، ولكنه لم يتمالك عبرته عندما سالت على فراق ولده إبراهيم، وقال عنه: «إن العين تدمع، والقلب يخشع، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا، وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون»^(١).

والرثاء عند الشعراء من الأغراض الغنائية، التي يعبر الشاعر فيها عن تجربة الأسى، والحزن، واللوعة. وهو ألوان، وأنواع: فمنه بكاء الأقارب والأصحاب، وهذا يقال له: الندب. ومنه بث اللوعة، والتوجع من المصائب عامة، ويسمى: الترنح. فإذا عبّر الشاعر أو الشعراء عن حزن الجماعة، وتعدى الحديث عن المشاعر الذاتية، ليعبّر عن حزن الآخرين أيضاً؛ فإنه يسمى: التأبين.

(١) رواه البخاري، في الجنائز، باب قول النبي ﷺ: «إنا بك لمحزونون». ومسلم في الفضائل، باب رحمته ﷺ، بالصبيان والعيال وتواضعه. وأبو داود في الجنائز، باب البكاء على الميت. وانظره بألفاظه، وطرقه: جامع الأصول، لابن الأثير (١١/ ٨٥).

أما الشاعر الذي يتجاوز الوقوف على المأساة، ويذهب بالنفس والغير إلى حِمَى الصبر والثبات، والتأمل في حقيقة الموت والحياة؛ فإن رثاءه يسمى: العزاء. وقد عدَّ جمهورٌ من النُّقاد فن الرثاء نوعاً من أنواع الوصف، وعللوا ذلك بقولهم: وهل الرثاء إلا وصف للميت ومناقبه وآثاره، وتصوير للحزن، ووصفٌ لحال القلوب الجريحة المحترقة بالحزن؟

ولم يحقق الرثاء تجديداً في الأسلوب، أو إبداعاً في الصورة منذ العصر الجاهلي حتى اليوم، إلا بمقدار اختلاف وسائل الحياة، وتطور وسائل الموت والفناء. وما يزال الرثاء محتفظاً بنفس المعاني، والأساليب السائدة عبر العصور الشعرية على الإطلاق؛ فيعكف الشاعر على تعداد فضائل المرثي، ويقف مع الثناء عليه، والإشادة بصفاته. ولا ينكر الناقد أن الرثاء من أصدق الأغراض الشعرية وأشجاها؛ لأن الصدق المتوهج في العاطفة؛ هو الذي ينقل السامع لقصيدة الرثاء إلى جو الحزن، والاعتبار، والادكار.

وللرثاء رَوَّادٌ اشتهروا بحمل راية اللوعة، والصدق في تمثيل الحزن، يأتي في مقدمتهم: الخنساء، والمهلهل، وأبو ذؤيب الهذلي، وجريز، وابن الرومي، والشريف الرضي، ومتمم اليربوعي.

ولا يكاد شاعر أن يخلو من قليل الرثاء أو كثيره؛ حتى رثى بعضهم نفسه، وأوقفها موقف الراحل عن الحياة، وقام بدور الباقي في لظى الحزن، وجحيم اللوعة والوجد، مثل: مالك بن الريب، وهذبة العذري، وسواهما كثير.

وشاعرنا القاسم بن علي بن هتيمل ممن أبدع وأجاد، واعتصر فؤاده لوعةً وأسىً على فراق الأحباب، ولم يبق لون من ألوان الرثاء إلا رسمه؛ فقد مني في حياته الطويلة بنكبات كثيرة، ومصائب فادحة. ونظنه لم يعبر عن كل خطب بمرثاة، ولو صنع ذلك؛ لكان له دواوين كثيرة في الرثاء، غير أن قصائد الرثاء في ديوانه الذي بين أيدينا، لا يزيد عددها عن (سبعة عشرة) قصيدة، وقد بلغت أبيات الرثاء في ديوانه (خمسمائة وخمسة وأربعين) بيتاً.

ولكن رثاء الأهل كان أمر الرثاء، وخاصة الزوجة والأخوة. وصحيح أنه رثى الأئمة والأمراء الذين مدحهم جميعاً، إلا القليل. ومما عدّه المؤرخون عيباً على

ديوان الشاعر هو: أنه مدح ممدوحه ورثاه أيضاً، وسبق أن قلنا: إن ذلك لا نعدّه عيباً على الشاعر، ولكن طول عمره، واستمرار عطائه الشعري إلى آخر حياته؛ هو الذي جعله كذلك!

وقد رثى شاعرنا هذا الجوّاري والعبيد من مماليكه، وأخواته، وفقهاء عصره، وكرماء قطره. ولكنه لم يرث كثيرين ممن كنا نتوقع أن يرثيهم، كالشاعر محمد بن حمير الوصابي، والشاعر أبي بكر بن دعاس، وقادة للجيش، وعلماء ماتوا في عصره.

ولكن لا رثاء في ديوان يفوق رثاءه لزوجته فاطمة بنت عبد الله بن شقّب؛ فقد أودع قصائده الرثائية فيها عيون الرثاء، ورسم أبدع اللوحات الحزينة حين رحلت، وفي بطنها جنين، ربما خرج بالشق من جانب بطنها حياً. ولا ننكر أنه استعار معاني مطروقة لغيره من الشعراء في مراثيه، ولكن الصدق الشعوري الذي أضفاه على تلك المعاني؛ جعلها كأنها جديدة لم تطرق، ولنصنع إلى هذه القطعة الرثائية لزوجته:

يئوب الغائبون وكل ميت	يشيع ما لغيبته إياب
بنفسي عصر يوم السبت نعش	تداوله المناكب والرقاب
تسل إلى الحفيرة منه شمس	تبلج في جوانبها شهاب
من الخفرات، يخفي الليل منها	إذا ما جنّ ما لا يستراب
ففي الوقودات كانون إذا ما	لهوت بها وفي الشتوات آب
مخدرة يطيب الطيب منها	وتعبق من ترائبها السحاب
تكفن في الثياب فليت جلدي	لها كفن وليت دمي خضاب ^(١)

ألا تراه قد دخل أبياته، واعياً حقيقة عدم العودة لكل من مات؛ فكأنما جاء بتلك الحقيقة ليعظ نفسه، وتلك من براعة في الاستهلال، ورباطة في الجأش.

وقد أحسن في ذكر الوقت، واليوم، لرحيل حبيبته الغالية، فليته أسعفنا بذكر العام؛ لنضيف إلى كتب التراجم تاريخ وفاتها. ولو أورد ذكر العام؛ لأفقد جو

(١) القصيدة (٤)، الأبيات (٥ - ١١)، ج ١.

الرثاء مشاعر هول الموقف؛ فهو في شغل عن ضبط التأريخ، وليس هو في مقام المؤرخ، بل كان أكثر همه رسم صورة الرحيل، وهيئة الفراق، واستخراج الحنين. وقد أفادنا بمناسبة ذكر الشهاب الذي تبلج من جوانب تلك الشمس الآدمية أنها ماتت دون الخمسين من عمرها؛ لأنها كانت حاملة، ولم تبلغ سنّ اليأس بعد.

وأتقن في وصفها بالحياء، الخفريات، وجانس بين الحفيرة والخفريات. واستعار معنى وصف رقة الزوجة بالبرودة في الصيف، والدفء في الشتاء، وفي بيته الأخير ضاهى الشاعر التطيلي^(١)، وربما فاقه في رثائه لزوجته حين قال:

ونبتت ذاك الوجه غيّرهُ البلى على قرب عهدٍ بالطلاقة والبشر
بكيت عليه بالدموع ولو أبت بكيت عليه بالتجلد والصبر
فليتهم واروه بين جوانحي على فيض دمعي واحتدام لظى صدري
وقال ابن هتيمل، آخذاً هذا المعنى، وآتياً بأوسع منه تفصيلاً:

تكفن في الثياب فليت جلدي لها كفن وليت دمي خضاب^(٢)

وكما جرت عادة الشعراء في أسلوب الرثاء، حين يذهب الحزن بالشاعر على فقيده كلّ مذهب، فشأنه شأن غيره في شدة الكمد والأسى؛ فنراه يتمنى الموت مع مرثيه، ومن بلغ به الوجد الغاية، كما يبلغ بالأم على ولدها؛ قد نراه يفكر في قتل نفسه، والذهاب إلى التفكير في الانتحار.

وقد يرى بفعله الانتحار أنه قد أتى صواباً، رغم فقهه بالخطأ الشرعي، وإثم القاتل لنفسه كالقاتل لغيره، ولكن السياق المحزن، والتذكّر العاطفي الذي تهّدّ معه المشاعر الصبورة، لا يجعلك تحسّ بخطأ الانتحار من الحزن المضطرم.

ولنعش مع هذا الشاعر جو هذا الرثاء الباكي المرير، وما أصدقه في الرثاء، خاصة عندما يرثي زوجته (أم المعزبي).

أقلبي مضغة أم طودُ رعن؟ وأضلاعي حنايا أم هضاب؟

(١) توفي سنة ٥٢٥هـ.

(٢) القصيدة (٤)، البيت (١١)، ج ١.

فإن ترني فلا وجدٌ كوجدِي! أمَّ المعزبي؟ أم ابتعاد
أهاب عليكِ عادية الليالي يجدد قبرُك المعمور حزني
وعزَّ عليَّ أن أمسيت بيني وأحيي بالسلام فلا أحيًا!
وما بيني وبينك قاب قوس ولو أني قتلت عليك نفسي
ولو أديت حقك ما حلا لي وعلمنا الغرابُ الدفن حتى
أوسدك التراب وكنت أحفى وأسمح للبللى بجمال وجه
فما فعل الثرى ويد الليالي وما فعلت محاجرُك السواجي؟
وما فعل الصبا الغضُّ المباهي تجاذبني النساء حبال ودَّ
فما عَوْضٌ عن البيض الدآدي يهون لوعتي أن لا حساب
فما كمصاب فاطمة مصاب! عن الوطن القريب أم اقتراب؟
ولا أخشى علي ولا أهاب مطاولة ومنزلك الخراب!
وبينك ما سوى الدنيا حجاب وأعلنُ بالكلام فلا أجاب!
وأقرب ما يكون القرب قاب لكان خطاي في الفعل الصواب
لفرقتك الطعام ولا الشراب دُفنت لبئس ما فعل الغراب!
بخدك أن يباشره التراب يؤثر في محاسنه النقاب
بجسم كان تؤلمه الثياب؟ وما فعلت ثنيك العذاب؟
بزهوته وما فعل الشباب؟ وهيئات المودة وال جذاب!
ولا خَلَفُ من الماء السراب عليك من الإله ولا عقاب؟!^(١)

وبعد هذه المقطوعة الحافلة بمواقد الحزن، وجراحات القلب الراحفة، قد لا يكون في وسع القارئ الذي مرَّ بتجربة محزنة، إلا أن تذرف عيناه الدمع، ويتلظى قلبه من الحزن. ولو قرأها بعد آلاف السنين؛ لأن التجارب الإنسانية واحدة ومتماثلة في أول الزمان وآخره.

ولا نستبعد الاستشهاد بها لمن لم يكن شاعراً، وهو يقف على قبر حبيبته يحييها بالسلام فلا ترد عليه، ويتخيلها على حالتها التي عهدا عليها في الدنيا؛

(١) القصيدة (٤)، الأبيات (١٣ - ٣١)، ج ١.

تستقبله بسمات وقبالات، وتلقاه إزاء الباب بكلّ ترحاب.

ومن أبكى المعاني التي أثارها هذا الشاعر: تساؤلاته الحزينة عن حال محبوبته، في قسّات وجهها، وملامح الجمال التي تحكمت فيه أيادي البلى، وتصرفات الثرى، وفي هذه الأبيات تساؤلاته:

فما فعل الثرى ويد الليالي بجسم كان يؤلمه الثياب؟
وما فعلت محاجرّك السواجي وما فعلت ثناياك العذاب؟
وما فعل الصبا الغض المباهي بزهورته وما فعل الشباب؟
أما في معنى البيت التالي:

فما عوض عن البيض الدآدي ولا خلف من الماء السراب
فهو يعتمد على أسلوب المقارنة بين الراحل الكريم، والباقي اللئيم أو الذميم، نراه قد حذا حذو أبي الطيب المتنبي، حين رثى أبا شجاع فاتك^(١)، وتناغم معه في المعنى حين قال:

أيموت مثل أبي شجاع فاتك ويعيش حاسده الخصي الأكوع؟
وتركت أنتن ريحة مدمومة وسلبت أطيّب ريحة تتضوع
ويرى النقاد أن هذه المعاني لا يلم بها إلا القليل النادر من الشعراء الكبار؛ فالبداية فيها فنون البيان، من حيث الربط بين المتقاطعين ربطاً محكماً، عندما قال في مستهل القصيدة:

الحزن يقلق والتجمل يردع والدمع بينهما عصي طيع
وكما يحسن شاعرنا ابن هتيمل الندبة والنوح على فراق أحبابه؛ يحسن التصيير، والتشيت لمن يعزيهم، بتعابير إسلامية متأسية بأحداث التاريخ الإسلامي، من حيث الاعتزاز بالدين، والخلق، والصبر، والرحمة من الله.

كما نراه يقول معزياً في مقتل ممدوحه البطل الشاعر الأمير: القاسم بن علي الذروي:

(١) ديوان المتنبي، تحقيق: «سبتي». وعنه نقل د. محمود حسن أبو ناجي، في كتابه «الرثاء في الشعر العربي»، ص ١٧٦.

تأسّ فما مصابك كالمصاب فيوم أببك يوم أبي تراب
ولا تجزع فإن الدهر يرضي ويغضب في المجيء وفي الذهاب
إذا استعرضته من حالتيه أجلت الفكر بالعجب العجائب^(١)
ولا يعجزه ضرب الأمثال، وتقريب الصورة المتأسية، واصطياد العبرة
والموعظة، من واقع المراثيات والمحسوسات، كما نراه هنا يقول متابعاً نفس
الآبيات السابقة:

ترى البازي والأسد العفرنا صريعاً بابن آوى والغراب
ويصدع بالزجاجة وهي شيء كلا شيء سوى الصم الصلاب
وكم قد بتّ ذا ظفر وناب بسائمة بلا ظفر وناب
ولن أكون مفراطاً في الحكم إن قلت مفاضلاً بين ابن هتيمل، وبين الشاعر
العباسي مسلم بن الوليد، الملقب بصريع الغواني إن شاعرنا هذا أكثر إتقاناً في
تصوير الحنين، والتعبير عن الأسى. فهذا صريع الغواني يرثي زوجته بقوله:
حنين ويأس كيف يتفقان؟ مقيلاهما في القلب مختلفان
غدت والذي أولى بها من وليها إلى منزل ناءٍ لعينك دان
فلا وجد حتى تنزف العين ماءها وتعترف الأحشاء بالخفقان
وصحيح أن الرثاء هنا منصب على الشعور بالحسرة والألم لفقده قرينة
حياته، ورفيقة صباه، ولكنه يعترف بتخفيف الحزن كلما نزفت العين ماءها، ولكن
ابن هتيمل يصر أن لا يكف دمه عن الصبّ على ضريحها، وسيباري المُرثي في
سقياء لقبرها:

سقاك الرفه بعد الرفه حتى تشج ثراك دمعني والسحاب^(٢)
وهو في هذا المعنى، وتلك العاطفة الجياشة نحو زوجته (أم المعزبي) يتفوق
على كبير شعراء العصر الأموي (جرير) الذي وصف النقاد مراثيه لزوجته بأنها
أشجى مراثاة، وأقوى حزن عرفته مراثي النساء، في ديوان العرب.

(١) القصيدة (١٧)، الآبيات (١ - ٣)، ج ١.

(٢) القصيدة (٤)، البيت (٣٧)، ج ١.

وتلك القصيدة لا نراها تقترب من صدق عاطفة شاعرنا، بل إنها لا تملك حتى عنصر الجرأة على زيارة قبرها المشروعة، التي عرفها الجاهليون، وشرعها الإسلام. ولنسمع إلى جرير في مراثيه تلك لزوجته، يقول:

لولا الحياء لهاجني استعبار ولزرت قبرك، والحبیب یزار
نعم الحبيب وكنت علق فضة ولدي منك سكينه ووقار
لن يلبث القرناء أن يتفرقوا ليلٌ يكرّ عليهم ونهار
ولّـهت قلبي إذ علتني بكرة وذوو التمام من بنيك صغار
صلى الملائكة الذين تخيروا والطيبون عليك والأبرار
فلقد أراك كسيت أحسن منظرٍ دمع الوقار سكينه ووقار^(١)
كانت إذا هجر الحبيب فراشها خزن الحديث، وعفت الأسرار
أقام حرزة يا فرزدق عبتم غَضِبَ المليكُ عليكم الجبار^(٢)

وقال النقاد: إن هذه المراثية تعرض خير ما رُثيت به امرأة؛ لما سحر القلوب به من الصور الجميلة، والأشكال الفنية، لوفاء هذه الزوجة الكريمة العفيفة، وقد طلب لها من الله المغفرة.

ولا ننكر جمال هذه المراثية من حيث اللفظ، والصورة، ولكن: ما أكثر عيوبها المعنوية؛ فأين لوعته؟ وأين وصف حاله بعدها؟ وأين تمللمه على فراشه سهاداً من الحزن؟ وأين ذوبان قلبه على ضريحها؟

بل مما يعيبها أكثر: استحياءه أن يذهب لزيارتها، أو أن يذرف الدمع على قبرها، فما أراه إلا جبان العاطفة، ضنين الوفاء لحبيبته. وما أكره عندي من استغلال هذا الموقف الرثائي لغرض التهاجي والملاعنة مع الفرزدق، في بيته الأخير من القطعة!!!

ومعروف أن الفرزدق سيرد عليه، وسوف يشتمها وهي في قبرها كأبشع هجاء

(١) في هذا الشطر تكرار لشطر البيت الثاني من القطعة؛ فإن صحت رواية القصيدة هكذا: فهو إبطاء شنيع، لا يعقل أن يكون لكبير شعراء العصر الأموي (جرير).

(٢) الشعر والشعراء، لابن قتيبة ص ٣١٢.

عرفه تأريخ العرب منذ ميلاده، وقد ردّ بقوله:

كانت منافقة الحياة وموتها عيب علانية عليك وعار
ولكن الفرزدق هو ذاك القاسي قلباً، الذي هجا الأموات إلى قبورهم، لم
يكن قلبه إلا أصلد من الصخر، إزاء موت الحبيبة، كيف لا؟ وهو الذي رثى زوجته
(حدراء) بقوله:

يقولون: زر حدراء، والترب دونها وكيف بشيء عهده قد تقطعا؟!
ولست وإن عزّت علي بزائرٍ تراباً على مرموسة قد تضعضعا!
وأهون مفقود إذا الموت ناله على المرء من أصحابه من تقنعا
وما مات عند ابن المراغة مثلها ولا تبعته ظاعناً يوم ودّعا!
فهل نعتبر هذا رثاءً لميتة، تعزُّ على هذا الجافي؛ إنه لا يقل عن الهجاء إلا
مرتبة صغيرة؛ فقد بدأها بتقطيع العهد، وموت الوفاء بمجرد موتها. وأشنع من
ذلك أن يناديها بمرموسة؛ فهو جراح في مشرحة، لا أكثر! وهي أهون مفقود،
وهذه كلمة تكاد تكون هجاء، خاصة وقد باشرها بختام رديء في اللفظ، لا
يتناسب مع هذا المقام؛ فالبيت الأول ينتهي بالتقطع، والبيت الثاني يختتم
بالتضعض، ومع ذلك لا يكون همُّه في ختام القطعة إلا أن يقول: إنه لم يمت
لجدير ابن المراغة مثلها! فما أغنى هذه المسكينة عن هذا الزوج، وعن هذا الرثاء.
وما دمنّا في مقام المقارنة والمفاضلة؛ فهيا بنا إلى أبي عمارة بن هثيم نبع
الحنان، وحديقة العواطف الصريحة؛ لنرى عدالة ما جزمنا به من أن شاعرنا أقوى
عاطفة من أي شاعر، وأشجى من كل راثٍ، فما أخال قارئاً لديوان وقف على
أبكى وأصدق من مراثي هذا الشاعر.

وإن فنّ الرثاء في ديوان القاسم بن علي لفي حاجة إلى دراسة مستقلة بذاتها،
بل هذه القصيدة التالية وحدها تكفي دارساً متخصصاً لهذا الغرض:

على مثل من ودعته ووساده على المضجع الأرضي كف ومعصم
ومن غصبتة النائبات وساءني بفرقته يوم من السوء أيوم
أحنّ حنين الهيم ذاد خماسها عن الورد ذات العبقري الغشمشم
أمقتصري أن لا أحنّ صبابه لزوجي ما لي لا أحن وأرزم؟!

أبين ضلوعي جمرة تسم الجوى
تباكر لومي طير غيرك أيمن
وهل أنا إلا نطفة بشرية
عدمك قلباً لو وفي باعتقاده
تجانف عنها ميتة لو أتيتها
مضت غضة والموت غرض فإنه
فما ذو الحفاظ الحي بعد جليله
أمسورة من آل حمزة بالردى
تراهن عما في الضمير ونشرها
بك الريب إن ماتت هناك خديجة
كأنني وأم المعزبي تقاصرا
أبيت على جنب الفراش كأنني
أثاركتي فرداً بغير قرينة
تندمت فيما كان من عجرفية
وأطمعني فيك المنجم برهة
فمن لي أني في مقامك أرمل
ومن ضعف حظي أنني متأخر
أهابك حتى إن كل محلل
كأنك كنت الماء ما حل بعده
وحسبك أني فوق قبرك كلما

سويداء أم يذبل ويللم؟
بإعراضه عني وطيرك أشأم
تولد من أمشاجها اللحم والدم
لكان على دون الذي كان يعدم
أتيت إلى الرأي الذي هو أحزم
إلى من تولت من يشب ويهرم
ولا ذو الغرام الضاحك المتبسم
تظل إلى غم لها تتنعم
على الفور عمداً والضمير مترجم
وفاطمة أم الحسين ومريم
على صفتينا مالك ومتمم
ضجيعي من بعد المليحة أرقم
وما كل مأخوذ القرينة توأم
عليك فما أغنى عليّ التندم
فأكذب شيء ما يقول المنجم
وأنت مني في مكاني أيم؟!
فيا بردها لو أنني متقدم
عليّ على ما تعهدين محرم
على المرء في المفروض إلا التيمم
هنت كبدي مستغفر مترجم^(١)

وبعد هذا النص المليء بما يعجز عن صوغ مثله شاعرٌ، فنراه حنّ وأنّ أكثر
من أي شاعر سبقه، ومع ذلك هو يتمثل نفسه بمتمم بن نويرة اليربوعي، ويتمثل
زوجته فاطمة بنت عبد الله بن شقّب (أم المعزبي) بمالك بن نويرة. ومتمم أشهر
رجل رثى فقيداً، ومن أشهر رثائه لأخيه مالك، الذي قتله خالد بن الوليد في
حرب الردة، ضد مانعي الزكاة، قوله:

(١) القصيدة (٢١٧)، الأبيات (١ - ٢٤)، ج ٢.

وكنا كندمانى جذيمة^(١) حقبة من الدهر حتى قيل: لن يتصدعا
فلما تفرقنا كأني ومالكاً لطول اجتماع لم نبت ليلة معا
وقوله:

تقول ابنة العمري مالك بعد ما أراك حديثاً ناعم البال أفرعا^(٢)
فقلت لها طول الأسى إذ سألتني ولوعة حزن تترك الوجه أسفعا^(٣)
ومن مراثيه لأخيه مالك:

ومستضحك مني ادعى كمصيبتي وليس أخو الشجو الحزين بضاحك
يقول: أتبكي كل قبر رأيته لقبر بأطراف اللوى فالدكادك
فقلت له: إن الأسى يبعث البكا فدعني فهذي كلها قبر مالك^(٤)
وكما أشارت جارية في رثاء سيدها بأنها تهابه إجلالاً وهو في قبره، كما
كانت تهابه وهو على قيد الحياة، في حكاية ظريفة أوردها ابن عبد ربه الأندلسي
في العقد الفريد، بقولها:

وإني لأستحييه والترب بيننا كما كنت أستحييه حين يراني
أهابك إجلالاً وإن كنت في الثرى مخافة يوم أن يسوء لساني^(٥)
نرى ابن هتميل، ودون أن يطلع على هذا المعنى - كما نحسب - يقول:
أهابك حتى أن كل محلل عليّ على ما تعهدين محرم
وحسبك أني فوق قبرك كلما هفت كبدي مستغفر مترحم
فأين جرير وحيأؤه من زيارتها، أو أن يذرف الدمع حزناً عليها، من هذا
القلب الدَّفَاق بالصدق، المتوهج بالعاطفة؟ فما الذي جمع بين معنى ابن هتميل

(١) جذيمة الأبرش مالك بن فهم، ملك الحيرة، لقب بالأبرص، وندماناه هما: مالك وعقيل،
لهما قصة في التأريخ الجاهلي.

(٢) الأفرع: تام الشعر.

(٣) الأسفع: شاحب اللون.

(٤) الكامل (١٠/١)، والعقد الفريد (١٧/٢).

(٥) العقد الفريد: (٢٢/٢).

ومعنى تلك الجارية؟ إنه صدق التجربة.

وأين الفرزدق القاسي من قول شاعرنا:

تندمت فيما كان من عجرفية عليك فما أغنى عليّ التندم
وفي أكثر من معنى يحتمل ابن هتيمل معنى الشاعر (العتي)، في رثائه
لعلي بن سهل بن الصباح، دون اطلاع سابق - كما نحسب - حين قال:

بموتك ماتت اللذات مني وكانت حيّة إذ كنت حيّاً^(١)
ولو شئنا استقصاء العرض الموضوعي والفني لأسلوب هذا الشاعر، في فنّ
الرثاء؛ لطال بنا البحث. وحسبنا أن يشاركنا الشاعر الناقد أحمد بن محمد الشامي
هذا التحليل في قوله: «ثم يبدع صورتين لحزنه وفقدانه من تلك الصور الشعرية
التي لا يهتدي إليها ويتخيلها إلا فحول الشعراء، وتعودنا أن نلقاها عن شعراء
العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، فيقول:

وما مُعْفِرٌ عصماء في مستقرها	من النّيق مجدول الشوامت أعصم
يكف الضواري عنه أعسر شاهق	وحجّب عنه الشمس أعيط أيهم
مشى تحته الموت الوحي بمعظم	حبالته للصيد قوس وأسهم
فأصعد في الشمراخ معتصماً به	ولا شيء إن لم يعصم الله يعصم
فطار له عن قلب زوراء مشقص	من الزّرق ممهو الجوانب مخذم
فخرّ كأن النضح مما يصبه	على الأمعز اللابي حصّ وعندم
وما أم فرد لم تزل في صلاتها	تضرع في إنشائه وتهينم
أناف على العشرين وهي لحبه	تعوذه خوف الردى وتتمتم
فدب له تحت الثرى متغضغض	من الرقش منفوش الظهارة أعرم
بأكثر مني لوعةً وصبابة	عليك ولكني أسر وأكتم

وإذن فحنيه إلى فاطمة زوجته أشد لهفة من حنين الهيم الخوامس إلى الماء،
وقد زيدت وطردت عنه، ولم يسمح لها بالورود.

(١) الكامل في اللغة والأدب (٣٦٩/٢).

ولوعته وصبابته عليه أشد وأنكى من لوعة العصماء ذات الطلاء حين ترى أليفها، وشريكها في مستقرها الحصين (الطبي) الأعظم، وقد طارده الصياد النهم، الضامر البطن البادي العظام؛ فأصعد في رأس الجبل يتحاشى حباله القناص، ويفر من قوسه وسهامه ومشقصه، وإذا به يختر صريعاً، ينضح دمه على حصى الأرض الغليظة، فيصبغها بلونه الأرجواني. وهي وطلاؤها لا تملك غير الجزع والحنين والرعب.

بل إن حزنه عليها، وكمدته بعد موتها، أنكى وأوجع من كمد وحزن (الأم) التي ما فتئت تربي وحيدها، مخلصه في تنشئته، تتضرع في صلواتها، وتهينم بدعواتها، وتعوذه من خوف الردى بالتمائم.

وما ان ازدهر شبابه وأوعد، وأناف على العشرين؛ حتى دبت إليه من تحت التراب حية رقطاء بشعة، ونفتت في تاموره سمها المميت. يا لها من صورة فذة، أبدعتها ريشة خيال صناع في إطار بديع^(١).

وكما أبدع هذا الشاعر الفنان في رثاء زوجته، أبدع كذلك في مراثيه كلها؛ لأنه يصيغ مهجته مرثاة، ويصبغها بفيض دمه ودمه.

ومنذ أن رفع راية شعر الرثاء أبو ليلي، عدي بن ربيعة التغلبي، الملقب بـ (المهلل)، وهو أستاذ امرئ القيس وخاله، ورثى أخاه (كليلاً)^(٢) بقوله:

أهـاج قـذى^(٣) بعيني الأـدكار هـدوء فـالدموع لـها انـحدار
وصار الليل مشتملاً علينا كأن الليل ليس له نهار
أصرف مقلتي في إثر قوم تباينت البلاد بهم فغاروا

(١) تاريخ اليمن الفكري، أحمد بن محمد الشامي، السفر الرابع (ص ٧٧، ٧٨)، توزيع: دار النفائس، بيروت، الطبعة الأولى (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م).

(٢) كليب هذا قامت بسبب قتله حرب البسوس بين بكر وتغلب. ويسمى المهلل؛ لأنه أول من هلل الشعر، وقصر قصائده. توفي حوالي سنة ٥٧٠هـ. راجع: تاريخ الآداب العربية (٩٧/١).

(٣) الفداء، القذى: ما يقع في العين ويوجعها.

وأبكي والنجوم مطلعات كأن لم تحوها عني البحار^(١)
تتابع مرثي الأخوة، وقد أخرجت الخنساء^(٢) لواعج الوجد، ومواقد
الأسى، على أخيها (صخر)؛ فكانت أكثر من رثي أخاً، وشعرها من أشجا الرثاء
وأبكاه. وقد أفادت من المهلهل ذكرى القذى في العين، ونفس المعنى في
استهلالتها الرثائية، حيث نراها تقول:

قذى بعينك أم بالعين عوار أم ذرفت إذ خلت من أهلها الدار؟
إلى أن ختمتها بقولها:

وإن صخرأ لمولانا وسيدنا وإن صخرأ إذا نشتوا لنحار
وإن صخرأ لتأتّم الهداة به كأنه علم في رأسه نار
وليس بدعاً من الشاعر ابن هتيمل أن يرثي أخويه الاثنين، في قصيدة واحدة،
عميقة الحزن، مضطربة الشجو؛ فقد اقتفى منهج الحكيم الجاهلي (قس بن
ساعدة) في رثاء أخويه معاً في قصيدة واحدة:

أقيم على قبريكما لست بارحاً طوال الليالي أو يجيب صداكما
جرى الموت مجرى اللحم والعظم منكما كأن الذي يسقي العقار سقاكما
فلو جعلت نفس لنفس وقاية لجدت بنفسي أن تكون فداكما
سأبكيكما طول الحياة وما الذي يرد على ذي عولة إن بكاكما؟
خليلي هبّا طالما قد رقدتما أجداكما لا تقضيان كراكما
ألم تعلماني بـ(سمعان) مفرد وما لي فيه من حبيب سواكما^(٣)

وعلى ما في هذه المراثاة الثنائية من الحزن، واللوعة، وتعبير المراثي التي
تعتمد المفردات الحزينة، مثل: الموت، والفداء، وبكاكما، والكرى، إلا أن
المهجة الذائبة، والقلب المتفطر في مراثاة ابن هتيمل لأخويه: صالح، وفاطمة،
ابني علي بن هتيمل، وقد ماتا في ميعة الشباب، وفي أسبوع واحد؛ نراها أرقّ

(١) مطلعات: طالعة، بمعنى أن النجوم لا تغرب في البحار لطول الليل.

(٢) هي الشاعرة المخضمة «تماضر بنت عمرو بن الحارث».

(٣) تاريخ الآداب العربية (١/١١٠). وسمعان: الدير التي منها الشاعر.

وأبكى من مرثاة قس بن ساعدة .

وكذلك نرى التحكم اللفظي للضمير العائد على المثنى أصعب بكثير عما هو في المرثاة السابقة ؛ لأن الميتين من جنسين مختلفين : أحدهما ذكر ، والآخر أنثى . والوصف المدحي والفسولوجي مختلف بينهما باختلاف الجنسين ، ومع ذلك نراه قد أتقن أيما إتقان ؛ فلنستمع إليه :

بنفسي أنفساً غصبت جهاراً	بأمرٍ دَق عن غصب الجهار
ولو طلبت بحكم الحرب عادت	بحرب دونها حرب الفجار
بنت شرفاً بأعلام طوال	معطلة بأمصار قصار
مصاب عم قحطان بن هود	وجلّ فخصّ حياً من نزار
فأي زمام عادية لقوم	ليوم الخطب أو يوم المغار؟
وأي أخ أشمّ وأي أخت	رزيت وأي ظارية وطارى؟
وأية جارة ومناخ ركب	ونجعة مرملين وأي جار؟
غلام ليس كالغلمان خُبراً	وجارية وليست كالجواري!
متى ترَ بَيْتَها تشيع ومهما	ضربت به ضربت بذى الفقار
وأي يدي من أخوي أشجى	أشجى لليمين أم اليسار؟
وأيهما على الخلوات أبكي	أبدر التّم أم شمس النهار؟
أحين تكاملا أفلا وأفضى	سوارهما إلى غير السوار
ولو ذهبنا بعمر العود هانا	على الباكين أو عمر الحوار
مضت ما أنضت الصفرات منها	ومات وما بدا شعر العذار
فلا ضعف الصغار أخل منهم	بمنفعة ولا هرم الكبار
فيا رب العمامة كنت تكفي	من الحسرات عن ذات الخمار
ويا عفّ الإزار لقد رزينا	على الأسبوع طاهرة الإزار
أكفك بالقناة أشفّ حسنا	بها أم كف أختك في السوار؟
وخدك بالطلاقة كان أبهى	ضياً أم خدها بالجلثار
محاسن منك ما دنست بعار	ولا دنست محاسنها بعار
ألم تُرنا وجوه البيض سوداً	كأن جباهها طليت بقار؟

أبعدكما يحاذر ما يجافى وكان عليكم كل الحذار؟
رأيتكما أرق على اليتامى وأرأف في التحنن من (صوار)
وأحفظ للحقوق إذا أضيعت لذي القربى وأرعى للجوار
إذا حجب الدخان عن الموالى وأجهضت الأجنة للقتار
فلا أدري لطيب الأصل أرثي وطيب الفرع أو طيب النجار؟
وأيكما أبت عليه قلبي لبنة ذلك السبب المغار
لما يثني الزمان من افتقاد إلى وجهيكما ومن افتقار
وما نزل المنازل من خراب وما عمر المقابر من عمار
يمر الراغبون به وأنسى زيارتها على قرب المزار
فرزء (متمم) رزئي وفجعي كفجعته بصاحب ذي الخمار
فلا وأبي وجدي لا تناهي على وجد (الفرزدق) في (نوار)
فيا مخفي الشماتة أي شيء حصلت عليه في سحق المزار؟
أتعجب للجواهر إن تفانت وتفرح بالسلامة للحجار؟^(١)

وبعد وقوفنا مع هذا الكمد الباكي الحزين على أخويه، - ونظن موتهما
المتتالي في أسبوع واحد، وهما شابان، كان بسبب بلاء قاتل نزل بديار الشاعر
وأهله - نجد الوجد معه، ومحاجرنا تختنق بالدمع على ذينك الجميلين الشابين
العفيفين البرئين، إلى آخر الصفات الجميلة التي أطلقها الشاعر عليهما.
وليس بقادر أن يخفي تأثره بمن قبله، في كثير من المعاني التي أوردها في
البيت الذي يقول:

أبعدكما يحاذر أو يجافى وكان عليكم كل الحذار؟
فما أقربها من قول من قال:

من شاء بعدك فليمت فعليك كنت أحاذر
ولعل السيدة فاطمة الزهراء رثت أباهما الحبيب الطاهر، رسول الله ﷺ، بهذا
البيت.

(١) القصيدة (٩٤)، الأبيات (٦ - ٣٩) ج ١.

ونجد المقام لا يسمح في الاسترسال لأسلوب هذا الشاعر في رثائه، فما أكثر مراثيه وأرقها. وهو الوفي لأصدقائه وممدوحيه؛ فما مات منهم أحد إلا رثاه، وأطلق الندبة على ضريحه. ولعل دارساً لهذا الغرض من هذا الديوان يوفق باستقصاء كل المراثي التي وردت فيه؛ حيث لم تقترب من مراثيه الطوال، المحتمدة ببراكين الكآبة؛ كمراثيه في القاسم بن علي الذروي، وهي الأكثر شيوعاً في ديوانه. وكذلك مراثيه في الأحامد الثلاثة: الإمام أحمد بن الحسين، والأميرين: أحمد بن عبد الله بن حمزة، وأحمد بن علي الحرامي. ولكثرة المراثي في ديوانه؛ نراه أولى بقول شاعر النيل في العصر الحديث: حافظ إبراهيم:

إذا تصفحت ديواني لتقرأه وجدت شعر المراثي نصف ديواني
بقي أن نتساءل عن مراثيه في بعض ممدوحيه من عظماء عصره، أين هي؟
كرثائه للملك المظفر، يوسف بن عمر الرسولي، أمن المقبول أن لا يرثي هذا
الملك العظيم؟ وهو الذي امتدحه بعشرات القصائد! ولم نجد له رثاءً واحداً في
ديوانه؛ فلا ندري: أنستسلم للظنون التي تذهب بنا إلى فقداننا جزءاً من الديوان؟
أم أنه كان غير مكترث بموت ذلك الملك؟

أم نحتمل المدائح بأنها كانت تنبعث من مصدر الخوف والطمع، وبموته زال
عنه الخوف والطمع. وكذلك شأن مراثي أحمد بن عبد الله بن حمزة، كبير
الممدوحين في ديوانه، لم نقف على مرثاة خاصة به؛ فهل لأنه كان من وراء قتل
الإمام ابن الحسين؟

وكذلك الحال مع أحمد بن علي الحرامي، فهذان الاثنان رثاهما بمرثاة
واحدة مع الإمام أحمد بن الحسين، ولم يفردهما بقصيدة واحدة مستقلة كابن
الحسين، والقاسم الذروي، وهل نعيد النظر في قولنا: إنه كان وفياً لممدوحيه، إذا
علمنا أنه لم يرث هؤلاء؟

ثم ما بالنا لم نجد رثاءً لأبويه، كما نجد للقاسم الذروي: أهما ماتا قبل أن
ينبجس معين الشعر من فيه؟ أو كان طفلاً؟ أو أن رثاءه فيهما مفقود كرثائه في
الملك المظفر؟ وهذا ما لا نستطيع الجزم به.

وأخيراً، نعتذر لأستاذنا الأديب الشاعر أحمد الشامي، إذا اختلفنا معه في أن

الصور الرثائية التي أوردها ابن هتيمل في قصيدتيه الرائييتين، للفيق علي بن الحسين البجلي. والأخرى في رثاء زوجته فاطمة قد ابتعدتا من جو الرثاء والحزن، ولم نجد في تلك الصور المتشابكة المعقدة المتداخلة، في ربط أربعة مبتدآت بخبر واحد، مع تعقيد في المعنى، وتكلف في رسم الصورة مع مفردات وحشية نادرة الاستعمال، في عصر الشاعر. فكانت تلك الصور الوعرة، ذات الألفاظ الموعلة في القدم تعيب موقف الشاعر في جو الرثاء، وأجهدت ذهن السامع وهو يتابع المعنى المفقود إلا بتكلف، ويحتاج إلى كافة معاجم اللغة؛ ليحل معاني تلك الطلاسم من أوابد الكلمات.

وقد عاب الأقدمون والمحدثون على الشاعر إذا استخدم ألفاظاً لا تلائم عصره؛ فهو يكتب لمعاصريه ومن بعدهم، وليس للأقدمين، وكأن الشاعر قد ختم جو الرثاء قبل أن يدخل رسم تلك الصورة الكؤود، وذهب يستعرض مقدراته اللغوية، ودرايته بمفردات اللغة، ونحن نحب له ذلك، ونعترف له بأنه ملك في اللغة والبيان، وتلك الصور دليلنا على ما نقول. ولكن الذي نعيبه عليه، هو سوء اختيار المناسبة، ولو جاءت في مدح أو فخر؛ لكانت شبه مقبولة منه.

وتحضرني حكاية لمعاصره تقريباً (عبد العزيز بن سرايا الطائي صفي الدين الحلبي): بأن أحد الفضلاء سمع شعر صفي الدين فاستحسنه وقال: «لا عيب فيه سوى قلة استعماله للغة العربية»!! وهو يعني بذلك غريب الكلمات؛ فكتب إليه صفي الدين قصيدة في أولها:

إنما الحيزبون والدردبيس	والطخا والثقاح والعلطيس
والحراجيج والشقحطب والصعقع	بُ والعنقفيز والعنتريس
والغطاريس والعنفقس والعف	لق والحربضيض والعيطموس
والسبنتي والحقص والهيئق	والهجرش والطرفسان والعسطسوس
لغة تنفر المسامع منها	حين تروى وتشمئز النفوس
وقبيح أن يذكر النافر الوحشي	منها ويترك المأنوس

ونحن نؤيد (الحلي) في نقده هذا للمفردات الوحشية، من أوابد الألفاظ، ونعيب على شاعرنا ابن هتيمل في بعض مرثياته استخدام تلك المفردات الغير

مأنوسة، كقوله:

فما شسفْ هيمْ حراجيجْ ضمّر غرابيب أمثال الأهله سْهم
وفي القصيدة ذاتها:

فطار له من قلب زوراء مشقص من الزرق ممهو الجوانب مخذم
فخر كأن النضح مما يصيبه على الأمعز اللابي حصّ وعندم
ولا ننفي وعورة مسالك الفهم لهذه الصورة الخيالية الرائعة، وسهولة بعض
أشطار الأبيات المطعمة بالألفاظ الغير مأنوسة، وذلك ما يعوز القارئ إلى العودة
إلى الشرح، ومعاني المفردات، ولكنها في مواقع نادرة من الديوان.

٧ - الحكم والأمثال

الحكمة والمثل، يجريان على ألسنة الناس في شتى بقاع الأرض، وفي كافة الأمم واللغات، كلما أراد المتكلم إقناع نفسه أو غيره بأمر لا يقبل التسليم بعواقبه ونتائجه: كأسلوب اختصاري يغني عن التوسع في النقاش، واستطراد الأدلة والبراهين؛ لإقناع السامع. بل تعتبر الحكمة والمثل دليلاً لا يقبل التكذيب، أو التشكيك في الغالب الأعم من أحواله. وهو نصٌ يستسلم له المجرب الماهر، ويراه حجة داحضة، لا تقبل النقاش.

وكثيراً ما نسمع الخطيب المفوه، والشاعر المنطيق، والحكيم الفيلسوف؛ يسوق غرر الحكم في كلامه: دليلاً على صدقه، ونضج تجربته: فللحرب أمثلتها، وللسلم أمثلته. وفي كل حالة تتبوأ الحكمة مركز الصدارة، وحجر الزاوية في القول الفصل. و «إن أكبر نعمة أنعم الله بها على الإنسان هي: فصاحة لسانه بالبيان، والتبيين. وإن أحسن حلية يتحلى بها المرء حجة دامغة، أو حكمة بالغة، أو مثل شريف، أو قول لطيف»^(١). وحسب الحكمة والحكيم، قول الله تعالى: ﴿يُؤْتِي الحكمة من يشاء ومن يُؤْت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما يذكر إلا أولوا الألباب﴾^(٢).

والحكيم لا يكون حكيماً بليغاً بحكمة؛ إلا إذا كان مجرباً، وسبق له حنكة عمر طويل، في حياة مجتمع مختلط بالأمم، والأمزجة، والأهواء: فيقول حكمته بعد خبرة؛ فتبدو كأنها من الأمور المسلمات. ويبدع غرر الحكم كبار المجربين، والأطولون أعماراً في كل العصور. ومنذ العصر الجاهلي، وحتى اليوم: والحكمة والمثل يتوهجان بنور التجارب، ويتغذيان بوقود الإخفاق، والنجاح. وكلما تقدمت التجارب البشرية عبر العصور؛ فإنها تقدم جديداً، ومفيداً من الحكم والأمثال ما يثري رصيد البلاغة، ويختصر النصوص الطويلة، في جمل قصيرة، من النشر، والشعر.

(١) السحر الحلال، للسيد أحمد الهاشمي، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية.

(٢) البقرة، الآية (٢٦٩).

وما شاعرنا القاسم بن علي بن هتيمل: إلا صاحب ديوان كامل من الحكم، والأمثال؛ منها ما هي مسبوق إليها، ومنها ما هي خاصة بتجاربه الذاتية. وإذا قلنا: إنه ماهر بصياغة النص، المفيد للحكمة والمثل، مهارة أبي تمام، والمتنبى فما أخطأنا، وإن كان قليل الشعور بكفائته العالية، في هذا المضممار، إلا أنه ثالث الحكماء بلا جدال. وهذه النصوص من ديوانه غرر من الحكم: التي سار بها الركبان. ولنسمع إليه يقدم فلسفته عن الغنى، والثروة، فيقول:

غنى المرء لا من ثروة ويساره غنى النفس فانظر كم غني كمعدم!!^(١)
وفي المعنى نفسه يقول:

وأسر من رزق أتاك طريقه رزق أتاك ولست عنه بعالم^(٢)
وأمثال الغنى والرزق في يسره وعسره فاضت بها كتب الحكم، ودواوين الشعراء. ومن نفس المعنى الذي قصده ابن هتيمل، نرى أبا العلاء المعري يقول من وجهة نظر أخرى «حكمة في الغنى والفقر»:

أغنى الأنام تقي في ذرى جبل يرضى القليل ويأبى الوشي والتاجا
وأفقر الناس في دنياهم ملك يضحي إلى اللجب الجرار محتاجا
ولكن الأسبق منهما في البحث عن القناعة بالقليل، هو أبو تمام الطائي، حين قال:

رب قليل غدا كثيراً كم مطر بدؤه مطير^(٣)
وقد يختلف شاعرنا المخلافي: ابن هتيمل، في حكمه مع كثير من الحكماء، وأولهم (المقنع الكندي) الذي أوصى بحب وإكرام ذوي القربى، والعشيرة، حين قال:

وإذا رزقت من النوافل^(٤) ثروة فامنح عشيرتك الأدنى فضلها

(١) القصيدة (٢٣٦)، البيت (١٠)، ج ٢.

(٢) القصيدة (٢٤٣)، البيت (٦)، ج ٢.

(٣) المطير: القطر الخفيفة، أول المطر.

(٤) النافلة: جمعها: أنفال: الفائض عن الحاجة، والغنيمة من المال وغيره.

واستبقها لدفاع كل ملمة وارفق بناشئها وطاوع كهلها
واحلم إذا جهلت عليك غواتها حتى ترى دمث الخلائق سهلها
بيننا نرى ابن هتيمل على خلاف هذا المذهب تماماً:

لا تسع في حب ذي قرى ويوسف بعـد الجب قد باعه بالبخص شاريه
فقد يلذ بشرب الماء شاريه وفيه من سكرات الموت ما فيه^(١)
والغنى والرزق همّ دائم للشعراء، ولكن اليقين بقسمة الأرزاق من المولى
يخفف شرّ الطلب، ويجعل الفقير يلوذ بحصن القناعة؛ فيعنيه هذا الشاعر
بحكمته:

لا تجهدن النفس في طلب الغنى فالرزق يمنعه الذي أعطاه^(٢)
ومن هذا المفهوم الجميل، والمعنى النبيل، يذهب مزهداً في التهلك على
الغنى، ومهونا من شأن الفقر، معظماً من شأن القناعة بالرزق:

إياك والطمع الدني وإن يرى أبداً قرينك فهو شر قرين
لا تغل في طلب المعاش فإنها مضمونة في رزقك المضمون
الفقر يبلى والغنى يطغي فخذ من فقر عيسى أو غنى قارون^(٣)
وما أكثر حديثه، وحكمه، وأمثاله، عن المال، والعيش، والرزق. وقد
تكون حكمته مطروقة المعنى واللفظ؛ لكنه لا يكتفي إلا بصياغته الخاصة، ومن
الأمثلة لما قلنا هذا النص:

المال ينفد والثنا لا ينفد والمرء يفنى والثنا مخلد
والخير أنفع ما يكون ذخيرة وأجل ما يتزود المتزود
فاصنع بنفسك ما صنعت فإنما تشقى بما صنعت يداك وتسعد^(٤)

(١) القصيدة (٢٩٥)، البيتان (٣٠، ٣١)، ج ٢.

(٢) القصيدة (٢٨٦)، البيت (١٧)، ج ٢.

(٣) القصيدة (٢٧٠)، الأبيات (١٦ - ١٨)، ج ٢.

(٤) القصيدة (٤٦)، الأبيات (١ - ٣)، ج ١.

حكم في تصرف الزمان وتقلب الأيام

هذا المضممار تسابق فيه فرسان الحكم، وتألقت في وصاياهم مصابيح التجارب. وليس يسيراً إحصاء ما ورد في هذا الباب، فديوان العرب مليء فياض بكنوز الحكم، التي تصف الزمان، وتقلبات الأحوال، وتصبر كل من يجزع، وتطمئن كل من يفزع، ولا ملاذ كالصبر، وانتظار الفرج.

لقد بدأ هذا الخط المنير شعراء الجاهلية، وتابعهم الشعراء حتى اليوم؛ فهذا عترة العبسي يشكو الدهر:

كم يبعد الدهر من أرجو أقاربه عني ويبعث شيطاناً أحاربه
فيا له من زمان كلما انصرفت صروقه فتكت فينا عواقبه
ولكن يأتي أبو العتاهية بإدراك أوسع مدى، وأنفع اعتقاداً لهذا الإنسان؛ فكأنما يجيبه بقوله:

إذا أنا لم أقبل من الدهر كلما تكرهت منه طال عتبي على الدهر
ولقد أدرك ابن هتيمل هذه العقيدة الواعية؛ فبادر يؤكد لها، ويطورها، برسم صور الغدر المألوف من الزمان وأهله، وعجائب التقلبات:

ومن عرف الأيام لم يكثرث بها بخطب ولم يقرع لها سنّ نادم
يموت عزيز القوم ميتة عاجز ذليل ويعطى جاهل حظ عالم!
وهل زهرة الدنيا وإن هي موته بزخرفها إلا كأحلام نائم
إذا المرء لم يمزج حلاوة أمنه مرارة خوف عاش عيش البهائم
وكم من أخ ممن يعز فراقه رزئت، وعم وابن عم وخادم^(١)
والدهر كالكأس: يحلو، ويمرّ طعماً، وهذا أدركه جمهور الحكماء.
والشريف العقيلي يؤكد هذا المعنى المختصر، في قوله:

ما لي أرى الدهر لا تحلو مرارته للذائقين ولا يصفو له كدر
يجني فإن قال لي قلبي أعاتبه عاتبت منه وقاحاً ليس يعتذر

(١) القصيدة (٢٤٧)، الأبيات (٤ - ٨)، ج ٢.

ويبادر ابن هتيمل بمعنى لكأس الدهر: أفتك وأخطر من هذا المعنى؛ فيقول متأوهاً من إتلاف الدهر، لهذا الإنسان:

المرء يفنى ويبلي الدهر جدته وعمره، والجديدان الجديدان^(١)
وله وصية في وفاء الدهر، وغدره، وتلون أهله، والتحذير من الأصدقاء، والأقارب:

كن للزمان كما يكون فإنه أوفى بنيه وإن تخلق غادر
والبس لهم حلل التلون إنهم سيان مسلم أهله والكافر
عذر النعمة في التقلب إنها جمل تعد من السوام وطائر
فخف الصديق فكم صديق عاجز ما نال فتكته عدو قادر^(٢)
وهو في هذا واقع تحت تأثير الشعور المسيطر بالإحباط النفسي، واضطراب
الحال من صدمات عاناها من أهل زمانه، وأقاربه. وليس بدعاً من الشاعر في
ابتكاره هذه المعاني؛ فقد سبقه الجهم الغفير: فهذا الشاعر ابن أبي حصينة يقول:

الدهر خداعة خلوب وصفوه بالقذى مشوب
فلا تغرنك الليالي فبرقها خلب كذوب
وأكثر الناس فاعتزلهم قوالب ما لهم قلوب

الحكمة

في الحث على معالي الأمور والأخذ بالحزم

علام؟ وفيم؟ أمنح خير عمري أضاليل المنى سفها علامه؟
عليك بأحزم الآراء تسلم فكم رأي عواقبه ندامه
ولا ترأم محل الضيم وأشمخ بأنف لا تذلل الخزامه^(٣)

(١) القصيدة (٢٧٧)، البيت (١٣)، ج ٢.

(٢) القصيدة (٨٤)، الأبيات (١٧ - ٢٠)، ج ١.

(٣) القصيدة (٢٣٥)، الأبيات (١٤ - ١٦)، ج ٢.

والأخذ بالحزم، وعدم نسيان اللين مع العقلاء: أساس يقوم عليه مبدأ التعامل في فلسفة ابن هتيمل؛ إذ يرى المزج بين القوة واللين، سبيل التعامل الناجح. ويقدم لوصيته هذه بمَثَلٍ: يقرب الصورة، أو حكمة يطرق بها باب الدخول للوصية:

إن النكاح إذا تمنى عاجز أمنية، أمنية العنين
خذ في علاج أولي النهى بفظاظة في رحمة وبقسوة في لين
وحلاوة العسل الجني وقاية إن أحوجوا بحموضة الليمون^(١)

وهو في مدائحه، ونصائحه، ومراثيه: حكيم واعظ؛ فقلما توجه لممدوحه بقصيدة خالية من الحكمة، والمثل الساحر. كما يؤثر الجد، والأخذ بالحزم حتى مع أهله، وأقاربه:

لا تأمنن أخاً؛ فإخوة يوسف لعبت حبائل غيهم برشاده
فالضعن تكمنه القلوب مخافة والجمر يكمنه خمود رماده^(٢)

وعلى هذا المبدأ الحذر، والاحتراز المفرط؛ يدعو إلى عدم الثقة بأحد والأخذ بجانب الخوف من ختل الأصدقاء:

أخاك أخاك نفسك لا تهنها فسوء الظن من خير العباد
وخف كيد الصديق فكم صديق أضّر على الصديق من الأعادي^(٣)

ولا أخالنا بحاجة إلى ناصح متشائم، كهذا الشاعر حين يقول:

لا تسع في حب ذي قربى فيوسف بع يد الجب قد باعه بالبخس شاريه
فقد يلذ بشرب الماء شارب به وفيه من سكرات الموت ما فيه^(٤)

وكأن الشاعر يصنع حكمته، ويصيغ وصيته من الواقع الذي يعيشه المنصوح؛ فكثيراً ما كان ممدوحوه على حروب مع أهليهم المنافسين لهم على الحكم، وكل

(١) القصيدة (٢٧٠)، الأبيات (٣٩ - ٤١)، ج ٢.

(٢) القصيدة (٦٦)، البيتان (١٣، ١٤)، ج ١.

(٣) القصيدة (٦٤)، البيتان (١٨، ١٩)، ج ١.

(٤) القصيدة (٢٩٥)، البيتان (٣٠، ٣١)، ج ٢.

حاكم أول من يعارضه أقاربه وأخوته؛ فيذهب مردداً في هذا المعنى عشرات الحكم:

واحذر أخاك فقبل أخوة يوسف ذاق الردى هابيل من قابيلا

والمرء كل المرء من جعل الحسا م العصب من دون الحسام خليلا^(١)

والطف ما نسمع من حكمة: ما يتجرد فيها عن السببية الوصفية؛ فلا يمدح بها ولا يذم، وإنما يقدم عصارة النصائح، ولبانة التجارب. ولولا أن عصره متقدم على عصر عمر بن الوردى، بأكثر من خمسين عاماً؛ لقلنا إنه حاكاه، أو قلده في لاميته المرصعة بالحكم؛ التي يستهلها بقوله:

اعتزل ذكر الأغاني والغزل وقل الفصل وجانب من هزل

غير أن أبا إسماعيل الطغرائي متقدم على عصر ابن هتيمل، بنحو مائة عام، وهو صاحب لامية أخرى: أبلغ معنى، وأمتن من لامية ابن الوردى، وقد توخت نونية شاعرنا نفس البحر، وذات النفس المتعقب، في تلك اللاميات:

ومتى لم يحصل الروح على راحة العيشة لم يَنُثْمُ البدن

فاختبر ثقلتي فكم من سمن في هزال وهزال في سمن

ربما أعجبك الطُّرفُ فإن قسته في حلبة السبق حَزَن

ولقد يُحرِّمُ عبد الله ما خول الله به عبد الوثن

تلكم الجنة للبُلّه وقد رزقوا الدنيا فبعداً للفظن^(٢)

وليس من اليسير علينا أن نورد في هذا العرض المختصر، كلّ خرائد الحكم، وفرائد الأمثال. والحكمة في معناها ليست قابلة للعرض النقدي، أو للدراسة الفنية؛ ولذلك، فلا مانع يحول بيننا وبين عرض بعض الحكم: نختارها من قصائد الديوان، دون حاجة للتعليق:

١ - فلا خير في عيشة يكتسى بها العرض عاراً وذمّاً وذاماً

وما لذة الحر في أن يعاب وفي أن يهان وفي أن يضاماً^(٣)

(١) القصيدة (١٩٤)، البيتان (١٣، ١٤)، ج ٢.

(٢) القصيدة (٢٨٤)، الأبيات (٢٥ - ٢٩)، ج ٢.

(٣) القصيدة (٢٣٢)، البيتان (٣٤، ٣٥)، ج ٢.

- ٢ - وقد قيل إن المرء إن هو لم يكن
 ٣ - تغرب فصفو العيش في كدر النوى
 ولا تكثرث إن ناب خطب فربما
 ٤ - خذ من العيش بلغة إن تغدي
 فإذا ما الهموم ضافتك فالوج
 لا تهن صاحب البذاذة والفقد
 كم وكم توأمين في رؤية العي
 تتكافأ الجسوم في صورة الخلد
 أترى في ابن ملجم وعلي
 ٥ - لن يدرك المجد من في جده لعب
 وما على المرء أن يسعى لحاجته
 الصفو أوله في ذاته كدر
 ٦ - فكم من جامع مالاً جزيلاً
 ٧ - جالس تقي القوم واهد بهديه
 واقصد لجنسك فالطباع لحكمها
 ٨ - والعمر كالطَّوْل المرخى لصاحبه
 كوالده في الطبع فهو دخيل^(١)
 وباعد فلولا البعد ما عشق القرب
 أذاك الرضا من حيث أعجزك الخطب^(٢)
 ت ولا تدخر لليل عشاء
 ناء والليل والنجاء النجاء
 ر بإكرامك الغنى الرواء
 ن سواء شخصاً وليساً سواء
 ق وليست نفوسها أكفاء
 قتل هذا بقتل ذاك بواء؟^(٣)
 ولن يفوت الغنى من همه الطلب
 أنال بغيته أو ناله العطب
 وراحة العيش ما يصفو له التعب^(٤)
 فمات وما تزود منه زادا^(٥)
 في الحي مهما كنت في الجلاس
 مخصصة بتلاؤم الأجناس^(٦)
 ولا محالة أن قد يقصر الطول^(٧)

وهكذا اقتطفنا طاقة من حديقة الحكم والأمثال الهتملية؛ لنذكر في هذا
 الشاعر ما أدركناه، كما قلنا في ما مرّ معنا: إنه حكيم ماهر. وفي ديوانه من
 الحكم، والأمثال الرائعة ديوان كامل، لا يستغني عنه حكيم أو واعظ.

(١) القصيدة (١٨٢)، البيت (٢٩)، ج ٢.

(٢) القصيدة (٦)، البيتان (١٢، ١٣)، ج ١.

(٣) القصيدة (٢)، الأبيات (١٥ - ٢٠)، ج ١.

(٤) القصيدة (٧)، الأبيات (١ - ٣)، ج ١.

(٥) القصيدة (٥٠)، البيت (٦)، ج ١.

(٦) القصيدة (١١٩)، البيتان (١٣، ١٤)، ج ١.

(٧) القصيدة (١٨٩)، البيت (٥)، ج ٢.

الأعلام التي وردت في الديوان



إبراهيم: (الخليل): رسول الله ﷺ.

(ق ١١، ب ٢٧ * ق ٢٩، ب ٥ * ق ٧٦، ب ٤١ * ق ٩٣، ب ٢١ * ق ١١١،
ب ٢٤ * ق ١٤١، ب ٣٧، ق ١٦٥، ب ٢٢ * ق ١٩٢، ب ٢٢ * ق ٢٠٨، ب ١٧ *
ق ٢٢٦، ب ١٦ * ق ٢٣٣، ب ١٣ * ق ٢٤٣، ب ٢٥ * ق ٢٤٥، ب ٢٤).

* * *

ابن تاج الدين

إبراهيم بن أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى: (الإمام المهدي).

دعا لنفسه سنة ٦٧٠ هـ من حصن (ظفار الظاهر)، ثم انتقل إلى (الرحبة) ولكن أهلها أحجموا عن إجابته، وأطاعوا الأمير (سنجر الشعبي) والي الملك المظفر على صنعاء، فانتقل الإمام إلى (حضور) وهاجم صنعاء، وساعده أخواله الحمزات والأشراف، وكان الإمام قد اتفق مع الحمزات والأشراف، على ألا يستقروا في صنعاء، وأن يواصلوا الزحف إلى (ذمار)، وعند وصولهم (معبر)، علموا بقدم الملك المظفر (يوسف بن عمر الرسولي) إلى (ذمار)، في طريقه نحو صنعاء، فانتقلوا إلى قرية (أفق) من بلاد (جهران) غربي (ذمار)، وهناك اتجه عساكر الملك المظفر (يوسف بن عمر الرسولي)، بقيادة الأمير (سنجر الشعبي) نحوهم، والتقى الجمعان، وكان النصر فيها لصالح جيش الملك المظفر، وتم القبض على الإمام، وأُتي به إلى الملك المظفر، فهناه بالسلامة وأكرمه، وقام الإمام بتهنئة الملك المظفر بالظفر، ثم أركبه الملك المظفر معه إلى (تعز) وكان ذلك عام ٦٧٤ هـ، وقد أنشد الإمام قصيدة تحكي حادثة أسره، وما كان من خذلان أخواله الأشراف الحمزات له، وما قابله به الملك المظفر؛ يقول في مطلعها:

نوائب الدهر في أفعالها عجب والحرب لفظٌ ومعنى لفظه الحَرَب

ولم يزل معزراً مكرماً لدى الملك المظفر إلى أن توفي سنة ٦٨٣ هـ.

(ق ٩٧، ب ٢٠ * ق ٢٦٨، ب ٤٤).

* * *

إبراهيم بن محمد عليه السلام وأمه (مارية القبطية)، رضي الله عنهما.

(ق ١٨٢، ب ١٨ * ق ٢٩٦، ب ١٦، ب ١٨).

* * *

ابن المدبر

إبراهيم بن محمد بن عبيد الله:

أبو إسحاق: وزير من الكتاب، المترسلين، الشعراء، من أهل بغداد. تولى ولايات جليلة، واستوزره المعتمد العباسي، لما خرج من سامراء يريد مصر، سنة ٢٦٩هـ.

توفي ببغداد متقلداً ديوان (الضياع) للمعتضد، سنة ٢٧٩ هـ / ٨٩٣ م.

(ق ٩٦، ب ٤٧).

* * *

أبرجند: . . .

(ق ٢٧٧، ب ٢٧).

* * *

تُبَع

أبكر بن أسعد بن ملكرب يهأمن: (أسعد الكامل)

أشهر ملوك اليمن الأقدمين، وقد كان لعهدده صوت عالٍ في التاريخ، وعرف من خلاله بأسماء كثيرة منها (تبع) و(أسعد الكامل) وقد نسب إليه الإخباريون فتوحات عديدة، ورووا أنه «تهود، وطلب من قومه الدخول في اليهودية». وقال (الهمداني): إن مولده كان بمدينة (خمر)، وأن نشأته كانت بـ(جبل الأهنوم) وكلا الموضعين يقعان في بلاد (همدان). كما نسب إليه أشعاراً كثيرة، وقد طهر (التهائم) تطهيراً نهائياً من نفوذ (الأحباش) الذي كان قد تبقى فيها، ويبدو أن هذا الأسعد قد عمّر وحكم طويلاً؛ إذ أن نقشا (ركمانز ٥٣٤) يذكره بهذا، مع خمسة من أبنائه، من بينهم: (حسان يهأمن) و(شرحيل يعفر).

(ق ٤٠، ب ٢١ * ق ٤٩، ب ٢٥ * ق ٩٦، ب ١٩ * ق ١٣٧، ب ١٧).

* * *

أبي:

ذكر في مقام الذم والانتقاص مع (زياد بن أبيه) و(ولد الشعوب).

(ق ٢٩٤، ب ٢٤).

* * *

أحمد:

من العظماء؛ ينسب إليه (أحمد الكناني) ذكر في مدح (أحمد بن علي العقيلي) بأنه لو كان حياً لأطاعه.

(ق ١٥، ب ٣٤ * ق ٤٦، ب ١٣).

* * *

أحمد:

من بني مطاع، إليه ينتسب الأشراف الهضاميون في المخلاف السليماني.

(ق ١٤٠، ب ٣ * ق ١٨٩، ب ٢٢ * ق ٢٠٧، ب ٢٥).

* * *

أحمد:

مجهول، إلا أن السياق يدل أنه من أقارب القاضي (عبد الله بن أبي النجم)
الممدوح بالقصيدة ٢٨٩.

(ق ٢٨٩، ب ٦).

* * *

المهدي

أحمد بن الحسين بن القاسم بن عبد الله: (أبو طير):

القاسمي، الإمام الثائر: من أمثل أئمة الزيدية، علماً وعملاً، وجوداً،
شجاعاً، داهية، حازماً. ولد سنة ٦١٢ هـ في (هجرة كومة) من بلاد (الظاهر).

ادعى الإمامة في (ثلا) سنة ٦٤٦ هـ، وسكن (ذي بين) في بلاد (حاشد)،
ودخل في نزاع وحروب مع الملك المظفر (يوسف بن عمر بن علي ابن رسول)
وخصومة مع الأمير شمس الدين (أحمد بن الإمام عبد الله بن حمزة)، انتهت بقتله
في (ثوابه)، على يد أحد أنصار قادة المعركة الثلاثة، وهم: الأمير (أحمد بن
عبد الله بن حمزة)، والأمير (الحسن بن أحمد الرصاص)، والأمير (الحسن بن
وهاس الحمزي)، ضد المهدي، وكان ذلك سنة ٦٥٦ هـ. وكان الثلاثة
المذكورون، من كبار أنصاره، ثم خرجوا عليه.

(ق ٦، ب ٢٣ * ق ١٢، ب ١٥ * ق ٤١، ب ١، ب ٨ * ق ٤٤، ب ٢٢ *
ق ٦١، ب ١٣، ق ٧١، ب ١٤، ب ١٧ * ق ٧٢، ب ٥ * ق ١٦٢، ب ١٨ *
ق ١٨٣، ب ٢٤، ب ٣٦ * ق ٢٠٤، ب ١٣ * ق ٢٢٤، ب ١٣ * ق ٢٢٥، ب ٦ *
ق ٢٢٦، ب ١٤ * ق ٢٣٥، ب ١٧ * ق ٢٧٠، ب ٢٠، ب ٢٣ * ق ٢٧١، ب ٧ *
ق ٢٧٥، ب ٢٢).

* * *

ابن أبي دؤاد

أحمد بن أبي دؤاد بن جرير بن مالك:

الإيادي، أبو عبد الله: أحد القضاة المشهورين، من المعتزلة، ورأس فتنة القول بخلق القرآن. ولد في قنسرين سنة ١٦٠هـ/٧٧٧م، ونشأ ونبغ في دمشق، ثم رحل إلى العراق.

وقيل: ولد بالبصرة، وفيه يقول (المأمون): «إذا استجلس الناس فاضلاً؛ فمثل أحمد». وكان يقال: «أكرم من كان في دولة بني العباس البرامكة، ثم ابن أبي دؤاد».

كان شديد الدهاء، محباً للخير. عاش إلى أيام (المتوكل العباسي)، وأصيب بمرض الفالج في أول خلافته سنة ٢٣٢هـ، وتوفي مشلولاً في بغداد سنة ٢٤٠هـ/٨٥٤م.

قال (الذهبي): «كان جهمياً بغيطاً، حمل الخلفاء على امتحان الناس بخلق القرآن، ولولا ذلك لاجتمعت الألسنة عليه».

(ق٦٤، ب٤٢ * ق٢٣٥، ب٤٢).

* * *

شمس الدين

أحمد بن عبد الله بن حمزة: (ابن المنصور الحمزي):

كان سيد الحمزيين في زمانه ورئيسهم، وكان شجاعاً، عاقلاً، شاعراً، له علاقة ممتازة بالسلطان (عمر بن علي بن رسول) إلى أن قتل السلطان. وقبل مقتل السلطان، كان الإمام (أحمد بن الحسين) قد دعا لنفسه بالإمامة؛ فدعا لذلك (أحمد بن عبد الله) فانضم إليه، وبعد فترة من الزمن، اختلف معه، وعرض على السلطان الملك المظفر (يوسف بن عمر بن علي الرسولي) رغبته في العودة إلى طاعته واستعان به على قتال (أحمد بن الحسين) فأجابه إلى ما طلب، وأقره على

إمارته، وكان مقرَّباً لديه، وخصماً لدوداً لـ(أحمد بن الحسين).

توفي في صعدة عام ٦٥٦هـ، بعد مقتل (أحمد بن الحسين) بشهرين وعشرة أيام، وكان يسكن في حياته حصن (ظفار ذي بين) من بلاد (حاشد) في الشمال من صنعاء إلى ناحية الشرق.

(٩ق، ١٨ب، ٢٢ق * ٢٨ق، ١٤ب * ٣٤ق، ١٥ب، ٢١ب * ٣٥ق،
١٧ب * ٤٢ق، ١٥ب، ٢٣ق * ٤٤ق، ١٣ب، ١٦ب، ٢٢ب، ٢٧ب، ٤٧ق،
٧ب * ٥٦ق، ١٥ب * ٧٣ق، ٦ب * ٨٠ق، ١٧ب * ٨٧ق * ٨٨ق، ١ب *
٩١ق * ١٠٥ق، ١٦ب * ١٠٦ق، ١٣ب * ١١٣ق، ١ب * ١٢٤ق، ١٠ب،
١٩ب * ١٣٠ق، ١٥ب، ٢٤ق * ١٣١ق، ١٩ب، ٢٠ب * ١٣٤ق، ١٣ب،
١٦ب، ٣٠ب، ٣٦ب * ١٣٨ق، ١٦ب، ٢٣ب * ١٥١ق، ١٥ب * ١٦٨ق،
١٣ب، ١٤ب، ٢٤ب، ٣٥ب * ١٦٩ق، ١٨ب * ١٧٢ق، ٢٠ب، ٣١ب *
١٨٠ق، ١٦ب * ١٩٢ق، ١٦ب، ٢٤ب * ٢٠١ق، ١٧ب * ٢١٠ق، ١٤ب،
٢٥ب * ٢١١ق، ٢٠ب * ٢٢٤ق، ١٣ب * ٢٢٧ق، ١٠ب * ٢٣٦ق، ١٥ب
* ٢٤٧ق، ١٩ب، ٢٧ب * ٢٦٩ق، ٣١ب * ٢٧٠ق، ٤٤ب * ٢٧٦ق،
١٥ب، ٢٩ب، ٣٦ب * ٢٩٦ق، ١٥ب، ٢٠ب).

* * *

العماد

أحمد بن علي: (فخر الدين)، (أبو عمارة، وأبو موسى):

العقيلي، الكناني، الحرامي، من بني حرام: أمير، من أسرة مشهورة
المكانة، توارثت إمارة بلدة (حلي بن يعقوب)، وكانت تابعة للدولة الرسولية،
وقبلها كانت تتبع بني (أيوب)، وكانت تؤدي الخراج إلى مدينة زبيد.

قال عنه (الخزرجي) في «العقود اللؤلؤية»: «كان يضرب به المثل في الجود
والكرم»

تولى الإمارة بعد أخيه (موسى بن علي الكناني)، وقاد حملات عسكرية في

شكل نجدات إلى مكة المكرمة، أنجد بها (ابن برطاس)، الذي كان أميراً لها، من قبل الملك (عمر بن علي ابن رسول)، وأخرجته عنها الحملات الأيوبية من مصر، ونظم الشاعر (بن هتميل) على لسانه قصائد لـ(ابن برطاس)، يعيّر به بفراره من مكة.

(ق ١٥، ب ٢٢، ب ٢٦ * ق ٢٣، ب ٢٤، ب ٣٣، ب ٣٧ * ق ٤٣، ب ١٥، ب ١٦ * ق ٤٦ * ق ٦٥، ب ١١ * ق ١١٢، ب ١٥، ب ٢٠، ب ٣٠، ب ٣١ * ق ١٦١، ب ٢٤، ب ٢٩ * ق ١٧٦، ب ١٦، ب ٢٣، ب ٢٥ * ق ٢٠٦، ب ٣٠ * ق ٢٢٠، ب ١٤، ب ٢٣، ب ٣٠ * ق ٢٢٤، ب ١٣ * ق ٢٨٦، ب ٢٠).

* * *

المكرم الصليحي

أحمد بن علي بن محمد:

ملك؛ من ملوك اليمن. تولى بعد مقتل أبيه سنة ٤٥٩هـ، وأقام بصنعاء، كان مقداماً، حازماً، صحيح الرأي، شاعراً، فصيحاً. حارب قاتل أبيه (سعيد بن نجاح) المعروف بـ(الأحول) وكان الأحول قد ملك زبيداً، فأخرجه المكرم، واستولى على زبيد، وأنقذ أمه الحرة الصليحية (أسماء بنت شهاب) وكانت في أسر (الأحول) بزبيد، وأصيب بالفالج؛ ففوض أمور اليمن إلى زوجته السيدة (أروى بنت أحمد الصليحية).

توفي في حصن (أشبح) في بلاد (أنس).

(ق ٢١٨، ب ٣١).

* * *

تاج الدين

أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى:

أمير، يتصل نسبه بالإمام (يحيى بن الحسين)، وهو والد الإمام (إبراهيم بن

تاج الدين) الخارج على الملك المظفر الرسولي .
كان والياً على صعدة للإمام (عبد الله بن حمزة)، فاستمر والياً عليها
لأولاده، ثم مات في شهر رمضان سنة ٦٤٤هـ، وقبره بمسجد (الهادي) بصعدة.
(ق١٦٤، ب١٤، ب١٧).

* * *

أحمد بن محمد بن هشام:
من مدينة (جازان): شقيق الأمير (وهّاس بن محمد)، كان معاصراً للشاعر
(بن هتيمل)...
(ق٧، ب١٢).

* * *

جمال الدين الحمزي

أحمد بن يحيى بن أحمد بن يحيى:
أمير، وداعية، من دعاة الإمام (عبد الله بن حمزة) ومن أنصاره.
توفي بعد عرسه بعشرة أيام في (غربان)، منطقة جهة جنوب حجة، ورثاه
الإمام (عبد الله بن حمزة) بقصيدة طويلة منها:
يا يوم أحمد قد أبقيت في كبدي كَلِّماً فلم يُبره من بعدك الكَلِمُ
(ق٢٤٧، ب١٠).

الرّسّي

أحمد بن يحيى بن الحسين بن القاسم:
الحسني: الإمام الثالث من الأئمة الهادويين الحسينيين في اليمن، ولقبه
(الناصر).

ولي الإمامة سنة ٣٠١هـ، بعد اعتزال أخيه (محمد بن يحيى)، إلى أن مات
ودفن بصعدة، عام ٣٢٥هـ/٩٣٧م.
(ق٢٩٦، ب١٩).

* * *

أبو بحر

الأحنف بن قيس بن معاوية:

لقب بالأحنف لحنف كان في رجله، واسمه (الضحاك)، أو (صخر بن حصين
المري) سيد تميم: أحد العظماء الدهاة الفصحاء الشجعان الفاتحين، يضرب به
المثل في الحلم.
ولد في البصرة سنة ٣٠٣هـ، ولم ير النبي، ووفد على (عمر بن الخطاب).
وتوفي في (الكوفة) سنة ٧٢هـ/٦٩١م.
(ق١٨، ب١٧ * ق٥١، ب١٩ * ق١٤٧، ب٣٢ * ق١٥٢، ب٣٣ *
ق١٥٦، ب٢٧ * ق١٨٦، ب١٥ * ق٢٥٠ * ٢٩).

* * *

الأحوصان: هما:

١ - ربيعة بن جعفر بن كلاب:

سيد بني عامر وقائدهم بعد مقتل أخيه (خالد بن جعفر) في الجاهلية.

٢ - ولده (عمرو بن الأحوص):

وقد ساد بني (عامر) في حياة والده، وقُتل (عمرو) في يوم (ذي نجب)، يوم
من أيام الجاهلية بين بني عامر وبني تميم؛ فمات والده (ربيعة) الملقب
بـ(الأحوص) أسفاً عليه.
(ق١٣٧، ب١٧).

* * *

أحيحة بن الجلاح بن الجريش :

الأوسي، أبو عمرو: شاعر جاهلي، من دهاة العرب وشجعانهم، ولد نحو ١٣٠ق.هـ.

قال الميداني في «الأمثال»: كان سيد يثرب (المدينة) وكان له حصن فيها؛ سماه (المستظل)، وحصن في ظاهرها؛ سماه (الضحيان) ومزارع وبساتين ومال وفير. وقال البغدادي: كان سيد الأوس في الجاهلية، وكان مرابياً، كثير المال. وله شعر قليل جيد.

(ق٣٦، ب١٨ * ق٣٨، ب٢٤).

* * *

(أبو عيسى)

إدريس بن أحمد الهضامي :

من أشرف (المخلاف السليماني) في القرن السابع الهجري من أسرة (آل هضام).

(ق٢٠٧، ب٢، ب١٢، ب٢٦).

* * *

آدم: نبي الله، عليه السلام.

(ق١، ب١٤ * ق٢، ب٢١ * ق٣٢، ب٨ * ق٢١٨، ب١٣ * ق٢٧٦، ب٢٦).

* * *

الأذواء :

لقب يطلق على رؤساء المحافد، والمحفد عبارة عن عدد من القرى في السهول؛ في العصر المعيني، والقتباني ك(ذو غمدان) و(ذو رعين) وهي ألقاب

معروفة في اليمن القديم فقط، تطلق على كل رئيس لم يبلغ درجة (القييل) وجمعه أقيال.

(ق ٢٣٣، ب ٣٠).

* * *

أربد (بفتح الحرف الأول والثالث) ابن قيس بن جزء بن خالد بن جعفر:

من رؤوس بني (عامر)، وشياطينهم، وفُتّاكهم. كان في وفد بني (عامر بن صعصعة) في العام العاشر من الهجرة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكان رئيس الوفد (عامر بن الطفيل) يريد الغدر برسول الله ﷺ، فقال له (أربد): إذا قدمنا عليه فإني شاغله؛ فاعلُهُ بالسيف من خلفه.

فلما قدموا، جعل (عامر) يكلم الرسول ﷺ، يشغله ليفتك به (أربد) فلم يفعل (أربد) شيئاً، فقال (عامر) للنبي ﷺ، لأملأنها عليك خيلاً ورجالاً، فلما ولى، قال الرسول ﷺ: اللهم اكفني عامراً. فلما خرجوا، قال (عامر) له (أربد): لِمَ لم تقتله، قال: كلما هممت بقتله، دخلت بيني وبينه، حتى ما أرى غيرك أفأضربك بالسيف؟ فلما كانا ببعض الطريق، أرسل الله على (عامر) الطاعون فقتله، وأرسل الله على (أربد) صاعقة فأحرقتة.

(ق ٦٥، ب ١٨).

* * *

أروى: يتغزل بها.

(ق ٧١، ب ١ * ق ٨٦، ب ٢ * ق ٢٩٤، ب ٨).

* * *

أزدشير بن بابك بن ساسان الأكبر:

وأزدشير هذا، هو أول من جمع أمر أمة الفرس بعدما تفرقت على يد (الاسكندر المقدوني اليوناني) إلى ملوك طوائف، يملك كل ملك منهم ناحية من البلاد، وكان سبب تفرق كلمتهم هكذا أن الاسكندر لما حكم الفرس، أرسل إلى

(إرسطاليس) يستشير في أمر الفرس، فقال: «ول كل رجل من أكابرهم جهة، حتى تتفرق كلمتهم» وكان أزدشير أحد هؤلاء الملوك، وكان مقر ملكه مدينة (اسطخر)، ثم جاهد حتى جمع لنفسه أمر الفرس، فقال حين تم له ذلك: إن كلمة فرقنا لكلمة مشؤومة.

(ق ٨٨، ب ١١ * ق ٩٠، ب ٢٦).

* * *

أسامة بن زيد بن حارثة:

من كنانة عوف، أبو محمد: صحابي جليل. ولد في (مكة) عام ٧ ق.هـ/ ٦١٥ م، ونشأ على الإسلام، وكان رسول الله ﷺ، يحبه حباً جماً، وينظر إليه نظره إلى سبطيه (الحسن والحسين).

وقد هاجر مع النبي ﷺ إلى (المدينة) وأمره رسول الله ﷺ، على جيش فيه (أبو بكر) و(عمر) قبل أن يبلغ العشرين من عمره، فكان مظفراً موفقاً، ولما توفي رسول الله ﷺ؛ رحل أسامة إلى (وادي القرى) فسكنه، ثم انتقل إلى (دمشق) في أيام (معاوية) عام ٥٤ هـ/ ٦٧٤ م، وله رواية عن رسول الله ﷺ في كتب الحديث ١٢٨ حديثاً.

(ق ٢٣٥، ب ٤٨).

* * *

إسحاق بن إبراهيم: نبي الله، عليهما السلام.

(ق ١٦٥، ب ٢٢).

* * *

إسرافيل:

الملك الموكل في النفخ بالصور يوم القيامة.

(ق ١٩٢، ب ٢٥).

* * *

أسعد الكامل = أبكر أسعد بن ملكرب يهأمن.

* * *

أسماء: يتغزل بها.

(ق ٢٠٢، ب ٢).

* * *

إسماعيل: (الذبيح) نبي الله، عليه السلام.

(ق ١١، ب ٢٧ * ق ٩٣، ب ٢١ * ق ١١١، ب ٢٣ * ق ١١٦، ب ٢١ *
ق ١٤١، ب ٣٧ * ق ١٦٥، ب ٢٢ * ق ١٩٢، ب ٢١ * ق ١٩٤، ب ٢٤ * ق ٢٢٦،
ب ١٦ * ق ٢٤٥، ب ٢٤ * ق ٢٩٦، ب ١٨).

* * *

السيد

إسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة بن مفرع:

أبو هاشم، وأبو عامر: شاعر شيعي جارودي، إمامي متقدم، من أكثر
الشعراء إنتاجاً، وهو أشعر المُحدثين، كان متعصباً في تشيعه، وصرف الناس عن
رواية شعره لإفراطه في النيل من بعض الصحابة، وأزواج النبي ﷺ، وطرازه في
الشعر قلما يلحق به.

ولد في (نعمان) قرب الفرات على أرض الشام سنة ١٠٥هـ/ ٧٢٣م، ونشأ
في (البصرة) ومات في (بغداد) سنة ١٧٣هـ/ ٧٨٩م.

(ق ٤٦، ب ٣٢).

* * *

الأسود بن قنان = الحصين.

(ق ٢٦٧، ب ٤٦ * ق ٢٧٥، ب ٢١ * ق ٢٧٧، ب ٣٢ * ق ٢٧٨، ب ٦).

* * *

الأشرف بن المظفر (الملك الرسولي) = عمر بن يوسف بن عمر.

* * *

الطامع

أشعب بن جبير:

ويقال له: ابن أم حميدة، ويكنى أبا العلاء، وأبا القاسم: شاعر، ظريف، من أهل (المدينة) كان مولى لـ(عبد الله بن الزبير): تأدب، وروى الحديث، وكان يجيد الغناء، يضرب المثل بطمعه.

سكن (المدينة) وعاش عمراً طويلاً؛ قيل بأنه: أدرك خلافة (المنصور العباسي) وسكن (بغداد) في أيامه، ثم عاد إلى (المدينة) وتوفي بها عام ١٥٤هـ/ ٧٧١م.

(ق ١٣، ب ٣٢).

* * *

الإفشين = حيدر بن كاوس الأشرسني.

* * *

الأكاسر:

جمع، ومفرده كسرى، وهي الأسرة الحاكمة في مملكة الفرس.
(ق ١٣٠، ب ٢١).

* * *

أكثم بن صيفي بن رباح بن الحارث بن مخاشن بن معاوية:

التميمي: حكيم العرب في الجاهلية، وأحد المعمّرين؛ فقد عاش زمناً طويلاً، وأدرك الإسلام، وقصد (المدينة) في مائة من قومه يريدون الإسلام؛ فمات في الطريق عام ٩هـ/ ٦٣٠م، ولم ير النبي ﷺ، وقد أسلم من بلغ (المدينة) من أصحابه، وهو خصوص السبب في الآية الكريمة: ﴿ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله﴾. ومن كلامه: «من فسدت بطانته كان كمن غص بالماء» «من لم يعتبر فقد خسر» «المزاج يورث

الضعائن» «من سلك الجدد أمن العثار» «من مأمنه يُؤتى الحذر» «ويلٌ للشجي من الخلي».

(ق ٢٢٩، ب ٢٢ * ق ٢٦٩، ب ٢٧).

* * *

إلياس: رسول الله ﷺ.

(ق ١١١، ب ٢٣ * ق ١١٦، ب ٢٢).

* * *

أمامة: يتغزل بها.

(ق ٢٣١، ب ٥ * ق ٢٣٥، ب ٤).

* * *

الضليل

إمرؤ القيس بن حجر بن الحارث:

الكندي: من (بني آكل المرار). ولد نحو ١٣٠ ق. هـ.

أشهر شعراء العرب على الإطلاق، يمني الأصل، اشتهر بلقبه، واختلف المؤرخون في اسمه؛ ف قيل (حُنْدُج) وقيل (مليكة) وقيل (عدي). وقد كان في صباه كثير اللهو، معاشرًا لصعاليك العرب؛ فأبعده أبوه إلى (دمون) بحضرموت؛ موطن آبائه وعشيرته، وهو في نحو العشرين من عمره فأقام زهاء خمس سنين، ثم جعل يتنقل مع أصحابه في أحياء العرب يشرب ويطرب ويغزو ويلهو، وعندما علم بثورة (بني أسد، وغطفان) على والده، وقتلهم له - وكان والده ملكاً عليهم - نهض من غده، ولم يقر له قرار حتى ثار لأبيه من (بني أسد) ولقد ظلّ هارباً من حكومة الفرس، والتجأ إلى (السموأل بن عادي اليهودي) على إثر طلبها له، ثم رأى أن يستعين بالروم على الفرس؛ فلجأ إلى قيصرها، فوعده القيصر ومطله، ثم ولاه إمرة (فلسطين البادية) ولقبه (فيلاق) أي: الوالي، فرحل يريدّها، فلما كان في

(أنقرة) ظهرت في جسمه قروح، فأقام فيها إلى أن مات نحو ٥٤٥م. وله:

* ديوان صغير من الشعر (ط).

ولقد اختلف فيما كان يدين به، والصحيح أنه كان على (المزدكية).

(ق٣٨، ب٣٤ * ق٢٠٩، ب١٦ * ق٢٥٠، ب٤٢ * ق٢٧٤، ب٢٠).

* * *

أميمة: يتغزل بها.

(ق١٠، ب١ * ق١٤٨، ب١ * ق٢١٥، ب١٥).

* * *

الأميني:

أحد قواد جيوش الملك المظفر (يوسف بن عمر الرسولي). كان مقر كتيبته بين (بيش) و(حرض) وكان يؤدب من يخرج عن طاعة الملك المظفر، ومن حملاته مقاتلته ل(القاسم بن علي الذروي) يوم وقعة (الجروب).

(ق١٠٨، ب٢٧).

* * *

الأمين = محمد بن هارون الرشيد.

* * *

أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي:

من قريش، جد الأمويين: جاهلي، من سكان مكة، وكانت له قيادة الحرب في قريش بعد أبيه، وعاش إلى ما بعد مولد النبي ﷺ، وكان هو وابن عمه (عبد المطلب بن هاشم) جد الرسول ﷺ فيمن وفد على (سيف بن ذي يزن) في قصره (غمدان) بصنعاء لتهنئته بانتصاره على الحبشة.

(ق٤٣، ب٣٧).

* * *

أنوشروان بن قباد بن فيروز:

أشهر ملوك الفرس، وأجلهم قدراً، وأحسنهم سيرة وأخباراً، كان محبوباً في رعيته، تام التدبير، فتح الأمصار العظيمة، وأطاعته الملوك. وكان أبوه (قباد) قد أقر مذهب الشيعي الفارسي الشهير (مزدك) الداعي إلى إباحة الأعراض والأموال، وعمل به، ففسدت أمور الرعية؛ فلما ولي أنوشروان، قام بإعدام (مزدك) وأصحابه، وأراح الناس من مذهبه فعظم في عيون الفرس، ورسخت مملكته.

وفي عصر أنوشروان ولد الرسول ﷺ فقد روي عنه ﷺ أنه قال: ولدت في عهد الملك العادل كسرى أنوشروان. جاء الحديث في (شعب الإيمان) لـ(البيهقي) ج ٢، ص ٩٧، وفي (سلسلة الأحاديث الضعيفة) لـ(الألباني) رقم ٩٩٧، ج ٢، ص ٤٢٥.

(ق ٩٦، ب ٣٤).

* * *

أوس بن سُدَى

أوس بن حارثة بن لأم:

الطائي الشهير بـ(أوس بن سُدَى) نسبة إلى أمه (سعدى) من عظيمات نساء العرب في الجاهلية: سيد من سادات العرب، جواد، مقدم، حلیم، مطاع في قومه، وقد عبقّت كتب التاريخ بذكر مواقف لأوس؛ فيها من صفاء النفس، والإنصاف، والترفع عن الأنانية، وفيها من العظمة، والحلم، والعفو عند المقدرة، والإحسان إلى المسيء ما يعجب ويغرب، وكانت وفاته قبل مبعث الرسول ﷺ.

(ق ٣٦، ب ١٨ * ق ٥١، ب ١٩ * ق ٥٢، ب ٢ * ق ٥٥، ب ١٠ * ٧٩، ب ١٠ * ٨٨، ب ١١ * ق ١١١، ب ١٩ * ق ١٤٧، ب ٣٢ * ٢١٦، ب ٢٧ * ٢٢١، ب ٢٢ * ق ٢٥٠، ب ٢٧ * ق ٢٦٤، ب ٢٨ * ق ٢٦٩، ب ٢٧).

* * *

أويس القرني

أويس بن عامر بن جزء بن مالك:

من (بني قرن بن ردمان بن جاية بن مراد): أحد النساك، العباد، المقدمين، من سادات التابعين، أصله من اليمن، كان يسكن القفار والرمال، وقد أدرك حياة النبي ﷺ ولم يره، فوفد على (عمر بن الخطاب) ثم سكن الكوفة وشهد وقعة (صفين) مع (علي بن أبي طالب) ويرجح الكثيرون أنه قتل فيها عام ٣٧هـ، وفيه حديث عن (عمر) رضي الله عنه، في صحيح الإمام مسلم رقم ٢٥٤٢ «فضائل الصحابة». وله مع (عمر بن الخطاب) رضي الله عنه قصة أوردتها (الذهبي) في كتاب «سير أعلام النبلاء»: ج ٤، ص ٢٠.

(ق ٨٨، ب ١١ * ق ٢٢٥، ب ٣٦ * ق ٢٦٩، ب ٢٧).

* * *

فخر الدين الشلاح

إياس الطبل:

الأمير (فخر الدين الشلاح): مملوك السلطان نور الدين (عمر بن علي ابن رسول).

ولاه السلطان نور الدين إمارة مكة، عام ٦٣٩هـ فمكث بها أميراً سبع سنين، كانت من أبرك الأيام على أهل مكة والمجاورين لها، ثم عزله بـ(المسيب بن معوضة) عام ٦٤٦هـ ونظن أنه كُلف من قبل السلطان نور الدين بقيادة حملة تأديبية على (وهاس بن سليمان بن منصور) قبل تولية إمارة مكة أو بعدها، فاتخذ مقره في (الدرب) شمال (جازان) على طريق (عسير).

وأما تلقيبه بـ(الطبل) من الشاعر (بن هتيمل) في بيت ٣٤ من قصيدة ١٨١ فهو من باب الهجاء، وليس ذلك لقبه.

(ق ١٨١، ب ٣٤).

* * *

إياس بن معاوية بن قرة:

المزني، أبو وائلة، المعروف بالقاضي إياس، قاضي (البصرة) وأحد أعاجيب الدهر في الفطنة والذكاء، يضرب بذكائه وفطنته المثل.

ولد عام ٤٦هـ/٦٦٦م، وقد دخل مدينة (واسط)؛ فقال لأهلها بعد أيام: يوم قدمت بلدكم علمت خياركم من شراركم، قالوا: كيف؟ قال: معنا قومٌ خيار ألفوا منكم قوماً، وقومٌ شرار ألفوا قوماً، فعلمت أن خياركم من ألفه خيارنا، وكذلك شراركم.

وقد قال فيه الجاحظ: إياس من مفاخر (مضر) ومن مقدمي القضاة، كان صادق الحدى، نقاباً، عجيب الفراسة، ملهماً، وجيهاً عند الخلفاء، ولـ(المدائني) كتاب سماه «زكن إياس» وقد توفي في (واسط) سنة ١٢٢هـ/٧٤٠م.

(ق١٢١، ب٢٢ * ق٢٦٩، ب٢٧).

* * *

﴿ب﴾

الباقر = محمد بن علي بن زين العابدين .

* * *

باقل الإيادي

باقل الإيادي :

جاهلي، يضرب بعِيّه في الكلام المثل . قيل أنه اشترى ظبياً، بأحد عشر درهماً، فمرّ بقوم، فسألوه: بكم اشتريته؟ فمدّ لسانه ومد يديه - يريد أحد عشر - فشرّد الظبي، وكان تحت إبطه . والمثل «أعيا من باقل» مشهور .

(ق ٨١، ب ٣٣ * ق ٢٠٤، ب ١٦ * ق ٢١١، ب ٢٢) .

* * *

بجير البكري

بجير بن الحارث بن عباد بن قيس بن ثعلبة :

البيت ٢١ من قصيدة ٢٦٣ يشير إلى موقف إنساني بطولي ضخم، وقفه والد بجير (الحارث بن عباد البكري)، في كارثة ومأساة حرب (البسوس) الشهيرة بين (بكر) و(تغلب) في الجاهلية، بسبب قتل (كليب بن ربيعة التغلبي الوائلي) رئيس (تغلب) لناقة (البسوس بنت منقذ التميمية) وهي نازلة عند (جساس بن مرة البكري الوائلي) في بيته، فثارت حمية (جساس) فقتل (كليباً) لاستهانتة بحرمة جواره، فاشتعلت الحرب بين الحيين (بكر) و(تغلب) فاعتزل (الحارث بن عباد) القتال ومعه قبائل من (بكر) فلم يشتركوا مع قومهم من (بكر بن وائل) في القتال .

فلما أسرف (مهلهل بن ربيعة التغلبي) - أخو (كليب) - في القتل في (بكر بن وائل)، أركب (الحارث بن عباد) ابنه، (بجيراً) هذا، على ناقه، وكتب إلى

(مهلهل): إنك قد أسرفت في القتل، وأدركت ثأرك، سوى ما قتلت من (بكر)، وقد أرسلت ابني إليك، فأما قتلته بأخيك وأصلحت بين الحيين، وإما أطلقته وأصلحت ذات البين، فقد مضى من الحيين في هذه الحرب من كان بقاؤه خيراً لنا ولكم. فلما وقف (مهلهل) على كتابه أخذ (بجيراً) فقتله، وقال: بؤء بشسع نعل كليب، فلما سمع أبوه بقتله، ظن أنه قتله بأخيه، ليصلح بين الحيين، فقال: نعم القتل، قتل أصلح بين الحيين (بكر) و(تغلب) فقليل له: إنه قال: بؤء بشسع نعل كليب، فغضب عند ذلك، وثار، ونادى بالحرب، وارتجل قصيدته الشهيرة:

قرباً مربوط النعمامة مني لقحت حرب وائل عن حيال
قرباً مربوط النعمامة مني شاب رأسي وأنكرتني رجالي
لم أكن من جناتها علم الله وإنني لحرها اليوم صالي
والنعمامة: فرسه، فجاءوه بها، فجزّ ناصيتها، وقطع ذنبها، وتولى قيادة (بكر بن وائل) ونصرت به (بكر) على (تغلب) وأسر (المهلهل) فجز ناصيته وأطلقه، وأقسم أن لا يكف عن (تغلب) حتى تُكلمه الأرض فيهم، فأدخلوا رجلاً منهم في سرب تحت الأرض، ومرّ به (الحارث) فأنشد الرجل:

أبا منذر أفنيت فاستبق بعضنا حنانيك بعض الشر أهون من بعض
فقليل: له بُرّ قسمك، واصطلحت (بكر) و(تغلب).

(ق ٢٦٣، ب ٢١).

* * *

البحثري = الوليد بن عبيد بن يحيى.

* * *

بُخْتَنْصَر:

قائد عسكري، شديد البأس، كان حاكماً للعراق؛ من قبل ملك من ملوك الفرس، اختلف المؤرخون في تعيينه قبل عصر ما يسمى بعصر ملوك الطوائف في التاريخ الفارسي، وعلى يد بختنصر هذا كان تدمير دولة بني إسرائيل القائمة في فلسطين آنذاك، بما فيها هيكل (سليمان) رمز العظمة في تاريخهم، وساق الذين

سلموا منهم من القتل في المعركة أسرى إلى فارس رجالاً ونساء، وتابع الذين فروا منهم إلى خارج فلسطين فظفر بهم وأعدمهم.

وجد هذا القائد السفاح في بداية أمره لقيطاً عند صنم لا يدرى له أب، ف قيل له: بختنصر، ومعنى بخت: ابن، ونصر: اسم الصنم الذي وجد ملقياً عنده، فنسب إليه.

(ق ٩٦، ب ٢٣).

البرّاض

البراض بن قيس بن رافع:

الضّمري، الكنانى: جاهلي، فاتك، يضرب بفتكه المثل: تبرأ منه قومه،
ففارقهم وقدم مكة، ثم إلى العرق رحل، وإليه يشير (أبو تمام) بقوله:

كل يوم له بصرف الليالي فتكة مثل فتكة البراض
وبسبب فتكه بـ(عروة الرّحال بن عتبة بن جعفر بن كلاب) ثارت حرب
(الفجار) سنة ٣٨ق. هـ ٥٨٦م بين (خندف) و(قيس)، ومات قبل أن تبدأ الحرب.
(١١٤، ب ٦ * ١١٧، ب ٢١ * ١٢١، ب ١٧ * ١٢٧، ب ١٦).

* * *

براقش:

الكلبة التي يقول فيها المثل: «جنت على أهلها براقش»، وهو مثل يضرب
لمن تسقط منه كلمة؛ فيقع ضررها على من يلوذ به، أو يجني جناية كذلك.
وأصله أن قوماً كانوا هاربين من وجه أعداء لهم، وكان لهم كلبة يقال لها:
(براقش)، فبينما هم يسرون ليلاً، نبحت، وكان الأعداء بالقرب منهم، يفتشون
عليهم؛ فاهتدوا إليهم بنباح الكلبة، وأوقعوا فيهم، وقتلت الكلبة: فصار فيهم هذا
المثل.

(٩٦، ب ٤٩).

* * *

بركة خان بن تولى بن جنكيز خان: (بركات).

ابن عم (هولاكو)، كان ملكاً على القبجاق وصحراء سوارق. قال (صلاح
الدين الصفدي): وهي مملكة، متسعة، مسيرة أربعة أشهر، وأكثرها براري
ومروج، وبينها وبين أذربيجان باب من الحديد في الدرنبة المعروفة. وهو عظيم،
مغلق بين مملكته ومملكة هولاكو.

شرح الله صدر السلطان بركة للإسلام؛ فأسلم، وكان يعظم العلماء والصالحين، ويميل إلى المسلمين، وكانت معه مساجد خياماً تحمل معه، ولها مؤذن، وتقام فيها الصلوات الخمس، وكان يناصح الملك الظاهر (بيبرس) ملك مصر المملوكي، ويحترمه، ويكرم رسله، ويصلهم بالعطايا الجزيلة. قال الإمام (ابن كثير): «ومن حسناته كسره لهولاًكو، وتفريق جنوده». وكانت وفاته - رحمه الله سنة ٦٦٥هـ.

(ق٢٦٨، ب٤٣).

* * *

بُزْرَجْمَهْر بن البختكان:

أشهر حكماء فارس، شهد كسرى أنوشروان بسداد حكمته، وشمولها، ولا تخلوا روائع كتب الأدب العربي الإسلامي من جوامع حكمه.

كان وزيراً لـ (كسرى أبرويز) حفيد (كسرى أنوشروان) والمدبر لأمره، فنقل له عنه ما أسخطه عليه، فأمر بحبسه، ثم ازداد غضبه عليه، فدعا به فأمر بكسر أنفه وفمه، فقال: فمي أهل لما هو شر من هذا، فقال أبرويز: «ولم يا عدو الله»، فقال: «لأنني كنت أصفك لخواص الناس وعوامهم بما ليس فيك، وأقربك من قلوبهم، وأرفع من محاسن أمورك ما لم تكن عليه، اسمع مني يا شر الملوك نفساً، وأخبثهم فعلاً، وأسوأهم عشرة، أتقتلني بالشك، وترفع به اليقين الذي قد علمته مني؟ من ذا الذي يرجو عدلك؟ ويثق بقولك، ويطمئن إليك؟»، فغضب (أبرويز) وأمر به فضرب عنقه.

وبإعدام (بزرجمهر) وما كان عليه من الكفاية، وتدبير الملك اختلت أمور أبرويز، وعمّ ظلمه وجوره الخاصة والعامة من رعيته، فانتهى مقتولاً على يد ولده، بعد أن خلع وسلمت عيناه.

(ق٩٦، ب٣٤).

* * *

ابن ذي الجدين الشيباني

بسطام بن قيس بن مسعود بن قيس بن خالد بن عبد الله ذي الجدين:

أبو الصهباء، سيد شيبان: جاهلي، قُتِلَ نحو ١٠ ق. هـ/٦١٢ م.

من أشهر فرسان العرب في الجاهلية، يضرب المثل بفروسيته؛ قتله (عاصم بن خليفة الضبي) يوم (السقيفة) بعد البعثة النبوية.

قال (الجاحظ): «بسطام أفرس من في الجاهلية والإسلام»، وترجم له أكثر المؤرخين وأصحاب التراجم.

(ق٤٦، ب٣٠ * ق٢٤٠، ب٦ * ق٢٥٠، ب٣٠ * ق٢٥٦، ب٥٢ * ق٢٦٧، ب٤٥).

* * *

بسوس بنت منقذ:

التميمية: شاعرة، جاهلية. يضرب المثل بشؤمها، وهي خالة (جساس بن مرة الشيباني)، وصاحبة الناقة التي نشبت على إثر قتلها حرب بين بكر وتغلب ابني وائل، وهي حرب جاهلية مشهورة، دامت أربعين سنة، وعرفت بحرب (البسوس) باسمها، ولذلك قيل «أشأم من البسوس».

(ق١١٥، ب٤٣).

* * *

ابن بغاغة: . . .

(ق١٤٦، ب٩).

* * *

سراج الدين

أبو بكر بن دَعَّاس:

فقيه، شاعر، أمير، من أهل زبيد: وهو شاعر الملك المظفر بحق، لازم

مدحه من سنة ٦٤٧هـ، منذ أن دخل مدينة زبيد ملكاً بعد قتل أبيه، وكان يشني عليه، ويفضله على (ابن حمير) ويقول: «إنما ابن حمير صاحب خلاعة».

ترجم له (أبو الحسن الخزرجي) في (العقود اللؤلؤية) في مواضع متفرقة، ومن ذلك قوله: «كان شاعراً ماهراً، فقيهاً، نبياً، نحويّاً، لغويّاً، وكان أحد جلساء الخليفة - الملك المظفر - وخصيصاً به. وكان ابن دعاس متوسعاً في العلم، وكان أهل زبيد يتهمونه بسرقة الشعر، ويقولون: إذا حوسب الشعراء يوم القيامة يؤتى بابن دعاس للحساب فيقول: «هذا البيت لفلان، وهذا الصدر لفلان، وهذا العجز لفلان، فيخرج بريئاً؛ وكان شعره بين القوة والضعف؛ وسِرُّ تفضيله لدى الملك المظفر هو الإخلاص والعلم والأدب».

(ق٢٩، ب١، ١١ * ق٩٦، ب٤٠ * ق١١٦، ب٣٥ * ق٢٨٤، ب١).

* * *

أبو بكر الصديق = عبد الله ابن أبي قحافة.

* * *

أبو بكر العبيدي: . . .

(ق٢، ب٢٤).

* * *

أبو بكر بن عيسى: من المخلاف السليماني.

(ق٢٨٥، ب١٠).

* * *

أبو بكر بن هاشم: . . .

(ق١٥٨، ب١).

* * *

بلال ابن أبي بردة عامر بن أبي موسى :

الأشعري: أمير البصرة وقاضيهما، وكان راوية فصيحاً، غير محمود في القضاء، وقد عزله الأمير الأموي (يوسف بن عمر الثقفي) سنة ١٢٥هـ.

مات في السجن سنة ١٢٦هـ/ ٧٤٤م. وهو ممدوح للشاعر (ذي الرمة).

(ق ١٣، ب ٤٥ * ق ١٩٣، ب ٣٨ * ق ٢١٠، ب ٢٩).

* * *

بلقيس بنت الهداد بن شرحبيل :

من بني يعفر، من سكسك، من حمير، ملكة سبأ: يمانية، من أهل مأرب. أشار إليها القرآن الكريم، ولم يسمها، ولّيت بعد أبيها في مأرب، ولها قصة مع ذو الأذعار (عمر بن أبرهة) صاحب (غمدان) حين طمع بها، فزحف عليها فاستسلمت، ثم أصابت منه غرة في سكر فقتلته، ووليت أمر اليمن كله، ولها قصة مع سيدنا (سليمان بن داوود) نبي الله، ذكرت في القرآن الكريم.

آمنت وأهل اليمن على إثر تلك القصة بدعوة سيدنا سليمان، وكانوا من قبل يعبدون الشمس، ودخل سيدنا سليمان مدينة (سبأ) التي اتخذتها (بلقيس) عاصمة لدولتها، وقد تزوج سيدنا سليمان ببلقيس، وأقامت معه سبع سنين، ثم توفيت؛ فدفنها في (تدمر).

وانكشف تابوتها في عهد (الوليد بن عبد الملك)، فظهرت عليه كتابة، تدل على أنها توفيت لإحدى وعشرين سنة خلت من ملك سليمان، ورفع غطاء التابوت فإذا هي غضة طرية، لم يتغير جسمها، فأمر (الوليد) بترك التابوت في مكانه، وأن يبني عليه بالصخر.

(ق ٣٥، ب ٢٩).

* * *

بهاء الدين = محمد بن أسعد.

(ق ٦٤، ب ٤١).

* * *

﴿ت﴾

تَبَاع:

كبار ملوك حمير في اليمن قبل الإسلام، والتبائع جمع مفردة تُبَّع. (ق ١٣٠، ب ٢١).

* * *

تُبَّع = أبكرب (أسعد الكامل).

* * *

تُبَّع = حسان بن أسعد أبي كرب:
(ق ١٦٧، ب ٣٣).

* * *

تُبَّع = شمر يرعش بن ناشر النعم مالك بن عمرو بن يعفر الحميري
القحطاني.

* * *

التَّيْن:

اسم رجل مقعد في صعدة، لا يمشي إلا حبواً، فمسح عليه الإمام المهدي
(أحمد بن الحسين القاسمي) فقام وصار يمشي على قدميه.
(٢٣٥، ٢٦).

* * *

﴿ث﴾

ثُعَل بن عمرو بن الغوث:

جدُّ جاهلي، من (طيء). اشتهر بنوه بإجادة الرمي، قال (امرؤ القيس):

«رُبَّ رامٍ من بني ثُعَلٍ»

و(بنو ثُعَل): بطنٌ كبيرٌ من (طيء)، فيهم العدد، منهم بطون (بحتر)،
و(سلامان)، وغيرهما، كلهم ثعليون.

(ق ١٤٣، ب ٣٣).

* * *

أبو ثمامة = مسليمة الكذاب.

* * *



مخلص الدين

جابر بن مقبل:

من العلماء الشعراء الكرماء، مشهودٌ له بالتقوى والاستقامة. مدحه بالشعر الأفاضل والعظماء والرؤساء من معاصريه.

من أخلص أنصار الإمام المنصور (عبد الله بن حمزة) ومن كبار قواد معاركه مع الغز والأيوبيين.

عاش بعد وفاة الإمام (عبد الله بن حمزة)، وتوفي قتيلاً في معركة (عَصِر) مع من قُتل من قادة أمير الأشراف (محمد بن عبد الله بن حمزة)، في المعركة التي دارت بين الأمير (محمد بن عبد الله بن حمزة)، وبين أمير صنعاء من قبل الأيوبيين (الحسن بن علي ابن رسول).

(ق ٧٩، ب ١٢ * ق ٨٧، ب ٢٧ * ق ٢٤٧، ب ١٠).

* * *

جبريل: الملك، روح القدس، عليه السلام.

(ق ١٨٥، ب ٨ * ق ١٩٢، ب ٢٣ * ق ١٩٤، ب ٢٢ * ق ٢٧٠، ب ٢٢).

* * *

أبو مكنف البكري

جحدر بن ضبيعة بن قيس:

البكري، الوائلي: فارس (بكر) في الجاهلية، وله شعرٌ، قيل اسمه (ربيعه)، ولقبه (جحدر)، ومعناه في اللغة (القصير).

له وقائع كثيرة، وقتل في حرب (تغلب)، يوم (تحلاق اللحم)، وكان قبل

الإسلام بنو مائة سنة .

وله حكايات طريفة في كتاب (الأعلام: لخير الدين الزركلي): ج ٢، ص ١١٣.

(ق ٩٦، ب ٤٩).

* * *

جرير

جرير بن عطية بن حذيفة - الخطفي - ابن بدر: (ابن المراغة):

الكلبي، اليربوعي: من (تميم): أشعر أهل عصره. ولد في (اليمامة) سنة ٢٨هـ/ ٦٤٠م، ومات بها سنة ١١٠هـ/ ٧٢٨م.

كان هجاء لـ(الفرزدق) و(الأخطل)، وكان أعفهما.

(ق ٨٦، ب ٤٤ * ق ٨٨، ب ١٩ * ق ١٤٦، ب ١٢ * ق ٢١٠، ب ٢٩).

* * *

جساس

جساس بن مرة بن ذهل بن شيان:

من بني بكر بن وائل، من أمراء العرب في الجاهلية: شاعرٌ، شجاع، وهو الذي قتل (كليب وائل)، وكان سبباً لنشوب حرب (البسوس) بين (بكر) و(تغلب)، وقُتل جساس في أواخرها نحو ٨٥ ق.هـ/ ٥٣٥م.

(ق ١١١، ب ١٩ * ق ١١٤، ب ٦ * ق ١١٥، ب ٤٣ * ق ١١٦، ب ١٧ * ق ١١٧، ب ٢١ * ق ١١٩، ب ١٥ * ق ١٢٠، ب ١٠ * ق ١٢١، ب ١٧ * ق ١٢٧، ب ١٦ * ق ٢٤٧، ب ١٢ * ق ٢٥٠، ب ٢٨ * ق ٢٦٣، ب ٢١ * ق ٢٦٧، ب ٤٦ * ق ٢٧٧، ب ٣٣).

* * *

جعفر وابن جعفر

* جعفر، هو: جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة:

من عدنان: جد جاهلي، وزعيم قبيلة بني (عامر) في عصره.

* وابن جعفر هو: ولده (خالد بن جعفر):

زعيم قبيلة بني (عامر) بعد أبيه، مترجم في حرف الخاء.

(ق٢٤٧، ب١٥).

* * *

جعفر الطيار

جعفر بن أبي طالب:

عم الرسول ﷺ صحابي، هاشمي من الشجعان، كان أسن من أخيه (علي بن أبي طالب) بعشر سنين، وهو من السابقين للإسلام.

له هجرة إلى الحبشة، ثم إلى المدينة، قاد معركة (مؤتة) ضد الروم، واستشهد فيها سنة ٨هـ/٦٢٩م.

(ق٨٠، ب٢٠ * ق٨٧، ب٢١ * ق٩٣، ب٤٥ * ق٩٧، ب٢٩ * ق٩٨، ب٣١ * ق١٠٨، ب١٨ * ق١٨٢، ب١٨ * ق١٩٢، ب١٩ * ق١٩٤، ب٢٣).

* * *

جعفر ابن أبي الفهم

أبو عبد الله، الملقب عز الدين:

أديب، فاضل، حسن المحاضرة، أمير، جليل، نبیه، من كبار أمراء السلطان

الملك المظفر (يوسف بن عمر بن علي) الرسول، ومن أفذاذ رجال دولته.

ندبه الملك المظفر لحمل رسالته إلى الخليفة العباسي المعتصم أبو أحمد (عبد الله بن المنتصر) ببغداد عام ٦٤٩هـ، فلما وصل العراق، وحضر مقام الخليفة ببغداد عرض الكتاب فقرأه الخليفة، فلما أتم قراءته، أمر أن يُكتب منشوراً للسلطان الملك المظفر وولاه، ثم قال الخليفة: انظروا كم جائزة صاحب اليمن، فقالوا: عشرة آلاف دينار وخلعة.

فقال عز الدين المذكور: وكم جائزة صاحب مصر، فقبل له: أربعون ألفاً، فقال عز الدين: لا أقبل لمخدومي دونها، فقال له الوزير: إن إقليم مصر أكبر من إقليم اليمن، فقال عز الدين: ما كان في اليمن من ضعف، فأوصاف مخدومي تجبره، فقال له الخليفة: لقد سررنا بمقاتلتك، أجزوه بجائزة صاحب مصر، ففعلوا، ثم رجع (ابن أبي الفهم)، ووصل معه رسول من الخليفة، فلما وصل إلى السلطان، ألبسه الخلعة، وقرأ له المنشور، وولاه العهد بوكالة المعتصم في ذلك، وسلم الجائزة وغيرها.

وكانت وفاته في تعز، ودفن بها.

(ق٢٤٢، ب٩).

المتوكل العباسي

جعفر بن محمد بن هارون الرشيد: (المتوكل ابن المعتصم):

أبو الفضل، ولد عام ٢٠٦هـ/٨٢١م، وتوفي عام ٢٤٧هـ/٨٦١م.

تولى الخلافة عام ٢٣٢هـ، فمنع الجدل في القرآن الكريم، وأعلن أن الذمة بريئة، ممن يقول بخلقه أو بغير خلقه.

أقام في سامراً إلى أن اغتيل فيها، وكان جواداً، ممدحاً، محباً للعمران.

(ق٩٦، ب٤٠).

أبو جعفر المنصور العباسي = عبد الله بن محمد بن علي .

* * *

جلال بن أحمد بن مطاع بن محمد بن خلف :

الهضامي : من (بني هضام) أمراء محليين في مستوى مشائخ القبائل ، من أشرف (المخلاف السليماني) . مدحه الشاعر .

(ق ١٤٤ ، ب ١٤ * ق ١٨٩ ، ب ١٢ ، ب ٢٢ * ق ٢٠٧ ، ب ٢٥) .

* * *

الجلندی

الجلندی بن كركر بن مسعود بن الجراز بن عبد العزى بن معولة بن شمس :

الأزدي : من ملوك عُمان في الجاهلية ، قيل : هو المعنى بقوله تعالى : ﴿وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا﴾ . ومن الأمثال «أظلم من الجلندی» .

ومن ذريته : (جيفر) و(عياذ) ملكا عُمان ، أدركا الإسلام ، وكتب إليهما الرسول ﷺ ؛ فأسلما ، فأقرهما على ملك عُمان . ومن ذريته كذلك : (الجلندی الإباضي الخارجي) أمير عمان ، وعظيم الأزد ، الشائر على الدولتين الأموية والعباسية ، والمستقل بإمارة عمان ، إلى أن قُتل في أول الدولة العباسي ، في عهد (أبي العباس السفاح) ، بعد أن قتل الكثير من الجيش العباسي ، المرسل لإخضاع عمان ، بقيادة (خازم بن خزيمة التميمي) سنة ١٣٤هـ .

(ق ٥٢ ، ب ٤ * ق ٥٥ ، ب ٩ * ق ٩٦ ، ب ٢١) .

* * *

جَمَّاز

جَمَّاز بن شيحة بن هاشم:

الحسيني: أمير المدينة المنورة في عصر الشاعر.

كان شجاعاً، مهيباً، سائساً، حازماً، ذا رأي وهمة عالية، وقد عاداه قومه من الأشراف الحسينيين، ولكن منعتهم هيبتة من منازعته. وقد عاش طويلاً بعد وفاة الشاعر (بن هتيمل)، وتوفي في عام ٧٠٤هـ، وسلم إمرة المدينة بعده، إلى ولده الأمير (منصور بن جمّاز)، فدخل في صراع مع قومه، طال أمده حتى سقط قتيلًا على يد أحدهم، في رمضان عام ٧٢٥هـ، وعمره سبعون عاماً.
(ق ١١٠، ب ١٦).

* * *

جمال الدين = أحمد بن يحيى بن أحمد.

* * *

جمال الدين = محمد بن حمير.

* * *

جميل بثينة

جميل بن عبد الله بن معمر:

العذري، القضاعي، (أبو عمرو): شاعر، من عشاق العرب، افتنن بـ(بثينة) من فتيات قومه؛ فتغزل بها. وشعره من أرق الشعر وأعذبه، في الغزل، والنسيب.
توفي في مصر سنة ٨٢هـ/ ٧٠١م.

(ق ٢٧٩، ب ٤).

* * *

أبو ذر الغفاري

جندب بن جنادة بن سفيان بن عبيد:

من بني غفار، من كنانة بن خزيمة، المشهور بـ(أبي ذر الغفاري) رضي الله عنه: من كبار أصحاب رسول الله ﷺ قديم الإسلام، يُقال: أسلم بعد أربعة، وكان خامساً.

أصدق الناس لهجة، قال فيه الرسول ﷺ: «ما أظلت الخضراء، ولا أقلت الغبراء أصدق لهجة من أبي ذر».

وهو أول من حيّا رسول الله ﷺ بتحية الإسلام، وكان من أزهد أصحاب رسول الله ﷺ في الدنيا، شديد الإنكار على الأغنياء استثنائهم بما آتاهم الله من المال على إخوانهم الفقراء، كريم النفس، لا يخزن من المال لا قليلاً ولا كثيراً.

مات ولم يجدوا في داره ما يكفن به. وكانت وفاته في (الربذة) بادية من بوادي المدينة المنورة عام ٣٢هـ.

(ق ٢٣٠، ب ٧).

* * *

الخزاز

الجنيد بن محمد بن الجنيد:

البغدادي، أبو القاسم: صوفي، من العلماء بالدين؛ ولد ونشأ في بغداد، وبها مات سنة ٢٩٧هـ / ٩١٠م. أصل أبيه من (نهاوند) بفارس، وكان يعمل خزازاً، وهو أول من تكلم في (علم التوحيد) ببغداد، وعدّه العلماء شيخ مذهب التصوف؛ لضبط مذهبه بقواعد (الكتاب، والسنة)، ولكونه مصون من العقائد الذميمة.

(ق ٢٩، ب ٩ * ق ٤٨، ب ٧).

* * *



حاتم اليامي

حاتم بن أسعد بن حاتم بن عمران:

كان من أنصار الإمام (عبد الله بن حمزة)، ومكث على ذلك فترة من الزمن، وكان الإمام يكرمه ويتألفه، طمعاً في دخول همدان في طاعته، غير أن (حاتماً) تنكر للإمام بعد ذلك، وانضم إلى الأمير (ورد سار)، أمير الأيوبيين على صنعاء، وحرّض كثيراً من القبائل على حرب الإمام.
(ق ١٣١، ب ٣٣).

* * *

حاتم الطائي

حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج:

القحطاني: توفي سنة ٤٦ ق.هـ/ ٥٧٨ م: شاعر جاهلي، جواد، فارس، يضرب المثل بجوده، كان من أهل (نجد)، وزار الشام؛ فتزوج (ماوية بنت حجر الغسانية).

مات في (عوارض): جبل في بلاد (طيء):

(ق ١٤، ب ٣١ * ق ٤٨، ب ٦ * ق ٥١، ب ١٩ * ق ٥٥، ب ١٠ * ق ٨١،
ب ٣٣ * ق ٩٢، ب ١٣ * ق ٩٥، ب ٢٤ * ق ٩٦، ب ٢٠ * ق ١٠٢، ب ٩ *
ق ١٠٥، ب ٢٠ * ق ١٠٩، ب ٥ * ق ١١٦، ب ٢٠ * ق ١١٨، ب ٢٤ * ق ١٢٠،
ب ٩ * ق ١٤٦، ب ٢ * ق ١٤٧، ب ٣١ * ق ١٥٢، ب ٣٣ * ق ١٨٢، ب ٢٨ *
ق ٢١١، ب ٢٢ * ق ٢١٦، ب ٢٧ * ق ٢١٩، ب ٣٣ * ق ٢٢٥، ب ٣٧ *
ق ٢٢٨، ب ١٩ * ق ٢٢٩، ب ٢٢ * ق ٢٣٠، ب ٧ * ق ٢٣٩، ب ٥ * ق ٢٤٣،
ب ١١ * ق ٢٤٥، ب ١٩ * ق ٢٤٧، ب ١٤ * ق ٢٥٠، ب ٢٩ * ق ٢٥١، ب ٢٤)

* ق ٢٥٢، ب ٦ * ق ٢٥٦، ب ٥٢).

* * *

الدارمي

حاجب بن زرارة بن عُدس:

الدارمي، التميمي: من سادات العرب في الجاهلية. كان رئيس (تميم) في عدة مواطن، وهو الذي رهن قوسه عند (كسرى) على مال عظيم، ووفى به. حضر يوم (شعب جبلة) - من أيام العرب المعروفة - قبل ١٩، أو ١٧ سنة من مولد الرسول ﷺ؛ وأدرك الإسلام فأسلم، وبعثه النبي ﷺ على صدقات (بني تميم) فلم يلبث أن مات نحو ٣٥٠هـ/٦٢٥ م.

(ق ١٨، ب ١٧ * ق ٧٩، ب ١٠ * ق ١٤٧، ب ٣١ * ق ٢٣٣، ب ٢٩ * ق ٢٤٣، ب ١٧ * ق ٢٤٥، ب ٣١ * ق ٢٤٧، ب ١٣).

* * *

ابن الحاذي: . . .

(ق ٧٨، ب ١٠).

* * *

الحارثان، هما:

١ - الحارث بن الظالم بن غيظة:

المري: يكنى أبو ليلى، أشهر فتاك العرب في الجاهلية، له مغامرات حربية مع كل القبائل، مثل: (طيء، وبني شيبان، وبني تميم، وغطفان، وبني عامر) حتى بلغ أنه قتل قاتل أبيه ثأراً في دار (النعمان بن المنذر)، وله في كل حيٍّ يأوي إليه حادثة، فتحامت العرب شره، ونشبت من أجله معارك كثيرة، وقتل في الشام في (حوران) سنة ٢٢٠ ق.هـ/نحو ٦٠٠ م.

(ق٢٦٧، ب٤٥)، (ق٢٣٩، ب٧).

٢ - والحارث بن عوف بن أبي حارثة:

المري: من فرسان الجاهلية، له فيها أخبار، أدرك الإسلام وأسلم.
(ق٢٦٧، ب٤٥).

* * *

الحارث البكري

الحارث بن عباد بن قيس بن ثعلبة:

يكنى (أبو منذر): حكيم، جاهلي، كان شجاعاً، شاعراً، من سادات (بكر)،
وفي أيامه، كانت حرب (البسوس).

طال عمره، وله حكايات في الفروسية والبأس، في حرب (البسوس)، توفي
نحو ٥٠ق.هـ/ ٥٧٠م. وقد سبق الحديث عنه في حرف الباء، في ترجمة (بجير).
(ق٢٤٧، ب١٢ * ق٢٥٠، ب٢٨).

* * *

ابن مضاض

الحارث بن مضاض بن عبد المسيح:

الجرهمي: من قحطان، من ملوك الجاهلية في الحجاز:

يقال: إنه خرج من بلاده يجول في الأرض زمناً طويلاً، وضربت الأمثال
باغترابه، وجاء في كتاب (التيجان): أنه اغترب ثلاثمائة سنة، ويقول (المسعودي)
أنه: «أول من تولى أمر البيت بمكة من بني جرهم، وحارب اليهود، وينسب له
شعر منه:

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا أنيس ولم يسمر بمكة سامر»
(ق٣٠، ب١٥).

* * *

أبو تمام

حبيب بن أوس بن الحارث:

الطائي: الشاعر، الأديب، أحد أمراء البيان في العصر العباسي.

ولد في (جاسم) - من قرى حوران في سوريا - سنة ١٨٨هـ/ ٨٠٤م، ورحل إلى مصر، وبغداد، وتولى بريد (الموصل).

كان أسمرًا، طويلًا، فصيحًا، حلو الكلام، يحفظ ١٤ ألف أرجوزة من أراجيز العرب غير القصائد والمقاطيع، وهو أستاذ (البحثري)، وله تصانيف منها:

١ - فحول الشعراء.

٢ - ديوان الحماسة.

٣ - مختار أشعار القبائل.

توفي سنة ٢٣١هـ/ ٨٤٦م.

(ق ١٤، ب ٤٢ * ق ٢١، ب ٣٥ * ق ٢٣، ب ٤٠ * ق ٣٥، ب ٣٦ * ق ٥٧،
ب ٣٩ * ق ٦٣، ب ٥٠ * ق ٧١، ب ٥٢ * ق ٧٦، ب ٤٨ * ق ٨٦، ب ٤٦ *
ق ٨٨، ب ٢٠ * ق ٩٥، ب ٤٣ * ق ٩٦، ب ٣٨ * ق ١٦٨، ب ٣٩ * ق ٢٣٥،
ب ٤٦ * ق ٢٥٠، ب ٤٢ * ق ٢٦٢، ب ١٩ * ق ٢٧٤، ب ٤٧).

* * *

الحجاج الثقفي

الحجاج بن يوسف بن الحكم:

أبو محمد: قائد، داهية، سفاك، خطيب. ولد في الطائف من بلاد الحجاز؛
سنة ٤٠هـ/ ٦٦٠م، وبها نشأ.

كان أحد قواد الخليفة (عبد الملك بن مروان)، قاد القتال ضد الخليفة
(عبد الله بن الزبير) في مكة حتى قتل الخليفة عبد الله، ثم تولى إمارة (مكة،

والمدينة، والطائف)، ثم ولاية (العراق) لمدة عشرين سنة، وبنى مدينة (واسط) في العراق، وله حكايات داميات في تاريخ الإسلام؛ سلباً، وإيجاباً. وتوفي سنة ٧١٤هـ/٧١٤م.

(ق٢٩، ب١١).

* * *

حجر بن الحارث بن عمرو بن الحارث:

الكندي: والد (امرئ القيس) الشاعر المشهور، كان ملكاً على بني أسد قبل الإسلام؛ فقتلوه لجبروته وطغيانه.

(ق٧٩، ب٣٠).

* * *

تَبَع

حسان بن أسعد أبي كرب:

الحميري: من أعظم تبابعة اليمن في الجاهلية. أكثرهم غارات، وأظفرهم كتائب. يروى أنه سار بجيش عرمرم، حتى انتهى إلى سمرقند غازياً، ثم قصد بلاد (الشام)، وامتلك (دمشق)، وعند عودته إلى (اليمن) مرَّ بـ(مكة)، وكسا (الكعبة)، ويقال أنه أول من فعل ذلك، وكان يكره الأوثان، فصارح أهل اليمن بذلك، وقاوم الوثنية، واتخذ مدينتي (مأرب) و(ظفار) لسكناه شتاءً، وصيفاً (على الترتيب)، وجعل في (مأرب) مكاناً ينشأ فيه أبناء الملوك من (حمير) كالمدرسة، حتى ثار عليه جماعة من قومه فقتلوه.

وأما عصره؛ فالمظنون أنه كان في القرن العاشر ق. هـ الرابع ق. م. أو قبل ذلك.

وهو الذي قضى على قبائل (جديس) بـ(اليمامة) بعد طغيانهم على (طسم).

(ق١٦٧، ب٣٣، ق١٩٠، ب٣١ * ق٢٥٦، ب٢٦ * ق٢٦٨، ب٣٣).

* * *

شاعر رسول الله

حسان بن ثابت بن المنذر:

الخرزجي، الأنصاري (أبو الوليد): صحابي، مخضرم، شاعر النبي ﷺ عاش رضي الله عنه ٦٠ سنة في الجاهلية، ومثلها في الإسلام؛ مدح في الجاهلية الملوك (الغسانيين) وملوك (الحيرة)، وفي الإسلام مدح الرسول ﷺ والمسلمين. كان هجاءً للمشركين؛ يعد من مشاهير فحول الشعر، وله ديوان مطبوع.

توفي سنة ٥٤هـ / ٦٧٤م.

(ق٢٦٢، ب١٩ * ق٢٦٦، ب٢٢ * ق٢٧٧، ب٤٧).

* * *

حسان بن حسان:

من (المخلاف السليماني)، أشار الشاعر بأنه ممن حمى القاسميون - أهل وادي (ضمد الأسفل) - أرضهم.

(ق٢٧٧، ب٢٥).

* * *

أبو الحسن: (ابن الحيدري)

أطلعنا على مدح الشاعر له.

(ق١٨٧، ب١١).

* * *

حسن بن بدر:

العماري: من (آل موسى).

(ق٢٢٩، ب١٦).

* * *

الحسن المثنى

الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب:

(أبو محمد): كبير الطالبين في عهده، ووصي أبيه. أقام ومات في (المدينة)، وتوفي سنة ١٥٠هـ/٧٠٨م، كان قمة في الزهد والورع والإنصاف.

(ق٢١، ب٢٤ * ق٤٢ ب١٦ * ق٥٢، ب٥ * ق٥٣، ب١٨ * ق٥٥، ب١٢ * ق٥٧، ب١٩ * ق٨٠، ب١٩ * ق٨٩، ب٣٩ * ق١٧١، ب٣١ * ق١٩٢، ب١٩ * ق١٩٤، ب١٧ * ق٢٢٨، ب١٧ * ق٢٤٠، ب١٤ * ق٢٤٣، ب٨ * ق٢٩٤، ب٢٢).

* * *

السرخسي

الحسن بن سهل بن عبد الله:

أبو محمد: وزير المأمون العباسي، وأحد كبار القادة والولاة في عصره. اشتهر بالذكاء المفرط، والأدب، والفصاحة، وحسن التوقيعات، والكرم، وكان المأمون يجله ويبالغ في إكرامه.

أصيب بمرض السوداء سنة ٢٠٣هـ، فتغير عقله، حتى شُدَّ في الحديد، ثم شفي، وتوفي في سرخس من بلاد خراسان، وهو أخو ذو الرئاستين (الفضل بن سهل)، كانا من أهل بيت الرئاسة في المجوس من بلاد فارس، وأسلما هما وأبوهما (سهل) في أيام الرشيد.

ميلاده عام ١٦٦هـ/٧٨٢م، ووفاته سنة ٢٣٦هـ/٨٥١م.

(ق ٢٨٤ ، ب ٣).

* * *

بدر الدين الرسولي

حسن بن علي ابن رسول:

من أمراء بني رسول في اليمن، كان فارساً، شجاعاً؛ لا نظير له في عصره.
مات سجيناً في قلعة (القاهرة) بتعز، في عصر ابن أخيه الملك المظفر
(يوسف بن عمر الرسولي) سنة ٦٦٢هـ/ ١٢٦٤م.

(ق ٧٩ ، ب ١٢ * ق ٢٨٣ ، ب ١٠).

* * *

شبر

الحسن بن علي بن أبي طالب:

أبو محمد: خامس الخلفاء الراشدين، وثاني الأئمة الاثني عشر عند فرقة
الإمامية (الشيعة). ولد في (المدينة المنورة)، سنة ٣هـ/ ٦٢٤م، وأمّه (فاطمة
الزهراء) بنت رسول الله ﷺ، وهو أكبر أولادها وأولهم، وسماه الرسول ﷺ «سيد
شباب الجنة».

بويع بعد مقتل أبيه بالخلافة، فجمع الله على يده المسلمين من الشتات، سنة
٤١هـ في (بيت المقدس)، عندما خلع نفسه، وبايع (معاوية)، خوفاً من سفك دماء
المسلمين، وأقام في المدينة المنورة، ومات بها سنة ٥٠هـ/ ٦٧٠م.

(ق ٥٢ ، ب ٥ * ق ٨٨ ، ب ١٠ * ق ١٠٢ ، ب ٩ * ق ١١٣ ، ب ٢ * ق ١٩٢ ،
ب ١٩ * ق ١٩٤ ، ب ١٧ * ق ٢٤٣ ، ب ٨ * ق ٢٥٥ ، ب ٣٠ * ق ٢٦٨ ، ب ٥٢ *
ق ٢٩١ ، ب ١٩ * ق ٢٩٤ ، ب ٢٢ * ق ٢٩٨ ، ب ٩).

* * *

ابن أبي عقامة

الحسن بن محمد بن أبي عقامة:

أبو محمد: عالم، محقق في الفقه والعربية، خطيب، مصقع، له شعر فائق، وترسل جميل.

تولى القضاء في أيام الصليبيين، ثم لبني (نجاح) بعد عودة الحكم إليهم، وكان مؤيداً لهم ضد الدولة الصليحية.

توفي قتيلاً على يد الملك (جياش بن نجاح الحبشي) عام ٤٨٣هـ، إثر قصة زواج الملك (جياش). وله أخبار في كتاب (هجر العلم ومعاقله في اليمن) للقاضي (إسماعيل الأكوغ).

(ق ٢٣٥، ب ٤٢).

* * *

الحسن بن محمد ابن بدر الدين: (الإمام):

من (آل يحيى بن يحيى). دعا لنفسه بالإمامة سنة ٦٥٧هـ، بعد أن قتل الإمام (أحمد بن الحسين).

مات في هجرة (تاج الدين) بـ(رغافة) قرية من ضواحي (صعدة) سنة ٦٧٠هـ، وكان قد نافسه في ادعاء الإمامة كثيرون.

(ق ٦٩، ب ٢٧ * ق ٢٢١، ب ١٤).

* * *

الحسن بن مفضل: (الشريف): . . .

(ق ١٥٤، ب ١٤، ب ١٥).

* * *

الحسن بن موسى بن علي:

الكناني، الحرامي: ابن الأمير (موسى بن علي الكناني)، من (بني حرام):
أمير في (حلي بن يعقوب).

(ق ١١٥، ب ٢٠، ب ٢٧، ق ١٧١، ب ١٧).

* * *

أبو نواس

الحسن بن هاني بن عبد الأول بن صباح الحكمي بالولاء:

الشاعر المُجيد، ولد في (الأهواز) من بلاد خوزستان سنة ١٤٦هـ/٧٦٣م،
ونشأ في البصرة، ورحل إلى بغداد، واتصل بالخلفاء العباسيين، ومدح بعضهم،
ثم إلى مصر، ومدح أميرها (الخصيب) وممر بدمشق، ثم عاد إلى بغداد، فأقام إلى
أن توفي فيها سنة ١٩٨هـ/٨١٤م. قال عنه (الجاحظ): «ما رأيت رجلاً أعلم
باللغة، ولا أفصح لهجة، من أبي نواس». وقال الإمام (الشافعي): «لولا مجون
أبي نواس؛ لأخذت عنه العلم».

(ق ١٤، ب ٢١ * ق ٢٧٤، ب ٤٧).

* * *

الحسين بن أحمد بن القاسم بن عبد الله:

القاسمي، الرسي: والد الإمام (أحمد بن الحسين) الملقب بـ(المهدي)،
والمكنى بـ(أبي طير)، كان عالماً فاضلاً.

(ق ٧١، ب ٢٧ * ق ١٨٣، ب ٣٦).

* * *

شبير

الحسين بن علي بن أبي طالب:

أبو عبد الله، السبط الشهيد، ابن (فاطمة الزهراء). ولد في (المدينة) سنة ٤هـ، ونشأ في بيت النبوة، وإليه نسبة كثير من الحسينيين، وهو الذي تأصلت العداوة بسببه بين (بني هاشم) و(بني أمية) حتى ذهبت بعرش الأمويين.

قتل شهيداً على يد (سنان بن أنس النخعي) وقيل (شمر بن ذي الجوشن) يوم الجمعة العاشر من محرم سنة ٦١هـ/ ٦٨٠م، وفي الحديث: «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة».

(ق ١١، ب ٣٩ * ق ٥٢، ب ٥ * ق ٦١، ب ٤ * ق ٧٩، ب ٢٩ * ق ٨٨، ب ١٠ * ق ٩٣، ب ٤٥ * ق ١٠٢، ب ٩ * ق ١٩٢، ب ١٩ * ق ١٩٤، ب ١٧ * ق ٢١٧، ب ١٤ * ق ٢٣٠، ب ١١ * ق ٢٣٦، ب ٢٤ * ق ٢٤٣، ب ٨ * ق ٢٦٨، ب ٥٢ * ق ٢٩١، ب ١٩ * ق ٢٩٨، ب ٩).

* * *

ابن القم

الحسين بن علي بن محمد بن ممويه:

أبو عبد الله: شاعر يمني، مولده ووفاته في زبيد. كان رئيس الإنشاء عند الصليحيين، وكان أبوه صاحب ديوان (الخراج) بتهامة. قال (أبو مخرمة): كان أهل اليمن يعدون الحسين ك(المتنبي) في الشام والعراق.

وله (مجموع رسائل - خ) وفي المتحف البريطاني رقم ٤٠٠٤ أوراق متنوعة من ديوان شعره. توفي نحو ٤٩٠ هـ/ نحو ١٠٩٧ م. (ق ٩٥، ب ٤٤).

* * *

الحلاج

الحسين بن منصور الحلاج: (أبو مغيث)

فيلسوف، يعد في كبار المتعبدين الزهاد، وتارةً يعد في زمرة الملحدين، أصله من (بيضاء فارس) ونشأ في واسط في العراق.

له طريقة في التصوف؛ أظهرها سنة ٢٩٩هـ، ونشرها سرّاً، وكان يظهر مذهب الشيعة للملوك العباسيين، ويظهر مذهب الصوفية للعامة، وهو في تضاعيف ذلك؛ يدعي حلول الإلهية فيه. قال ابن النديم في وصفه: «كان محتالاً، يتعاطى مذهب الصوفية، ويدعي كل علم، جسوراً على السلاطين، مرتكباً للعظائم، يروم إقلاب الدول، ويقول بالحلول»، له مؤلفات تزيد عن ٤٦ كتاباً غريبة الأسماء والأوضاع أشبه بأسماء الحداثة الجدلية المعاصرة مثل: «قرآن القرآن» و«الكبريت الأحمر» و«الوجود الأول» و«الوجود الثاني» و«طاسين الأزل والجوهر».

قتل موصوماً بالكفر في سجن (المقتدر العباسي) سنة ٣٠٩هـ/ ٩٢٢ م.

(ق ٢٩، ب ٩ * ق ٣٠، ب ١٥).

* * *

حسين الهضامي: (عز الدين، أبو صلاح):

من أسرة، كانت تحكم إقطاعية من (المخلاف السليمانى)، وتسكن قرية (خلب) في جنوب المخلاف، وتنحدر هذه الأسرة من أصولٍ علويةٍ أيضاً.

(ق ٩٠، ب ١٢، ب ١٦، ب ٢٨، ب ٣٠ * ق ١٤٥، ب ١٥، ب ٣٠ * ق ٢٢٩، ب ١١ * ق ٢٧٩، ب ١٢).

* * *

حصن بن حذيفة بن بدر:

رئيس (فزارة) و(ذبيان) وسائر (غطفان) قبل الإسلام، وابن رئيسها.

وبسبب بغى والد حصن (حذيفة بن بدر)، على (قيس بن زهير العبسي)

رئيس (بني عبس)، في حادث سباق بين فرسين لـ (حذيفة) وفرسين لـ (قيس بن زهير)، قامت الحرب الشهيرة بحرب (داحس والغبراء) بين (عبس) و(ذبيان) وبعد تشرد بني عبس زمناً طويلاً من جراء الحرب وإيذاء القبائل التي جاورها لهم، قرروا العودة إلى جوار قومهم (بني ذبيان) فبلغ ذلك رئيس ذبيان (حصن بن حذيفة) فقبل ذلك فعاد بنو عبس إلى قومهم بني ذبيان واصطلح الحيان.

(ق ٢٥٠، ب ٣٠ * ق ٢٦٣، ب ٢٠ * ق ٢٦٤، ب ٣٥).

* * *

الأسود ابن قنان

الحصين بن يزيد بن شداد بن قنان:

الحارثي، ذو الغصة: قائد (بني الحارث بن كعب) وسائر (مذحج) يوم (فيف الرياح) يوم من أيام الجاهلية بين (بني الحارث بن كعب) وبين (بني عامر).

تولى رئاسة قومه بني الحارث مائة سنة، وقد أدرك ابنه (قيس بن الحصين بن يزيد بن شداد بن قنان الحارثي) الإسلام ووفد على رسول الله ﷺ في العام العاشر من الهجرة معلناً إسلامه مع أشرف قومه من بني (الحارث بن كعب) فأجازهم، وجعله أميراً عليهم.

(ق ٢٦٧، ب ٤٦ * ق ٢٧٥، ب ٢١ * ق ٢٧٧، ب ٣٢ * ق ٢٧٨، ب ٦).

* * *

الحضرمي = محمد بن عمرو بن عبد الله.

(ق ٤٦، ب ٣١).

* * *

الحكم

الحكم بن سعد العشيرة ابن مذحج (ومذحج: هو مالك بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ).

جند، جاهلي، بنوه بطون كثيرة، وموطنهم (المخلاف السليماني). ومن
أعلام حكم في الإسلام: (الجراح بن عبد الله الحكمي) أمير خراسان وسجستان
من قبل الخليفة (عمر بن عبد العزيز)، وأمير أرمينية وأذربيجان، من قبل (يزيد بن
عبد الملك) ثم من قبل (هشام بن عبد الملك).

استشهد غازياً بمرج أردبيل، وكان البلاء بمقتله عظيماً على المسلمين؛ فبكوه
في كل جند. ومن أعلام (حكم) كذلك: المؤرخ الكبير (عمارة الحكمي اليمني)،
وأعلام (حكم) المعاصرون كثيرون؛ ومنهم: العالم النابغة (حافظ بن أحمد
الحكمي) من أعلام القرن الرابع عشر الهجري، وولده الباحث الأديب (أحمد بن
حافظ الحكمي) من أعلام هذا العصر.

(ق ٦٧، ب ٢٦).

الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس:

القرشي، الأموي: صحابي، أسلم يوم (الفتح)، وسكن المدينة المنورة،
وهو عم الخليفة (عثمان بن عفان)، رضي الله عنه، ووالد (مروان بن الحكم)
رأس الدولة (المروانية).

توفي بالمدينة سنة ٣٢هـ / ٦٥٢م.

(ق ٢١٩، ب ٤٠).

الحمام

الحمام بن ربيعة بن مساب بن حرام بن وائلة بن سهم بن مرة:

سيد من سادات (بني سهم)؛ من ذبيان العدنانية في الجاهلية، وقد غطت
شهرة ولده (الحصين) على شهرته حتى لا يكاد القارئ يعثر على اسمه في كتب
التأريخ إلا من خلال اسم ولده (الحصين).

(ق ٢٧٧، ب ٣٣).

* * *

ابن أبي هاشم الرسي

حمزة بن الحسن بن عبد الرحمن بن يحيى بن عبد الله بن الحسين بن القاسم:

(حمزة بن أبي هاشم): كان أميراً، خطيراً، شهماً، وشجاعاً، قام محتسباً وداعياً في سنة ٤٥٢هـ.

قتل هذا الإمام، أثناء المعركة التي دارت بينه وبين جيش الملك (المكرم الصليحي)، بقيادة الأمير (عامر بن سليمان الزواحي) أسفل وادي (الملوى) أو (المنوي) غربي قرية (بوسان) من بلاد (أرحب)، وهو جدُّ السادة الحمزات، الذين منهم الإمام (عبد الله بن حمزة) في الشرق الشمالي من بلاد اليمن.
(ق ٩٧، ب ١٠ * ق ١٩٢، ب ٢٧).

* * *

أسد الله، وأسد رسوله

حمزة بن عبد المطلب بن هاشم: (أبو عمارة).

عم النبي ﷺ، وأحد صناديد قريش وسادتهم في الجاهلية والإسلام، ولد في مكة سنة ٥٤ق.هـ/ ٥٥٦م، ونشأ بها.

كان أعز قريش وأشدها شكيمة، أسلم بمكة، وهاجر مع النبي ﷺ إلى المدينة، وشهد وقعة (بدر)؛ قاتل فيها بسيفين، وقُتل يوم (أحد)، سنة ٣هـ/ ٦٢٥م، ولقبه الرسول ﷺ (أسد الله، وأسد رسوله).

(ق ١٥٣، ب ٣٣).

* * *

حمزة بن غانم:

من الأمراء الغوانم؛ أشرف (المخلاف السليماني) أهل (جازان).
(ق ٥٩، ب ٤).

* * *

حمزة بن القاسم بن عبد الله بن داوود أبي الطيب بن عبد الرحمن:

يتصل نسبة بـ(الحسن بن علي بن أبي طالب)، وهو من الأمراء القاسميين
أهل (ضمد الأسفل) في (المخلاف السليماني).
(ق ٢٨٠، ب ١٣ * ق ٢٨١، ب ١٠).

* * *

حمزة بن أبي هاشم = حمزة بن الحسن بن عبد الرحمن.

* * *

حمزة الهضامي:

من أهل وادي (ضمد الأعلى) في (المخلاف السليماني)، ممن عاصروهم
الشاعر (بن هتيمل) ومدحهم.
(ق ١٨٩، ب ٢٢ * ق ٢٠٧، ب ٢٥).

* * *

حمزة بن وهّاس:

السليماني: جد الأمير (غانم بن يحيى) صاحب جازان، الذي تنسب إليه
أسرة (الغوانم) في (المخلاف السليماني)، توفي في القرن السادس الهجري.
(ق ٥٩، ب ٤).

* * *

حميدان بن راشد: . . .

(ق ٦٣، ب ٣٩).

* * *

ابن حمير = محمد بن حمير.

* * *

حنان: يتغزل بها.

(ق٢٥٦، ب٥ * ق٢٥٩، ب١٤).

* * *

أبو حنيفة = النعمان بن ثابت.

* * *

حواء: أم البشر، زوجة سيدنا آدم، عليه السلام:

(ق١، ب١٤ * ق٢، ب٢١ * ق٧٦، ب٥٢ * ق٢١٨، ب١٣).

* * *

ذُو ظُلَيْم

حوشب بن طخمة: ذو ظُلَيْم (بالتصغير):

الألهاني، الحميري: تابعي يمني، كان رئيس (بني ألهان) في الجاهلية والإسلام؛ أدرك النبي ﷺ، وآمن به، ولم يره، وقدم في أيام أبي بكر.

كان أميراً على كردوس من الجيش في واقعة (اليرموك)، وسكن (الشام)؛ فكان من أعيان أهلها وفرسانهم، وقتل في (صفين) مع (معاوية) سنة ٣٧هـ/ ٦٥٧م.

(ق١٣، ب٣٠ * ق١٩، ب٢٥ * ق٢٤٧، ب١٤).

* * *

الإفشين

حيدر بن كاوس الأشروسني:

الإفشين: لقب لملوك أشروسنة. كان (حيدر) من نسلهم، وهو من كبار قواد

الخليفة العباسي المعتصم، وجهه عام ٢٢٠هـ لقتال (بابك الخرمي) فهزمه بعد أن أضر بالعقيدة والدولة، وقتل من جنودها في عشرين سنة نحو ثلاثمائة ألف، وغلب كل من قصده من قوادها؛ فكان الإفشين أول من تغلب عليه، وقاده أسيراً إلى سامرا، فقتل في يوم مشهود، ثم دارت الأيام، فكان الإفشين أحد الثوار على الدولة حتى تغلب عليه (خمارويه).

توفي الإفشين سنة ٢٨٨هـ بـ(بردعة) وهي كرسي أعمال أذربيجان.
(ق٢٧٠، ب٣١).

* * *

حيي بن أخطب:

النضري: من الأشداء العتاة، كان ينعت بـ(سيد الحاضر والباد).
أدرك الإسلام، وأذى المسلمين، وهو سيد (بني قريضة) من يهود المدينة المنورة. أسره المسلمون يوم (قريضة) وقتلوه سنة ٦٢٦هـ/٦٢٦م، وهو والد أم المؤمنين (صفية) زوجة رسول الله.
(ق١٩، ب٢٣).

* * *



خاقان: هو لقب لكل ملك خقنه الترك على أنفسهم، أي ملكوه ورأسوه،
وخواقين الترك: ملوكهم.

(ق ٨٣، ب ٢٠ * ق ١٦٧، ب ٢٧ * ق ٢٥٦، ب ١٧ * ق ٢٦٠، ب ٢٠ *
ق ٢٦٦، ب ١٦ * ق ٢٦٨، ب ٤٣).

* * *

خاقان = هولاكور.

* * *

ابن جعفر

خالد بن جعفر بن كلاب بن ربيعة:

العامري: من (هوازن)، من عدنان: فارس، شاعر، جاهلي، انتهت إليه
رئاسة قومه (هوازن). وهو الذي قتل (زهير بن جذيمة العبسي) رئيس (بني عبس)
و(غطفان)؛ لإسراف (زهير) في قتل أخوال (خالد) وجيرانه من قبيلة (غني)، ثاراً
بولده (شأس).

وكان (رباح الغنوي) قد قتله خطأ، وبعد قتل (خالد) (زهيراً)، التجأ خالد
إلى (الحيرة) في العراق، مستجيراً بملكها (النعمان بن امرئ القيس) حذراً على
نفسه من (غطفان) لقتله رئيسها، فأجاره (النعمان) فانطلق بعده إلى العراق
(الحارث بن ظالم المري الغطفاني) فدخل عليه ليلاً في المكان الذي يبيت فيه،
فقتله فيه، ونجا بنفسه.

ونظن وفاة (خالد بن جعفر) قبل الهجرة بنحو ٣٠ عاماً.

(ق ١١٩، ب ١٦ * ق ٢٤٧، ب ١٥).

* * *

خالد بن صفوان بن عبد الله بن عمرو بن الأهتم:

التميمي، المنقري: من فصحاء العرب المشهورين، وكان يجالس الخلفاء (عمر بن عبد العزيز) و(هشام بن عبد الملك)، وله معهما أخبار.

ولد ونشأ بالبصرة، وكان أيسر أهلها مالاً، ولم يتزوج. وله كلمات سائرة، قيل له: أي إخوانك أحب إليك؟ فقال: الذي يغفر زللي، ويقبل عللي، ويسد خللي.

عاش إلى أن أدرك خلافة أبي العباس السفاح العباسي، وكان - لفصاحته - أقدر الناس على مدح الشيء وذمه.

كان يعارض (شبيب بن شيبه)، وجمع بعض كلامه في كتاب، وكان يرمي بالبخل على وفرة ماله. وكف بصره، وتوفي نحواً من ١٣٣هـ/ ٧٥٠م.

(ق ١٤٦، ب ٢ * ق ٢٥٦، ب ٥١).

* * *

الذروي

خالد بن علي بن محمد:

أبو محمد: أخ أكبر للأمير (قاسم بن علي بن محمد الذروي): من أمراء (المخلاف السليماني)، عاش في القرن السابع الهجري، أشار بلمحة يسيرة عنه الأديب المؤرخ (محمد بن أحمد العقيلي)، استنتاجاً من شعر (بن هتمل).

(ق ١١، ب ١٧، ب ٢٥، ب ٢٨، ب ٣٦ * ق ٦٣، ب ٢٥ * ق ٦٥، ب ١٦ * ق ٧٢، ب ١ * ق ٩٥، ب ١٥ * ق ١١٠، ب ٣ * ق ٢٤٣ * ق ٢٥٤).

* * *

الذروي

خالد بن قاسم بن علي: (أبو وهاس):

ابن للأمير (قاسم بن علي الذروي)، وشقيق لابن الأكبر (محمد الصياد).

(ق ٥٤ ، ب ١٢ ، ب ٢٤).

* * *

الخالدان، هما

١ - خالد بن قيس بن المظلل بن مالك بن الأصغر بن منقذ بن طريف بن عمرو بن قعين: من أشرف بني أسد بن خزيمة في الجاهلية.

٢ - خالد بن نظلة بن الأشتر بن حجوان بن فقعس: فارس جاهلي، رئيس قومه (بني أسد بن خزيمة) في الجاهلية.
(ق ٢٦٧ ، ب ٤٥).

* * *

سيف الله

خالد بن الوليد بن المغيرة:

المخزومي، القرشي، سيف الله: صحابي، من قریش، أسلم قبل فتح مكة سنة ٧هـ، وقاد المسلمين في معركة (مؤتة).

ولما ولي (أبو بكر) الخلافة؛ وجهه لقتال (مسيلمة) ومن ارتد من أعراب نجد، ثم سيره إلى العراق سنة ١٢هـ، ففتح الحيرة وأقاليم أخرى من العراق، ثم حوله إلى الشام، أميراً لجيوش المسلمين في كثير من الفتوحات.

كان مظفراً، خطيباً، فصيحاً، يشبه (عمر بن الخطاب) في خلقه وصفاته. قال فيه الخليفة أبو بكر الصديق: «عقمت النساء أن يلدن مثل خالد»، وروى له المحدثون ١٨ حديثاً، وأخباره كثيرة، ألّفت في سيرته كتب. توفي بـحمص، سنة ٢١هـ/٦٤٢م.

(ق ١١٥ ، ب ٢٤ * ق ٢٣٣ ، ب ٣٢ * ق ٢٣٥ ، ب ٣٩).

* * *

أبو يزيد الشيباني

خالد بن يزيد بن مزيد بن زائدة أبو يزيد الشيباني .

أحد الأمراء الولاة الأجواد في العصر العباسي ، وهو ممدوح الشاعر (أبي تمام). ولاه الخليفة المأمون مصر سنة ٢٠٦هـ ، ودخلها ولم يستقر فيها؛ فولاه الموصل وديار ربيعة كلها؛ فأقام إلى أيام الواثق . وانتدبه الواثق للزحف على أرمينية؛ فتجهز في جيش عظيم، وفي طريقه إليها، اعتل ومات قبل بلوغها، نحواً من ٢٣٠هـ/٨٤٥م. وكان يكنى في السلم بأبي يزيد، وفي الحرب بأبي الزبير .

(ق٦٣، ب٥٠ * ق٧٦، ب٤٨ * ق٢٤٤، ب٢٠).

* * *

أم المؤمنين خديجة

خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى : (رضي الله عنها):

الزوجة الأولى لرسول الله ﷺ، وأم أولاده، عدا (إبراهيم)؛ فهو من (مارية القبطية).

ولدت بمكة سنة ٦٨ق.هـ/٥٥٦م، ونشأت في بيت شرف ويسار.

ولدت للرسول ﷺ، (القاسم) وكان يكنى به، و(عبد الله)، و(زينب)، و(رقية)، و(أم كلثوم) و(فاطمة)، وكانت تسترضع لهم. ولما بعث رسول الله ﷺ، دعاها إلى الإسلام؛ فكانت أول من أسلم من الرجال والنساء، وكانت تكنى بأم هند. وهند من زوجها الأول. وتوفيت في مكة سنة ٣ق.هـ/٦٢٠م.

(ق٢١٧، ب١٤).

* * *

خرافة

رجلٌ من (بنى عذرة)، غاب عن قبيلته زمنًا؛ ثم عاد، فزعم أن الجن

استهوته، وأنه رأى أعاجيب، جعل يقصها عليهم؛ فأكثر، فقالوا في الحديث المكذوب: «حديث خرافة»، وقالوا فيه: «أكذب من خرافة»؛ حتى سمى (الحريري) الكذب: «خرافة».

(ق ١٤٧، ب ٤٠).

* * *

الخصيب

الخصيب بن عبد الحميد: (أبو نصر):

ولاه الخليفة (هارون الرشيد) خراج مصر وضياعها؛ فقصده الشاعر أبو نواس (الحسن بن هاني) ومعه عدد من الشعراء، فمدح الخصيب بعدد من القصائد منها قصيدة يقول في بعضها:

ذريني أكثر حاسديك برحلة إلى بلد فيه الخصيب أميرُ
فما جازه جود ولا حل دونه ولكن يصير الجود حيث يصيرُ
وله فيه أيضاً الأبيات الشهيرة:

أنت الخصيب وهذه مصر فتدفقا فكلكما بحرُ
لا تقعدا بي عن مدى أمني شيئاً فما لكما به عذرُ
ويحق لي إذ صرت بينكما ألا يحل بساحتي فقرُ
فكافأه (الخصيب) ومن معه من الشعراء، وكان تقدير العطاء متروك لـ(أبي نواس)؛ فقدّرها، وعرضها على الخصيب، فوقع بإطلاقها؛ فأطلقت من وقتها.
(ق ١٤٤، ب ٢١).

* * *

الخضر

نبي من أنبياء الله، تروي القصص والأخبار أنه صاحب نبي الله موسى، الذي أشار إليه القرآن الكريم في سورة (الكهف).

(ق ٨٣، ب ٢٩ * ق ١٠٠، ب ٢٨ * ق ١٠٦، ب ٢١).

* * *

خطاب بن أبي بكر:

كان كاتباً للملك المظفر (يوسف بن عمر بن علي الرسولي)، ومشرفاً على بعض أمرائه.

(ق ١٦، ب ١٦ * ق ٤٠، ب ١٥).

* * *

خليفة بن علي بن هتيمل: (أبو يحيى).

أخ للشاعر (بن هتيمل)، وصفه الشاعر بالعفاف، والفروسية، والبطولة في مرثاته.

(ق ٢٥٥، ب ٣، ب ١٦).

* * *

الخليل = إبراهيم، نبي الله، عليه السلام.

* * *

أبو ذؤيب الهذلي

خويلد بن خالد بن محرث.

من (بني هذيل بن مدركة)، من مضر: شاعر، فحل، مخضرم.

أدرك الجاهلية والإسلام، وسكن المدينة، واشترك في الغزو والفتوح، وعاش إلى أيام (عثمان)؛ فخرج في جند (عبد الله بن أبي سرح)، فشهد معه فتح إفريقية، ومات أثناء عدوته مع (عبد الله بن الزبير) في مصر، نحو ٢٧هـ/ نحو ٦٤٨م، وقيل مات بإفريقية.

وفد على النبي ﷺ، ليلة وفاته؛ فأدركه وهو مسجى، وشهد دفنه. وأشهر

شعره؛ عينية رثى بها خمسة أبناء له، أصيبوا بالطاعون في عام واحد، مطلعها:

«أمن الممنون وريبه تتوجع»

قال (البغدادى): «هو أشعر (هذيل) من غير مدافعة». وله ديوان يسمى:
(ديوان أبي ذؤيب) - ط الجزء الأول منه.

(ق ٨، ب ١٥ * ق ١٧، ب ١٩).

* * *

خيزران: جارية للشاعر (بن هتيمل)، رثاها بقصيدة في ديوانه.

(ق ٢٧٣، ب ٣).

* * *



دارا بن دارا

ملك فارس، وابن ملكها، كان معاصراً لالاسكندر المقدوني اليوناني، وكان أبوه معجباً به، ومن حبه له سماه باسمه، وصير الملك إليه من بعده، فاتخذ (دارا بن دارا) عند توليه الملك وزيراً لا يصلح للوزارة، فأفسد ذلك الوزير قلبه على أصحابه، فقتل رؤساء عسكره، واستوحش منه الخاصة والعامة، وكان حقوداً، جباراً، سيء السيرة في رعيته، ومات قتيلاً على يد حاجبه، وقيل على يد رجلين من حرسه، أثناء حربه مع الاسكندر المقدوني، وبقتله تم لالاسكندر السيطرة على فارس.

(ق ٨٧، ب ١٤ * ق ٨٩، ب ٢١).

* * *

داوود: نبي الله، عليه الصلاة والسلام.

(ق ٦٠، ب ٣٢ * ق ٧٦، ب ٣٤ * ق ٢٥٦، ب ٢٤).

* * *

صارم الدين

داوود بن عبد الله بن حمزة بن سليمان بن علي بن حمزة:

أمير، يمني؛ كان من وجوه الأسرة الحسنية في اليمن، يقول الشعر الجيد، وله أخبار مع الملك المظفر (يوسف بن عمر بن علي الرسولي).

توفي سنة ٦٨٩هـ/ ١٢٩٠م. وكان قد تمرّد على الملك المظفر؛ فعاقبه، وتشفع له الشاعر (بن هتيمل)، فعفا عنه الملك.

(ق ٤٧، ب ٥ * ق ٧٣، ب ١٣، ب ٢٠).

* * *

دعبل الخزاعي

دعبل بن علي بن رزين: (أبو علي):

شاعر هجاء، أصله من الكوفة، ولد سنة ١٤٨هـ/ ٧٦٥م، وأقام في بغداد. وله أخبار، وشعره جيد، وكان صديق الشاعر العباسي (البحتري).

صنّف كتاباً في طبقات الشعراء. قال (ابن خلكان) في ترجمته: كان بذّيء اللسان، مولعاً بالهجو والخط من أقدار الناس، وهجا الخلفاء - هارون الرشيد، والمأمون، والمعتصم، والواثق - فمن دونهم، وطال عمره فكان يقول: «لي خمسون سنة، أحمل خشبتي على كتفي، أبحث عن من يصلبني عليها؛ فما أجد من يفعل ذلك».

توفي في بلدة تدعى (الطيب) بين واسط وخوزستان، سنة ٢٤٦هـ/ ٨٦٠م. وكان طويلاً، ضخماً، أطروشاً. وكان يتشيع في شعره، ولكن دون غلو مفرط، وله: ديوان شعر - ط. جمع فيه بعض الأدباء، ما بقي متفرقاً من شعره. (ق٢٠٩، ب١٦ * ق٢٥٠، ب٢٣).

* * *

الدعيميص:

قيل: هو عبد أسودّ، داهية، خريّت، يضرب به المثل، يقال: «أهدى من دعيميص الرمل»، ويقال: ما كان يدخل بلد وبار غيره - (و(بار) بلدة رملية شاسعة لا يسكنها إلا الجن، وأظن موقعها في الربع الخالي من الجزيرة العربية - وأنه قام في الموسم، وجعل يقول: فمن يعطني تسعاً وتسعين بكرة هجاناً وأدماً، أهداها لوبار. فقام (مهري)، وأعطاه ما قال، وتحمل معه بأهله وولده، فلما توسطوا الرمل، طمست الجن عين دعيميص، فتحير وهلك هو ومن معه في تلك الرمال، وفي ذلك يقول الفرزدق، يهجو جريراً:

ولقد ظللت أباك تطلب دارماً كظلال ملتمس طريق وبار
(ق١٣٧، ب٤٠).

* * *

الشبلي

دلف بن جحدر: (أبو بكر):

ناسك، متصوف، من خراسان: اشتهر بالصلاح. ولد سنة ٢٤٧هـ/٨٦١م،
وتوفي في بغداد، سنة ٣٣٤هـ/٩٤٦م. وله ديوان شعر - ط، سلك به مسلم
الصوفية.

(ق٢٩، ب٩ * ق٤٨، ب٧).

* * *

﴿ذ﴾

أبو ذر = جندب بن جنادة.

* * *

ذعار = ذو الأذعار = عمرو بن أبرهة.

* * *

ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة:

جدّ، جاهلي بنوه بطن من (بكر بن وائل)، منهم: الأمير أبو الهيثم
(خالد بن أحمد) وكثيرون، ذكر (ابن حزم) بعضاً منهم.

(ق٢٧٧، ب٣٣).

* * *

ذو الأذعار = عمرو بن أبرهة.

* * *

أبو ذؤاب: . . .

(ق١٧، ب١٩).

* * *

ذو جدن = علس بن زيد.

* * *

ذو الرئاستين = الفضل بن سهل.

* * *

ذو رعين بن سهل = يريم ذو رعين بن سهل.

* * *

ذو فائش

ذو فائش الأكبر ابن زيد بن مرة بن عريب بن زيد:

ملك من ملوك حمير في اليمن.

(ق ٢٥٦، ب ٢٤).

* * *

ذو القرنين:

النبي، الذي وردت أخباره في الكتاب العزيز في سورة (الكهف).

(ق ١٤٧، ب ٣٦).

* * *

ذو الكلاع الأكبر = يزيد بن النعمان الحميري.

* * *

ذو نواس

ذو نواس الحميري.

آخر ملوك حمير في اليمن، وهو صاحب (الأخدود) المذكور في القرآن الكريم، في سورة (البروج)، كان يدين باليهودية، وبلغه أن أهل نجران مقبلون على النصرانية، فسار إليهم، وحفر أخاديد، وملأها جمرًا، وجمع أعيان المتنصرين منهم، فعرضهم على النار، فمن رجع إلى اليهودية نجا، ومن أبى هوى. واتفق الرومان والحبشة على قتاله، فزحف (النجاشي)، ملك الحبشة، وكان على النصرانية، بجيش كبير، فقاتله (ذو نواس) على ساحل البحر الأحمر، عند ثغر عدن، فكان الظفر للنجاشي، وخاف ذو نواس الأسر، فألقى نفسه، راكباً على جواده في البحر؛ فمات غريقاً، سنة ١٠٢ ق.هـ/ ٥٢٤ م.

قال (النويري): هو آخر من ملك اليمن من قحطان، فجميع ما ملكوا من

السنين ٣٠٨٢ سنة .

(ق ٩٠ ، ب ٢٦ * ق ٢٥٦ ، ب ٢٦ * ق ٢٨٣ ، ب ٣) .

* * *

ذو النون :

اسم سيف كان لـ (عمر بن معدي كرب الزبيدي) .

(ق ٢١٦ ، ب ٣٣) .

* * *

ذؤيب الهذلي

ذؤيب بن خويلد بن خالد الهذلي : . . .

سبقت ترجمة أبيه (خويلد) في حرف الخاء .

(ق ٨ ، ب ١٥) .

* * *

أبو ذؤيب الهذلي = خويلد بن خالد .

(ق ٨ ، ب ١٥) .

* * *

الدوين : هو جمع الأذواء ، والأذواء : ملوك من ملوك حمير في اليمن ، كانوا

يتسمون بأسماء ، ويضاف إليها ذو ؛ مثل : (ذو سحر) و (ذو جدن) و (ذو يزن) .

(ق ١٣٧ ، ب ١٧) .

* * *

ابن ذي الجدين الشيباني = بسطام بن قيس .

(ق ٢٥٦ ، ب ٥٢) .

* * *



راشد بن مظفر بن هرش السنحاني .

كان قائداً وأميراً، سنة ٦٢٠هـ، تحت الولاء السياسي للملك (المسعود الأيوبي)، ونصيراً لنور الدين (عمر بن علي بن رسول)، نائب الملك (المسعود الأيوبي) على اليمن حينذاك. خرج يقود حملة للقضاء على (مرغم الصوفي)، الذي ثار في تلك السنة، في بعض بلاد (مذحج) من جبل (بني مسلم)، و(حقل يريم)، وكانت الواقعة سنة ٦٢٢هـ؛ جهة نقيز (صيد) - (سمارة) حالياً - أسفرت عن مقتل (راشد بن مظفر الهرش)، وانتصار (مرغم الصوفي) أولاً، ثم قُتل (مرغم الصوفي) لاحقاً.

و(راشد بن مظفر) هذا؛ هو ممدوح للشاعر (محمد بن حمير) بعدة قصائد.

(ق٤٦، ب٣٢ * ق٦٣، ب٣٩ * ق٩٧، ب٤٣ * ق١٠٨، ب٣٥).

* * *

عز الدين

راجح بن قتاد بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى:

(ابن أبي عزيز) العلوي، أبو المهدي: جد الأشراف بني قتادة بـ(مكة)، وهو ممن تولوا إمارة (مكة)، انتزعها من عمال الأيوبيين المصريين، سنة ٦٢٧هـ، بمساعدة (عمر بن علي الرسولي)، واستعادوها منه مراراً، وحفلت أيامه بالفتن، ووثب عليه ابنه (غانم)، فانتزع منه إمارة مكة؛ فخرج من مكة هارباً، واستقر (غانم) بها.

توفي سنة ٦٥٤هـ/١٢٥٦م في مكة، وقيل أنه عاد بعد ذلك، وتوفي وهو في الإمارة.

(ق٥٧، ب٢٢ * ق١٥٣، ب٣١ * ق١٨٦، ب١٣).

* * *

ابن راحيل:

هو نبي الله (يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم)، عليهم السلام،

و(راحيل بنت لاوي) هي أمه، عليه السلام، وأم أخيه الصغير (بنيامين).
(ق٢٧٦، ب٣٠).

* * *

الرباب: يتغزل بها.
(ق٣، ب١٥ * ق٥، ب٨).

* * *

الرباب بنت امرئ القيس بن عديّ:
زوجة (الحسين) السبط الشهيد (رضي الله عنهما): كانت معه في وقعة
(كربلاء)، ولما قتل جيء بها مع السبايا إلى الشام، ثم عادت إلى المدينة، فخطبها
بعض الأشراف من قريش، وبقيت بعد (الحسين) سنة، لم يُظَلَّها سقف بيت، حتى
بليت، وماتت كمدًا.
كانت شاعرة، لها رثاء في (الحسين)، رضي الله عنه.
(ق٤، ب٣٣ * ق١٧، ب١٦).

* * *

الرَّحَال = عروة الرحال ابن عتبة بن جعفر بن كلاب.
(ق١٢٧، ب١٦).

* * *

الرشيد = هارون الرشيد.

* * *

رضوان: ملك الجنة.
(ق٢٦٦، ب٢).

* * *

أبي رغال = قسي بن منبه.

* * *

رملة: يتغزل بها.

(ق ١٢٥ ، ب ٧).

* * *

الرياحي: . . .

(ق ١٠٨ ، ب ٣٥).

* * *

الرياشي بن راشد: . . .

(ق ٩٧ ، ب ٤٤).

* * *

ريدان:

أسره الأمير (علي بن برطاس)، كان في مكة.

(ق ١١٦ ، ب ٣٤).

* * *

ري: يتغزل بها.

(ق ٢٩٤ ، ب ٨).

* * *



ابن الزَّبْعَرِي = عبد الله بن الزبعرى .

* * *

زرارة بن عُدُس بن زيد:

جدّ جاهلي . بنوه بطْنٌ من بني دارم ، من تميم ، من عدنان . وكان حكماً ، من قضاة تميم ، وقاد تميماً وغيرها يوم (شويحط) . ومن بنيّه (حاجب ابن زراره) و(المنذر بن ساوى) صاحب هجر .

(ق ١٥٦ ، ب ٢٢ * ق ٢٣٩ ، ب ٨) .

* * *

الزهرء = فاطمة بن محمد ﷺ .

* * *

أبو شاس

زهير بن جذيمة بن رواحة العبسي .

أمير عبس ، وأحد سادات العرب المعدودين في الجاهلية ، كانت هوازن تهابه ، حتى تكاد تعبده ، وتحمل إليه الإتاوة في كل عام ، سمناً ، وإقطاً (لبناً مجفّفاً) ، وغنماً ، تأتيه بها في عكاظ ، حتى قتله (خالد بن جعفر العامري) . ولولده (شاس) ترجمة في حرف الشين من هذه التراجم .

كانت حياة زهير ، قبل الهجرة بخمسين عاماً .

(ق ١٠٥ ، ب ٢٢ * ق ١١١ ، ب ٢١ * ق ١١٦ ، ب ١٩ * ق ٢٠٤ ، ب ٢٩) .

* * *

زهير بن أبي سلمى بن ربيعة بن رباح :

المزني ؛ من مضر: حكيم الشعراء في الجاهلية، ومن الأدباء النقّاد مَنْ
يفضّله على شعراء الأدب كافة، كان أبوه وخاله وأخته (سلمى)، و(الخنساء)،
وابناه (كعبٌ) و(بجير) جميعهم شعراء، وله معلقة مشهورة مطلعها:
«أمن أم أوفى دمنة لم تكلم»
مدح فيها (هرم بن سنان)، مصلح (عبس) و(ذبيان) في حرب (داحس
والغبراء).

توفي سنة ١٣ق.هـ/٦٠٩م.

(ق٢١، ب٣٥ * ق٣٤، ب٢٢ * ق٧٦، ب٥٠ * ق٨٨، ب٢٠).

* * *

زياد ابن أبيه

أمير، من الخطباء، الدهاة، القادة، الفاتحين، الولاة، من أهل الطائف. لم
يعرف له أبٌ شرعي، لأن أمه كانت في الجاهلية بغياً.

ولدت أمه (سمية) جارية (الحارث بن كلدة الثقفي) في الطائف، فتبناه
(عبيد الثقفي) وأدرك النبي ﷺ ولم يره. أسلم في عهد (أبي بكر) وكان كاتباً
لـ(المغيرة بن شعبة)، ثم لـ(أبي موسى الأشعري) أيام إمرته على البصرة، ثم
ولاه الخليفة (علي بن أبي طالب)، رضي الله عنه، إمرة فارس، ولما توفي
الإمام (علي) امتنع (زياد) على (معاوية)، وتحصن في قلاع بلاد فارس، وتبين
لـ(معاوية) أنه أخوه من أبيه - سفاحاً - فكتب إليه بذلك، فقدم زياد عليه،
فألحقه معاوية بنسبه عام ٤٤هـ، وولاه البصرة والكوفة، وسائر العراق،
وخراسان، وسجستان، والبحرين، وعمان؛ فكان عضد معاوية الأقوى إلى أن
توفي معاوية.

وزياد هذا، كان من عظماء الإسلام، وصناديد الحرب، ومن أفصح العرب
وأبلغهم خطابة، وبياناً، وهو أول من ضرب الدراهم والدنانير، ونقش عليها

اسم الله، ومحا عنها اسم الروم ونقوشهم. كانت وفاته عام ٥٣هـ.
(ق٢٨، ٢٨ * ق٤٣، ب٣٧ * ق٦١، ب٤ * ق٦٤، ب٢٠ * ق٢٩٤،
ب٢٤).

* * *

النابعة الذبياني

زياد بن معاوية بن ضباب الذبياني الغطفاني المضري: (أبو أمانة)
شاعر، جاهلي، من الطبقة الأولى، من أهل الحجاز، كان يضرب له قبة من
جلد في سوق عكاظ؛ فيقصده الشعراء، فيعرضون عليه أشعارهم، ليحكم عليها.
وشعره كثير، وله ديوان صغير - ط، وكان أحسن شعراء العرب ديباجة، لا
تكلف في شعره، ولا حشو، وعاش عمراً طويلاً، وكانت وفاته نحو ١٨ق.هـ/
٦٠٤م.

(ق٢١، ٣٥ * ق٧٦، ب٥٠).

* * *

الإمام زيد

زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب: (زيد الشهيد):
الإمام، أبو الحسين، العلوي، الهاشمي، القرشي. ولد سنة ٧٩هـ/٦٩٨م.
صاحب المذهب الزيدي، عده (الجاحظ) من خطباء بني هاشم. وقال (أبو
حنيفة): ما رأيت في زمانه أفقه منه، ولا أسرع جواباً، ولا أبين قولاً.
قتله (الحكم بن الصلت)، عامل الكوفة، بأمر من (يوسف بن عمر الثقفي)،
في عهد الدولة الأموية سنة ١٢٢هـ/٧٤٠م. وله: مجموع في الفقه - ط. رواه (أبو
خالد الواسطي) عن (زيد بن علي).

(ق ٩٣، ب ٤٥ * ق ٢٣٠، ب ١١).

* * *

زيد القنا

زيد بن مهلهل بن منهب بن عبد رضا: (زيد الخيل).

الطائي، وكنيته أبو مكنف: عظيم من عظماء العرب في الجاهلية، فارس، شاعر، خطيب، كريم، طويل الجسم، جميل خلقه وخُلُقَه.

أدرك الإسلام، ووفد على النبي عليه السلام في وفد قومه من طي في السنة التاسعة من الهجرة، فأسلم، وسُرَّ به رسول الله ﷺ وسماه زيد الخير، وقال له: «يا زيد ما وُصف لي أحد في الجاهلية فرأيتَه في الإسلام إلا رأيتَه دون ما وُصف لي غيرك» جاء الحديث في «الإصابة» لـ(ابن حجر) ٣: ٣٥ رقم ٢٩٣٥، وإسناده مجهول، وجاء في «البداية والنهاية» لـ(ابن كثير). وأقطعه عليه السلام أرضاً في نجد، فمكث في المدينة سبعة أيام، وأصابته حمى شديدة، خرج عائداً إلى نجد، فنزل على ما يقال له (فردة)؛ فمات هناك في نفس العام التاسع من الهجرة الموافق ٦٣٠م تقريباً.

(ق ٢٢٥، ب ٣٧ * ق ٢٤٧، ب ١٤).

* * *

زيد: مضرب المثل.

(ق ٤٨، ب ٥ * ق ١٠٦، ب ١٣).

* * *

زينب بنت الإمام علي بن أبي طالب:

شقيقة (الحسن والحسين)، رضي الله عنهم، تزوجها ابن عمها (عبد الله بن

جعفر بن أبي طالب؛ فولدت له بنتاً تزوجها (الحجاج بن يوسف). حضرت زينب مع أخيها (الحسين: وقعة (كربلاء)، وحملت مع السبايا إلى الكوفة، ثم إلى الشام، وكانت ثابتة الجنان، رفيعة القدر، خطيبة، فصيحة، ولها أخبار. توفيت سنة ٦٢٢هـ/ ٦٨٢م.

(ق١٧، ب١٦).

* * *

زينب: يوري بها عمن يحب.

(ق١٣، ب١٠).

* * *



سابور بن سابور:

ملك فارس، وابن ملكها، معاصر للامبراطور الروماني قسطنطين الكبير.
أول من دخل في النصرانية من أباطرة الرومان، وسابور بن سابور، مذكور
بالعدل في التاريخ، وبحب رعيته له. سقطت عليه خيمته، فمات من ذلك، وكانت
مدة ملكه خمس سنين.

(ق ١٠٤، ب ٨).

* * *

سالم الهضامي: . . .

(ق ١٨٩، ب ٢٣).

* * *

سالم بن يحيى النعمي: . . .

(ق ٥٣، ب ١٢، ب ١٣).

* * *

السامري: صاحب نبي الله موسى، عليه السلام، المذكور في القرآن الكريم.

(ق ٢٨٨، ب ٣٥).

* * *

سبأ الصليحي:

سبأ بن أحمد بن المظفر بن علي:

تولى حكم أجزاء من اليمن، بعد وفاة (المكرّم الصليحي)، وبعهد منه، سنة
٤٨٤هـ، قال (الخزرجي): كان شجاعاً، جواداً كريماً، فصيحاً، دميم الخلق،
قصيراً.

استمر في الحكم، موالياً للسيدة (أروى بنت أحمد الصليحية)، إلى أن مات بحصنه (أشبح)، وفيه وفي حصنه، يقول الشاعر (الحسين بن علي بن القم الزبيدي) - الذي سماه (الزركلي) خطأ في (الأعلام): «الحسن بن قاسم الزبيدي» -:

إن ضامك الدهر فاستعصم بأشبح أو إن نابك الدهر، فاستمطر بنان سَبا
كانت وفاته نحو ٤٩٢هـ/١٠٩٩م.
(ق٩٥، ب٤٤).

* * *

أبو السبطين = وهاس بن سليمان بن منصور.

* * *

السَّجَّاد = محمد رسول الله ﷺ.

(ق٤٢، ب١٦).

* * *

السَّجَّاد = علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

(ق٤٢، ب٢٧ * ق٥٩، ب٥).

* * *

سحبان

سحبان بن زفر بن إياس:

الوائلي؛ من (باهلة): خطيب، يضرب به المثل في البيان، يقال في المبالغة: «أخطب من سحبان». و«أفصح من سحبان».

اشتهر في الجاهلية، وعاش زمناً في الإسلام، وكان إذا خطب يسيل عرقاً، ولا يعيد كلمة، ولا يتوقف، ولا يقعد، حتى يفرغ.

أسلم في زمن النبي ﷺ ولم يجتمع به، وأقام في دمشق أيام (معاوية)، وله

شعر قليل، وأخبار. وتوفي نحو ٥٤هـ/٦٧٤م.

(ق٨١، ب٣٣ * ق٢٠٤، ب١٦ * ق٢٣٩، ب٥ * ق٢٥٦، ب٥١).

* * *

سحيم: من غوانم جازان.

(ق٢٤٠، ب١).

* * *

سراج الدين = أبو بكر بن دعاس.

* * *

سعاد: يتغزل بها.

(ق٤٣، ب٣ * ق٥٠، ب٧ * ق٥٧، ب١٣).

* * *

ابن سَعدى = أوس بن لأم.

* * *

سعد: عبدٌ للشاعر، ورفيقه في سفره.

(ق٥٨، ب١ * ق١٦٢، ب٧).

* * *

أخت سعد = علوة.

* * *

السفاح العباسي = عبد الله بن محمد.

(ق٢٣٣، ب٣٤).

* * *

السيدة سُكينة

سُكينة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب:

نبيلة، شاعرة، كريمة، من أجمل النساء وأطيبهن نفساً، كانت سيدة نساء عصرها، تجالس الأجلاء من قريش، ويجتمع إليها الشعراء، فيجلسون؛ بحيث تراهم ولا يرونها، وتسمع كلامهم، فتفاضل بينهم، وتناقشهم، وتجزهم.

دخلت على الخليفة (هشام بن عبد الملك) وسألته عما مته ومطرفه ومنطقته، فأعطى لها ذلك، وقال أحد معاصريها أتيته، وإذا بابها (جرير)، و(الفرزدق)، و(جميل)، و(كثير)، أئمة شعراء العصر الأموي، فأمرت لكل واحد بألف درهم.

تزوجها (مصعب بن الزبير) وقتل، فتزوجها (عبد الله بن عثمان بن عبد الله)، فمات عنها، فتزوجها (زيد بن عمرو بن عثمان بن عفان)، ويقال أن الخليفة (سليمان بن عبد الملك) أمره بطلاقها، تشاؤماً من موت أزواجها، ففعل، أخبارها كثيرة، وكانت إقامتها في المدينة المنورة، وفيها توفيت سنة ١١٧هـ/ ٧٣٥م، ول(عبد الرزاق المقرم) كتاب اسمه (السيدة سكينة) - ط - ول (أمين عبد الحسيب سالم) كتاب (مناقب السيدة سكينة).

(ق ٤، ب ٣٣ * ق ١٧، ب ١٦).

* * *

سلطان بن علي: (أبو قاسم).

القاسمي: علوي، هاشمي، من أسرة يسمون بـ(القاسميين)، وكانوا أمراء في وادي (ضمد) من (المخلاف السليماني).

(ق ٢٦، ب ٢، ب ٦ * ق ٥٢، ب ٥ * ق ٧٥، ب ٩ * ق ١٠٢، ب ٣ * ق ١٢٢، ب ١، ب ٤ * ق ١٤٢، ب ١٢ * ق ٢٥٠، ب ١٨، ب ٣٣ * ق ٢٦١، ب ١ * ق ٢٦٧، ب ١٨ * ق ٢٧٧، ب ٣١).

* * *

سلطان بن القاسم بن علي بن هتيمل:

أخ للشاعر (القاسم بن علي بن هتيمل).
(ق ٢٥٣، ب ٣).

* * *

سلمان الفارسي

صحابي، كان يسمي نفسه (سلمان الإسلام)، أصله من مجوس أصبهان.
أسلم على يد رسول الله ﷺ، بـ(قباء) في المدينة المنورة، وسمع كلامه ولازمه.
كان عالماً بالشرائع، قوي الجسم، وكان يشبه بـ(لقمان الحكيم). تولى في
عهد الخليفة (عمر) الإمارة على المدائن. وكانت وفاته سنة ٣٦هـ/٦٥٦م.
(ق ٨، ب ٣ * ق ٨٠، ب ٣١).

* * *

سليم الخاسر

سلم بن عمرو بن حماد:

شاعر، خليع، ماجن، من أهل البصرة، سكن بغداد، وله مدائح في
الخليفتين (موسى الهادي) وأخيه (هارون الرشيد) العباسيين، وقد وصله (موسى
الهادي) بمائة ألف درهم.
والثناء الذي أشار إليه الشاعر (بن هتيمل)، هي أبيات مدح بها (موسى
الهادي)، يقول فيها:

موسى المَطَر غِيثٌ بَكَرَ ثم انْهَمَرَ لَمَّا اغْتَفَرَ
ثم غَفَرَ لَمَّا قَدَرَ ثم اقْتَصَرَ عَدْلُ السَّيَرِ
بَاقِي الأَثَرِ خَيْرُ البَشَرِ فَرَعَ مُضْضَرٌ بَدْرٌ بَدْرُ
لَمَنْ نَظَرَ هُوَ الوَزَرُ لَمَنْ حَضَرَ والمُفْتَخَرُ

وكانت وفاته سنة ١٨٦هـ/ ٨٠٢م.

(ق٢٨٦، ب٣٣).

* * *

سليمان بن داوود: نبي الله ورسوله إلى بني إسرائيل.

(ق٣٥، ب٢٩ * ق٧٣، ب١٣ * ق٧٦، ب٣٤ * ق١٨١، ب٤٣ *

ق٢٥٦، ب٢٤ * ق٢٦٠، ب١٦).

* * *

سليمان الهضامي: (أبو الحسن): . . .

(ق١٤٠، ب٥).

* * *

سليمان بن وهّاس: من الغوانم . . .

(ق١٩٩، ب١٧).

* * *

سليمان بن وهّاس بن منصور:

كان رئيساً لأسرة (آل وهّاس)، أصحاب قبيلة باغثة، وكانت أسرة آل وهّاس يتناوبون رئاسة القبيلة، ويدينون لمن ملك اليمن وسيطر على المخلاف السليماني.

(ق٣٧ * ق١١٦، ب١٣ * ق١٩٤، ب٢٧).

* * *

السموأل ابن عادياء

السموأل بن عريض بن عادياء:

الأزدي: شاعر، يهودي، حكيم، من سكان (خيبر) في شمال المدينة

المنورة.

كان يتنقل بينهما وبين حصن له، سمّاه (الأبلق)، عرف بالحماية للجار،
والوفاء، والكرم.

له شعر في الفخر، وأشهره؛ لاميته التي مطلعها:

إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه فكل رداء يرتديه جميل
وهي من أجود الشعر. ومن علماء الأدب من ينسبها لـ(عبد الملك بن عبد
الرحيم الحارثي). وله: ديوان شعر صغير - ط، وهو الذي تنسب إليه قصة الوفاء
مع (امرئ القيس بن حُجر) الشاعر الجاهلي.

(ق ١٨٦، ب ١٥ * ق ١٩٠، ب ٣١ * ق ٢٧٥، ب ٢١ * ق ٢٧٧، ب ٣١).

* * *

السيد = إسماعيل بن محمد.

* * *

سيف بن ذي يزن

سيف بن ذي يزن بن ذي أصبح بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو:

(ابن ذي يزن)، الحميري: من ملوك العرب اليمانيين، ودهاتهم، قيل اسمه:
(معد يكرب).

ولد ونشأ في صنعاء، نحو ١١٠ ق.هـ/ ٥١٦ م، وكان الحبشة قد ملكوا
اليمن، وقتلوا أكثر ملوكها من (آل حمير)؛ فنهض (سيف)، وقصد أنطاكية، وفيها
(قيصر) ملك الروم، فشكا إليه ما أصاب اليمن، فلم يلتفت إليه، فقصد (النعمان
بن المنذر) - عامل كسرى على الحيرة والعراق - فأوصله إلى كسرى (أنو شروان) -
ملك الفرس - فحدثه بأمره، فبعث كسرى معه ثمانمائة رجل، ممن كانوا في
سجنونه، أمّر عليهم شريفاً من العجم اسمه (وهرز)؛ فسار بهم إلى أن وصلوا
ساحل عدن، فأقبل عليهم رجال اليمن يناصرونهم، فقتلوا (مسروق بن أبرهة

الأشرم) - ملك الحبشة - ودخلوا صنعاء، فألحقت اليمن ببلاد الفرس، على أن يكون ملكها والمتصرف في شؤونها (سيف بن ذي يزن)، واتخذ الملك سيف (غمدان) قصرًا له، وعاد الفرس إلى بلادهم، ومكث في الملك نحو خمس وعشرين سنة، أو دون ذلك، واثمر به بقايا الأحباش، فقتلوه بصنعاء؛ نحو ٥٠ ق.هـ/٥٧٤م. وهو آخر من ملك اليمن من قحطان، وفي كتاب اسمه (الملك سيف - ط) لـ(علي ناصر الدين)، نبذة حسنة من سيرته.

(ق٦٤، ب٣٣ * ق٩٠، ب٢٦ * ق١٠٥، ب٢١ * ق١٤٧، ب٣٦ * ق٢٥٦، ب١٩، ب٢٦، ب٥٣ * ق٢٥٨، ب٢٢ * ق٢٦٠، ب١٦ * ق٢٨٣، ب٣ * ق٢٨٤، ب٦).

علم الدين الشعبي

سنجر الخوارزمي:

أبرز القادة والأمراء في جيش الملك المظفر (يوسف بن عمر بن علي الرسولي)، قاد عدداً من الحملات العسكرية ضد الأئمة العلويين، والمنشقين عن الملك، وتولى إمارة صنعاء، والجوف، وصعدة، وقمع الثورات الإمامية جميعها. تكلم عنه (الخزرجي) في كتاب (العقود اللؤلؤية)، وكل من أرخ للدولة الرسولية بإسهاب، ولم يضبط تاريخ وفاته بإجماع المؤرخين. ومدحه كثيرون من شعراء الدولة الرسولية، ومنهم (القاسم بن علي ابن هتيمل).

(ق١٤، ب٣٩، ق٩٢، ب١١).

* * *

﴿ش﴾

أبو شاس = زهير بن جذيمة العبسي .

* * *

شاس

شاس بن زهير بن جذيمة :

العبسي : سيد (عبس) و(غطفان). أرسله أبوه إلى ملك الحيرة في العراق، (النعمان بن امرؤ القيس)، وكان (النعمان) قد تزوج ابنة (زهير) أخت شاس؛ فأرسل إلى (زهير) يستزيره بعض أولاده؛ فأرسل إليه (شاساً) وهو أصغر أبنائه، فأكرمه، وحباه، فلما انصرف إلى أبيه كساه حلاً، وأعطاه مالا طيباً، فخرج (شاس) يريد قومه؛ فبلغ مياه (غني بن أعصر) فقتله (رباح بن الأشل الغنوي) وهو لا يعرفه، وأخذ ما كان معه؛ فبلغ مقتله أباه (زهيراً): فوصل إلى (غني) وهم حلفاء بني (عامر)، فسألهم، فحلفوا أنهم لم يعرفوا خبره، فقال: لكنني أعلم، فقال له (أبو عامر الغنوي): فما الذي يرضيك منا، قال: واحدة من ثلاث، إما أن تحيوا ولدي، وإما أن تسلموا إليّ (غنياً) فأقتلهم، وإما الحرب بيننا وبينكم، ما بقينا وبقيتم، فقالوا: ما جعلت لنا في واحدة من هذه الثلاث مخرجاً، أما إحياء ولدك؛ فلا يقدر عليه إلا الله، وأما تسليم (غني) إليك، فهم يمتنعون مما يمتنع منه الأحرار، وأما الحرب بيننا وبينك، فوالله إنا لنحب رضاك، ونكره سخطك، ولكن إن شئت الدية، وإن شئت تطلب قاتل ابنك فنسلمه إليك، أو تهب دمه، فإنه لا يضيع في القرابة والجوار؛ فقال: ما أفعل إلا ما ذكرت. فلما رأى (خالد بن جعفر بن كلاب العامري) تعدي (زهير) على أخواله من (غني) قال: والله ما رأينا كالיום تعدي رجل على قومه، فقال زهير: فهل لك أن تكون طلبتي عندك، وأترك غنياً، قال: نعم، فانصرف (زهير) فجمع خيله وجعل يغير على (غني) حتى قتل منهم مقتلة عظيمة، ووقعت الحرب بين (عبس) و(بني عامر) بسبب ذلك وانتهت بقتل (زهير) على يد (خالد بن جعفر العامري) و(حندج بن ربيعة البكاء العامري).

(ق ١١١، ب ٢١ * ق ١١٦، ب ١٩ * ق ١١٩، ب ١٦).

* * *

ابن شاه شاه:

شاه شاه: لقب فارسي، معناه: ملك الملوك.
(ق ٢٨٨، ب ١٥).

* * *

شَبْر = الحسن بن علي، رضي الله عنهما.

* * *

الشبلي = دلف بن جحدر.

* * *

شبير = الحسين بن علي، رضي الله عنهما.

* * *

شَدَّاد بن عاد

شَدَّاد بن عاد بن ملطاط بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن حَمِير:

ورد هكذا في الديوان (عاد بن شداد): ملك يمني، جاهلي، قديم، من ملوك الدولة الحميرية؛ من قحطان. اتفقت عليه كلمة أولي الرأي من حَمِير وقحطان؛ بعد وفاة (النعمان بن يعفر)؛ فولوه الملك في صنعاء، فكان حازماً، مغواراً، غزا البلاد إلى أن بلغ أرمينية، وعاد إلى الشام؛ فزحف إلى المغرب يبني المدن، ويتخذ المصانع.

ولمّا رجع إلى اليمن مضى إلى مأرب، فبنى فيه قصراً، بجانب السد، لم يكن في الدنيا مثله، وقد اكتشفت في عام ١٩٩٤م بعض أجزاء القصر مدفونة في مزرعة على الجهة اليسرى من مدخل سد مأرب اليوم.

ولمّا مات نقت له مغارة في جبل (شمام)، ودفن بها، ومعه جميع أمواله، وحكى عنه أساطير في تاريخ اليمن القديم.

(ق ٦٩، ب ١١).

* * *

شَمْر بن ذي الجوشن

شرحبيل بن قرط الضبابي الكلابي : (أبو السابغة).

من كبار قتلة (الحسين بن علي بن أبي طالب) رضي الله عنهما. توفي عام ٦٦هـ.

(ق ١٧ ، ب ٨).

* * *

ابن عبدان

شهاب الدين بن عبدان : (شرف الدين).

أمير من أمراء السلطان (عمر بن علي الرسولي).

بعثه السلطان (عمر الرسولي) قائداً على رأس أول جيش أرسله إلى مكة، عام ٦٢٩هـ، لمحاربة قوة الأيوبيين العسكرية بها؛ فأسرت جيوش الأيوبيين المرابطة بمكة المكرمة الأمير المذكور، وأرسلت به إلى مصر. وقيل: أنه قُتل في المعركة.

(ق ٢٧٧ ، ب ٢٧).

* * *

الشعبي = سينجر .

* * *

شعيب: نبي الله، عليه الصلاة والسلام.

(ق ٨ ، ب ١٦).

تُبَّعُ الْأَكْبَرُ

شمر يرعش بن ناشر النعم مالك بن عمرو بن يعفر:

الحميري، القحطاني: آخر تبابعة (اليمن) في الجاهلية، وأعظمهم ملكاً، ولقبه ملك سبأ، وذو ريدان، وحضرموت، ويمنات.

يحكى أنه دخل الصين فاتحاً، ومات بـ(غمدان)، وتحكي النقوش الحميرية أنه توفي سنة ٣٥٢ ق.هـ.

(ق٤٠، ب٢١ * ق٩٢، ب١٢ * ق٩٦، ب٢٨ * ق١٢٩، ب١٧ *
ق١٣١، ب٢٩ * ق١٣٦، ب٤١ * ق١٣٧، ب١٦ * ق١٤١، ب٢٦ *
ق٢٤٣، ب١٧ * ق٢٥٦، ب٥٣ * ق٢٨٨، ب١٥).

* * *

شمس الدين = أحمد بن عبد الله بن حمزة.

* * *

شمس الدين = علي بن يحيى العنسي.

* * *

شمس الدين = محمد بن أبي سعد.

* * *

شمس الدين = يوسف بن عمر بن علي الرسولي.

* * *

الشهيد = عمر بن علي الرسولي.

* * *

ابن الشهيد = يوسف بن عمر بن علي الرسولي.

* * *



صاعد بن مخلد

وزير من أهل بغداد، كان نصرانياً، وأسلم على يد الموفق العباسي ولقب
بذي الوزارتين، كان من أكثر الناس حزمًا، وضبطاً، وكفاية، وكرماً، ونبلاً؛ كثير
الصدقات والصلوات ليلاً ونهاراً. توفي سنة ٢٧٦هـ/ ٨٨٩م في بغداد.

مدحه الشاعر البحتري وغيره.

(ق ٦٣، ب ٥٠).

* * *

صالح: نبي الله.

(ق ٦٩، ب ٣١ * ق ٧٦، ب ٣٧ * ق ٩٤، ب ٤١ * ق ٩٨، ب ٤١).

* * *

صالح بن علي بن هتيمل: أخ للشاعر، مات قبله شاباً.

(ق ٩٤، ب ٤١).

* * *

الصامتي: ممدوح (البحتري) الشاعر.

(ق ١٦٨، ب ٣٩).

* * *

صدوف: اسم امرأة، يتغزل بها.

(ق ١١٥، ب ٣).

* * *

صلاح: من المخلاف السليماني...

(ق ٢٨٥، ب ١٠).

* * *

الصمصام: هو اسم شهير لسيف كان لـ (عمرو بن معدي كرب الزبيدي) قال فيه وقد أهده لـ (سعيد بن العاص الأموي):

خليل لم أهبه من قلاه ولكن المواهب في الكرام
حبوت به كريماً من قريش فسُرب به وصين عن اللئام

وكذلك (ذو النون) في قصيدة ٢١٦، بيت ٣٣ اسم سيف كان له.
(ق ٢١٦، ب ٣٣).

* * *

صهيب الرومي

صهيب بن سنان بن مالك:

صحابي: من (بني النمر بن قاسط)، كان من أرمى العرب سهماً، ذو بأس، وهو أحد السابقين في الإسلام. ولد على شط الفرات سنة ٣٢ ق. هـ/ ٥٩٢ م. كان عبداً؛ فابتاعه (عبد الله بن جدعان) وأعتقه، فأقام بمكة يحترف التجارة، إلى أن ظهر الإسلام، فأسلم، وقصته مع قريش مشهورة (عندما ترك لهم جميع ماله مقابل أن تتركه قريش يهاجر مع المسلمين إلى المدينة). فبلغ النبي ﷺ ذلك، فقال: ربح صهيب، ربح صهيب! وشهد (بدرًا) و(أحدًا) والمشاهد كلها.

روى عن رسول الله ﷺ ٣٠٧ أحاديث. توفي في المدينة المنورة سنة ٣٨ هـ/ ٦٥٩ م. وفي الحديث: «أنا سابق العرب، وصهيب سابق الروم، وسلمان سابق فارس، وبلال سابق الحبشة». رواه (ابن عدي) في (الكامل) معجم الضعفاء، و(المنائي) في «فيض القدير».

(ق ٨، ب ٣).

* * *



طرفة بن العبد

طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد: (أبو عمرو).

البكري، الوائلي: شاعر، جاهلي، من الطبقة الأولى. ولد في بادية البحرين، نحو ٨٦ ق.هـ/نحو ٥٣٨م. وهو ابن أخت الشاعر (امرئ القيس بن حجر).
حجر).

كان من ندماء ملك الحيرة (عمرو بن هند)، ثم أرسله الملك بكتاب إلى (المكعب) - عامله على البحرين وعمان - يأمر (المكعب) فيه بقتله، لأبيات بلغ الملك أن (طرفة) هجاه بها، فقتله (المكعب)، شاباً، في (هَجَر) نحو ٦٠ ق.هـ/نحو ٥٦٤م، قيل أنه كان: ابن عشرين عاماً، وقيل: ابن ست وعشرين.

أشهر شعره معلقة، ومطلعها:

لخولة أطلال ببرقة تهمد تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد
له ديوان شعر صغير - ط. وكان هجاء، غير فاحش القول، تفيض الحكمة
على لسانه في أكثر شعره.
(ق ٩٦، ب ٣٤).



الطَّرِمَّاح

الطَّرِمَّاح بن حكيم بن الحكم:

شاعر، إسلامي، فحلّ، من (طيء)، كان يتعصب للقحطانية، ولد ونشأ في الشام، وسكن الكوفة، ودرّس فيها، واعتقد مذهب (الشرأة) من الأزارقة الخوارج، وكان هجاء، معاصراً للشاعر الشيعي (الكميت بن زيد)، صديقاً له، لا يكادان

يفترقان .

كان قحطانياً متعصباً؛ وله ديوان شعر مطبوع . توفي سنة ١٢٥هـ / ٧٤٣م .
(ق٣٤ ، ب٢٢) .

* * *

سيف الإسلام

طغتكين بن أيوب بن شادي : (الملك العزيز) .

كان شجاعاً، أديباً، عاقلاً، بعثه أخوه الناصر (صلاح الدين الأيوبي) إلى اليمن، فدخل مكة سنة ٥٧٩هـ، ودخل زبيداً، ثم مدينة تعز، والجند وملك اليمن كله، طوعاً وكرهاً، كان فقيهاً، له مقروءات ومسموعات . اختط في اليمن مدينة سمّاها (المنصورة) على أميال من مدينة (الجند) سنة ٥٩٢هـ، وتوفي فيها سنة ٥٩٣هـ / ١١٩٧م .

(ق٢٨٣ ، ب٩) .

* * *

الطّمّاح

الطّمّاح بن قيس بن طريف بن عمرو :

الأسدي، من أشرف بني أسد في الجاهلية، قتل قومه : (بنو أسد) والد الشاعر الجاهلي امرئ القيس (حجر بن عدي)، وكان ملكاً عليهم، فبلغ امرأ القيس مقتل أبيه، فقتل من بني أسد مقتلة عظيمة، ثم إن أحد المناذرة من ملوك الحيرة في العراق، أرسل الجيوش في طلب امرئ القيس، فلجأ إلى (الحارث بن أبي شمر الغساني)، أمير الشام من قبل قيصر الروم، ليوصله إلى القيصر، فأوصله إليه، فأكرمه، وسير معه جيشاً كثيفاً؛ فبلغ ذلك بني أسد، فبعثوا (الطّمّاح) إلى قيصر، وكان للطّمّاح أخ قتله امرؤ القيس من قبل، فوصل إلى القيصر، وذكر له عن امرئ القيس ما أسخطه عليه، فبعث قيصر إلى امرئ القيس بحلة وشي

مسمومة، وكتب إليه: إني أرسلت إليك بحلتي التي كنت ألبسها، تكرمة لك؛ فالبسها، فلبسها امرؤ القيس، فتفجر بدنه قروحاً، ولفظ أنفاسه الأخيرة في (أنقرة)، بجوار جبل يسمى (عسيياً) في تركيا، عاصمة الدولة التركية في هذا العصر، ودفن هناك.

(ق ٣٨، ب ٣٤).

* * *

أبو يزيد

طيفور بن عيسى بن آدم بن عيسى بن علي البسطامي:

علم من أعلام التصوف، خلال النصف الأول من القرن الثالث الهجري، وأول النصف الثاني منه، وكلماته المأثورة عنه؛ احتفظت بها كتب التصوف.

وكانت وفاته سنة ٢٦٤هـ.

(ق ٤٨، ب ٧).

* * *



ظالم بن جذيمة المري

ظالم بن جذيمة بن يربوع بن غيظ:

من سادات (مرة بن عوف) الذبيانية، الغطفانية، المضربية، العدنانية، وهو
والد الفاتك الشهير (الحارث بن ظالم المري) الذي تقدمت ترجمته في حرف
الحاء.

(ق ٢٤٧، ب ١٥).

* * *

ظلوم: امرأة تغزل بها الشاعر.

(ق ٨٢، ب ٧).

* * *

﴿٤﴾

عاتكة: يتغزل بها.

(ق١٤، ب١٠ * ق٢٣، ب١٠ * ق٢٢١، ب١ * ق٢٣٤، ب٣ * ق٢٤١، ب١٢).

* * *

عاد بن شداد = شداد بن عاد.

(ق٦٩، ب١١).

* * *

عازر:

من بني إسرائيل أحياء عيسى من القبر بإذن الله.

(ق٢٣٥، ب٢٩).

* * *

عاصم بن خليفة بن معقل:

الضبي: فارس، اشتهر في الجاهلية بقتله (بسطام بن قيس الشيباني).

أدرك الإسلام، ولم ير النبي ﷺ وسكن البصرة، وكان شاعراً، من المخضرمين، توفي نحو ٣٠هـ/٦٥٠م.

(ق٤٦، ب٣٠).

* * *

عاطف بن أبي الثياب:

من (المخلاف السليماني). قاتل (القاسم بن علي الذروري)، وهو من أسرته.

(ق١٧، ب٨، ب١١ * ق١٥٣، ب٣٣).

* * *

عامر بن الطفيل

عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر:

العامري: من بني (عامر بن صعصعة) فارس قومه، وأحد فتاكي العرب، وشعرائهم، وساداتهم في الجاهلية، كنيته أبو علي.

أدرك الإسلام شيخاً؛ فوفد على رسول الله ﷺ وهو في المدينة بعد فتح مكة، يريد الغدر به، فحال الله بينه وبين ما أراد؛ فدعاه إلى الإسلام، فاشتراط أن يجعل له نصف ثمار المدينة، وأن يجعله ولي الأمر من بعده، فردّه، فعاد غاضباً، يهدد بغزو المدينة، فمات في طريقه قبل أن يبلغ قومه عام ١١هـ/٦٣٢م.

(ق٨٥، ب٣١ * ق٩٥، ب٢٦ * ق١٠٥، ب٢٠ * ق٢٢٨، ب١٩ * ق٢٢٩، ب٢٢ * ق٢٣٩، ب٨ * ق٢٤٣، ب١٧).

* * *

أبو عبادة = الوليد بن عبيد.

* * *

أبو الفضل

العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف:

عم النبي ﷺ من زعماء قريش في الجاهلية والإسلام، جد الخلفاء العباسيين، قال رسول الله ﷺ في وصفه: «هذا العباس؛ عم نبيكم، أجود قريش كفاً، وأوصلها». أوردته (الحاكم) في «المستدرک»، و(أحمد) في «مسنده»، و(الهيثمي) في «المجمع». كان محسناً لقومه، سديد الرأي، واسع العقل، مولعاً بإعتاق العبيد، كارهاً للرق، ولد سنة ٥١ق.هـ/٥٧٣م، أسلم قبل الهجرة؛ وكنتم إسلامه، ثم هاجر إلى المدينة، وشهد (حنين) و(فتح مكة) وعمي في آخر عمره، وكان إذا مر بـ(عمر) أو بـ(عثمان) ترجلاً إجلالاً له، وله في كتب الحديث ٣٥ حديثاً.

توفي سنة ٣٢٢هـ/٦٥٣م.

(ق٩٦، ب٣٢ * ق١١١، ب٢٨ * ق١١٤، ب٤).

* * *

العباس بن مرداس

العباس بن مرداس بن أبي عامر السلمى: (أبو الهيثم):

من مضر: شاعر فارس، من سادات قومه، أمه (الخنساء) الشاعرة.

أدرك الإسلام، وأسلم قبل فتح مكة، وكان من المؤلفة قلوبهم، ويُدعى (فارس العُبيد) - بالتصغير - وهو اسم فرسه.

شارك في الغزو مع الرسول ﷺ، وكان ممن ذم الخمر وحرّمها في الجاهلية، ومات في خلافة (عمر) نحو ١٨هـ/ نحو ٦٣٩م.

(ق١١١، ب٢٠ * ق١١٦، ب٢٠ * ق٢٤٠، ب٧).

* * *

ابن عبدان = شرف الدين.

* * *

عبد الحميد الكاتب

عبد الحميد بن يحيى بن سعد العامري.

قُتل بمصر في بوصير عام ١٣٢هـ/ ٧٥٠م، مع (مروان بن محمد): عالم بالأدب، من أئمة الكتّاب، يضرب به المثل في البلاغة، أصله من قيسارية، وسكن الشام، وكان كاتباً لـ(مروان بن محمد) آخر ملوك بني أمية في المشرق.

(ق٨، ب٢ * ق٤٠، ب٢٤).

* * *

ابن ملجم

عبد الرحمن بن ملجم المرادي الحميري :

فاتك ثائرٌ، من الفرسان الأشداء. قرأ على (معاذ بن جبل)، رضي الله عنه، وكان من أهل الفقه والعبادة.

شارك في فتح مصر، وسكنها، وكان من شيعة الإمام (علي بن أبي طالب)، رضي الله عنه، وقاتل معه في (صفين): ثم خرج عليه؛ فاتفق مع (الحجاج بن عبد الله التميمي) (البرك)، و(عمر بن بكر) على قتل (علي)، و(معاوية)، و(عمرو بن العاص)، كل واحد من الثلاثة يقتل واحداً، فنجح ابن ملجم في قتل الإمام علي؛ ولم ينجح الآخرون.

قُتِل (ابن ملجم) بأمر (الحسن بن علي)، قصاصاً بالخليفة سنة ٤٠ هـ/ ٦٦٠ م.
(ق٢، ب٢٠ * ق١٧، ب١٢ * ق٦١، ب١٢ * ق٧٩، ب٢٩ * ق٢٦٦، ب٨).

* * *

أبو عبد الله = علي بن محمد.

* * *

أبو عبد الله = محمد بن حمير.

* * *

عبد الله: . . .

(ق٢٦٧، ب١٨).

* * *

ابن الزبَعْرَى: عبد الله بن الزبَعْرَى. . .

(ق١٦٤، ب١٢).

* * *

الإمام المنصور

عبد الله بن حمزة بن سليمان بن حمزة:

أحد أئمة الزيدية في اليمن، من علمائهم وشعرائهم. ولد سنة ٥٦١هـ/ ١١٦٦م، وبويع له بالحكم سنة ٥٩٣هـ، واستولى على صنعاء، وذمار، في أيام (الملك المسعود الأيوبي)، فقاتله المسعود سنة ٦١٢هـ، واستمرت الوقائع إلى أن مات الإمام المنصور، سنة ٦١٤هـ/ ١٢١٧م.

كانت وفاته في (كوكبان)، ونقل إلى (ظفار ذي بين). وله عدة مصنفات.

(ق ٢٠١، ب ١٩ * ق ٢٩٦، ب ١٩).

* * *

حبر الأمة

عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي، الهاشمي: (أبو العباس):

صحابي جليل، ولد بمكة سنة ٣ق.هـ/ ٦١٩م، ولازم الرسول ﷺ في المدينة، وروى عنه عدداً من الأحاديث الصحيحة، وشهد مع الإمام (عليه) وقعة (الجمل) و(صفين).

كف بصره في آخر عمره، فسكن الطائف، وتوفي بها سنة ٦٨هـ/ ٦٨٧م، وله في الصحيحين وغيرهما ١٦٦٠ حديثاً. قال عنه (ابن مسعود): «نعم ترجمان القرآن ابن عباس». كان آية في الحفظ، أنشده (ابن أبي ربيعة) قصيدته التي مطلعها:

«أمن آل نعم أنت غاد فمبكر»

فحفظها في مرة واحدة، وهي ثمانون بيتاً، ولـ(حسان بن ثابت) شعر في وصفه، وذكر فضائله، وأخباره كثيرة.

(ق ١١٦، ب ٢٠ * ق ١٤٦، ب ٢).

* * *

عبد الله بن قاسم بن علي: يكنى (أبو قاسم)، ويلقب: (عفيف الدين) و(المنصور):

من أولاد (قاسم الذروي)، توفي قبل أبيه.

(ق ٢١، ب ٢١، ب ٣٠ * ق ٣٣، ب ١٣، ب ٢٦، ب ٢٧ * ق ٩٨، ب ٢٢، ب ٣٥ * ق ١٢٥، ب ١٥ * ق ٢٣٠، ب ٢٩ * ق ٢٦٦، ب ١).

* * *

أبو بكر الصديق

عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن كعب التيمي، القرشي:

أول الخلفاء الراشدين، وأول من آمن برسول الله ﷺ، من الرجال، كبير هذه الأمة. ولد رضي الله عنه - بمكة سنة ٥١ ق.هـ/ ٥٧٣ م، وتوفي رحمه الله سنة ١٣ هـ/ ٦٣٤ م.

يعجز مترجم أن يلم بشمائله وفضائله في الإسلام؛ من أراد التوسع في ذلك فعليه بقراءة كتاب الشيخ (علي الطنطاوي) «أبو بكر الصديق» مطبوع، ولم يغفل الترجمة، ولا الكتابة عنه؛ كتاب من كتب التراجم.

(ق ٨٣، ب ١١ * ق ١٢٧، ب ١ * ق ٢٣٥، ب ٤٠ * ق ٢٤٠، ب ٥).

* * *

أبو جعفر المنصور

عبد الله بن محمد بن علي بن العباس:

العباسي: ثاني خلفاء الدولة العباسية، وأول من عني بالعلم من ملوك العرب. كان عارفاً بالفقه والأدب، مقدماً في الفلسفة والفلك، محباً للعلماء.

ولد قرب (معان) في (الحميمة) سنة ٩٥ هـ/ ٧١٤ م، وولي الخلافة بعد وفاة أخيه (أبو العباس السفاح)، سنة ١٣٦ هـ، وهو باني مدينة بغداد.

توفي سنة ١٥٨هـ/ ٧٧٥م.

(ق٢٣٣، ب٣٤).

أبو العباس السفاح

عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب العباسي:

أول خلفاء الدولة العباسية، وأحد الجبارين الدهاة؛ من ملوك العرب، يقال له (المرتضى) و(القائم). ولد ونشأ في (الشرأة) - بين الشام والمدينة - سنة ١٠٤هـ/ ٧٢٢م، وقام بدعوته (أبو مسلم الخراساني)، فبويع له بالخلافة جهراً في الكوفة سنة ١٣٢هـ.

كان شديد العقوبة، عظيم الانتقام، تتبع بقايا الأمويين بالقتل والصلب والإحراق، حتى لم يبق منهم غير الأطفال ومن فرَّ إلى الأندلس، ولقب بالسفاح؛ لكثرة ما سفح من دمائهم. بنى مدينة (الهاشمية) في الأنبار، وجعلها مقر خلافته، وهو أول من بنى الوزارة في الإسلام، وكان سخياً جداً، حتى قيل أنه أول من وصل بمليون درهم من خلفاء الإسلام، وكان يلبس خاتمه باليمين. وصف بالفصاحة، والعلم، والأدب، وله كلمات مأثورة، وكانت في أيامه ثورات، قمعتها القوة، وفتوة الملك، ومرض بالجدري؛ فتوفي شاباً في الأنبار، سنة ١٣٦هـ/ ٧٥٤م.

(ق٢٣٣، ب٣٤).

ابن أبي النجم

عبد الله بن أبي النجم:

عالم، فاضل، مقدّم في كل شيء، له أخلاق العباد والعلماء. ولي القضاء بعد أبيه بصعدة. كتب له الإمام (عبد الله بن حمزة) عهداً بليغاً، وبعده الإمام

(أحمد بن الحسين)، حتى مات في صعدة، سنة ٦٤٧هـ.

(ق٢٨٩، ب٣).

* * *

المأمون

عبد الله بن هارون بن محمد بن محمد بن أبي جعفر المنصور العباسي: (أبو العباس).

سابع الخلفاء من بني العباس في العراق، ومن أعظم الملوك، في سيرته، وعلمه، وسعة ملكه. نفذ أمره من إفريقية إلى أقصى خراسان، وما وراء النهر، والسند، وعرفه (ابن دحية) بـ«الإمام، العالم، المحدث، النحوي، اللغوي».

ولد سنة ١٧٠هـ/٧٨٦م، ولي الخلافة بعد خلع أخيه الأمين، سنة ١٩٨هـ؛ فأتى ما بدأ به جده المنصور؛ من ترجمة كتب العلم والفلسفة، فقامت دولة الحكمة في أيامه، وقرب العلماء، والفقهاء، والمحدثين، والمتكلمين، وأهل اللغة، والأخبار، والمعرفة بالشعر والأنساب، وأطلق حرية الكلام للباحثين، وأهل الجدل، والفلاسفة؛ لولا المحنة بخلق القرآن، في السنة الأخيرة من حياته، مع المعتزلة.

وكان فصيحاً، مفوهاً، واسع العلم، محباً للعفو، ومن كلامه: «لو عرف الناس حبي للعفو، لتقربوا إليّ بالجرائم»، وأخباره كثيرة، جُمع بعضها في مجلد - ط صفحاته ٣٨٤ من «تاريخ بغداد» لـ(ابن أبي طيفور)، وكتاب «عصر المأمون» - ط، لـ(أحمد فريد الرفاعي)، وله من التواقيع والكلم، ما يطول مدى الإشارة إليه.

توفي في «بذندون» سنة ٢١٨هـ/٨٣٣م، ودفن في «طرسوس».

(ق٢٢٦، ب٢٦ * ق٢٣٣، ب٣٤).

* * *

عبد الملك بن مروان بن الحكم:

الأموي، القرشي، من أعظم ملوك بني أمية ودهانهم: فقيه، واسع العلم، متعبد، ناسك.

ولد سنة ٢٦هـ في خلافة (عثمان بن عفان)، رضي الله عنه سنة ٦٤٦م، ونشأ في المدينة المنورة، وانتقلت إليه الخلافة بموت أبيه، سنة ٦٥هـ. كان قوياً، جباراً على معانديه، قوي الهيبة، وفي عصره قتل (الحجاج بن يوسف) الخليفة (عبد الله بن الزبير).

توفي بدمشق سنة ٨٦هـ/٧٠٥م.

(ق ٢٩، ب ١١ * ق ٢١٠، ب ٢٩).

* * *

عبد مناف بن قصي بن كلاب:

من قريش، من عدنان: من أجداد رسول الله ﷺ كان يسمى (قمر البطحاء)، وكان له أمر قريش بعد موت أبيه، قيل اسمه (المغيرة)، و(عبد مناف) لقبه. بنوه: (المطلب) و(هاشم)، و(عبد شمس)، و(نوفل)، و(أبو عمرو)، و(أبو عبيد)، والنسبة إليه منافي. مات بمكة، وعلى بنه اقتصر النبي ﷺ حين أنزل عليه قوله تعالى: ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾.

(ق ١٥٥، ب ١ * ق ١٩٢، ب ٢١ * ق ١٩٤، ب ٢٤ * ق ٢٢٦، ب ١٦ * ق ٢٣٠، ب ٣١ * ق ٢٥٠، ب ٢٥).

* * *

ابن قيس الرقيات

عبيد الله بن قيس بن شريح بن مالك:

من بني (عامر بن لؤي): شاعر قريش في العصر الأموي، كان مقيماً في المدينة المنورة، وخرج مع (عبد الله بن الزبير) على (عبد الملك بن مروان)، ثم

انصرف إلى الكوفة، بعد مقتل ابني الزبير (مصعب) و(عبد الله)؛ ثم أقام سنة، وقصد الشام، واستأمن (عبد الملك)، فأمنه، وأقام إلى أن توفي نحو ٨٩هـ/ نحو ٧٠٤م.

أكثر شعره في الغزل والنسيب، وله مدح، وفخر، ولقب بـ(ابن قيس الرقيات)، لأنه كان يتغزل بثلاث نسوة، اسم كل واحدة منهن (رقية)، وأخباره كثيرة معجبة، وقيل: اسمه (عبد الله)، والصواب التصغير، وله: ديوان شعر - ط.

(ق ١٣، ب ٤٥).

* * *

ذو النورين

عثمان بن عفان بن أبي العاص:

الأموي، القرشي: أمير المؤمنين، ثالث الخلفاء الراشدين، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، من الرجال الذين اعتز بهم الإسلام في عهد ظهوره.

ولد في مكة سنة ٤٨ق. هـ تقريباً، وأسلم بعد البعثة بقليل، كان غنياً، شريفاً في الجاهلية؛ فأنفق الكثير من ماله لنصرة الإسلام والرفق بالمسلمين بعد إسلامه، وجهز نصف جيش (العسرة) من ماله؛ فقال رسول الله ﷺ حين رأى ذلك: «ما ضر عثمان ما فعل بعد اليوم».

صارت إليه الخلافة، بعد وفاة أمير المؤمنين (عمر بن الخطاب)، عام ٢٣هـ، بإجماع المسلمين، وفي عهده كانت أكبر الفتوحات الإسلامية، وهو أول من وسع عمارة المسجد الحرام، ومسجد الرسول ﷺ.

وكان (أبو بكر الصديق) قد جمع كل القرآن في مصحفه، وأبقى ما بأيدي الناس من الرقاع والقراطيس؛ فطلب عثمان رضي الله عنه، مصحف أبي بكر، وأمر بالنسخ عنه، وأحرق ما عداه، وأرسل إلى كل مصر من أمصار المسلمين مصحفاً؛ فسمي بـ(مصحف عثمان)، وكان رضي الله عنه؛ عظيم المنزلة عند الرسول ﷺ حتى زوجه الرسول ﷺ ابنته (رقية)؛ فماتت فزوجه (أم كلثوم)؛

فماتت، فقال رسول الله ﷺ لعثمان: «لو كان عندي مائة بنت، تموت الواحدة تلو الأخرى؛ لزوجتك»، أو كما قال.

وفي عام ٣٥هـ/٥٧٧م، قُتِلَ رضي الله عنه، شهيداً، مظلوماً، في داره في المدينة المنورة، وهو صائم يقرأ القرآن.
(ق٢٦٦، ب٨ * ق٢٦٨، ب٨).

* * *

عدنان:

جد القبائل العدنانية، والمؤرخون متفقون على أنه من أبناء إسماعيل بن إبراهيم، عليهما السلام، وإلى عدنان ينتسب معظم أهل الحجاز، وكان رسول الله ﷺ إذا انتسب فبلغ (عدنان) يمسك ويقول: «كذب النسابون»، فلا يتجاوزه، وهو الجد العشرون للرسول ﷺ.

(ق٢٥٦، ب١٦ * ق٢٦٧، ب٣ * ق٢٦٩، ب٤١ * ق٢٧٧، ب٢٢).

* * *

عدي بن حاتم

عدي بن حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج الطائي: (أبو وهب، وأبو طريف).

أمير، صحابي، من الأجواد العقلاء، وهو ابن (حاتم الطائي) مضرب المثل في الكرم. كان رئيس (طيئ) في الجاهلية.

أسلم سنة ٩هـ، وقام في حرب (الردة) بأعمال كبيرة؛ حتى قيل عنه: خير مولود في أرض طيئ. شهد فتح العراق، ووقعتي (الجمل)، و(صفين)، مع (علي بن أبي طالب)، وفقت عينه يوم (صفين). عاش أكثر من مائة عام، ومات في الكوفة، سنة ٦٨هـ/٦٨٧م، وروى عنه المحدثون ٦٦ حديثاً.

(ق٥٩، ب٦).

* * *

المهلهل

عدي بن ربيعة بن مرة بن هبيرة:

أبو ليلى: شاعر، من أبطال العرب في الجاهلية، من بني جشم، من تغلب، من أهل نجد، وهو خال (امرئ القيس) الشاعر، قيل سمي مهلهلاً؛ لأنه أول من هلهل نسج الشعر، أي رققه، وكان من أصبح الناس وجهاً، ومن أفصحهم لساناً.

عكف في صباه على اللهو والتشبيب بالنساء؛ فسماه أخوه (كليب): (زير النساء) أي جلسهن، ولما قتل (جساس بن مرة) (كليلاً)، ثار المهلهل، فانقطع عن الشراب واللهو، وآلى أن يثأر لأخيه، فكانت وقائع (بكر) و(تغلب)، التي دامت أربعين سنة، وكانت للمهلهل فيها العجائب والأخبار الكثيرة.

أما شعره: فعالي الطبقة، ولد (محمد فريد أبي حديد) كتاب اسمه (المهلهل سيد ربيعة) مطبوع.

(ق ١٤٦، ب ١١ * ق ٢٦٧، ب ٣٣).

* * *

عرار

عرار بن عمرو بن شاس الأسدي:

أدرك أبوه الإسلام؛ فأسلم، ونال شرف صحبة رسول الله ﷺ و(عرار) من سادات العرب وعقلائهم، وفصحائهم في العصر الأموي في خلافة (عبد الملك بن مروان)، وأم عرار أمة سوداء لأبيه؛ فكان عرار أسود اللون، وكانت زوجة أبيه تبغضه، وتؤذيه، وتعيّره بسواده، وأبوه ينهاها عن ذلك؛ فلا تسمع، فقال أبو عرار في ذلك ستة أبيات من الشعر، أولها:

أرادت عراراً بالهوان ومن يرد عراراً لعمري بالهوان لقد ظلم
ومنها:

وإن عراراً إن يكن غير واضحٍ فإني أحب الجون ذا المنكب العمم

ومرت السنون، وإذا بعراّر يلتقي بهذا البيت، بين يدي الخليفة (عبد الملك بن مروان)، فيكون مفاجأة سارة لهما معاً، وذلك أن (الحجاج بن يوسف) أرسل عراّراً برأس (عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث) الثائر على (عبد الملك)، ومعه كتاباً، فما سأل عبد الملك عراّراً عن شيء من أمر المعركة، إلا وجده أبلغ من الكتاب، فقال (عبد الملك بن مروان):

وإن عراّراً إن يكن غير واضحٍ فإنني أحب الجون ذا المنكب العمم

فقال عراّر: أتدري من يخاطبك يا أمير المؤمنين، قال: لا، قال: أنا والله عراّر، وهذا الشعر لأبي وذكر قصته مع امرأة أبيه، فعجب عبد الملك من هذا الاتفاق.

(ق ٨٢، ب ٢٧).

* * *

عرقوب الكذوب

جاهلي يضرب به المثل في إخلاف المواعيد؛ فيقال: «إياك مواعيد عرقوب، أو مطل عرقوب»، قيل هو (ابن سعد بن زيد مناة بن تميم) وقيل: هو من الأوس أو الخزرج، وقيل من أهل (خيبر). وأصله أن أخاً لعرقوب أتاه يسأله، فقال: إذا أطلعت هذه النخلة، فلك طلعتها، فلما أطلعت، أتاه، فقال: دعها حتى تصير بلحاً، فلما أبلحت، قال: دعها حتى تصير زهواً، فلما أزهدت، قال: دعها حتى تصير رطباً، فلما أرطبت، قال: دعها حتى تصير تمرأ، فلما أثمرت، عمد إليها عرقوب من الليل، فجذها ولم يعط أخاه شيئاً، فصار مثلاً، يضرب في إخلاف الوعد والمماطلة.

(ق ٢٣، ب ١٧ * ق ٢٣٠، ب ٧).

* * *

عروة الرِّحَال

عروة بن عتبة بن جعفر بن كلاب:

جاهلي، من جلساء الملوك، سمي (الرِّحَال) لأنه كثير الوفادة عليهم، وكان ذا قدر عندهم، وبسببه هاجت حرب (الفجار) الثانية بين (خندف) و(قيس)، عندها قَتَلَ (البراضُ الكناني) (عروة الرِّحَال)، بسبب كلام وجهه (عروة) إلى (البراض) في مجلس (النعمان)، اعتبره (البراض) تحدياً له، وإهانة لكرامته وكرامة قبيلته؛ فقتله واستاق القافلة التي كانت معه من هبات الملك (النعمان بن المنذر) إلى سوق (عكاظ): فثارت الحرب بين الحيين، قبل الهجرة بنحو ٣٢ سنة/٥٩٢م. (ق١٢٧، ب١٦).

* * *

عزرائيل: ملك الموت.

(ق١٩٢، ب٢٦ * ق١٩٤، ب٢١).

* * *

عصام بن شهبر بن الحارث بن ذبيان بن عذرة:

فارس، فصيح، جاهلي، يضرب به المثل فيمن شرف بالاكْتِسَاب لا بالانْتِسَاب، كان حاجباً لـ(النعمان بن المنذر)، وبلغت فيه همته إلى أن قال فيه (النايعة):

نفس عصام سوّدت عصاما
وعلمته الكر والإقداما
وصيّرتة ملكاً هماما

وفي الأمثال: «كن عصامياً، ولا تكن عظامياً» أي: افخر بشرف نفسك؛ لا بالعظماء من آبائك.

(ق٢١٦، ب٢٨ * ق٢٢١، ب٢١ * ق٢٣٢، ب٣٣ * ق٢٣٧، ب٢٠ * ق٢٤١، ب٢٣).

* * *

عطية:

من العظماء، ذكر في مدح (أحمد بن علي العقيلي)، وأنه لو كان حياً؛ لأطاعه. ينسب إليه آل حرام الكنانيين.

(ق ١٥، ب ٣٤ * ق ٤٦، ب ١٣ * ق ١١٥، ب ٢٤).

* * *

ابن أبي عقامة = الحسن بن محمد أبي عقامة.

* * *

عقيل (ابن أبي طالب) عبد مناف بن عبد المطلب:

الهاشمي، القرشي، وكنيته أبو يزيد: أعلم أهل قريش بأيامها، ومآثرها، ومثالبها، وأنسابها، صحابي، فصيح اللسان، شديد الجواب، وهو أخ للإمام (عليّ) و(جعفر) لأبيهما، وكان أسن منهما، وأحد الأربعة الذين يتحاكم الناس إليهم في قريش.

أسلم بعد (الحديبية)، وهاجر إلى المدينة سنة ٨هـ، وشهد غزوة (مؤتة)، ويوم (حنين). فارق أخاه (علياً) في خلافته، فوفد إلى (معاوية) في دين لحقه، وعمي في أواخر أيامه، وتوفي في أول أيام (يزيد) سنة ٧٦هـ/ ٦٨٠م، وقيل في خلافة (معاوية).

وكان في حلب وأطرافها، جماعة ينتسبون إليه، ويعرفون ب(بني عقيل).

(ق ٨٠، ب ٢٠ * ق ٨٧، ب ٢١ * ق ٩٨، ب ٣١ * ق ١٨٢، ب ١٨ * ق ١٩٢، ب ١٩ * ق ١٩٤، ب ٢٣).

* * *

ذو جدن

علس بن زيد بن الحارث:

من بني عبد شمس بن وائل بن الغوث، من قدماء ملوك حمير في الجاهلية، وهو أحد المثامنة من حمير، الذين لا يتم لملك من ملوك حمير أمره بغير

موافقتهم، وإن اجتمعوا على عزله؛ عزلوه. وذو جدن لقبه.
(ق ٢٨٣، ب ٦).

* * *

علوان الجحدري

علوان بن عبد الله بن سعيد:

المذحجي: رئيس، رفيع الشأن، من أهل اليمن. كان قياً من أقبال اليمن، كريماً، شجاعاً، مقداماً، ملك ناحية عظيمة من شرق اليمن، وهي (حجر) ونواحيها، وحارب ملوك بني رسول.

أسره السلطان نور الدين (عمر بن علي الرسولي) بالحيلة، وحبسه في حصن (حب)، ثم أطلقه، وأعاد إليه حصونه. وكان شاعراً، وله: ديوان شعر، في مجلد ضخّم. وتوفي سنة ٦٦٠هـ/١٢٦٢م.
(ق ٢٥٦، ب ٣٥).

* * *

علوة: (أخت سعد): يتغزل بها.

(ق ٩، ب ١١، ب ١٢، ب ١٤ * ق ١١، ب ١٣ * ق ٢٤، ب ٤ * ق ٥٦، ب ٩ * ق ١١٥، ب ٦).

* * *

علي بن بدر العماري: ...
(ق ١٢٩، ب ١٦).

* * *

البجلي

علي بن الحسين:

من كبار علماء عصره وصلحائهم، كثير الاشتغال بعلم الفقه درساً وتديساً، كريم، شريف النفس، عالي الهمة، كثير السعي في قضاء حوائج الناس، طال

عمره، وكف بصره في آخر عمره. توفي في ذي الحجة ٦٧١هـ/ ١٢٧٣م، في قرية (عواجة) بلدة تقع في محافظة الحديدة، شرق مدينة (المنصورية).

(ق٧٠، ب٤، ب٦ * ق٢٧٨، ب١).

* * *

مبارز الدين

علي بن الحسين بن برطاس: (أبو الحسن):

أمير، ذكر (الخزرجي) في كتابه «العقود اللؤلؤية»: أنه في سنة ٦٣٩هـ، جهز السلطان نور الدين (عمر بن علي بن رسول) جيشاً كثيفاً إلى مكة، مع الشريف (علي بن قتادة)، فلما علم بذلك العسكر الذين في مكة من المصريين، كتبوا إلى ملك مصر، فأرسل إليهم بالأمير مبارز الدين (علي بن الحسين بن برطاس) و(ابن التركماني)، ومعهم مئة وخمسون فارساً، فلما علم الشريف (علي بن قتادة) - أمير حملة (عمر بن علي الرسولي) - بوصولهم، أقام بـ(السرين)، وأرسل إلى السلطان نور الدين (عمر الرسولي)، يعرفه صورة الحال؛ فتجهز السلطان بنفسه إلى مكة في عسكر جرار، وحين علم أهل مصر بقدومه، ولّوا هاربين، ومعهم مبارز الدين (علي بن الحسين بن برطاس)، فدخلها السلطان نور الدين، ووصل إليه ابن برطاس إلى مكة مع جنوده، فأعلنوا ولاءهم له ورغبتهم في خدمته، فأنعم عليهم، واستخدمهم في جيشه.

(ق١٩، ب١٣، ب١٤ * ق٤٦، ب١٦، ب٢٥ * ق١١٦، ب٣٤ * ق١١٧، ب١١، ب١٦، ب٢٣).

* * *

زين العابدين

علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب: (أبو الحسن السجاد):

الهاشمي، القرشي: أحد من كان يضرب بهم المثل في العلم والورع، أحصي بعد موته عدد من كان يقوتهم سرّاً؛ فكانوا نحو مائة بيت، قال (محمد بن

إسحاق): «كان أهل المدينة يعيشون ولا يدرون من أين معاشهم ومأكلهم؛ فلما مات (علي بن الحسين)، فقدوا ما كانوا يؤتون به إلى منازلهم». وليس لـ(الحسين) ذرية، إلا منه.

(ق ٤٢، ب ٢٧ * ق ٥٩، ب ٥).

* * *

علي الخواجي = علي بن القاسم بن علي.

* * *

الإمام علي

علي بن أبي طالب بن عبد المطلب: (أبو الحسن)، (أبو تراب)، (أبو الحسين)، (حيدرة): رابع الخلفاء الراشدين، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، وابن عم النبي ﷺ، وصهره، من أعظم الرجال الذين اعتز بهم الإسلام في عهد ظهوره.

ولي - كرم الله وجهه - الخلافة بعد مقتل (عثمان بن عفان)، سنة ٣٥هـ.

قتله (عبد الرحمن بن ملجم المرادي) غيلة؛ في مسجده في الكوفة، في ١٧ رمضان، سنة ٤٠هـ.

(ق ٢، ب ٢٠ * ق ١١، ب ٢٦ * ق ١٢، ب ١٦ * ق ١٧، ب ١، ب ١٢ * ق ٢١، ب ٢٥ * ق ٣٤، ب ٢٢ * ق ٤٢، ب ٢٧ * ق ٥٤، ب ٢٢ * ق ٥٥، ب ١١ * ق ٥٩، ب ٢، ب ٨ * ق ٦١، ب ١٢ * ق ٧١، ب ٢٤ * ق ٧٩، ب ٢٩ * ق ٨٠، ب ٢٠ * ق ٨٢، ب ١٧ * ق ٨٣، ب ٢ * ق ٩٣، ب ٤٥، ب ٤٦ * ق ٩٥، ب ١٩ * ق ٩٦، ب ٣٢ * ق ٩٧، ب ٢٩ * ق ٩٨، ب ٣١، ب ٣٣ * ق ١٠٦، ب ١٥، ب ٢٤ * ق ١١٢، ب ٢٥ * ق ١١٣، ب ٢ * ق ١١٤، ب ٤ * ق ١١٥، ب ٢٤ * ق ١١٦، ب ٢١ * ق ١٦٨، ب ١٦ * ق ١٨١، ب ٢٤ * ق ١٨٥، ب ٧ * ق ١٩٢، ب ٢٠ * ق ٢٠٢، ب ٢١ * ق ٢٠٨، ب ٢٤ * ق ٢١٠، ب ١٨ * ق ٢٢٦، ب ١٧ * ق ٢٣٠، ب ٣٠ * ق ٢٣٥، ب ٣٥ * ق ٢٣٩، ب ١ * ق ٢٤٥،

ب ٢١ * ق ٢٤٧ ، ب ١٨ * ق ٢٤٩ ، ب ٤ * ق ٢٥٢ ، ب ٥ * ق ٢٥٥ ، ب ٣٠ *
ق ٢٦٦ ، ب ٨ * ق ٢٦٨ ، ب ٥٢ * ق ٢٧٠ ، ب ٢٣ * ق ٢٧٦ ، ب ٢١ * ق ٢٧٩ ،
ب ١٣ ، ب ١٦ * ق ٢٩٤ ، ب ٢١ ، ب ٢٢ * ق ٢٩٥ ، ب ٢٠ * ق ٢٩٦ ، ب ١٦).

* * *

علي بن غانم: (أبو الحسن)...
(ق ١٤١ ، ب ٢٠ ، ب ٣٤).

* * *

علي بن القاسم بن علي محمد الذروي: (علي الخواجي)، (معين الدين):
ممدوح للشاعر.

(ق ٣٠ ، ب ٢٣ * ق ١٨٢ ، ب ١٤ ، ب ٢٥ * ق ٢٠٨ ، ب ١٥ ، ب ١٦ *
ق ٢٤٥ ، ب ١٧ * ق ٢٦٢ ، ب ٢٠).

* * *

علي بن قتادة بن إدريس بن مطاعن الحسني:

ابن أمير الحجاز، ووالد ملكها أبو سعد (الحسن).

سبق ذكره في ترجمة (علي بن الحسين بن برطاس)؛ حيث كان قائداً للحملة
التي أرسلها نور الدين (علي ابن رسول) لفتح مكة، وهو أخ لـ (راحج بن قتادة)،
أمير مكة في بداية عهد الملك المنصور (عمر الرسولي).
(ق ١٣٥).

* * *

علي:

الكناني، الحرامي، والد (موسى) و(علي)، أميراً قبيلة آل حرام، وعاصمتها
مدينة (حلي بن يعقوب).

(ق ٤٣ ، ب ٢٣ * ق ٤٦ ، ب ١٣).

* * *

علي بن محمد: (أبو عبد الله): أمير...

(ق ١٥٥ ، ب ١ ، ب ١٣).

* * *

ابن مرير

علي بن محمد بن مرير: (أبو الحسن):

الشراحيلى، نسبة إلى بطن من بطون (حكم بن سعد العشيرة) يقال لهم (بنو شراحيل)، كبير بني (حكم بن سعد العشيرة) في بلدة (حرض) في القرن السابع الهجري، وفياً، شجاع.

(ق ٦٧ ، ب ١٥ ، ب ١٦ ، ب ١٧ ، ب ٢٦).

* * *

علي:

من الأمراء الغوانم في جازان.

(ق ٢٨٥ ، ب ٩).

* * *

علي:

اسم؛ خاطبه الشاعر، ونظنه رفيقه في سفره.

(ق ١٤٢ ، ب ١٠).

* * *

علي الرضا

علي بن موسى (الكاظم) ابن جعفر (الصادق): (أبو الحسن).

ثامن الأئمة الاثني عشر، عند الإمامية، ومن أجلاء أهل البيت وفضلائهم.

ولد في المدينة عام ١٥٣هـ/ ٧٧٠م ووفاته عام ٢٠٣هـ/ ٨١٨م.

وكان أسود اللون، أمه حبشية، أحبه الخليفة المأمون العباسي، وعهد إليه بالخلافة من بعده، وزوجه ابنته، وضرب اسمه على الدينار والدرهم، وغير من أجله الزي العباسي؛ الذي هو السواد، فجعله أخضر، وكان هذا شعار أهل البيت، فاضطرب العراق، وثار أهل بغداد، فخلعوا المأمون وهو في (طوس) وبايعوا لعمه (إبراهيم بن المهدي) فقصدهم المأمون بجيشه؛ فاختبأ عمه (إبراهيم)، ثم استسلم، وعفا عنه المأمون.

ومات (علي الرضا) في حياة المأمون بـ(طوس)؛ فدفنه إلى جانب أبيه الرشيد، ولم تتم له الخلافة، وعاد المأمون إلى (السواد) فتألف القلوب، ورضي عنه الناس.

وفي البيت ٣٤ من قصيدة ٢٤٧ إشارة إلى ما يزعمه بعض الشيعة الغلاة أن علي الرضا مات مسموماً، وأن المأمون سمه بواسطة فاكهة عنب.
(ق٢٤٧، ب٣٤).

* * *

علي بن موسى الكناني الحرامي:

أمير قبيلة آل حرام، في مدينة (حلي بن يعقوب) في القرن السابع الهجري.
(ق٢٥٨، ب١٧).

* * *

علي الهضامي:

من مشايخ (باغثة) في (المخلاف السليمانى).
(ق٢٠٧، ب٢٥).

* * *

شمس الدين

علي بن يحيى العنسي: (أبو الحسن):

من بني عنس، من مدحج: شاعر يمانى، من الأجواد، ذوي المكانة. نغم عليه الملك المظفر (يوسف بن عمر الرسولي) أمراً؛ فحبسه في حصن تعز، فمات سجيناً سنة ٦٨١هـ/١٢٨٢م.

(ق٣٨، ب١٧، ب٢٦، ب٣٦ * ق٨٦، ب١٤، ب٢٣، ب٢٤، ب٢٦ * ق١٣، ٢٩٣).

* * *

عماد الدين = محمد بن يعقوب.

* * *

عماد الدين = يحيى بن حمزة.

* * *

عمّار:

من (المخلاف السليمانى) ممن شارك في قتل ولدي الشاعر (بن هتيمل)، ورد في معرض الشكوى منه. (ق٩٣، ب٤٤).

* * *

السبائي

عمّار السبائي:

الأمير، الشيخ، صاحب حصن (يُمين) ب (الحجرية) من محافظة تعز. وشى به الشاعر (ابن حمير) عند الملك المنصور (عمر بن علي بن رسول)،

وأثار غضبه نحوه، مما جعل الملك المنصور يجهز جيشاً، ويهاجم حصن الشيخ (عمار)، وبذلك استولى الملك المنصور على حصن (يُمين)، وقتل الشيخ (عمار)، سنة ٦٣٩هـ/١٢٤٢م، وسبب وشاية الشاعر به عند الملك، هو أن الشاعر (ابن حمير)، وفد على الشيخ (عمار)؛ فأقام على باب داره ساعة من نهار، ولم يأذن له، فكتب إليه بيتين من الشعر، فلما اطلع عليها الشيخ (عمار)، أذن له، وأكرمه، وأنصفه. وعندما انصرف (ابن حمير)، لقيه جماعة من عبيد عمار، فنهبوه، وأخذوا ما معه، فذهبت الظنون بابن حمير إلى أن عماراً هو الذي أمر العبيد بذلك، لؤماً، وبخلاً.

(ق٩٧، ب٤٢ * ق١٠٨، ب٣٧ * ق٢٥٦، ب٣٥).

* * *

عمار بن ياسر بن عامر: (أبو اليقظان).

الكناني، المذحجي، العنسي، القحطاني: صحابي من الولاة الشجعان، ذوي الرأي، أحد السابقين إلى الإسلام والجهري به. ولد سنة ٥٧ ق.هـ/٥٦٧م. قال عنه رسول الله ﷺ: «الطيب المطيب»، وله ٦٢ حديثاً، شهد وقعة (الجمل) و(صفين) مع (علي)، وقُتل في الثانية، سنة ٣٧هـ/٦٥٧م، وعمره ٩٣ سنة.

(ق٨٠، ب٣١ * ق١٢٠، ب١٠).

* * *

الوهاب

عمارة بن زياد بن سفيان العبسي:

من عظماء العرب في الجاهلية، كان كثير المال، واسع الجود، آلا على نفسه، أن لا يسمع صوت أسير؛ ينادي في الليل، إلّا افتكّه، قتله (شرحاف بن مثلم الضبي).

(ق٨٥، ب٣١).

* * *

عُمارة اليمني

عمارة بن علي بن زيدان: (نجم الدين، أبو محمد).

الحكمي، المذحجي: مؤرخ ثقة، شاعر، فقيه، أديب، من أهل اليمن. ولد في تهامة، ورحل إلى زبيد سنة ٥٣١هـ، وقدم مصر، برسالة من أمير مكة (القاسم بن هاشم)، إلى الفائز الفاطمي، سنة ٥٥٠هـ؛ فأكرمه الفاطميون، فأقام عندهم ومدحهم، ولم يزل موالياً لهم، حتى ملك السلطان (صلاح الدين الأيوبي) الديار المصرية، فرثى الفاطميين (عمارة)، واتفق مع سبعة من أعيان المصريين - إن صح الخبر - على الفتك بـ(صلاح الدين)، فعلم بهم (صلاح الدين)، فقبض عليهم، وصلبهم بالقاهرة، وعمارة في جملتهم، سنة ٥٦٩هـ/١١٧٤م. وله عدة تصانيف، منها: ديوان شعر - ط.

(ق٢٣، ب٣٧).

* * *

عمر:

أحد أجداد الممدوح (محمد بن عبيد).

(ق٢، ب٢٦).

* * *

الفاروق

عمر بن الخطاب بن نفيل: (أبو حفص).

القرشي، العدوي: ثاني الخلفاء الراشدين، وأول من لقب بأمر المؤمنين، الصحابي، الجليل، الشجاع، الحازم، صاحب الفتوحات، يضرب بعدله المثل، ولد سنة ٤٠ ق.هـ/٥٨٤م. وهو أحد العمرين اللذين كان النبي ﷺ يدعو ربه أن يعز الإسلام بأحدهما.

بويج بالخلافة يوم وفاة الخليفة (أبي بكر الصديق) سنة ١٣هـ، بعهد منه، وهو أول من وضع للعرب التاريخ الهجري، وله في كتب الحديث ٥٣٧ حديثاً. لقبه النبي ﷺ، بالفاروق، وكنّاه بأبي حفص، وكان يقضي على عهد (أبي بكر الصديق) في المدينة المنورة.

قتله أبو لؤلؤة (فيروز الفارسي) - غلام (المغيرة بن شعبة) - غيلة، بخنجر في خاصرته؛ وهو في صلاة الفجر، وعاش بعد الطعنة ثلاث ليالٍ، وكان ذلك سنة ٢٣هـ/٦٤٤م. ترجم له كافة كتب التراجم، وللشيخ (علي الطنطاوي) و(ناجي الطنطاوي) كتاب اسمه (عمر بن الخطاب) - ط. (ق٨٣، ب١١).

عمر بن أبي ربيعة

عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة: (أبو الخطاب). المخزومي، القرشي: أرق شعراء عصره، من طبقة (جرير) و(الفرزدق)، ولم يكن في قريش أشعر منه، ولد - سنة ٢٣هـ/٦٤٤م - في الليلة التي توفي فيها (عمر بن الخطاب)؛ فسمي باسمه، كان (عبد الملك بن مروان) يكرمه ويقربه. رُفِعَ إلى (عمر بن عبد العزيز)، أنه يتعرض لنساء الحاج، ويشبّه بهن؛ فنفاه إلى (عدن أبين)، ثم إلى جزيرة (دهلك)، ثم غزا في البحر، فاحترقت السفينة به وبمن معه؛ فمات غرقاً، سنة ٩٣هـ/٧١٢م، وله: ديوان شعر - ط. (ق٢٦٤، ب١٩).

نور الدين

عمر بن علي بن رسول (واسم رسول): محمد بن هارون بن أبي الفتح: (الملك المنصور)، (أبو الفتح) الغساني، التركماني: مؤسس الدولة الرسولية

في اليمن، وأحد الدهاة الأجواد الشجعان.

أديب، ولد في مصر، وأحسن علاقته بالأيوبيين، فقلده المسعود ابن الملك الكامل نيابة اليمن، ثم لما سار المسعود إلى مكة وتوفي فيها - سنة ٦٢٦هـ - استولى الرسولي على اليمن، وحارب عساكرهم واستقل بالملك، وتلقب بالمنصور، وضربت السكة باسمه، وخطب له في جميع أقطار اليمن، سنة ٦٣٠هـ، وانتظم له ولبنيه ملك الحجاز واليمن ٢٣٢ عاماً، وفي المؤرخين من يشبه دولة الرسوليين في اليمن، بدولة العباسيين في العراق. اغتاله نفر من مماليكه، بقصره في مدينة (الجند) ضاحية من ضواحي مدينة تعز، سنة ٦٤٧هـ/ ١٢٥٠م.

(ق٤٦، ب١٨ * ق١٠٣، ب١ * ق١٥٢، ب٢٦ * ق٢١٦، ب٣١ * ق٢٦٠، ب١٥).

* * *

الملك الأشرف

عمر بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول: (ممهد الدين، أبو منصور): الرسولي: ثالث ملوك الدولة الرسولية في اليمن، كان عالماً فاضلاً حسن السيرة، أكثر من الاطلاع على كتب الأنساب، والطلب، والفلك. انتدبه أبوه الملك المظفر للمهمات، ثم نزل له عن الملك قبيل وفاته - سنة ٦٩٤هـ - فاستمر قرابة سنتين، وتوفي بتعز سنة ٦٩٦هـ/ ١٢٩٦م. وله كتب عديدة؛ منها: كتاب (طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب).

(ق١٤٧، ب٣٥ * ق١٥٢، ب٢٤، ب٢٥، ب٢٨ * ق١٧٠، ب١٩، ب٣٠).

* * *

أم عمرو: يتغزل بها:

(ق٣٦، ب٤ * ق٨٢، ب٤ * ق١٩٥، ب٨ * ق٢٠١، ب٥ * ق٢٩٣، ب٨).

* * *

عمرو:

يضرب به المثل مع زيد.

(ق ٤٨، ب ٥ * ق ١٠٦، ب ١٣).

* * *

ذو الأذعار

عمرو بن أبرهة بن الحارث الرائي: (ذو الأذعار ابن ذي المنار):

أحد التبابعة، ملوك اليمن، من حمير: ولي بعد أخيه (العبد بن أبرهة). وكان معاصراً لسليمان بن داود، نبي الله، عليه السلام، أو بعده بقليل. كان جباراً، ظلم الناس، فلقبوه بذو الأذعار، وثار في أيامه (شرحبيل بن عمرو)، فأنشأ دلوكة في مأرب، انتقلت بالإرث إلى ابنه (الهدهاد). ثم إلى (بلقيس بنت الهدهاد)، وضعفت (بلقيس)، فجيء بها إلى ذي الأذعار، فقتلته بحيلة في (غمدان)، وفي سيرته اختلاف في الروايات والأقاويل.

(ق ٢٧٩، ب ٧ * ق ٢٨٣، ب ٦).

* * *

عمرو بن بشر بن حاتم:

أشار كتاب (سيرة الإمام عبد الله بن حمزة) أن (عمراً) دخل هو وأبوه في طاعة الإمام (عبد الله بن حمزة)، واختص (عمرو بن بشر) بخدمة الإمام، وأن أباه (بشر بن حاتم)، تنكر للإمام بعد ذلك، ووالى خصومه، ولم تذكر مثل ذلك عن ولده (عمرو).

(ق ١٣١، ب ٣٣).

* * *

عمرو بن الحارث بن ذهل بن شيبان:

البكري، الوائلي، ابن عم (جساس بن مرة بن ذهل بن شيبان): من أبطال (بكر بن وائل في الجاهلية)، كان مرافقاً لـ (جساس بن مرة)، عند خروجه لقتل

(كليب بن ربيعة)، وشارك جساساً في قتله، ووضع عليه، بأمر جساس أحجاراً؛
لئلا تأكله السباع، وبمقتل (كليب) اشتعلت حرب (البسوس) الشهيرة؛ في تأريخ
العرب قبل الإسلام.

(ق٢٤٧، ب١٢ * ق٢٦٧، ب٤٦).

* * *

عمرو بن العاص بن وائل : (أبو عبد الله).

السهمي، القرشي: فاتح مصر، وأحد دهاة العرب، ومن أولي الرأي،
والحزم، والمكيدة فيهم. ولد سنة ٥٠ ق.هـ/ ٦٦٤م، وكان من ألد أعداء المسلمين
قبل إسلامه.

أسلم في هدنة (الحديبية)، وولاه النبي ﷺ، إمرة جيش (ذات السلاسل)،
وأمدّه بـ(أبي بكر الصديق) و(عمر بن الخطاب)، رضي الله عنهما، ثم استعمله
على عُمان، ثم كان من أمراء الجيوش في الجهاد بالشام، في زمن أمير المؤمنين
(عمر بن الخطاب)، وهو الذي افتتح (قنسرين)، وصالح أهل حلب، ومنبج،
وأنطاكية، وولاه (عمر) فلسطين، ثم مصر بعد فتحها، واستمر والياً عليها في
خلافة (عثمان بن عفان) رضي الله عنه، ثم عزله في آخر خلافته.

وانضم (عمرو) إلى (معاوية)، أثناء خلافه مع الإمام (علي بن أبي طالب)،
فولاه (معاوية) على مصر، عام ٣٨هـ، وأطلق له خراجها ست سنين؛ فجمع أموالاً
طائلة.

توفي في القاهرة عام ٤٣هـ/ ١٦٦٤م.

(ق٨٦، ب٢٢).

* * *

مزيقياء ابن ماء السماء

عمرو بن عامر بن حارثة بن امرؤ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد:

(مزيقياء ابن ماء السماء ابن الغطريف ابن البطريق ابن البهلول): ملك جاهلي

يماني، من قحطان، من التبابعة، قيل هو أعظم ملك بمأرب، ويقال له: (البهلول)، وهو جدُّ الأنصار، قال (عمرو بن حرام) جدُّ (حسان بن ثابت):

ورثنا من البهلول عمرو بن عامر وحارثة الغطريف، مجدداً مؤثلاً
ضعفت الدولة في أيامه؛ فرحل بجموع من الأزد، فنزل بماء (غسان)، ثم
انتقل إلى (وادي عك)، وفيه اعتل (مزقياء) ومات.
(ق١٨، ب١ * ق١٠١، ب١ * ق٢١٩، ب٣٤ * ق٢٦٥، ب٦).

* * *

عمرو بن عجلان:

الإشارة في بيت ٧ من قصيدة ٢٥٦ مقصود بها (عبد الله بن عجلان
القضاعي) الذي هام بامرأة من قومه اسمها (هند)، تزوجها ولم تنجب؛ فأكره أبوه
على طلاقها، فطلقها، وظل مولها بجمالها، حتى مات أسفاً.
ويظن وجوده قبل الهجرة بنحو خمسين عاماً.
(ق٢٥٦، ب٧).

* * *

عمرو بن عدس بن زيد بن عبدالله بن دارم التميمي الدارمي:

من قادة (بني تميم) وسادتهم في الجاهلية، وكان واحداً ممن أسر من قادة
بني تميم، في يوم (شعب جبلة) - مكان معركة بين بني تميم وبين بني عامر - في
الجاهلية.
وفُدي بمائتي ناقة.
(ق٧٩، ب١٠).

* * *

أبو ثور

عمرو بن معدي كرب بن ربيعة بن عبد الله الزبيدي:

فارس اليمن وصاحب الغارات المشهورة، أسلم سنة ٩هـ، وارتدَّ ثم أسلم.

شهد (اليرموك) و(القادسية)، وهو من مشاهير الشجعان، وله شعر جيد. توفي على مقربة من (الري) سنة ٦٠هـ.

(ق٤٨، ب٦ * ق٦٧، ب٢٣ * ق١٠٢، ب٩ * ق١٠٥، ب٢٠ * ق١١١، ب٢٠ * ق١٨٦، ب١٥ * ق٢٥٠، ب٢٩).

* * *

عمرو بن هند

عمرو بن المنذر اللخمي:

ملك الحيرة في الجاهلية، عرف بنسبته إلى أمه (هند) - وهي عمّة (امرؤ القيس) الشاعر - تمييزاً له عن أخيه (عمرو) الأصغر (ابن أمامة)، ويلقب بالمحرّق الثاني؛ لإحراقه بعض بني تميم، عندما قَتَلَ أحدهم ولداً - أو أخاً - صغيراً لعمرو.

وهو قاتِل (طرفة بن العبد) الشاعر، وكان شديد البأس، استمر ملكه خمسة عشر عاماً، وقتله (عمرو بن كلثوم) - الشاعر صاحب المعلقة - أنفة وغضباً لأمه، في خبر طويل، نحو ٤٥ ق.هـ/نحو ٥٧٨م.

(ق٩٦، ب٣٤).

* * *

عمليق

عمليق - أو عملاق - بن لاذ بن إرم.

جدّ جاهلي قديم، من العرب العاربة، بنوه يعرفون بالعمالقة، كانوا ببابل، فغلب عليها الفرس، فانتقلوا إلى تهامة بالحجاز، ثم تفرقوا في الحجاز، والبحرين، وعمان، والجزيرة، والشام، قال (الطبري): كانوا عرباً، ولسانهم عربي، وكان منهم ملوك العراق والجزيرة، وجبابرة الشام (الكنعانيون)، وفراعنة

مصر، وتكرر في التوراة ذكر قتالهم لليهود.

(ق١٦٧، ب٢٧).

* * *

أبو عميلة

عصيمة بن وهب:

فارس، جاهلي: من قبيلة (غني بن أعصر بن سعد) المضرية العدنانية،
حلفاء بني (عامر بن صعصعة)، وهو الذي أَسَرَ (معبد بن زرارة بن عدس) سيد
(بني تميم)، يوم (رحرحان) - اسم مكان، وقعت فيه معركة بين (بني تميم) و(بني
عامر).

(ق٤٦، ب٣٠).

* * *

عنتره العبسي

عنتر بن شداد بن عمرو بن معاوية بن قراد:

من أشهر فرسان العرب في الجاهلية، ومن شعراء الطبقة الأولى، من أهل
نجد؛ أمه حبشية، اسمها (زبيبة)، سرى إليه السواد منها، وكان من أحسن العرب
شيمة، ومن أعزهم نفساً، وأعلاهم شكيمة.

اشتهر بحبه لابنة عمه (عبلة)، وعاش طويلاً، وقُتِلَ نحو ٢٢ق.هـ، وله
إحدى المعلقات.

(ق٥٥، ب١٠ * ق٦٧، ب٢٣ * ق٩٢، ب١٣ * ق٩٦، ب٢٠ *
ق١٠٩، ب٥ * ق١١٨، ب٢٤ * ق١٢٠، ب٩ * ق١٤٧، ب٣٢ * ق١٥٦،
ب٢٧ * ق٢٤٣، ب١١ * ق٢٤٥، ب١٩ * ق٢٥١، ب٢٤ * ق٢٥٢، ب٦).

* * *

عيسى:

من آل هضام بن مطاع.

(ق ١٤٥، ب ٢٦).

* * *

عيسى بن بدر العماري: . . .

(ق ١٢٩، ب ١٦).

* * *

عيسى بن حسن: (كمال الدين)، (أبو يحيى):

النميري، الراجحي: قائد.

(ق ٢١٨، ب ١٢، ب ١٤، ب ١٩، ب ٣٤).

* * *

عيسى بن علي الكناني الحرامي:

من امرأة قبيلة (آل حرام) وعاصمتهم مدينة (حلي بن يعقوب).

(ق ٢٨٦، ب ٢٠).

* * *

عيسى بن علي بن هتميل:

أخ للشاعر (القاسم بن علي بن هتميل).

(ق ٢٤٦، ب ٩).

* * *

عيسى ابن مريم: (المسيح)، (ابن مريم): نبي الله، عليه السلام.

(ق ٦، ب ٢٣ * ق ٣٢، ب ٣ * ق ٨٧، ب ٣١ * ق ١٠٦، ب ٢١ * ق ١٧٥،

ب ٣ * ق ٢٣٢، ب ٣٣ * ق ٢٣٥، ب ٢٨، ب ٢٩ * ق ٢٣٦، ب ١٥ * ق ٢٦٦،

ب ٤ * ق ٢٧٠ ، ب ١٨ ، ب ٢٦ * ق ٢٩٥ ، ب ٥).

* * *

عيسى بن موسى بن علي الكناني ، الحرامي : (أبو موسى).

خليفة عمه (أحمد بن علي) أمير مدينة (حلي بن يعقوب).

(ق ٣١ ، ب ١ * ق ٣٦ ، ب ١٥ * ق ٩٩ ، ب ١١ * ق ١١٥ ، ب ٢٠ ، ب ٢٧)

* ق ٢٢٤ ، ب ٣١ * ق ٢٥٨ ، ب ١٧ * ق ٢٦٣ ، ب ٦ * ق ٢٨٢ ، ب ١٣ *
ق ٢٨٥ ، ب ٩ * ق ٢٨٧ ، ب ١١).

* * *



ابن ليلي

غالب بن صعصعة بن ناجية الدارمي المجاشعي :

جواد، من وجوه (تميم)، وهو والد (الفرزدق) الشاعر الأموي. أدرك النبي ﷺ وأسلم، ووفد على الإمام (علي بن أبي طالب) إلى الكوفة في أيام خلافته. قال (المبرد): «كان الفرزدق، يجير من استجار بقبر أبيه، وكان أبوه جواداً شريفاً».

كانت وفاته عام ٤٠هـ/٦٦٦م تقريباً.

(ق٢٤٥، ب٣١).

* * *

غالب بن فهر

غالب بن فهر بن مالك :

جدّ، جاهلي، من عدنان: يتصل به نسب النبي ﷺ كنيته أبو تيم، من نسله بنو (تيم الأدرم)، من بطون قريش.

(ق٢٤٣، ب٧ * ق٢٤٥، ب٣١ * ق٢٩٤، ب٢٢).

* * *

غانم بن يحيى السليماني :

إليه ينتسب الغوانم من أمراء (المخلاف السليماني)، وكانوا يسكنون مدينة جازان. توفي في القرن الخامس.

(ق٢٠، ب١٢ * ق٦١، ب٥ * ق١١٨، ب١٩).

* * *

غلاب بن نمير: جد الهضامين.

(ق ١٤٤، ب ١٤).

* * *

ذو الرمة

غيلان بن عقبة بن نهيل بن مسعود العدوي: (أبو الحارث).

شاعر، من فحول الطبقة الثانية في عصره، من قبيلة (مضر). ولد سنة ٧٧هـ/٦٩٦م، وكان دميماً، شديد القصر، يميل لونه إلى السواد. امتاز بإجادة التشبيه. وتوفي في أصبهان، وقيل في البادية، سنة ١١٧هـ/٧٣٥م.

(ق ١٣، ب ٤٥ * ق ٢١٠، ب ٢٩ * ق ٢٩٤، ب ٧).

* * *

﴿ف﴾

الفاروق = عمر بن الخطاب، رضي الله عنه .

* * *

فاطمة بنت محمد رسول الله ﷺ :

(البتول، الزهراء) رضي الله عنها، الهاشمية، القرشية: من نابهات قريش، وإحدى الفصيحات، العاقلات، أمها (خديجة بنت خويلد). ولدت سنة ١٨ ق. هـ/ ٦٠٥ م.

تزوجها أمير المؤمنين (علي بن أبي طالب)، كرم الله وجهه، في الثامنة عشرة من عمرها، وولدت له (الحسن)، و(الحسين)، و(أم كلثوم)، و(زينب)، وعاشت بعد أبيها ستة أشهر، وهي أول من جعل له النعش في الإسلام. ولفاطمة ١٨ حديثاً. توفيت سنة ١١ هـ/ ٦٣٢ م.

(ق٧، ب٦ * ق١٢، ب١٦ * ق٣٣، ب١٠ * ق٤٢، ب١٦ * ق٥٣، ب١٨ * ق٥٤، ب٢٢ * ق٥٥، ب١١ * ق٧١، ب٢٤ * ق٧٧، ب٣ * ق٨٠، ب١٩ * ق٨٣، ب٢ * ق١١١، ب٢٨ * ق١١٣، ب٢ * ق١١٤، ب٤ * ق١١٦، ب٢١ * ق١٥٧، ب٢ * ق١٨٢، ب٢٠ * ق١٩٢، ب٢٠ * ق١٩٤، ب٢٣ * ق٢٠٥، ب١٢ * ق٢١٠، ب١٨ * ق٢١٧، ب١٤ * ق٢١٩، ب٤٢ * ق٢٢٦، ب١٧ * ق٢٢٨، ب١٧ * ق٢٣٠، ب٣٠ * ق٢٣٩، ب١ * ق٢٤٣، ب٨ * ق٢٤٥، ب٢١ * ق٢٤٧، ب١٨ * ق٢٤٩، ب٤ * ق٢٥٢، ب٥ * ق٢٦٦، ب٢٢ * ق٢٦٨، ب٥٢ * ق٢٩٦، ب١٦).

* * *

فاطمة بنت عبد الله بن شقب: (أم المعزبي):

زوجة الشاعر (القاسم بن علي بن هتيمل).

(ق٤، ب١٤، ب١٥ * ق٢١٧، ب١٥).

* * *

فاطمة بنت علي بن هتيمل :

أخت الشاعر (القاسم بن علي بن هتيمل).

(ق ٩٤ ، ب ٤١).

* * *

الفتح بن خاقان

الفتح بن خاقان بن أحمد بن عرطوج : (أبو محمد).

أديب، شاعر، فصيح، كان في نهاية الفطنة والذكاء، فارسي الأصل، من أبناء الملوك، اتخذته المتوكل العباسي أخاً له، واستوزره، وجعل له إمارة الشام؛ على أن ينيب عنه، وله عدد من المؤلفات. قُتل مع المتوكل، سنة ٢٤٧هـ/ ٨٦١م، وهو غير الفتح بن خاقان (الفتح بن محمد) صاحب (القلائد).

(ق ٣٥ ، ب ٣٦ * ق ٩٦ ، ب ٤٠ * ق ٢٧٠ ، ب ٣١ * ق ٢٧٧ ، ب ١٨ * ق ٢٨٤ ، ب ٣).

* * *

أبو الفتح = عمر بن علي ابن رسول.

* * *

الفرزدق = همام بن غالب بن صعصعة.

* * *

فرعون ذو الأوتاد:

الذي ادعى الربوبية، وجاء ذكره في القرآن الكريم.

(ق ٦١ ، ب ٩ * ق ١٦٧ ، ب ٢٧ * ق ٢٥٦ ، ب ٣١).

* * *

الفضلين، هما:

١ - الفضل بن يحيى بن خالد (الفضل البرمكي)

وزير الخليفة (هارون الرشيد العباسي)، وأخوه في الرضاعة، كان من أجود

الناس . ولد سنة ١٤٧هـ / ٧٦٥م ، وولاه الخليفة (هارون) خراسان ، سنة ١٧٨هـ ، فحسنت سيرته . وعندما فتك الرشيد بالبرامكة ، كان (الفضل) عنده ببغداد ، فقبض عليه ، وعلى أبيه ، فسجنهما ، وتوفي الفضل في سجنه بالرقعة ، سنة ١٩٣هـ / ٨٠٨م . وقال عنه (ابن الأثير) : «كان الفضل من محاسن الدنيا ، لم ير في العالم مثله» .

(ق ٢٧٠ ، ب ٣١ * ق ٢٨٤ ، ب ٣) .

٢ - الفضل بن سهل السرخسي : (ذو الرئاستين) :

وزير الخليفة (المأمون ابن هارون الرشيد) ، وصاحب تدبيره ، اتصل به في صباه ، وأسلم على يديه ، وكان مجوسياً ، وصحبه قبل أن يلي الخلافة ، فلما وليها ، جعل له الوزارة ، وقيادة الجيش ؛ فكان يلقب بذي الرئاستين (الحرب ، والسياسة) . ولد في (سرخس) بخراسان ، نحو ١٥٤هـ / ٧٧١م . وفيها توفي سنة ٢٠٢هـ / ٨١٨م ؛ قتله جماعة في الحمام . وكان حازماً ، عاقلاً ، فصيحاً ، من الأكفاء .

(ق ٢٩ ، ب ٦ * ق ٢٧٠ ، ب ٣١ * ق ٢٨٤ ، ب ٣) .

* * *

فطيمة : يتغزل بها .

(ق ٤٣ ، ب ٨ * ق ٢٠١ ، ب ٤) .

* * *



قابوس بن المنذر

قابوس بن المنذر (الثالث) ابن امرئ القيس بن النعمان بن الأسود اللخمي :
من ملوك الحيرة، عاصمة العراق في الجاهلية، تولاها بعد مقتل أخيه
(عمرو بن هند)، نحو ٤٥ ق.هـ، ولم تطل مدته. وفي تاريخ وفاته وتاريخ توليه
الملك تناقض في كتاب «الأعلام» لـ(الزركلي).
(ق٢٥٦، ب٢٦).

* * *

قابيل: ابن نبي الله آدم، عليه السلام.
(ق١٩٤، ب١٣).

* * *

قارون: المذكور في القرآن الكريم.
(ق١٥٥، ب٩ * ق٢٧٠، ب١٨ * ق٢٧٦، ب٣٢).

* * *

قاسم:
أحد أجداد (وهاس بن محمد) صاحب جازان.
(ق٢٢٨، ب١٦).

* * *

القاسم الذروي

القاسم بن علي بن محمد بن غانم بن ذروة بن حسين بن يحيى بن داوود
العلوي: (الذروي)، (المنصور)، (أبو القاسم)، (أبو عبد الله)، (أبو المنصور)،

(أبو خالد)، (أبو محمد الصياد):

ذكره (الخزرجي) (في طراز أعلام الزمن) فقال: «صاحب المخلاف السليماني، الملقب شجاع الدين، كان أميراً، كبيراً، مشهوراً، مذكوراً، جواداً، هماماً، شجاعاً، مقداماً، ممدوح (القاسم بن علي بن هتيمل)، وكان أوحده عصره، شجاعاً، ورئاسة، وكرماً، ونفاًسة»، ثم قال: «ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى». وذكره الملك الأشرف في كتابه (طرفة الأصباح في معرفة الأنساب) ذكراً عابراً. وله من الأبناء سبعة، وهم: (محمد) الصياد، و(خالد)، و(حسين)، و(مهدي)، و(أحمد)، و(غانم)، و(عبد الله) المنصور، وذكر (بن هتيمل) في شعره ابناً ثامناً له، وهو (علي) الخواجي.

والقاسم بن علي هذا؛ هو أكبر ممدوح للشاعر ابن هتيمل، نال الحظ الأوفر من قصائده في ديوانه، وكان أحد ولاية الدولة الرسولية على قبيلة (بني سليمان) من (المخلاف السليماني). وتوحي إلينا قصائد رثائه الكثيرة في الديوان، أنه قُتل على يد أحد أقاربه، في مزرعته (الجروب) أو (القعيساء)، ويسمى قاتله (عاطف بن أبي الثياب)، ونظن تاريخ قتله بعد سنة ٦٦٠هـ. وكان شاعراً، فارساً، جواداً، وقد أوردنا له في عرضنا التاريخي والدراسة للديوان بعض قصائده، ولمزيد عن الخصال التي تحلى بها هذا الأمير، راجع (تاريخ اليمن الفكري) للأديب (أحمد الشامي) - ط، و(مطلع البدر) لـ(ابن أبي الرجال) مخطوط.

(ق١٧، ب٩ * ق٢٠، ب٥ * ق٣٠، ب١٨، ب٣٣ * ق٣٣، ب١٦ * ق٥٥، ب١ * ق٦٠، ب١٦ * ق٧١، ب١، ب٥ * ق٦٣، ب١٥، ب٢٢، ب٤٧ * ق٦٦، ب٢٣ * ق٧٨، ب١٠، ب١٨ * ق٨٥، ب١٦، ب٣٠، ب٣١ * ق٩٢ * ق١٠٨، ب١٥، ب٢٢، ب٢٣ * ق١٠٩، ب٨ * ق١١٨، ب١٦، ب٢٨ * ق١٢٧، ب١٩ * ق١٣٢، ب٣٤ * ق١٣٦، ب١١ * ق١٥٠، ب٨، ب١٥، ب٢٢ * ق١٥٣، ب٧، ب٣٠، ب٣٣ * ق١٥٦، ب١٩، ب٣٣ * ق١٥٧، ب١ * ق١٦٠، ب١ * ق١٦٦، ب١٨، ب١٩، ب٣١، ب٤٣ * ق١٧٥، ب١٩، ب٢٣ * ق١٧٨ * ق١٩٣، ب٨، ب٣٥ * ق١٩٥ * ق٢٠٣، ب٦ * ق٢٠٨، ب٢١، ق٢١٩، ب١٦، ب٢٤، ب٣٥، ب٤٣ * ق٢٣٠،

ب٦، ب٢٢، ب٢٩، ب٤٠ * ق٢٣٢، ب٢٢ * ق٢٣٣، ب١٣، ب١٤ *
ق٢٣٧، ب٢٢، ب٣٢ * ق٢٣٨، ب١٧ * ق٢٤٣، ب٤، ب١٠، ب٢١ *
ق٢٤٤، ب١٧ * ق٢٤٥، ي٢٣ * ق٢٤٧، ب١٠ * ق٢٤٩، ب١، ب٢ *
ق٢٦٣ * ق٢٨٨، ب١٣، ب٣٣ * ق٢٩٠ * ق٢٩٨، ب٥، ب١٠، ب١٥).

* * *

القاسم بن محمد بن عبد الله: ابن رسول الله ﷺ وكان يكنى باسمه: (أبو القاسم).

(ق١٨٢، ب١٨).

* * *

القاسم بن محمد بن غانم: صاحب جازان.
(ق٥٩، ب٣، ب٤).

* * *

قاسم بن محمد بن القاسم: صاحب عيان.
(ق١٢١، ب١٠).

* * *

عز الدين

قتادة بن راجح بن عزيز الحسني: (أبو المهدي).

ذكر (الحداد) في كتابه (التاريخ العام لليمن) بأنه: كان في عهد الملك (المسعود الأيوبي)، وأن الملك المسعود؛ لما رأى استقلاله بحكم مكة عن الدولة الأيوبية، خرج إليه من اليمن، على رأس قوة عسكرية، متجهاً نحو مكة لإخضاعها. فلما علم الأمير (قتادة) بذلك، غادر مكة هارباً، فدخلها الملك المسعود، دون إراقة دماء، ثم ولى عليها الأمير نور الدين (عمر بن علي بن

رسول)، وعاد إلى اليمن. وكان الأمير (قتادة) - بعد مغادرة الملك المسعود - قد وَّحد صفوف رجاله، وعزم على استعادة نفوذه على مكة، فعلم بذلك الأمير نور الدين؛ ففجأة قبل أن يكمل استعداداته، وهزمه بعد أن قتل عدداً من جنوده، وفر هارباً من القوات الأيوبية مرة أخرى. وذكر الدكتور (محمد بن عبد العال أحمد) في كتابه (الأيوبيون في اليمن): أن حملة الملك المسعود على مكة كانت سنة ٦١٩هـ، وأن شريف مكة في ذلك الزمان، كان هو (الحسن بن قتادة).

(ق٥٧، ب١٧، ب٣٢، ب٣٥ * ق٧٩، ب١٢).

* * *

قتادة بن قاسم الذروي: . . .

(ق٢٩٨، ب٦).

* * *

أبو قتيتة بن علي القاسمي:

أخ لـ (سلطان بن علي القاسمي) أحد أمراء (وادي ضمد) من (المخلاف السليماني)، من مهد الشاعر (بن هتيمل).

(ق٢٦، ب٢).

* * *

قدار:

الذي عقر ناقة نبي الله صالح، عليه السلام.

(ق٨٧، ب٣٤ * ق٨٩، ب٤٠ * ق٩٤، ب٤١ * ق٩٧، ب٣٢ * ق٩٨، ب٤١).

* * *

أبو الفرج البغدادي

قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد:

كاتب من البلغاء الفصحاء المتقدمين في علم المنطق والفلسفة. كان في أيام المكتفي العباسي، وأسلم على يده، وتوفي ببغداد، سنة ٣٣٧هـ/٩٤٨م.

يضرب به المثل في البلاغة، وله كتب منها:

١ - كتاب الخراج - ط قسم منه.

٢ - نقد الشعر - ط.

٣ - جواهر الألفاظ - ط.

٤ - السياسة.

٥ - البلدان.

٦ - زهرة الربيع (في الأخبار والتاريخ).

٧ - نزهة القلوب.

٨ - الرد على (ابن المعتز) فيما عاب به أبا تمام.

(ق ٢٣٥، ب ٤٦).

* * *

قحطان بن عامر بن شالح بن أرفخشذ بن سام بن نوح:

أصل العرب القحطانية، وأبو بطون حمير، وكهلان، والتبابعة (ملوك اليمن) واللخميين (ملوك الحيرة) والغساسنة (ملوك الشام) في الجاهلية، يعده أهل الأنساب أو رجال الجيل الثاني، من أجيال العرب الثلاثة (العاربة والمتعربة والمستعربة)، ويقولون أنه أول من لبس التاج من ملوك اليمن وجزيرة العرب.

كان من سكان حضرموت، وانتقل إلى أرض صنعاء، وتبعه الناس؛ فعمرت في أيامه. وهاجم العراق وقاتل «بعلوس» ملك الأشوريين في عهده، وتوفي في

حروبه، وتفرقت سلالته في المشرق والمغرب.

واسمه في التوراة (يقتان) وعنها أخذ النسابون نسبه، وفيهم من قال: إنه (هود) نبي الله، عليه السلام، أو هو ابن له، وجعله بعضهم من سلالة (إبراهيم) ك(عدنان).

(ق ٢٥٥، ب ٦ * ق ٢٥٦، ب ١٦ * ق ٢٥٧، ب ٣ * ق ٢٧٧، ب ٢٢).

* * *

قُس بن ساعدة الإيادي

قُس بن ساعدة بن عمرو بن عدي بن مالك:

من بني (إياد): أحد حكماء العرب الحنفاء، ومن كبار خطبائهم في الجاهلية، كان أسقف نجران، ويقال: إنه أول عربي خطب متوكلًا على سيف أو عصا، وأول من قال في كلامه (أما بعد)، وكان يفد على قيصر زائرًا، فيكرمه ويعظمه. وهو معدود في المعمرين، طالت حياته، وأدركه النبي ﷺ قبل النبوة، ورآه في (عكاظ)، وسُئل عنه بعد ذلك، فقال: «يحشر أمة وحده». أوردته (القرطبي) في تفسيره ٣: ٢٣، و(ابن كثير) في «البداية والنهاية» ٢: ٢٣٥.

توفي نحو ٢٣ ق.هـ/ نحو ٦٠٠ م.

(ق ١١٢، ب ٢٠ * ق ١١٨، ب ٢٢ * ق ١٢٠، ب ٣ * ق ٢٥٦، ب ٥١ * ق ٢٦٩، ب ٢٧).

* * *

أبو رغال

قَسِي بن مَنبَه بن النبيت بن يقدم:

من بني (إياد): صاحب القبر الذي يرجم إلى اليوم بين مكة والطائف. وقال عنه بعض المترجمين: إنه (شخصية أسطورية)، وكان في الطائف (ديار ثقيف)،

وكانت ثقيف تعير به، قال (حسان بن ثابت):

إذا الثَّقَفِي فَاخْرَكُم فَقُولُوا: هَلُم نَعُدْ شَأْن أَبِي رِغَالٍ
ذلك لما ذكر عنه، أنه كان دليل الحبشة، لما غزوا الكعبة، فهلك فيمن
هلك منهم، نحو ٥٠ق.هـ/نحو ٥٧٥م. ودفن في (المغمس) وقبره معروف.
ولما ظهر الإسلام مرَّ النبي ﷺ بقبر (أبي رغال)، فأمر برجمه فرجم، وصار
ذلك سُنَّة، قال (جرير):

إذا مات الفرزدق فارجموه كما ترمون قبر أبي رغال
وقال (عمر)، رضي الله عنه لـ(غيلان بن سلمة): «لئن لم ترجم في مالك،
لأرجمن قبرك، كما يرمي قبر أبي رغال». جاء في «مسند أحمد» ٢: ١٤. وفي
«سنن الترمذي» ٣: ٤٣٦.
(ق ٢٠٣، ب ٢٤).

* * *

قصير

قصير بن سعد بن عمرو اللخمي:

أحد رجال القصة المشهورة، في انتقام (عمرو بن عدي) من (الزباء) في
الجاهلية. يقال: إن قصيراً كان صاحب رأي ودهاء، من خلصاء (جذيمة الأبرش)،
ملك العراق، أيام ملوك الطوائف، وقصة جذيمة وابن أخته مع الزباء، ملكة
الجزيرة، حين طلبت من جذيمة الزواج، وضم ملكها إلى ملكه، فشاور جذيمة
أصحابه، فصوّبوا رأيه، إلا القصير بن سعد، فقد حذره من غدرها. وعندما
تزوجها جذيمة، احتالت عليه فقتلته، فقام (عمرو بن عدي) - ابن أخت جذيمة -
بملك العراق، وأراد القصير الثأر لجذيمة، فجدع أنفه وأذنه، وذهب إلى الزباء،
يشكو من (عمرو بن عدي)، فرحبت به، وأعطته مالا، وكان يغدو ويروح، حتى
شعر باطمئنانها إليه، فجاء بألف بعير، عليها ألف رجل في الجواليق يتقدمهم
(عمرو بن عدي)، وأمام قصرها فتكوا بمن حوله، وامتنعت (الزباء) خاتماً لها
مسموماً، وأجهز عليها عمرو. قال (المتلمس):

وفي طلب الأوتار ما حَزَّ أنفه قصيرٌ، ورام الموت بالسيف بيهس
ومن الأمثال: «لأمرٍ ما؛ جدع قصيرٌ أنفه» و«لا يطاع لقصيرٍ أمرٌ».
(ق٨٦، ب٢٢).

* * *

قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي:

سيد قريش في عصره، ورئيسهم، قيل: هو أول من كان له ملك من بني
كنانة. وقيل اسمه (زيد) أو «يزيد». وهو الأب الخامس في سلسلة النسب النبوي،
وسمّي (قصياً) لنشوئه بعيداً عن دار قومه، ولما كبر عاد إلى الحجاز.
كان موصوفاً بالدهاء، هدم الكعبة وجدد بنيانها، وسمي (مَجْمَعاً) لتجميعه
قومه ضد أعدائه، وكان له الحجابة، والسقاية، والرفادة، والندوة، واللواء، وكانت
قريش تتيمن برأيه، ولا تبرم أمراً إلا في داره، وهو الذي أحدث وقود النار في
(المزدلفة) ليراها من دفع من (عرفة). قال (ابن حبيب): كان الشرف والرياسة من
قريش في الجاهلية، في (بني قصي)، لا ينازعونهم، ولا يفخر عليهم فاحر، إلى
أن تفرقت الرئاسة في (بني عبد مناف). وفي «درر الفوائد»: كان أمره في قومه
كالدين المتبوع «لا يعمل بغيره، في حياته ومن بعده». مات بمكة، ودفن
بالحجون.

(ق١٤٣، ب٣٣ * ق١٩٢، ب٢١ * ق١٩٤، ب٢٤ * ق٢٢٦، ب١٦ *
ق٢٣٠، ب٣١ * ق٢٤٣، ب٧ * ق٢٤٥، ب٢٢ * ق٢٤٧، ب١٣ * ق٢٩٦،
ب١٨).

* * *

قعضب:

اسم رجل كان يعمل الأسنة في الجاهلية، إليه تنسب (الأسنة القعضبية).
(ق١٩، ب٤).

* * *

ابن قلاقس = نصر بن عبد الله.

* * *

ابن القُمّ = الحسين بن علي بن محمد.

* * *

قيدار بن إسماعيل بن إبراهيم: ابن نبي الله إسماعيل، عليه السلام.
(ق ٩٣، ب ٢١).

* * *

ابن قيس الرقيات = عبيد الله بن قيس بن شريح.

* * *

قيس بن ذريح

قيس بن ذريح بن سنة بن حذافة الكناني:

شاعر؛ من العشاق المتيمين، اشتهر بحب (لبنى بنت الحُباب الكعبية): من شعراء العصر الأموي، ومن سكان المدينة المنورة.

كان رضيعاً لـ(الحسين بن علي بن أبي طالب)، أرضعته أم قيس، وأخباره مع (لبنى) كثيرة جداً، وشعره عالي الطبقة في التشبيب ووصف الشوق والحنين، بعضه مجموع في ديوان - خ.

توفي نحو ٦٨هـ/٦٨٨م.

(ق ٢٦٤، ب ١٩).

* * *

قيس بن زهير

قيس بن زهير بن جذيمة بن رواحة العبسي:

أمير عبس، وداهيتها، وأحد السادة القادة في عرب العراق. كان يلقب بقيس

الرأي، لجودة رأيه، ويكنى أبا هند. وهو معدود في الأمراء، والدهاة، والشجعان، والخطباء، والشعراء، ورث الإمارة عن أبيه، واشتهرت وقائعه في حروبه مع (فزارة) و(ذبيان)، وحكمته في مآثور كلامه مستفيضة، وخطبة غير قليلة، وشعره جيد فحل.

زهد في أواخر عمره، فرحل إلى عُمان، وعفَّ عن المأكَل، حتى أكل الحنظل، وما زال في عُمان إلى أن مات سنة ١٠هـ/٦٣١م.

(ق١١٢، ب٢٠ * ق٢٧٤، ب٢٠).

قيس بن عاصم المنقري

قيس بن عاصم بن سنان: (أبو علي)

السعدي، التميمي: أحد أمراء العرب وعقلائهم، والموصوفين بالحلم والشجاعة فيهم. كان شاعراً، اشتهر وساد في الجاهلية، وهو ممن حرّم على نفسه الخمر فيها. وفد على النبي ﷺ في وفد تميم، سنة ٩هـ، فأسلم وقال النبي ﷺ لما رآه: «هذا سيد أهل الوبر»! أورده (الطبراني) في «الكبير» ١٨ : ٣٤٠، و«تهذيب أسماء الكمال» ٢٤ : ٥٨. واستعمله على صدقات قومه. ثم نزل البصرة في أواخر أيامه، وروى أحاديث، وتوفي بها نحو ٢٠هـ/٦٤٠م.

وهو الذي يقول (عبدة بن الطيب) في رثائه:

وما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنّه بنيان قوم تهذّما
وكان له ٣٣ ولداً، فقال لهم في مرض موته: «يا بني احفظوا عني ثلاثاً، فلا أحد أنصح لكم مني: إذا أنا مت، فسودوا كباركم، ولا تسودوا صغاركم؛ فيحقر الناس كباركم، وتهونوا عليهم، وعليكم بحفظ المال؛ فإنه منبهة للكريم، ويستغنى به عن اللئيم، وإياكم والمسألة، فإنها آخر كسب الرجل».

(ق١١٨، ب٢٢ * ق١٢٠، ب٣ * ق٢٣٨، ب٢٦).

قيس عيلان

قيس عيلان (بالعين المهملة) ابن مضر بن نزار:

من عدنان، جد جاهلي، بنوه قبائل كثيرة؛ منها: (هوازن) و(سليم) و(غطفان) و(فهم) و(عدوان) و(غني) و(باهلة).

وإذا قيل قيس ويمن، دخلت العدنانية كلها في قيس نسباً أو عصبية. وذكرت القيسية عند النبي ﷺ، فقال: رحم الله قيساً! ف قيل: يا رسول الله تترحم على قيس؟ فقال: نعم، إنه كان على دين أبينا إسماعيل بن إبراهيم، خليل الله، ويا قيس حيّ يمناً، ويا يمن حيّ قيساً، إن قيساً فرسان الله في الأرض - الحديث. (ق ٣٨، ب ٢٣).

* * *

قيس ليلى

قيس بن الملوّح بن مزاحم العامري:

عَزَلٌ، من المّتمين، من أهل نجد، لم يكن مجنوناً، وإنما لقب بذلك لهيامه في حب (ليلى بنت سعد العامرية).

قيل في قصته إنه نشأ معها، يرعيان الغنم، إلى أن كبر، وحجبها أبوها، فهام على وجهه، ينشد الأشعار، ويأنس بالوحش، فيرى حيناً بالشام، وحيناً في نجد، وحيناً في الحجاز، إلى أن وجد ملقياً بين أحجار، وهو ميت، فحُمل إلى أهله. وفاته في العصر الأموي عام ٦٨هـ/٦٨٨م. (ق ٢٧٩، ب ٤ * ق ٢٩٤، ب ٧).

* * *

قيصر: ملك الروم.

(ق ٩٢، ب ١٢ * ق ١٠٤، ب ٨ * ق ١٢٩، ب ١٧ * ق ١٣١، ب ٢٩ * ق ١٣٧، ب ١٦ * ق ١٤١، ب ٢٦ * ق ٢٣٣، ب ٣٠ * ق ٢٥١، ب ٢٤ * ق ٢٥٦، ب ١٩ * ق ٢٨٦، ب ٢٢ * ق ٢٨٨، ب ١٥).

* * *



كُثِيرٌ عَزَّة

كثير بن عبد الرحمن بن الأسود بن عامر الخزاعي: (أبو صخر).

شاعر، متيم، مشهور، من أهل المدينة، أكثر إقامته بمصر، ويقال له: ابن أبي جمعة، وكثير عزة، والملحي، نسبة إلى (بني مليح) وهم قبيلته، وقال (المرزباني): كان شاعر أهل الحجاز في الإسلام، لا يقدمون عليه أحد.

أخباره مع (عزة بنت جميل الضمرية) كثيرة، وكان عفيفاً في حبه لها، قيل له: هل نلت من عَزَّة شيئاً طول مدتكَ؟ فقال: «لا والله، إنما كنت إذا اشتدَّ بي الأمر، أخذت يدها؛ فإذا وضعتها على جبينِي، وجدت لذلك راحة».

توفي بالمدينة المنورة سنة ١٠٥هـ/٧٢٣م. وله: ديوان شعر - ط.

(ق٨٦، ب٤٦ * ق٨٨، ب٢٠ * ق٢٥٠، ب٤٣).

كسرى: ملك الفرس.

(ق١٣، ب٢٨ * ق١٤، ب٣٣ * ق٥٥، ب٩ * ق٦٤، ب٤٩ * ق٨٧،
ب١٤ * ٨٩، ب٢١ * ق٩٠، ب٢٦ * ق٩٢، ب١٢ * ق٩٣، ب٢٧ * ق٩٦،
ب٢٨ * ق١٠٤، ب٨ * ق١٠٨، ب٢٥ * ق١٢٩، ب١٧ * ق١٣٦، ب٤١ *
ق٢٥٦، ب٥٣ * ق٢٦٦، ب٢٠ * ق٢٧٧، ب١٦ * ق٢٧٨، ب٢٠ *
ق٢٨٨، ب١٥).

كعب بن الأشرف الطائي:

شاعر، جاهلي، من (بني نبهان)، كانت أمه من (بني النضير)؛ فدان باليهودية، وكان سيداً في أخواله، أدرك الإسلام، ولم يسلم، وأكثر من هجائه

للنبي ﷺ، وأصحابه، وتحريض القبائل عليهم وإيذائهم، والتشبيب بنسائهم، وخرج إلى مكة بعد وقعة (بدر)؛ فندب قتلى قريش فيها، وحض على الأخذ بثأرهم، وعاد إلى المدينة، فأمر النبي ﷺ بقتله؛ فانطلق إليه خمسة من الأنصار، فقتلوه في ظاهر حصنه - قرب المدينة - سنة ٣هـ / ٦٢٤م، وحملوا رأسه في (مخلاة) إلى المدينة.

(ق١٥٦، ب٤١).

* * *

ابن مامة الإيادي

كعب بن مامة بن عمرو بن ثعلبة: (أبو دؤاد):

كريم، جاهلي، يضرب له المثل في حسن الجوار، فيقال: «أجود من كعب بن مامة» و«جار كجار أبي دؤاد». وهو صاحب القصة المشهورة في الإيثار: «إسق أخاك النمري»، قال (أبو عبيدة): «أجواد العرب ثلاثة: كعب بن مامة، وحاتم طيء، وهرم بن سنان».

(ق٥٢، ب٢ * ق١٨٦، ب١٥ * ق٢٣٨، ب٢٦ * ق٢٦٤، ب٢٨).

* * *

كلاب بن مرة بن كعب: (أبو زهرة).

من قريش: جد جاهلي، من سلسلة النسب النبوي، تفرع نسله عن ابنه (قصي) و(زهرة).

(ق٢٩٦، ب١٨).

* * *

كليب = وائل بن ربيعة.

* * *

كليب بن مكثّر:
خادم (قاسم الذروي).
(ق ٨، ب ١).

* * *

الكميت

الكميت بن زيد بن خنيس الأسدي:

شاعر الهاشميين، من أهل الكوفة. ولد سنة ٦٠هـ/ ٦٨٠م، وتوفي سنة ١٢٦هـ/ ٧٤٤م. كان عالماً بآداب العرب، ولغاتها، وأنسابها، وأخبارها، ثقة في علمه، متشيعاً لبني (هاشم)، متعصباً للمضرية على القحطانية، وهو من أصحاب الملحمة، وأشهر شعره في مدح الهاشميين. اجتمعت فيه خصال، لم تجتمع في شاعر: كان فارساً، شجاعاً، خطيباً مصقاعاً، فقيهاً، سخياً، لم يكن في قومه أرمى منه.

(ق ٢٧، ب ١٢).

* * *



لُبْنَى بنت الحُبَاب الكعبية:

صاحبة (قيس بن ذريح)، ثم زوجته، فمطلقتها، كانا من أهل المدينة.
له فيها شعر كثير، غنى به (الغريض) و(معبد) وطبقتهما، وأخبارها مع (ابن
ذريح) كثيرة.
ماتت سنة ٦٨هـ/٦٨٨م، وقيل ماتت قبل (قيس)، فرثاها، ومات بعدها
بأيام.
(ق٢٦٤، ب١٩).



لبيد بن ربيعة بن مالك العامري: (أبو عقيل).

أحد الشعراء، الفرسان، الأشراف، في الجاهلية، من أهل عالية نجد. أدرك
الإسلام، ووفد على النبي ﷺ، ويُعد من الصحابة، ومن المؤلفة قلوبهم، سكن
الكوفة، وعاش عمراً طويلاً، وهو أحد أصحاب المعلقات؛ ومطلع معلقته:
عفت الديار محلها فمقامها بمنى، تأبد غولها فرجامها
ثم ترك الشعر، فلم يقل في الإسلام، إلا بيتاً واحداً، قيل: هو:
ما عاتب المرء الكريم كنفه والمرء يصلحه الجليس الصالح
وكان كريماً؛ نذر ألا تهب الصبا، إلا نحر وأطعم.
توفي سنة ٤١هـ/٦٦١م، وجمع بعض شعره في ديوان صغير - ط.
(ق٧٦، ب٥٠).



لُجَيْم

لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل:

جدّ، جاهلي، من ربيعة بن عدنان، إليه ينسب (بنو حنيفة) أصحاب اليمامة،
و(بنو عجل).

(ق ٢٤٠ ، ب ٦).

* * *

لعوب : يتغزل بها .

(ق ٢٣ ، ب ٩).

* * *

الرائش الأكبر

لقمان بن عاد بن ملطاط :

جاهلي ، قديم ، معمرٌ ، من بني (وائل) : من ملوك حمير في اليمن ، زعم أصحاب الأساطير ، أنه عاش عمر سبعة نصور ، مبالغة في طول حياته ، ويقال : إن النسر يعمر مائة عام . وهو غير (لقمان الحكيم) الوارد في القرآن الكريم .

(ق ٩٦ ، ب ٤٨).

* * *

لقيط

لقيط بن زرارة بن عدس الدارمي : (أبو دختوس) .

فارس ، شاعر ، جاهلي ، من تميم ، من أشراف قومه ، كنيته : أبو (دختوس) وهي بنته ، ولا عقب له غيرها ، ويقال له : «أبو نهشل» .

دينه المجوسية ، وله أبيات منها :

شربت الخمر حتى خلت أني أبوقابوس أو عبد الممدان!

قتل سنة ٥٣ ق.هـ / ٥٧١م ، في يوم (شعب جبلة) في نجد ، قيل : هو يوم بين بني تميم وبني عامر بن صعصعة ، وقيل (يوم جبلة) ، هو يوم (تعطيش النوق) ،

وكان (لقيط) رئيس تميم فيه؛ فقتله (عمارة الوهاب العبسي)، وقيل (شريح بن الأحوص).

(ق ١٨، ب ١٧ * ق ٧٩، ب ١٠ * ق ٢٤٧، ب ١٣).

* * *

لميس: يتغزل بها.

(ق ١١٥، ب ٣).

* * *

لؤي بن غالب بن فهر: أبو كعب.

جدُّ، جاهلي، من قريش، من عدنان، من سلسلة النسب النبوي، كان التقدم في قريش لبنيه، وهم بطون كثيرة، وتاريخهم حافلٌ ضخمة.

(ق ١٨، ب ١٦ * ق ٢٤٣، ب ٧ * ق ٢٤٥، ب ٢٢ * ق ٢٩٤، ب ٢٢).

* * *

ليلي العامرية

ليلي بنت مهدي بن سعد: (أم مالك):

من بني (كعب)، من (ربيعة)، صاحبة المجنون (قيس بن الملوح). كان سبب سيطرة عشقها على (قيس) أنهما نشئا صغيرين يرعيان الغنم، وحجبت عنه لما كبرت، فتسعر قلبه شوقاً وصباة إليها، ومنع من الزواج بها، فهام على وجهه، حتى وجد ميتاً، بعيداً عن وطنه، وقيل أنها سبقته بالوفاة، والأكثر من الرواة على أن زمن وفاتهما متقارب، هو عام ٦٨هـ/ ٦٨٨م.

(ق ٢، ب ١٠ * ق ١٦٤، ب ٨ * ق ٢٠٠، ب ١١ * ق ٢٢٢، ب ١٠، ب ١٢ * ق ٢٨٢، ب ٩ * ق ٢٩٤، ب ٧).

* * *



مادر

رجل من قبيلة (هلال بن عامر بن صعصعة) من (عدنان) من عرب الجاهلية. ضرب العرب بلؤمة المثل، فقالوا: «الأم من مادر»؛ ومن لؤمه ما روي أنه: سقى إبله في حوض، فبقي في أسفل الحوض ماء قليل، فسلح فيه، ومدر به حوضه، بخلاً؛ أن يشرب من فضله.

(ق ٨١، ب ٣٣ * ق ٩٥، ب ٢٤ * ق ١٠٩، ب ٥ * ق ٢١١، ب ٢٢ * ٢٣٠، ب ٧).

* * *

أم مالك: يتغزل بها.

(ق ٤٥، ب ١٠ * ق ١٣٤، ب ٢ * ق ١٧٩، ب ١٣ * ق ٢١٨، ب ٨).

* * *

مالك بن نويرة

مالك بن نويرة بن جمرة بن شداد اليربوعي التميمي: (أبو حنظلة).

فارس شاعر، من أرداف الملوك في الجاهلية، يقال له (فارس ذي الخمار)، وذو الخمار: فرسه، وفي أمثالهم «قتى ولا كمالك»، وكانت فيه خيلاء، وله لمة كبيرة. أدرك الإسلام؛ وأسلم، وولاه رسول الله ﷺ صدقات قومه، ولما صارت الخلافة إلى (أبي بكر) اضطرب (مالك) في أموال الصدقات وفرقها. وقيل: ارتد، فتوجه إليه (خالد بن الوليد) وقبض عليه في البطاح، وأمر (ضرار بن الأزور الأسدي) فقتله. وكان ذلك سنة ١٢هـ/٦٣٤م.

(ق ٢١٧، ب ١٥ * ق ٢١٨، ب ٣٦).

* * *

ابنة مالك : يتغزل بها .

(ق٦٢ ، ب٩) .

* * *

المالكية : يتغزل بها .

(ق٢١٨ ، ب٦ * ق٢٢٣ ، ب٨) .

* * *

ابن مامة = كعب بن مامة .

* * *

المأمون بن هارون = عبد الله بن هارون .

* * *

متمم بن نويرة

متمم بن نويرة بن جمرة بن شداد اليربوعي التميمي : (أبو نهشل) .

شاعر، فحل، صحابي، من أشرف قومه، اشتهر في الجاهلية والإسلام،
وكان قصيراً أعور، أشهر شعره؛ برثائه لأخيه (مالك)، ومنه قوله:

وكنا كندمانى جذيمة حقة من الدهر، حتى قيل: لن يتصدعا
وندمانا جذيمة: (مالك) و(عقيل). وسكن متمم المدينة، في أيام عمر،
وتزوج بها امرأة، لم ترض أخلاقه، لشدة حزنه على أخيه، وعاش إلى نحو
٣٠هـ/٦٥٠م.

(ق٩٤ ، ب٣٦ * ق٢١٧ ، ب١٥ * ق٢١٨ ، ب٣٦) .

* * *

مجاشع بن دارم

مجاشع بن دارم بن مالك الأصغر ابن حنظلة:

جَدُّ، جاهلي: من تميم، من عدنان، ينسب إليه خلق كثير؛ منهم:
(الأقرع بن حابس) الصحابي، و(الفرزدق) الشاعر. ولـ(جرير) يهجو بني مجاشع:
لا يعجبك أن ترى لمجاشع جلد الرجال، ففي القلوب الخولع
(ق١٣٧، ب١٧).

* * *

مجد الدين = وهاس بن محمد.

* * *

محمد بن إبراهيم الظهري: (بدر الدين):
عامل الملك المظفر في (بيش).

(ق٤٩، ب١٧ * ق١٧٤، ب١ * ق٢٥١، ب١٩، ب٢٥ * ق٢٩٢،
ب١، ب٥، ب٨).

* * *

محمد بن أحمد بن الحسين: (الناصر): ...
(ق١٤٩).

* * *

عز الدين

محمد بن أحمد بن عبد الله بن حمزة: (عز الدين ابن شمس الدين):
أمير، وابن أمير: من أعيان الحمزيين المرجوع إليهم في الملمات: فارس،
شاعر، كان والياً على بعض الأقاليم والحصون، موالياً للإمام المهدي (أحمد بن

الحسين بن القاسم) قبل خروج والده عليه، ومن الشخصيات البارزة في عهده.
(ق١٠٨، ب٣٦ * ق٢٠٥، ب١ * ق٢٣٦، ب١٥ * ق٢٧٠، ب٤٤).

* * *

محمد بن إدريس بن أحمد بن مطاع بن محمد بن خلف بن هضام: ...
(١٣٩، ب١٨ * ق١٤٥، ب٢٦ * ق٢٠٧، ب٣٦ * ق٢٧٩، ب١٣).

* * *

الإمام الشافعي

محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع: (أبو عبد الله).
الهاشمي، القرشي، المطلبلي: أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، وإليه
نسبت الشافعية. ولد في غزة بفلسطين سنة ١٥٠هـ/٧٦٧م. وحُمل منها إلى مكة
وهو ابن سنتين، وزار بغداد مرتين، وتنقل في أرجاء البلاد، وزار صنعاء، وتلقى
عن التابعي المحدث (عبد الرزاق بن همام الصنعاني) صاحب (المصنف)، وقصد
مصر سنة ١٩٩هـ، وتوفي فيها، سنة ٢٠٤هـ/٨٢٠م.

كان شيخاً للإمام (أحمد بن حنبل)، وتلميذاً للإمام (مالك)، وكان من أحذق
قريش بالرمي، وبرع في الشعر، واللغة، وأيام العرب، ثم أقبل على الفقه،
والحديث، وأفتى وهو ابن عشرين سنة، وكان ذكياً، مفرطاً، وله من الكتب
الكثير.

(ق٤٣، ب٢٥).

* * *

بهاء الدين

محمد بن أسعد بن محمد بن موسى العمراني العكي اليمني:
من (مصنعة سير) القلعة الواقعة في بلدة (صهبان) من محافظة إب. كان كبير

وزراء السلطان الملك المظفر (يوسف بن عمر بن علي الرسولي) ورئيس قضااته، عالم، نبيه، وشاعر أديب، بليغ التأثير في رسائله وخطبه، ومن أشهر الرجال كياسة وسياسة. صحب الملك المظفر بعد مقتل أبيه (عمر بن علي الرسولي) وقام بدور بارز في نصرته وتأييده؛ فاعتمده الملك المظفر كبير وزراء دولته، ورئيس قضاتها، فكان أهلاً لذلك، وتخلي عن الوزارة، عند تخلي الملك المظفر عن إدارة الدولة لولده الأشرف، مشيراً على المظفر باعتماد أخيه (حسان بن أسعد) وزيراً للأشرف، بدلاً عنه، فأجابه المظفر إلى ذلك. واستمر هو على رئاسة القضاء إلى وفاته، قال (الخزرجي): «وكان القاضي المذكور حنبلياً جلدأً، وكان ضعيف الخط جداً. عُرِضَتْ ورقة بخطه على السلطان (المجاهد ابن المؤيد ابن المظفر) بقصد تعجيبه من ضعف الخط، فقال: «نعم، هذا خط سيد الوزراء لسيد الملوك». ميلاده عام ٦١٨هـ/١٢٢١م، ووفاته عام ٦٩٥هـ/١٢٩٦م.

(١، ب١٦، ب١٧ * ق٣٩، ب١٧، ب١٨).

* * *

البجلي

محمد بن الحسين:

فقيه، متصوف، من (عواجة). ذُكر عنه (عبد الوهاب البريهي السكسكي) في كتابه (صلحاء اليمن): أنه توفي في العشر الأولى من القرن التاسع، وهو من بجيله، وذكر (عبد الرحمن طيب بعكر) في كتابه (كواكب يمنية): أنه توفي سنة ٦٢١هـ، وذكره (أبو الحسن الخزرجي) في (العقود اللؤلؤية) في وفيات سنة ٧٢١هـ، ثم ذكر إن أبا عبد الله (محمد بن عمر بن علي الأحمر) تلقى على يده العلم، سنة ٦٣٩هـ (ج١، ص٣٧٧). والذي نطمئن إليه هو، أنه توفي في منتصف القرن السابع تقريباً، دون ضبط، وأن هذا (البجلي) هو صاحب (عواجة)، وينتمي إلى (بجيله المذحجية)، وكان فقيهاً، صوفياً، قاضياً، مدحه الشاعر (محمد بن حمير الوصابي) بثلاث قصائد - وابن حمير هذا، توفي بعد منتصف القرن السابع -

ورثاه الشاعر (بن هتيمل) الذي توفي في العقد الأخير من القرن السابع .
(ق١٨).

* * *

ابن حمير

محمد بن حمير الوصابي : (جمال الدين)، (أبو عبد الله) :

شاعر اليمن في عصره، لزم الملك المظفر (يوسف بن عمر الرسولي)،
ومدح أباه (عمر)، حتى كان شاعره، وله فيهما أماديح، ومات في زبيد سنة
١٢٥٣هـ/١٢٥٣م.

أشار «بروكلمن» إلى (قصيدتين) مخطوطتين من نظمه، و(رسالة - خ) من
إنشائه، يعتذر بها إلى (ابن معيبد)، وأصدر ديوانه القاضي (محمد بن علي
الأكوع)، سنة ١٩٨٥م مطبوعاً.

(ق٢١٦، ب٢٩، ب٣٠، ب٣٦).

* * *

شمس الدين

محمد بن أبي سعد بن علي بن قتادة الحسني : (أبو نُمي) :

أمير مكة، وابن أميرها: فارس، شجاع، حازم، كريم، له ميل إلى الأدب
والشعر. مدحه عدد من شعراء عصره، وأجازهم على ذلك الجوائز السنية.

دام سلطان حكمه لمكة خمسين عاماً، وكانت ذات فترتين، الفترة الأولى من
حكمه: في ظل الولاء السياسي لسلاطين مصر، والفترة الثانية: في ظل الولاء
السياسي لسلاطين اليمن من آل رسول، ابتداء بالسلطان الملك المظفر (يوسف بن
عمر الرسولي) وانتهاء بالسلطان (المؤيد بن المظفر الرسولي).

قال الإمام (الذهبي): «قال لي (الدباهي): لولا أنه زيدي لصلح للخلافة،

لحسن صفاته».

ولادته حوالي سنة ٦١١هـ ووفاته في ٤ صفر ٧٠١هـ.

(ق٢٩٥، ب١٥، ب١٩).

* * *

محمد بن سليمان:

من بني غانم في (جازان).

(ق١٨٤، ب١٦).

* * *

الحمزي

محمد بن سليمان بن موسى بن داوود بن علي بن حمزة:

من كبار أسرة الحمزيين، الأمراء، العلماء، البلغاء، كان ثابت الولاء السياسي للسلطان الملك المظفر (يوسف بن عمر الرسولي). وحارب معه ضد الإمام (الحسن بن وهاس الحمزي) بعد مقتل الإمام (أحمد بن الحسين) واستولى على منطقة (الجوف) من مناطق نفوذهم؛ فسار إليه (داوود بن عبد الله بن حمزة) و(علي بن وهاس الحمزي) بجيوش من رجال القبائل المواليين للأئمة - وكانا متحالفين ضد (محمد بن سليمان) - إلى (الجوف) فقاوم وقاتل حتى قتل هناك، عام ٦٥٩هـ.

(ق١٤٦، ب٦).

* * *

محمد بن شمس الدين = محمد بن أحمد بن عبد الله.

* * *

محمد الصياد = محمد بن القاسم الذروي.

* * *

النفس الزكية

محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب: (أبو عبد الله المهدي) الملقب بالأرقط، وبالمهدي، وبالنفس الزكية: أحد الأمراء الأشراف من الطالبين. ولد ونشأ بالمدينة سنة ٩٣هـ/٧١٢م. وكان يقال له صريح قريش، لأن أمهاته، لم يكن فيهن أم ولد، وسماه أهل بيته بالمهدي.

كان غزير العلم، فيه شجاعة وحزم، وسخاء، ولما بدأ الانحلال في دولة بني أمية بالشام، وافق رجال من بني هاشم بالمدينة على بيعته سراً، وفيهم بعض بني العباس، وقيل كان من دعائه أبو العباس السفاح وأبو جعفر المنصور، ثم ذهب ملك الأمويين، وقامت دولة العباسيين؛ فتخلف هو وأخوه (إبراهيم) عن الوفود على السفاح ثم على المنصور، ولم يخف على المنصور ما في نفسه، فطلبه وأخاه، فتواريا بالمدينة، فقبض على أبيهما واثنى عشر من أقاربهما، وعذبهم، فماتوا في حبسه في الكوفة بعد سبع سنين، وعلم محمد (النفس الزكية) بموت أبيه؛ فخرج من مخبئه ثائراً، في مائتين وخمسين رجلاً، فقبض على أمير المدينة، وبايعه أهلها بالخلافة، وأرسل أخاه (إبراهيم) إلى البصرة؛ فغلب عليها، وعلى الأهواز، وفارس. وبعث (الحسن بن معاوية) إلى مكة فملكها، وبعث عاملاً إلى اليمن. وكتب إليه (المنصور) يحذره عاقبة عمله، ويمنيه بالأمان وواسع العطاء، فأجابته: «لك عهد الله إن دخلت في بيعتي أن أوّمنك على نفسك وولدك».

وتتابعت بينهما الرسل؛ فانتدب المنصور لقتاله، ولي عهده (عيسى بن موسى العباسي)، فسار إليه (عيسى) بأربعة آلاف فارس، فقاتله (محمد) بثلاثمائة، على أبواب المدينة، وثبت لهم ثباتاً عجباً، فقتل منهم بيده في إحدى الوقائع سبعين فارساً، ثم تفرق عنه أكثر أنصاره، فقتله (عيسى) في المدينة، سنة ١٤٥هـ/٧٦٢م، وبعث برأسه إلى المنصور. وكان شديد السمرة، ضخماً يشبهونه في قتاله ب(الحمزة). وهو أبو الأشتر العلوي (عبد الله).

(ق٢٤٧، ب٣٤).

الناصر الحمزي

محمد بن عبد الله بن حمزة: (عز الدين).

أمير، شاعر، مؤرخ، فارس، قام محتسباً بعد وفاة أبيه الإمام (عبد الله بن حمزة).

كانت وفاته، متأثراً من رمية نشاب ذهبت بإحدى عينيه في معركة (عصر)، التي دارت بينه وبين أمير صنعاء من قبل الأيوبيين (الحسن بن علي ابن رسول)، سنة ٦٢٢هـ.

ولادته عام ٥٩١هـ، ووفاته عام ٦٢٣هـ.

(٧٩، ب ١٢ * ق ٨٧، ب ٢٧ * ق ٢٤٧، ب ١٠ * ق ٢٧٩، ب ١٩).

* * *

محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن حكيم: (السجاد، أبو القاسم، الصادق الأمين، أحمد، طه، النبي الأمي، رسول الله ﷺ):

الهاشمي، القرشي، خاتم الأنبياء والمرسلين، المرسل إلى الناس كافة.

(ق ١٢، ب ١٥، ب ١٦ * ق ١٨، ب ١٦ * ق ٤٢، ب ١٦ * ق ٤٩، ب ٣٣، ب ٥٥، ب ١١ * ق ٥٩، ب ٢، ب ٨ * ق ٦٠، ب ٣٧ * ق ٦١، ب ١٠ * ق ٧١، ب ٢٩ * ق ٧٧، ب ٣ * ق ٨٠، ب ١٩ * ق ٨٢، ب ١٧ * ق ٨٧، ب ٣٥ * ق ٩٣، ب ١٨، ب ٣٧ * ق ٩٦، ب ٢٣ * ق ٩٧، ب ٢٩ * ق ٩٨، ب ٣١ * ق ١٠٦، ب ٢١ * ق ١١٣، ب ٢ * ق ١١٥، ب ٣٩ * ق ١١٦، ب ٢١ * ق ١٤٠، ب ٣ * ق ١٤١، ب ٣٦ * ق ١٤٣، ب ٣١ * ق ١٥٦، ب ٤١ * ق ١٦٥، ب ٢٢ * ق ١٦٧، ب ٢٦ * ق ١٦٨، ب ١٦ * ق ١٨١، ب ٢٤ * ق ١٩٢، ب ٣٠ * ق ٢٠١، ب ٢٥ * ق ٢٠٤، ب ١٣ * ق ٢٠٨، ب ٢٤ * ق ٢١١، ب ٢٨ * ق ٢٢٥، ب ٦ * ق ٢٢٦، ب ١٧ * ق ٢٢٨، ب ١٤ * ق ٢٣٣، ب ٢٢ * ق ٢٣٦، ب ٤٢ * ق ٢٤٣، ب ٨، ب ٢٥ * ق ٢٢٥، ب ٣٠ * ق ٢٦٨، ب ٥٢ * ق ٢٧٠،

ب٢٣ * ق٢٧٩ ، ب١٣ * ق٢٩٤ ، ب٢١ * ق٢٩٦ ، ب١٠ ، ب١٦). .

* * *

المهدي العباسي

محمد ابن (المنصور) عبد الله بن محمد بن علي : (أبو عبد الله).

أحد خلفاء الدولة العباسية في العراق. ولد بإيذج - من كور الأهواز - سنة ١٢٧هـ/٧٤٤م، وولي بعد وفاة أبيه وبعهد منه، سنة ١٥٨هـ، وأقام في الخلافة عشر سنين وشهراً، ومات سنة ١٦٩هـ/٧٨٥م في (ماسبذان)، صريعاً عن دابته، في الصيد، وقيل مسموماً.

كان محمود العهد والسيرة، محبباً إلى الرعية، حسن الخلق والخلق، جواداً، كان يجلس للمظالم، ويقول: «ادخلوا عليّ القضاة، فلو لم يكن ردي للمظالم، إلّا حياءً منهم لكفى». وهو أول من مُشي بين يديه بالسيوف المصلّية، والقسي، والشباب، والعمد، وأول من لعب بالصوالجة في الإسلام.

وهو الذي بنى جامع (الرصافة)، وتربته بها، وانمحي أثر الجامع والتربة بعد ذلك.

(ق٧١، ب٣١ * ق٢٣٣، ب٣٤).

* * *

ابن مُرَيْر

محمد بن عبد الله بن مُرَيْر:

الشراحيلى: نسبة إلى بطن من بطون (حكم بن سعد العشيرة) يقال لهم (بنو شراحيل) من بلدة (حَرَض) من تهامة حجة، من فضلاء القرن السابع الهجري.

بارع في الفقه والأدب. وابنه (علي بن محمد) من أعيان رجال عصره، ومن ممدوحى الشاعر (بن هتيمل) سبقت ترجمته في حرف العين.

(ق٦٧، ب١٧).

* * *

محمد بن علي الكناني، الحرامي:

أخ للأمير (أحمد بن علي الحرامي) أمير (حلي بن يعقوب) في القرن السابع الهجري.

* * *

الباقر

محمد ابن (زين العابدين) علي بن الحسين بن علي: (أبو جعفر).

الطالبي الهاشمي: خامس الأئمة الاثني عشر عند الإمامية. ولد في المدينة المنورة، سنة ٥٧هـ/٦٧٦م، وتوفي في (الحميمة) سنة ١١٤هـ/٧٣٢م، ودفن في المدينة.

كان ناسكاً عابداً، له في العلم وتفسير القرآن آراء وأقوال، وللجلودي (عبد العزيز بن يحيى) كتاب «أخبار أبي جعفر الباقر».

(ق٨٤، ب٢١ * ق٩٥، ب١٩ * ق٢٢٩، ب٢٢).

* * *

الحضرمي

محمد بن عمرو بن عبد الله بن محمد:

من أهل حضرموت، من الخوارج. قَتَلَ (معن بن زائدة الشيباني) في سجستان، ثأراً لأبيه الذي قتله (معن)، وكان (معن بن زائدة الشيباني) قد قتل وشرّد الكثير من أهل حضرموت، وعندما عاد (محمد بن عمرو) إلى حضرموت، بعد قتله (معن)، استقبله أهل حضرموت؛ استقبال الأبطال، وأقاموه (قيلاً) بحضرموت، وكان ذلك حوالي منتصف القرن الثاني الهجري، في عصر أبي جعفر المنصور.

(ق٤٦ ، ب٣١).

* * *

محمد بن عيسى العلوي: من المخلاف السليماني.
(ق٧ ، ب١٢).

* * *

محمد بن غانم: جد (قاسم الذروي).
(ق٢٣٠ ، ب٣٢ * ق٢٤٣ ، ب١٠).

* * *

محمد بن عبيد

محمد بن عبيد بن أحمد بن مسعود: (أبو سعيد).
ولد في شوال ٦٥١هـ، وتوفي في ٧٠٤هـ، وكان فقيهاً ماهراً، ذا دين وورع
وصلاح.
(ق٤٨ ، ب١).

* * *

محمد بن القاسم: (المهدي)، (ابن يحيى)...
(ق٨٣ ، ب١ ، ب٤ ، ب٧ ، ب٨ * ق٨٩ ، ب١٧ ، ب٢٥ ، ب٢٦ ، ب٢٧)
* ق١٢٠ ، ب٨ * ق١٢١ ، ب١١ ، ب١٦ ، ب٢٠ * ق١٤٣ ، ب١٦ ، ب١٧ ،
ب٢٩ ، ب٣١ ، ب٣٨ * ق٢٤١ ، ب١٦ ، ب٢٢ * ق٢٥٧ ، ب١٨ ، ب٣١ *
ق٢٨٥ ، ب١٣).

* * *

الصياد

محمد بن القاسم بن علي محمد الذروي، العلوي:
من أشرف المخلاف السليماني، تولى إمارة بلاد الحكم من مدينة صبيا،

بعد أبيه (القاسم بن علي بن محمد الذروي)، في ظل عهد الملك المظفر (يوسف بن عمر الرسولي)، وهو أحد من مدحهم الشاعر (بن هتيمل).

(ق١٧، ب٢٦ * ق٦١، ب٥ * ق٦٦، ب١٦، ب٢١ * ق٧٢، ب٥ * ق١٣٦، ب٣٣ * ق١٥٣، ب٣٠ * ق٢٣٢، ب١٥ * ق٢٤٤، ب١٥، ب١٧، ب٢١).

* * *

محمد ابن مُرَيْر = محمد بن عبد الله بن مُرَيْر.

* * *

الرئيس

محمد بن موسى:

أحد شخصيات المخلاف السليماني، كان يسكن (شجرة حرض) في القرن السابع الهجري.
(ق٥، ب١٢).

* * *

محمد بن موسى بن حسين: (أبو عبد الله): ...
(ق٥١، ب١٢، ب١٣، ب٢٣).

* * *

الأمين العباسي

محمد بن هارون الرشيد ابن محمد بن عبد الله:

أحد خلفاء الدولة العباسية، ولد في رصافة بغداد، سنة ١٧٠هـ/٧٨٧م، وبويع بالخلافة بعد وفاة أبيه، سنة ١٩٣هـ، بعهد منه؛ فولى أخاه (المأمون) خراسان وأطرافها، وكان المأمون ولي العهد من بعده.

فلما كانت سنة ١٩٥هـ، أعلن الأمين خلع أخيه المأمون من ولاية العهد، فنادى المأمون بخلع الأمين في خراسان، وتسمى بأمر المؤمنين. وجهز الأمين وزيره (ابن ماهان) لحربه، وجهز المأمون (طاهر بن الحسين)، والتقى الجيشان، فقتل (ابن ماهان)، وانهزم جيش الأمين، فتتبعه (طاهر بن الحسين)، وحاصر بغداد، حصاراً طويلاً، انتهى بقتل الأمين بالسيف، في مدينة السلام، سنة ١٩٨هـ/ ٨١٣م.

كان أبيضاً، طويلاً، سميناً، جميل الصورة، شجاعاً، أديباً، رقيق الشعر، مكشراً من إنفاق الأموال، سيئ التدبير، يؤخذ عليه انصرافه إلى اللهو، ومجالسة الندماء الماجنين.

(ق ٢٧٠، ب ٢٩).

* * *

المعتصم العباسي

محمد بن هارون الرشيد ابن محمد بن عبد الله: (أبو إسحاق):

خليفة؛ من أعظم خلفاء الدولة العباسية. ولد سنة ١٧٩هـ/ ٧٩٥م، وبويع بالخلافة سنة ٢١٨هـ، يوم وفاة أخيه المأمون، وبعهد منه، وكان بطرسوس، فعاد إلى بغداد، بعد سبعة أسابيع، في السنة نفسها.

كان قوي الساعد، يكسر زند الرجل بين أصبعيه، ولا تعمل في جسمه عضه الأسنان، وكره التعليم في صغره، فنشأ ضعيف القراءة، يكاد يكون أمياً. وهو فاتح عمورية من بلاد الروم الشرقية، في خبر مشهور، وهو باني مدينة سامرا، سنة ٢٢٢هـ، حين ضاقت بغداد بجنده. وهو أول من أضاف إلى اسمه اسم الله تعالى (المعتصم بالله). اتسع ملكه. وكان له سبعون ألف مملوك. دامت خلافته ثمان سنين وثمانية أشهر، وخلف ثمانية بنين وثمان بنات، وعمر ٤٨ سنة، وتوفي بسامرا سنة ٢٢٧هـ/ ٨٤١م. وكان لين العريكة، رضي الخلق، أبيض أصهب، حسن الجسم، مربوعاً، طويل اللحية، معتزلي العقيدة.

(ق٢٢٦، ب٢٦ * ق٢٣٣، ب٣٤).

* * *

محمد بن هاشم بن غانم:

جد الغوانم، من جازان.

(ق٢٣٩، ب٣).

* * *

محمد بن وهاس بن غانم بن يحيى بن حمزة بن وهاس السليماني:

أحد أمراء أسرة الغوانم، من مدينة جازان، بالمخلاف السليماني؛ وهي من أعرق الأسر الحاكمة في المخلاف، امتدح الشاعر (بن هتيمل) أمراء هذه الأسرة جميعاً.

(ق٥٩، ب٣، ب٢٠ * ق٢٤٠، ب١).

* * *

محمد بن يعقوب: (عماد الدين):

أحد ولاية الملك المظفر (يوسف بن عمر الرسولي).

(ق٥٠، ب١٥، ب٢٤).

* * *

مختار بن حمزة: (بدر الدين)...

(ق٢٤٧، ب٣٥).

* * *

نظام الدين الطواشي

مختص:

أحد القادة لجيوش الملك المظفر (يوسف بن عمر الرسولي)، وكان مملوكاً للملك. أسند إليه الملك المظفر إدارة أعمال (زبيد) و(بيش) في المخلاف السليماني.

أصله من موالي الأمير (غازي بن جبريل)، ثمَّ آل إلى الملك نور الدين (عمر بن علي الرسول)؛ ثم إلى ابنه الملك المظفر، وخدمهما بإخلاص، ورقى إلى أعلى مراتب الدولة. وكان مخلصاً، عالي الهمة، معروفاً بالشجاعة، بنى مدارس عدة؛ منها المدرسة (النظامية) بزبيد، ومدرسة بـ(ذي جبلة)، ومدرسة في موضع عرف بـ(الوحص)، ومدرسة بـ(ذي هزيم) في محافظة تعز، وإب؛ وكانت تسمى المدارس (النظامية).

(ق١٤، ب٣٩ * ق٢٣١، ب١٦، ب٢٣، ب٢٦).

* * *

ابن المدبر = إبراهيم بن محمد بن عبيد الله.
(ق٩٦، ب٤٧).

* * *

ابن المراغة = جرير بن عطية.

* * *

المرتضى بن قاسم بن غان:

من جازان: أحد الأمراء الغوانم في المخلاف السليماني، عاش في النصف الثاني من القرن السادس الهجري؛ حين كان اليمن تحت حكم (توران شاه بن أيوب)، قتل على يد الأيوبيين، لتمرده على موالاتهم، وميوله للأئمة الهادييين في صعدة.

(ق٥٩، ب٤).

* * *

مروان الحكم

مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف:

(أبو عبد الملك): أول ملوك الدولة مروانية من بني أمية، وإليه نسب (بنو مروان) ودولتهم. ولد بمكة سنة ٢هـ/٦٢٣م، ونشأ في الطائف، وسكن المدينة

المنورة، وعمل كاتباً لأمير المؤمنين (عثمان)، رضي الله عنه، في أيامه، وبعد مقتل الخليفة (عثمان)، خرج إلى البصرة، مع (طلحة) و(الزبير) و(عائشة)، يطالبون بدمه، وقاتل مروان في وقعة (الجمل) قتالاً شديداً، وشهد (صفين) مع (معاوية)، ثم آمنه الإمام (علي بن أبي طالب) كرم الله وجهه، فأتى إليه وبايعه.

وانصرف إلى المدينة، فأقام إلى أن ولي (معاوية) الخلافة، فولاه المدينة (سنة ٤٢ إلى ٤٩)، وأخرجه منها (عبد الله بن الزبير)، فسكن الشام، وقد تنقل بين الشام والمدينة.

وعندما تولى (معاوية بن يزيد بن أبي سفيان)، ثم اعتزل الخلافة؛ كان (مروان) قد أسن، فرحل إلى الجابية - في شمالي حوران - دعا إلى نفسه، فبايعه أهل الأردن، سنة ٦٤هـ ودخل الشام؛ فأحسن تديرها، وخرج إلى مصر وقد فشت في أهلها البيعة لـ(عبد الله بن الزبير)، فصالحوا مروان، فولى عليهم ابنه (عبد الملك)، وعاد إلى دمشق، فلم يطل أمره، وتوفي فيها بالطاعون، سنة ٦٥هـ/ ٦٨٥م. وقيل قتلته زوجته (أم خالد).

ومدة حكمه تسعة أشهر وثمانية عشر يوماً. وهو أول من ضرب الدنانير الشامية، وكتب عليها «قل هو الله أحد» وكان يلقب (خَيْط باطل) لطول قامته، واضطراب خلقه، وكان نقش خاتمه: «العزة لله».

(ق٧١، ب٣١ * ق٢١٩، ب٤٠).

* * *

ابن مرير = علي بن محمد ابن مرير.

* * *

ابن مرير = محمد بن عبد الله بن مرير.

* * *

مريم بنت علي بن هتيمل:

أخت الشاعر (القاسم بن علي بن هتيمل)، كان الشاعر يحبها حباً شديداً، لفضلها ومكانتها عنده.

(ق٢٤٦، ب٩).

* * *

مريم بنت عمران: أم نبي الله عيسى، عليه السلام.

(ق٢١٧، ب١٤ * ق٢١٨، ب٣٣).

* * *

مزيد بن زائدة الشيباني

مزيد بن زائدة الشيباني:

أخ ل (معن بن زائدة الشيباني) الفارس، الجواد، المشهور، لم يشتهر (مزيد) هذا؛ شهرة أخيه (معن)، ولا شهرة ابنه (يزيد بن مزيد) المترجم له في حرف الياء.

(ق٤٦، ب٣١).

* * *

المسعود = يوسف بن محمد.

* * *

مسعود بن عمرو بن علي بن أسعد العنسي:

من أعلام اليمن - في القرن السابع الهجري - علماً، وأدباً، وشِعْراً، وسيادة. كان رئيس القضاء في دولة الإمام (عبد الله بن حمزة)، خلفاً لوالده بعد وفاته، ومن أبرز أنصار الأمير عز الدين (محمد بن عبد الله بن حمزة)، عند قيامه بمنصب الحسبة، بعد وفاة والده الإمام، وكان من أنصار الإمام (أحمد بن الحسين القاسمي) عند قيامه بالإمامة، إلى وفاته قتيلاً بـ(شوابة).

وبعد مقتل الإمام (أحمد بن الحسين)، وسيادة سلطة الملك المظفر (يوسف بن عمر الرسولي) على كل اليمن، لم ينضم المترجم له إلى أي حركة معارضة للملك المظفر، ولم يتصل بالملك المظفر، كما اتصل به كبار زملائه

وأصدقائه، مع تسجيل إعجابه بشخصية الملك المظفر (يوسف بن عمر الرسولي) في شعره الحي إلى اليوم.

(ق٢٧، ب١ * ق٤٧، ب١ * ق١١٨، ب٣٨).

* * *

مُسَلَّم = سلم بن عمرو بن حماد (سَلَم الخاسر).

* * *

مسلم

مُسَلِّم بن عقيل بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم:

تابعي: من ذوي الرأي، والعلم، والشجاعة. كان مقيماً بمكة، وانتدبه (الحسين - السبط - ابن علي)، ليتعرف له حال أهل الكوفة، حين وردت عليه كتبهم، يدعونه ويباعون له؛ فرحل (مسلم) إلى الكوفة، فأخذ البيعة من ثمانية عشر ألفاً من أهلها، وكتب للحسين بذلك، فشعر به (عبيد الله بن زياد) - أمير الكوفة - وطلبه، فمنعه الناس، ثم تفرقوا عنه، فأوى إلى دار امرأة من كندة؛ فأخفته، ولم يلبث أن عرف مكانه، فقبض عليه (ابن زياد) وقتله، وكان ذلك سنة ٦٠هـ / ٦٨٠م. وفي الكوفة إلى الآن ضريح، يقال أنه قبره الذي دفن فيه، وهو معروف باسمه.

(ق٩٣، ب٤٥).

* * *

مُسَلَّم بن العليف

مُسَلَّم بن العليف التهامي، العكي: (أبو محمد).

شاعر، ذائع الشهرة في عصره، واسع الاطلاع على التأريخ، فقيه في الدين، كثير الوفادة على الملوك، وكبار مشائخ العرب، ذو قدر ومكانة لديهم.

بينه وبين معاصره الشاعر (محمد بن حمير) مهاجاة، بدأها (ابن حمير). وبينه وبين معاصره الشاعر (علي بن سليمان الأسلمي) مفاخرة شعرية عنصرية.

كتب (مُسَلَّم) قصيدة، افتخر فيها بـ(عدنان)، وهجا فيها (قحطان)، فنقضها (الأسلمي) بقصيدة بنفس الوزن والقافية، في الاعتزاز بـ(قحطان)، وهجا (العدنانيين)، مع بالغ الاحترام والتوقير لرسول الله ﷺ وصالحي بني (هاشم).
(ق ١١٨ ، ب ٣٨).

* * *

مسيلمة الكذاب

مسيلمة بن ثمامة بن كثير بن حبيب : (أبو ثمامة) :

الحنفي، الوائلي، من نجد. أدرك الإسلام، وادعى النبوة، وادعى أنه أشرك فيها مع رسول الله ﷺ، وأنه ينزل عليه الوحي، كما ينزل على رسول الله ﷺ وكتب إلى الرسول ﷺ، أما بعد: فإني قد أشركت في الأمر معك، وإن لنا نصف الأرض ولقريش نصف الأرض، ولكن قريشاً قوم يعتدون». فأجابه عليه الصلاة والسلام: «من محمد، رسول الله إلى مسيلمة الكذاب، أما بعد: فإن الأرض لله يورثها من يشاء والعاقبة للمتقين».

وانتقل عليه الصلاة والسلام إلى الرفيق الأعلى قبل القضاء على فتنة (مسيلمة) فبعث إلى مسيلمة الخليفة الراشد (أبو بكر الصديق) جيشاً بقيادة (خالد بن الوليد) ففضى على (مسيلمة) وأنصاره، في معركة (اليمامة).

(ق ٢٣٥ ، ب ٤٠).

* * *

مصعب بن الزبير

مصعب بن الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي، القرشي : (أبو عبد الله).

أحد الولاة الأبطال في صدر الإسلام. ولد سنة ٢٦هـ / ٦٤٧م، وقتل سنة ٧١هـ / ٦٩٠م.

نشأ بين يدي أخيه الخليفة (عبد الله بن الزبير)؛ فكان عضده الأقوى في تثبيت ملكه، في الحجاز، والعراق، وولاه الخليفة (عبد الله) إمارة البصرة سنة ٦٧هـ فضبط أمورها، وقَتَلَ (المختار الثقفي)، وتولى إمارة الكوفة سنة ٦٨هـ، وأحسن سياستها، حتى خرج إليه (عبد الملك بن مروان)، فقاتله حتى قُتِلَ (مصعب) عند دير الجاثليق على شاطئ دجيل من أرض مسكن، (طعنة زائدة بن قيس السعدي)، وقيل (عبيد الله بن زياد) من ظبيان، وحمل رأسه إلى (عبد الملك بن مروان).

كان مصعب؛ أحب أمراء العراق إلى أهل العراق، وكان يشتد في موضع الشدة، ويلين في موضع اللين، صديقاً حميماً لـ(الأحنف بن قيس)، ممدوحاً للشعراء.

(ق ١٣، ب ٤٥).

* * *

ابن مضاَض = الحارث بن مضاَض.

* * *

مطاع بن محمد بن خلف بن هضام:

جد الهضامين، وإليه ينتسب (آل مطاع)، من أشرف (المخلاف السليمانى).

(ق ١٤٠، ب ٣ * ق ١٤٥، ب ٢٦).

* * *

مُطَرِّف

مُطَرِّف بن شهاب بن عمرو بن عباد الشهابي، اليمنى:

ولد عام ٣٧٥هـ: عالم، عامل، بارع في الجدل والمناظرة.

درّس فقه الإمام (يحيى بن الحسين بن القاسم الحسنى العلوى). ودرس قواعد المعتزلة العقلية، الموضوعة، لتنزيه صفات الخالق وأفعاله، عما لا يليق به

في نظرهم .

وطبقها تطبيقاً صارماً أميناً؛ فانتهى إلى نتائج، بعضها مخالف مخالفة صريحة لنصوص القرآن الكريم، منها: (الاستحالة) التي أشار إليها الشاعر في بـ١٥ من ق١٤٧ وفي بـ٢٠ من ق٢٠٢، وهي القول: بأن الله لم يَخْلُق مباشرة، غير العناصر الأربعة: الماء، والهواء، والنار، والتراب، وكل المخلوقات وكل ما حدث ويحدث على وجه الأرض من خير وشر، إنما هو نتيجة التفاعل بين العناصر الأربعة المذكورة، دون أي تدخل من الله، وهذا هو مذهب الطبيعيين في العصر الحديث.

(ق١٤٧، ب١٥ * ق٢٠٢، ب٢٠).

* * *

المظفر = يوسف بن عمر بن علي بن رسول.

* * *

معاذ بن جبل

معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس: (أبو عبد الرحمن).

الأنصاري الخزرجي: من عظماء الصحابة، رضوان الله عليهم.

كان أعلم الأمة بالحلال والحرام، وأحد الستة الذين جمعوا القرآن، على عهد رسول الله ﷺ ولد سنة ٢٠ ق.هـ/٦٠٣ م.

أسلم وهو فتى، وأخى النبي ﷺ بينه وبين (جعفر بن أبي طالب)، وشهد (العقبة) مع الأنصار السبعين، وشهد (بدرًا) و(أحد) و(الخنق) والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وبعثه رسول الله ﷺ، بعد غزوة (تبوك) أميراً، وقاضياً ومرشداً لأهل اليمن، وأرسل معه كتاباً إليهم، يقول فيه: «إني بعثت إليكم خير أهلي»؛ فبقي في اليمن إلى أن توفي النبي ﷺ وولي أبو بكر، رضي الله عنه، فعاد معاذ إلى المدينة.

ثم كان مع (أبي عبيدة ابن الجراح) في غزو الشام، فلما أصيب أبو عبيدة في طاعون (عمواس) استخلف معاذاً، وأقره (عمر) فمات معاذ في ذلك العام عقيماً،

بناحية الأردن، ودفن فيها سنة ١٨هـ/٦٣٩م.

كان رضي الله عنه من أحسن الناس وجهاً، ومن أسمحهم كفاً، وروى سبعة وخمسين حديثاً، ومن كلام (عمر بن الخطاب) رضي الله عنه: «لولا معاذ، لهلك عمر».

* * *

معاوية بن أبي سفيان

معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف:

القرشي، الأموي: مؤسس الدولة الأموية في الشام، وأحد دهاة العرب المتميزين، ولد في مكة سنة ٢٠ق.هـ/٦٠٣م، ومات في دمشق سنة ٦٠هـ/٦٨٠م.

كان فصيحاً، حليماً، وقوراً. أسلم (يوم الفتح) سنة ٨هـ، وكان أحد كتاب الوحي. شارك في فتح مدينة صيدا، وعرقه، وجبيل، وبيروت، وولاه (عمر بن الخطاب)، رضي الله عنه الأردن ثم دمشق.

بويح بالخلافة بعد الإمام (علي بن أبي طالب) رضي الله عنه وروى عن رسول الله ﷺ مائة وثلاثين حديثاً. وفتح الله في عهده بلداناً كثيرة، وكان أمير المؤمنين (عمر بن الخطاب)، رضي الله عنه، إذا رآه يقول: «هذا كسرى العرب».

(ق٤٢، ب٢٨ * ق٥٢، ب٢ * ق٥٣، ب١٨ * ق٥٥، ب١٢ * ق٦٤، ب٢٠ * ق٢٤٠، ب٧ * ق٢٧٠، ب٣٠ * ق٢٧٧، ب٣٢).

* * *

معبد بن زرارة الدارمي

معبد بن زرارة بن عدس:

فارس، جاهلي، من (بني تميم)، أسره بنو (عامر بن صعصعة)، فمات في

السجن، عندما رفض أخوه (حاجب بن زرارة)، رئيس بني تميم، أن يفديه بمائتي رأس من الإبل، وذُكر في شعر (الأحوص) و(جرير).

(ق ٤٦، ب ٣٠).

* * *

المعتصم = محمد بن هارون.

* * *

المُعَلَّى بن تيم الطائي

المُعَلَّى بن تيم بن ثعلبة:

أحد الذين اشتهروا بالوفاء في الجاهلية، وفيه يقول (امرؤ القيس):
كأنني إذا نزلت على المَعَلَّى نزلت على الشوامخ من شمام
وذلك عندما استجار (امرؤ القيس) بـ(المعلى) من (المنذر) فأجاره (المعلى)،
وأخفاه، وحال دون تسليمه لـ(المنذر). واشتهر بنو (تيم بن ثعلبة) بـ (مصابيح
الظلام)، لقوله:

أقرَّ حشا امرئ القيس بن حجر بنو تيم مصابيح الظلام
(ق ١٩٠، ب ٣١ * ق ٢٧٧، ب ٣٢).

* * *

معن بن زائدة الشيباني

معن بن زائدة بن عبد الله بن مطر: (أبو الوليد).

من أشهر أجواد العرب، وأحد الشجعان الفصحاء، ولاه المنصور العباسي
ولاية اليمن، ثم سجستان، وقَتَلَه (محمد بن عمرو بن عبد الله الحضرمي) غيلة.
وللشعراء فيه أماديح، ولد عام ١٥١هـ، وتوفي عام ٧٦٨هـ.

(ق ٣٦، ب ١٨ * ق ٤٦، ب ٣١ * ق ٥١، ب ١٩ * ق ١٠٥، ب ٢٢ *
ق ٢٤٧، ب ١٢ * ق ٢٥٠، ب ٣٠ * ق ٢٦٤، ب ٢٨ * ق ٢٦٧، ب ٤٤).

* * *

حسام الدين الأشعري

معييد بن عبد الله: (أبو عبد الله).

شيخ، كريم، جواد، انتهت إليه رئاسة قومه (الأشاعر) بوادي (رمع) في تهامة، وله الوقائع المشهورة، والصنائع المذكورة.

كان ممدوحاً، مدحه عدد من الشعراء الفصحاء؛ فأجازهم الجوائز السنية، ومنهم الشاعر (محمد بن حمير) و(القاسم بن علي بن هتيمل) و(مسلم بن العليف).

قال (الخزرجي): وكان مقصداً للوافدين، ومكارمه مشهورة.

(ق ٨٤، ب ٢٢ * ق ١٥٩، ب ١٦، ب ٢٤).

* * *

المعين = علي بن قاسم الذروي.

* * *

ابن المَغْثُور: صاحب حصن (عَفَّار) تشديد الفاء.

(ق ٩٧، ب ٤٥).

* * *

المغيرة بن شعبة

المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود الثقفي: (أبو عبد الله).

أحد دهاة العرب، وقادتهم، وولاتهم: صحابي، يقال له: (مغيرة الرأي). ولد في الطائف، سنة ٢٠ ق. هـ/٦٠٣ م، وأسلم سنة ٥٥ هـ، وشهد (الحديبية) و(اليمامة) وفتوح الشام، وذهبت عينه في (اليرموك). وشهد (القادسية) و(نهاوند) و(همدان) وغيرها.

ولاه (عمر بن الخطاب) على البصرة، ففتح بلدان عدة، ثم عزله، ثم ولاه الكوفة، وأقره (عثمان) على الكوفة، ثم عزله.

ولما حدثت الفتنة بين الإمام (علي) و(معاوية)، اعتزلها (المغيرة)، وحضر مع الحكمين، ثم ولاه (معاوية) الكوفة، فلم يزل فيها إلى أن مات سنة ٥٠هـ/ ٦٧٠م.

قال (الشعبي): - «دهاة العرب أربعة: معاوية للأناة، وعمرو بن العاص للمعضلات، والمغيرة للبدية، وزباد بن أبيه للصغيرة والكبيرة». وروى المغيرة مائة وستة وثلاثين حديثاً، وهو أول من وضع ديوان البصرة، وأول من سلم عليه بالإمرة في الإسلام.

(ق٨٦، ب٢٢).

* * *

مقداد:

من (المخلاف السليماني)، قاتل لابن الشاعر (القاسم بن علي بن هثمل). (ق٩٣، ب٤٤).

* * *

المكرم الصليحي = أحمد بن علي بن محمد الصليحي.

* * *

المنذران، هما

١ - المنذر بن امرئ القيس (الثالث) ابن النعمان الأسود: (أبو النعمان):

اللخمي، الشهير بـ(المنذر بن ماء السماء) و(ماء السماء): أمه، وهو ثالث المناذرة، ملوك الحيرة، وما يليها من جهات العراق، في الجاهلية، ومن أرفعهم شأنًا، وأشدهم بأساً.

غلب «بليزاز» أحد أبطال الرومان في عهده، وكبير قواد (يُسْتِنِيان). طلب منه كسرى «قُباد» الدخول في (المزدكية) المذهب الإباضي الشهير، فرفض، فعزله عن

ولاية الحيرة عام ٥٢٩م، وكان كسرى قد دخل في ذلك المذهب. ولما ملك ولده كسرى «أنو شروان» قضى على المزدكية في فارس، وأعاد ولاية الحيرة والعراق إلى المناذرة؛ فصفا له الجو، وهو باني قصر (الزوراء) في الحيرة.

عاش إلى أن نشأت فتنة بينه وبين (الحارث بن أبي شمر الغساني) فتلاقيا بجيشيهما يوم (حليمة)، في موضع يقال له: (عين أباغ) وراء (الأنبار) على طريق الفرات إلى الشام؛ فقتل فيه (المنذر) نحو ٦٠ ق.هـ/ ٥٦٤م.
(ق ١٣، ٣٠، ٩٦، ب ١٩ * ق ٢٥٦، ٢٥).

٢ - المنذر بن الحارث: (٣٣ ق.هـ/ ٥٩٠م).

الغساني: أمير بادية الشام قبيل الإسلام. كان موالياً لقياصرة الرومان، وبينه وبين مناذرة الحيرة الموالين للفرس، معارك.

تنكر له (البلاط الروماني)، وأوعز إلى من يقتله، فعلم بذلك؛ فحذر، وقطع ما بينه وبين الرومان من صلاة، مدة ثلاث سنوات؛ فاسترضاه القيصر، وأنعم عليه بالتاج، فعاد إلى موالة الرومان، ثم تجدد حقد الرومان عليه؛ فتلقى دعوة من حاكم سوريا الروماني، ليحضر حفل افتتاح كنيسة في بلدة حوارى، بين تدمر ودمشق، وكانت خدعة، اعتقل بها، وأرسل إلى عاصمة بيزنطة، وذلك في سنة ٥٨٢م، ثم نفي إلى جزيرة صقلية، وانقطعت أخباره.
(ق ١٣، ٣٠).

* * *

منصور بن أحمد:

جد لـ (وهاس بن سليمان) صاحب (باغثة).
(ق ١٨١، ب ٢٦ * ق ١٩٤، ب ٢٦).

* * *

المنصور = عبد الله بن حمزة.

* * *

المنصور = عمر بن علي الرسولي.

* * *

المنصور = عبد الله بن محمد (أبو جعفر المنصور).

* * *

المهدي العباسي = محمد بن عبد الله بن محمد (المهدي ابن المنصور).

* * *

مهلهل بن ربيعة الجاهلي = عدي بن ربيعة.

* * *

مهنا بن أحمد: (أبو النعيم):

من رجال الملك المظفر (يوسف بن عمر الرسولي).

(ق ٢٦٤، ب ٢١، ب ٣١، ب ٣٧).

* * *

موسى بن الحسين:

من (المخلاف السليماني).

(ق ٢٥٩، ب ١٨).

* * *

موسى بن علي الكناني: (العماد)، (أبو عيسى):

أمير في قبيلة (بني حرام) في القرن السابع الهجري، كانت عاصمة إمارتهم مدينة (حلي بن يعقوب).

(ق ٢٤، ب ١٣ * ق ٣١، ب ١٢ * ق ٤٣، ب ١٥، ب ٢٣ * ق ٤٥، ب ١٤)

* ق ١١٥، ب ٢٤ * ق ١٩١ * ق ٢٠٩، ب ١٩ * ق ٢١٥، ب ١٥ * ق ٢٢٢، ب ١٧، ب ٢٣، ب ٢٦ * ق ٢٥٨، ب ٢٧).

* * *

موسى بن عمران: رسول الله، عليه السلام.

(ق ١٩، ب ١٨ * ق ٦١، ب ٩ * ق ٧٦، ب ٤١ * ق ٨٧، ب ٣٠ * ق ١٠٦،
ب ٢١ * ق ١٢٩، ب ٣١ * ق ٢٢٢، ب ٢٣ * ق ٢٣٧، ب ٢١، ق ٢٧٦، ب ٢٥ *
ق ٢٧٧، ب ١٥).

* * *

الهادي

موسى بن محمد بن أبي جعفر المنصور: (الهادي ابن المهدي):

من خلفاء الدولة العباسية، ولد في (الري) عام ١٤٤هـ/ ٧٦١م، ووفاته عام
١٧٠هـ/ ٧٨٩م.

ولي الخلافة بعد وفاة أبيه سنة ١٦٩هـ، وكان غائباً بجرجان؛ فأقام أخوه
الرشيد بيعته، وكان طويلاً، جسيماً، أبيض اللون، في شفته العليا تقلص،
شجاعاً، جواداً، له معرفة بالأدب والشعر. وكان أسمح (بني العباس) بالمال، وهو
أول من وصل بمائة ألف درهم، وصل بها الشاعر (سلم الخاسر) على أبياته
الشهيرة فيه، وقد ذكرناها في ترجمة (سلم) في حرف السين. وسبب وفاته هو أنه
أراد خلع أخيه (هارون الرشيد) ولاية العهد، وجعلها لولده (جعفر) فأنكرت أمه
ذلك؛ فزجرها، فأمرت جواريتها أن يقتله؛ فخنقته، ودفن في بستانه بـ(عيس أباد)،
ومدة خلافته سنة وثلاثة أشهر.

(ق ٢٨٦، ب ٣٣).

* * *

الموفق الخوارزمي

الموفق بن أحمد المكي الخوارزمي: (أبو المؤيد).

ولد سنة ٤٨٤هـ/ ١٠٩١م، وهو مؤلف كتاب «مناقب الإمام الأعظم أبي

حنيفة» - ط وكتاب «مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب» - ط .
كان فقيهاً أديباً، له خطبٌ وشعر، وأصله من مكة، أخذ العربية عن
(الزمخشري) في خوارزم، وتولى الخطابة بجامعها، وفيها قرأ عليه (ناصر بن عبد
السيد المطرزي) (صاحب المغرب، في اللغة).
توفي سنة ٥٦٨هـ / ١١٧٢م .
(ق ٢٠١، ب ٢٧).

* * *

المؤيد بن قاسم بن غانم:
أحد الأمراء الغوانم في المخلاف السليمان - في النصف الثاني من القرن
السادس الهجري - حين كان اليمن تحت قيادة (توران شاه بن أيوب). وهو الذي
خلف أخاه (المرتضى) في إمارة بلاد الحكم، من بلاد المخلاف السليمان.
(ق ٧٩، ب ٤ * ق ٧٧، ب ٥).

* * *

مَيَّة بنت طلبة

مَيَّة بنت طلبة بن قيس بن عاصم المنقرية:
شاعرة، من الجميلات، لها أخبار مع ذي الرمة (غيلان) الشاعر، وله فيها
أشعار، وربما سمّاها (مَيّا) على الترخيم، في غير النداء، وعاشت بعد موته زمناً.
(ق ٢٥٦، ب ٧ * ق ٢٩٤، ب ٧).

* * *

ميكائيل: عليه السلام.
(ق ١٨٥، ب ٨ * ق ١٩٢، ب ٢٤).

* * *

مَيَّة: يتغزل بها.
(ق ١٨٧، ب ٤).

* * *



الناصر = أحمد بن يحيى .

(ق ٢٩٦ ، ب ١٩) .

* * *

الناصر = محمد بن أحمد بن الحسين .

* * *

الناصر = محمد بن عبد الله بن حمزة .

(ق ٨٧ ، ب ٢٧) .

* * *

ابن قلاقس

نصر بن عبد الله بن عبد القوي اللخمي : (أبو الفتوح الأعز) .

الإسكندري ، الأزهري : شاعر ، نبيل ، من كبار الكتاب المترسلين ، ولد سنة ٥٣٢هـ / ١١٣٨م في الإسكندرية بمصر ، ووفاته في (عيزاب) ميناء مصرية على البحر الأحمر ، سنة ٥٦٧هـ / ١١٧٢م .

دخل اليمن وامتدح الوزير أبا الفرج (ياسر بن بلال بن جرير المحمدي) وزير الداعي (عمران الزريعي اليامي الإسماعيلي الفاطمي) حاكم عدن ، فأكرمه وأجزل صلته .

ومن شعره في (ياسر) :

يا راوياً عن ياسرٍ خبراً ولم يعرفه خبراً
إقرأ بغرة وجهه ضعف المنى إن كنت تقرا
(ق ٩٥ ، ب ٤٤) .

* * *

نُصَيْبُ بن رِيَّاح

نُصَيْبُ بن رِيَّاح: (أبو محجن).

شاعر فحل، مقدم في النسب والمدائح، كان عبداً فاشتراه عبد العزيز بن مروان وأعتقه، كان يتغزل بأُم بكر (زينب بنت صفوان)، ومما له فيها قصيدة، مطلعها:

بزينب أُمم، قبل أن يدخل الركب وقل: إن تملينا فما ملَّك القلبُ
وله شهرة وأخبار مع (عبد العزيز بن مروان) و(سليمان بن عبد الملك) و(الفرزدق)، و(جرير) و(كثير عزة)، وكان له بنات من لونه، امتنع عن تزويجهن للموالي ولم يتزوجهن العرب، ف قيل له: ما حال بناتك؟ فقال: «صبيت عليهن من جلدي، فكسدن عليّ». وقد توفي سنة ١٠٨هـ/٧٢٦م.

(ق ١١٩، ب ١٧).

* * *

نظام الدين الطواشي = مختص.

* * *

الإمام أبو حنيفة

النعمان بن ثابت:

التيمي بالولاء، إمام الحنفية: الفقيه، المجتهد، المحقق، أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، فارسي. ولد بالكوفة سنة ٨٠هـ ٦٩٩م، ونشأ بها. كان قوي الحجة، من أحسن الناس منطقاً، وهو شيخ الإمام (مالك)، و(أبي يوسف).

توفي ببغداد سنة ١٥٠هـ/٧٦٧م؛ ويقال له الإمام الأعظم، وإليه ينسب (حي الأعظمية) ببغداد، وأُلفت في مناقبه عشرات الكتب.

(ق ٢٩، ب ٥).

* * *

النعمان بن المنذر

النعمان بن المنذر بن المنذر بن امرئ القيس اللخمي :

(النعمان - الثالث - ابن المنذر - الرابع) :

من أشهر ملوك الحيرة في الجاهلية، كان داهية، مقداماً، وهو ممدوح (النابعة الذبياني)، و(حسان بن ثابت)، و(حاتم الطائي)، وهو صاحب إفاد العرب على كسرى - والقصة مشهورة - وباني مدينة (النعمانية) على ضفة دجلة اليمنى، وهو صاحب يومي (البؤس والنعيم)، وقاتل (عبيد بن الأبرص) الشاعر، وقاتل (عدي بن زيد)، وغازي قرقيسيا.

تولى ملك الحيرة إرثاً عن أبيه، وكانت تابعة للفرس، وكان كسرى «أبرويز» غير راض عنه، فعزله ونفاه إلى (خانقين)، فسجن فيها إلى أن مات، وقيل : ألقاه تحت أرجل الفيلة، فوطئته، فهلك. وكان ذلك نحو ١٥ ق.هـ/ نحو ٦٠٨ م.

(ق٢٥١، ب٢٢ * ق٢٥٦، ب٢٥ * ق٢٦٨، ب٢٤ * ق٢٧٨، ب٢٠).

* * *

نُعم: يتغزل بها.

(ق٥٧، ب١٣ * ق٢٢٠، ب٤ * ق٢٣٧، ب٧ * ق٢٥٦، ب٢).

* * *

نقابة: . . .

(ق٤٦، ب٣٢).

النمرود بن كنعان:

حاكم بابل في عهد نبي الله إبراهيم، عليه السلام. ادعى الربوبية، وقد سجل القرآن الكريم حواراً بينه وبين أبي الأنبياء إبراهيم في سورة البقرة (آية ٢٥٧)، دون تصريح باسمه.

(ق٧٦، ب٤١ * ق١٦٧، ب٢٧).

* * *

نمير:

جد من بني (مطاع)، ينتمي إليه الهضاميون.
(ق ١٤٥، ب ٢٦).

* * *

أبو نُمي = محمد بن أبي سعد.

* * *

نهشل بن دارم بن مالك بن حنظلة:

جد جاهلي، من (تميم) من (عدنان)، ينسب إليه جمع كثير؛ منهم:
(الأسود بن يعفر) الشاعر، وأبو غسان (مالك بن سليمان) من رجال الحديث في
البصرة. ومن نسلة السيدة (ليلى بنت مسعود) تزوجها أمير المؤمنين (علي بن أبي
طالب)؛ فولدت له (أبا بكر)، و(عبد الله).
(ق ١٣٧، ب ١٧).

* * *

نوار: يتغزل بها.

(ق ٣٨، ب ٦ * ق ٥٧، ب ١٣ * ق ٨٠، ب ١٢ * ق ٨٢، ب ٧ * ق ٨٧،
ب ٤ * ق ٨٩، ب ١١ * ق ٩١، ب ١ * ق ٩٤، ب ٣٧ * ق ١١٥، ب ٣ *
ق ٢١٣، ب ٢ * ق ٢٥١، ب ١٣ * ق ٢٧٦، ب ١).

* * *

أبو نَواس = الحسن بن هانئ.
(ق ١٤، ب ٢١).

* * *

نوح: نبي الله، عليه السلام.

(ق ٦٩، ب ٣١ * ق ٨٧، ب ٣٢ * ق ٢١٦، ب ٣٧).

* * *



هابيل بن آدم.

(ق ١٩٤، ب ١٣ * ق ٢٩٥، ب ٣٢).

* * *

الهادي = يحيى بن الحسين.

(ق ٢٩٦، ب ١٩).

* * *

هاروت:

أحد الملكين (هاروت وماروت) المذكورين في القرآن الكريم، وقصتهما مشهورة.

(ق ١٩٠، ب ٦).

* * *

هارون: نبي الله، عليه السلام.

(ق ١، ب ١٨ * ق ٨٧، ب ٣١ * ق ٢٧٠، ب ٢١ * ق ٢٧٦، ب ٢٥).

* * *

هارون الرشيد

هارون بن محمد بن عبد الله العباسي: (الرشيد ابن المهدي ابن المنصور).

خامس خلفاء الدولة العباسية، وأشهرهم. ولد بالري، لما كان أبوه أميراً عليها وعلى خراسان، سنة ١٤٩هـ/٧٦٦م، ونشأ في دار الخلافة ببغداد. قاد غزوات إلى الروم، ودانت له بالجزية مملكة القسطنطينية.

بويع بالخلافة؛ بعد وفاة أخيه الهادي، سنة ١٧٠هـ، وازدهرت الدولة في

أيامه، وكان الرشيد: عالماً بالأدب، وأخبار العرب، فقيهاً، فصيحاً، شاعراً، كثير الغزوات، كثير الحزم، والكرم، والتواضع؛ يحج سنة، ويغزو سنة، كما كان يكرم العلماء، ويزورهم في ديارهم. . توفي هارون الرشيد في قرى طوس، في سناباد من بلاد فارس، سنة ١٩٣هـ/ ٨٠٩م.

(ق٤٦، ب٣٢ * ق٧١، ب٣١).

* * *

الوائق

هارون بن محمد بن هارون الرشيد العباسي: (الوائق ابن المعتصم):

أبو جعفر: من خلفاء الدولة العباسية، ولد في بغداد عام ٢٠٠هـ، وتوفي عام ٢٣٢هـ. ولي الخلافة بعد وفاة أبيه المعتصم (محمد) سنة ٢٢٧هـ، وكان كريماً، عارفاً بالأدب والأنساب، طروباً، يميل إلى السماع، عالماً بالموسيقى. كان كثير الإحسان إلى أهل الحرمين، حتى قيل إنه لم يوجد في أيامه بالحرمين سائل. ومدة خلافته خمس سنين وتسعة، أو سبعة أيام.

(ق١٦٨، ب٣٩).

* * *

هاشم بن حرملة المري

هاشم بن حرملة بن الأشعر:

من بني (مرة بن عوف بن ذبيان): من فرسان الجاهلية. كان رئيس بني (مرة بن عوف) وهو الذي قتل (معاوية بن عمرو السلمي) أخا (الخنساء) في خبر طويل؛ خلاصته أنهما تلاقيا في (عكاظ) واختصما من أجل امرأة، ثم كانت بينهما معركة في (الحورة) من ديار بني (مرة بن عوف) فقتل (معاوية) وأغار (صخر) أخو (معاوية) فلقبه (هاشم) في إحدى رحلاته منتجعاً؛ فلقبه (قيس بن الأسود الجشمي)

فعرفه الجشمي، وكمن له؛ ففلق جمجمته ومات، فقال الجشمي في ذلك رجزاً،
أوله:

إني قتلت هاشم بن حرملة بين الهباءات وبين اليعبلة
فدى للفرس الجشمي نفسي وأفديه بمن لي من حميم
(ق ٢٤٥، ب ٣١).

* * *

هاشم بن عبد مناف

هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة القرشي:

أحد من انتهت إليهم السيادة في الجاهلية، من قريش، وهو الجد الثاني
لرسول الله ﷺ، وهو أول من سن الرحلتين: رحلة (الشتاء والصيف). ضرب
بجوده المثل. ولد بمكة نحو ١٢٧ق.هـ/نحو ٥٠٠م، وتولى - بعد أبيه - سقاية
الحاج ورفادته، وسافر للتجارة إلى الشام؛ فمات في غزّة بفلسطين شاباً، نحو
١٠٢ق.هـ/نحو ٥٢٤م. وبه يقال لغزة: «غزة هاشم»، وإليه نسبة الهاشميين؛ على
تعدد بطونهم.

(ق ٥٤، ب ١٣ * ق ١١٤، ب ٣ * ق ١٣٨، ب ٢٣ * ق ١٤٣، ب ٣٣ *
ق ١٩٢، ب ٢١ * ق ١٩٤، ب ٢٤ * ق ٢٢٦، ب ١٦ * ق ٢٢٨، ب ١٤ *
ق ٢٣٠، ب ٣١ * ق ٢٣٩، ب ١ * ق ٢٤٣، ب ٧ * ق ٢٤٥، ب ٢٢ * ق ٢٤٧،
ب ١٣ * ق ٢٥٠، ب ٢٥ * ق ٢٩٤، ب ٢٢).

* * *

هاشم بن غانم: صاحب جازان.
(ق ٥٩، ب ٤).

* * *

هاشم بن محمد بن هاشم بن غانم: صاحب جازان.
(ق ١٩٠، ب ١٥ * ق ٢٥٢، ب ٤).

* * *

هامان: وزير (فرعون مصر) عدّوا نبي الله موسى .
(ق ٢٥٦ ، ب ٣١).

* * *

هانئ الشيباني

هانئ بن مسعود بن عمرو:

من سادات العرب وأبطالهم في الجاهلية، ومنازله مع قومه (بني شيبان) في بادية (ذي قار) من بوادي العراق. أودعه (النعمان بن المنذر) ملك العرب، أهله وماله؛ عندما استدعاه كسرى ساخطاً عليه، وكان فيما أودعه ٤٠٠ درع، وقيل ٨٠٠ درع، فبايعه (هانئ) على أن يمنع ودائعهم مما يمنع منه أهله وماله، وتوجه (النعمان) إلى كسرى؛ فقبض عليه، وأرسله إلى (خانقين) فمات بالطاعون.

وولى مكانه في الحيرة (إياس بن قيصة الطائي) وكتب كسرى إلى (إياس) أن يجمع ما خلفه (النعمان) ويرسله إليه، فبعث (إياس) إلى (هانئ) يأمره بإرسال ما استودعه (النعمان) فامتنع (هانئ) في تسليم الودائع، وفاء بعهده للنعمان؛ فزحف جيش كبير، يقوده (إياس الطائي)، ومعه مرازية من الفرس، وكثير من قبائل (تغلب) و(إياد)، إلا أن (تغلب)، تواطأت مع (شيبان) سراً بأنها لن تقاتل، وكانت المعركة في بطحاء (ذي قار). وأخرج (هانئ) ما عنده من سلاح (النعمان) ودروعه؛ فوزعه على جموع (بكر بن وائل) وقد أقبلت انتصاراً لشيبان، وهم منهم، فانهزم الفرس ومن معهم، وهو أول يوم في الجاهلية، انتصر فيه العرب على العجم، ويرجح الرواة أن يوم (ذي قار)، كان بعد مبعث النبي ﷺ.

(ق ٢٦٧ ، ب ٤٥ * ق ٢٧٧ ، ب ٣٢).

* * *

هرم بن سنان المري

هرم بن سنان بن حارثة:

من أجود العرب في الجاهلية، يضرب به المثل، وهو ممدوح (زهير بن أبي

سلمى). اشتهر مع (الحارث بن عوف بن أبي حارثة) بالصلح في حرب (عبس) و(ذبيان). وتوفي نحو ١٥ق.هـ/ نحو ٦٠٨م.

(ق١٣، ب٣٠ * ق٣٤، ب٢٢ * ق١٠٥، ب٢٠ * ق١٤٧، ب٣٢ * ق٢١٩، ب٣٣ * ق٢٢٥، ب٣٧ * ق٢٣٩، ب٧ * ق٢٥٠، ب٣٠ * ق٢٦٤، ب٢٨ * ق٢٦٧، ب٣٣).

* * *

هشام بن عبد الملك

هشام بن عبد الملك بن مروان:

من ملوك الدولة الأموية في الشام. ولد في دمشق سنة ٧١هـ/ ٦٩٠م. ودارت حرب بينه وبين (زيد بن علي بن الحسين)، وقتل (زيد) فيها. وفي أيامه نشبت حرب هائلة مع (خاقان) الترك في ما وراء النهر، انتهت بمقتل (خاقان) واستيلاء العرب على بعض بلاده.

كان حسن السياسة، يقطاً في أمره، يباشر الأعمال بنفسه. ومن كلامه: «ما بقي عليّ من لذات الدنيا، إلّا أخ أرفع مؤنة التحفظ بيني وبينه». توفي سنة ١٢٥هـ/ ٧٤٣م.

(ق٧١، ب٣١ * ق٥٠، ب٢٥).

* * *

الفرزدق

همام بن غالب بن صعصعة التميمي، الدارمي: (أبو مكية).

شاعر من النبلاء، من أهل البصرة، عظيم الأثر في اللغة، يشبه ب(زهير بن أبي سلمى)، وهو صاحب الأخبار مع (جرير) و(الأخطل). كان يكنى في شبابه ب(أبي مكية)، وهي ابنة له، ولقب بالفرزدق؛ لهجامة وجهه وغلظه. وتوفي في بادية البصرة سنة ١١٠هـ/ ٧٢٨م، وقد قارب المائة، وأخباره كثيرة، وكان مشتهراً بالنساء، زير غوان، وليس له بيت واحد في النسب.

(ق٨٦، ب٤٤ * ق٩٤، ب٣٧).

* * *

همّام بن مرة الشيباني

همّام بن مرة بن ذهل بن شيبان:

جدّ جاهلي، من سادات بني شيبان. وهو أخو (جساس) قاتل (كليب). له شعر وأخبار، ومن نسله (بنو مرة بن الحارث)، و(بسطام بن قيس) و(ومعن بن زائدة) و(يزيد بن مزيد) وآخرون.

قتله (نائرة بن أغواث)، ختلاً، يوم (الواردات) من أيام حرب (البسوس).

قال (المهلهل) في رائيته:

وهمام بن مرة قد تركنا عليه القشعمان من النسور
(ق٢٧٧، ب٣٣).

* * *

هند: معشوقة (عمر بن أبي ربيعة) الشاعر.

(ق٢٦٤، ب١٩).

* * *

هند: يتغزل بها.

(ق٤٠، ب٧ * ق٥٧، ب١٣ * ق٦٠، ب٧ * ق٦٨، ب٥).

* * *

هند بنت عتبة

هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف: (أم معاوية).

صحابية، قرشية، عالية الشهرة، وهي أم أول ملوك الدولة الأموية، وأحد

دهاة العرب (معاوية بن أبي سفيان): فصيحة، جريئة، صاحبة رأي، وحزم، ونفس، وأنفة.

أهدر النبي ﷺ دمها، قبل أن تسلم، وعندما أسلمت؛ رحب بها النبي ﷺ وكانت إحدى النساء اللاتي بايعهن النبي ﷺ. ولها أخبار كثيرة. توفيت سنة ١٤هـ/٦٣٥م.

(ق ٥٥، ب ١٢).

* * *

هود: نبي الله، عليه السلام.

(ق ٦٩، ب ٣١ * ق ٧٣، ب ١١ * ق ٧٦، ب ٢١).

* * *

خاقان

هولاكو خان بن تولي خان بن جنكيز خان:

ملك التتار، من كبار الطغاة المخربين في التاريخ البشري. دمر ممالك، وإمارات كثيرة في أيسر مدة، واكتسح أقوى إمارات الدولة العباسية في عصره، من خراسان إلى الشام، وحاصر بغداد، عاصمة الدولة العباسية، في ١٢ محرم سنة ٦٥٦هـ، حتى سقطت بين يديه، في ١٤ صفر من نفس السنة؛ فقتل الخليفة العباسي المستعصم أبا أحمد (عبد الله بن المستنصر)، ودمر بغداد تدميراً كاملاً، وتركها خاوية على عروشها. وكان هلاكه بمرض (الصرع)، سنة ٦٦٤هـ، وعمره ستون عاماً.

(ق ٨٣، ب ٢٠ * ق ١٦٧، ب ٢٧ * ق ٢٥٦، ب ١٧ * ٢٦٠، ب ٢٠ * ق ٢٦٦، ب ١٦ * ٢٦٨، ب ٤٣).

* * *



كليب بن ربيعة

وائل بن ربيعة بن الحارث بن مرة التغلبي الوائلي :

سيد الحيين (بكر)، و(تغلب) في الجاهلية من الشجعان الأبطال، ذو هيبة كبيرة، وهو أحد من تشبهوا بالملوك في امتداد السلطة. و(كليب) لقبه، وقد اشتهر به .

كانت منازلها في نجد وأطرافها، وهو أخو (مهلهل بن ربيعة)، وخال (امريء القيس ابن حجر الكندي).

وإياه عنى (النابعة الجعدي) بقوله :

كليب لعمرى كان أكثر ناصراً وأيسر جرماً منك، ضرج بالدم قتله (جساس بن مرة البكري الوائلي) - وكان أخاً لزوجته (كليب) - فثارت حرب (البسوس) - أطول حرب عرفت في الجاهلية - بين بكر وتغلب، دامت أربعين سنة .

ولد (كليب) سنة ١٨٥ ق.هـ/ ٤٤٣ م، قُتل سنة ١٣٥ ق.هـ/ ٤٩٢ م.

(ق١٣، ب٢٨ * ق٣٨، ب٢٤ * ق٥٢، ب٢ * ق٧٩، ب٣٠ * ق١٠٥، ب٢٢ * ق١١٠، ب٢١ * ق١١٩، ب١٥ * ق١٢٧، ب١٦ * ق١٥٦، ب٢٢ * ق١٨٣، ب٤١ * ق٢٠٤، ب٢٩ * ق٢١١، ب٢٦ * ق٢١٩، ب٣٤ * ق٢٢٥، ب٣٦ * ق٢٣٣، ب٢٩ * ق٢٦٤، ب٣٥ * ق٢٤٤، ب٢٠ * ق٢٦٧، ب٤٤ * ق٢٧٧، ب٣٣).

* * *

الوائق = هارون بن محمد بن هارون (الوائق ابن المعتصم).

* * *

وحشي

وحشي بن حرب الحبشي : (أبو دسمة):

صحابي: كان من أبطال الموالى في الجاهلية، وهو قاتل (الحمزة بن عبد المطلب) في غزوة (أحد)، وشارك في قتل (مسيلمة الكذاب)، وزعم أنه رماه بحربته التي قتل بها (حمزة)، وكان يقول «قتلت بحربتي هذه، خير الناس، وشر الناس».

سكن حمص، ومات بها، في خلافة (عثمان) نحو ٢٥هـ/نحو ٦٤٥م.
(ق١٧، ب٨ * ق١٥٣، ب٣٣).

* * *

ولد الشعوب:

ذكر في مقام الذم مع بني (أمية).
(ق٢٩٤، ب٢٤).

* * *

البحثري

الوليد بن عبيد بن يحيى الطائي: (الوليد بن بلبل)، (أبو عبادة)، (بحتر بن عتود):

ولد سنة ٢٠٦هـ/٨٢١م، توفي سنة ٢٨٤هـ/٨٩٨م: شاعر كبير، يقال لشعره (سلاسل الذهب)، وهو ثالث الشعراء المشهورين، في العصر العباسي: (المتنبي)، و(أبو تمام).

(ق١٤، ب٤٢ * ق٢١، ب٣٥ * ق٢٣، ب٤٠ * ق٣٠، ب٤٠ * ق٣٥،
ب٣٦ * ق٥٧، ب٣٩ * ق٦٣، ب٥٠ * ق٧١، ب٥٢ * ق٧٦، ب٤٩ *
ق٩٦، ب٣٨، ب٤٧ * ق١٦٨، ب٣٩ * ق٢٥٠، ب٤٢ * ق٢٧٤، ب٤٧).

* * *

وهاس بن سليمان بن منصور: (أبو السبقين):

من آل غانم، صاحب باغة، عاش في القرن السابع الهجري.

(ق ١٠٤، ب ١ * ق ١٣٣، ب ١٣ * ق ١٨١، ب ١٤، ب ٢٣ * ق ١٨٥،
ب ١ * ق ١٩٤، ب ١٥ * ق ١٩٦، ب ٧).

* * *

وهاس بن محمد الغانمي: (أبو محمد)، (ابن هاشم بن غانم) (مجد الدين):

صاحب (جازان)، في القرن السابع الهجري.

(ق ٧، ب ١٢ * ق ٥٩، ب ١٥ * ق ٧٧، ب ١، ب ٣ * ق ١٠٤، ب ١،
ب ١٨ * ق ١١١، ب ١٣ * ق ١١٤، ب ١ * ق ١١٩، ب ٢١ * ق ١٢١، ب ١٠ *
ق ٢٢٨، ب ١٣ * ق ٢٣٩، ب ٣ * ق ٢٤٠، ب ١، ب ١٠، ب ١٥ * ق ٢٥٢ *
ق ٢٧٢، ب ١ * ق ٢٨٥، ب ٩).

* * *

وهاس بن محمد بن القاسم:

صاحب (عيان) في بلاد (سفيان) من محافظة صنعاء.

(ق ١٢١، ب ١٠).

* * *

وهاس = محمد بن وهاس بن غانم.

* * *

وهب:

رفيق الشاعر (بن هتيمل) في سفره حقيقة أو خيالاً، ولعله خيالاً.

(ق ٦، ب ٣).

* * *



ابن يامين: شقيق نبي الله يوسف، عليه السلام.
(ق ٢٧٦، ب ٣٠).

* * *

اليحموم:

اسم فرس كان لـ (النعمان بن المنذر) سمي يحموماً؛ لشدة سواده.
(ق ٢٥١، ب ٢٢).

* * *

الإمام الهادي

يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم:

الحسني، العلوي، الهاشمي، لقبه (الهادي إلى الحق): عالم، مجتهد في الدين أصولاً وفروعاً، صاحب مذهب فقهي متبوع، شاعر عقيدة وجهاد، وصاحب نظرية في إمامة المسلمين السياسية، وشروطها تخالف نظرية الإمام الشهير (زيد بن علي) في بعض الشروط. وعلى قواعد نظريته قامت دول أبرز الأئمة الهادويين في اليمن، أولها دولته في صعدة عام ٢٨٤هـ.

ولد في المدينة المنورة، عام ٢٤٥هـ، وتوفي في صعدة، عام ٢٩٨هـ.
(ق ١٦٤، ب ٢٧ * ق ١٩٢، ب ٢٧ * ٢٩٦، ب ١٩).

* * *

عماد الدين

يحيى بن حمزة بن سليمان:

الأمير الحمزي، أخو الإمام (عبد الله بن حمزة)، وقائد معظم حملاته:

عالم، خطيب، فارس. توفي عام ٦٣٦هـ. تولى لأخيه الإمام (عبد الله بن حمزة)، حكم مناطق كثيرة، من بلاد اليمن؛ حتى توفي الإمام. ومن ذرية هذا الأمير: الإمام المحدث الكبير (محمد بن إسماعيل الأمير) صاحب كتاب «سبل السلام».

(ق ٢٠١، ب ١٩).

* * *

يحيى بن قاسم:

جد (سلطان القاسمي)، صاحب (ضمد)، وهو أحد الأمراء القاسميين في (ضمد الأعلى) من (المخلاف السليماني).

(ق ٢٧٧، ب ٢٢).

* * *

ابن يحيى = محمد بن القاسم بن يحيى بن حمزة، (صاحب عيان).

* * *

يحيى بن محمد بن غانم: . . .

(ق ٢٢٨، ب ١٥ * ق ٢٤٠، ب ١ * ق ٢٨٥، ب ١٠).

* * *

يحيى بن يحيى بن الناصر بن الحسن بن عبد الله:

من ذرية الناصر (أحمد) ابن الإمام (يحيى بن الحسين): جد لكثير من الأسر اليمنية الهاشمية.

(ق ٦٩، ب ٢٠).

* * *

يربوع بن حنظلة التميمي

يربوع بن حنظلة بن مالك التميمي:

جد جاهلي: من تميم، من عدنان، بنوه عدة بطون، منهم (بنو كليب) -

رهط (جرير) الشاعر -، و(بنو العنبر) - منهم (سجاح) المتنبة -، و(بنو رياح) - منهم (سحيم بن وثيل) الشاعر -، و(بنو ثعلبة) - منهم (متمم بن نويرة) الشاعر، وأخوه (مالك) المقتول على الردة -، و(بنو غدانة) - منهم الفاتك (وكيع بن حسان)، قاتل (قتيبة بن مسلم) - وآخرون، ولبني يربوع هؤلاء؛ أخبار في الجاهلية، أشار إليها (معجم قبائل العرب). وفي (المحبر) أن (يربوع بن حنظلة) كان أبرص، من الأشراف.
(ق ١٤٣، ب ٣٣).

* * *

ذو رعين

يريم ذو رعين بن سهل بن زيد الجمهور:

جذ، جاهلي، يمني، بنوه عدة بطون، كانت تسكن مخلاف (جيشان)، قال الهمداني: «ومن جيشان كان مخرج القرامطة باليمن، ومن الجند، ويسكن مخلاف جيشان بطون من يريم ذي رعين، إلخ»، وقول (الهمداني): «ومن الجند» لا دليل عليه.

(ق ٢٦٩، ب ٢٦ * ق ٢٧٩، ب ١٧ * ق ٢٨٣، ب ٣ * ق ٢٨٤، ب ٦).

* * *

أبو يزيد الصوفي = طيفور.

(ق ٤٨، ب ٧).

* * *

يزيد بن مزيد الشيباني

يزيد بن مزيد بن زائدة: (أبو خالد).

أمير، من القادة الشجعان، كان والياً بأرمينية وأذربيجان، انتدبه (هارون

الرشيد) لقتال (الوليد بن طريف الشيباني) - عظيم الخوارج في عهده - فقتل (ابن طريف) سنة ١٧٩هـ، وعاد إلى أرمينية، وكان والياً أيضاً على اليمن.

توفي ببردعة من بلاد أذربيجان، وهو ابن أخي (معن بن زائدة الشيباني).

(ق٤٦، ب٣١).

* * *

يزيد بن معاوية الأموي

يزيد بن معاوية بن أبي سفيان:

ثاني ملوك الدولة الأموية في الشام. ولد بالمطرون سنة ٢٥هـ/٦٤٥م، ونشأ بدمشق، وولي الخلافة بعد وفاة أبيه سنة ٦٠هـ.

خلع أهل المدينة طاعته، سنة ٦٣هـ؛ فأرسل إليهم (مسلم بن عقبة المري) الذي صنع بأهل المدينة المنورة الأفاعيل، واستذلهم.

وفي زمن يزيد تم فتح المغرب الأقصى، على يد الأمير (عقبة بن نافع)، وفتح بخارى وخوارزم، على يد (سلم بن زيد)، ويقال: أبو يزيد، أول من خدم الكعبة، وكساها الديباج الخسرواني، ومدة خلافته ثلاث سنين وتسعة أشهر إلا أيام.

توفي بحوارين - من أرض حمص - وكان نزوعاً إلى اللهو، شاعراً، يروى له شعر رقيق، وكان فارساً، شجاعاً، وإليه ينسب (نهر يزيد) في دمشق، وكان نهراً صغيراً؛ فوسعه، فنسب إليه.

(ق٧١، ب٢٤ * ق٢٥٠، ب٢٥).

* * *

يزيد بن المهلب

يزيد بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي: (أبو خالد).

أمي، من القادة الشجعان الأجواد، ولد سنة ٥٣هـ/٦٧٣م. ولي خراسان،

بعد وفاة أبيه، سنة ٨٣هـ، فمكث نحو ست سنين، وعزله (عبد الملك بن مروان) برأي (الحجاج)، ثم حبسه؛ فهرب إلى الشام. ولما أفضت الخلافة إلى (سليمان بن عبد الملك)، ولاه العراق، ثم خراسان، فعاد إليها، وافتتح جرجان وطبرستان، ثم نقل إلى إمارة البصرة، فأقام فيها إلى أن استخلف (عمر بن عبد العزيز)، فعزله، وطلبه؛ فجيء به إلى الشام، فحبسه بحلب، ولما توفي (عمر) وثب غلمان (يزيد)، فأخرجوه من السجن، فسار إلى البصرة؛ فدخلها، وغلب عليها، سنة ١٠١هـ، ثم نشبت حروب بينه وبين أمير العراقيين (مسلمة بن عبد الملك)، انتهت بمقتل (يزيد) سنة ١٠٢هـ/ ٧٢٠م، في مكان يسمى (العقر)، بين واسط وبغداد، وله أخبار كثيرة. وإياه عني (الفرزدق) بقوله:

وإذا الرجال رأوا (يزيد) رأيتهم خضع الرقاب نواكس الأبصار
(ق٢٧٧، ب١٧).

* * *

ذو الكلاع الأكبر

يزيد بن النعمان الحميري:

ملك جاهلي يمني، من الأذواء، من نسل (شهاب بن وحاطة)، من (سبأ الأصغر)، ومن أحفاده: ذو الكلاع الأصغر (سميفع بن ناكور). وكان (نسر) الصنم المذكور في القرآن الكريم، لبني ذي الكلاع، في مكان يسمى (بلخع)، وهو على صورة نسر من الطير، عبدته حمير ومن والاه، إلى أن أدخل (ذو نواس) اليهودية فيهم.

(ق١٣، ب٣٠ * ق١٩، ب٢٥ * ق٢٤٧، ب١٤).

* * *

اليسع: نبي الله، عليه السلام.

(ق١٤١، ب٣٧).

* * *

يعقوب بن إسحاق: نبي الله، وابن نبيه، عليهما السلام.

(ق ١١، ب ٢٧ * ق ١٤٤، ب ٢٤ * ق ١٦٥، ب ٢٢).

* * *

يوسف بن جلال بن أحمد بن مطاع بن محمد بن خلف الهضامي: (أبو المهدي): من امراء (المخلاف السليماني) في (باغثة) إبان القرن السابع الهجري.

(ق ٨٢، ب ١٥، ب ٢٤، ب ٣٠ * ق ١٤٤، ب ٢٣ * ق ٢١٢، ب ٤ * ق ٢٩١، ب ١٢، ب ٢٤ * ق ٢٩٤، ب ١٤، ب ٢٠).

* * *

الملك المظفر

يوسف بن عمر بن علي بن رسول (اسم رسول): محمد بن هارون:

(شمس الدين)، (أبو الهزبر)، (أبو المنصور)، (أبو عمر)، (ابن نور الدين): التركماني، الغساني، اليمني: ثاني ملوك الدولة الرسولية في اليمن، ولد في مكة سنة ٦١٩هـ/ ١٢٢٢م، وتوفي في تعز سنة ٦٩٤هـ/ ١٢٩٥م.

تولى الحكم بعد مقتل أبيه، سنة ٦٤٧هـ، قال (ابن الفرات): «كان جواداً، عفيفاً، عن أموال الرعايا، حسن السيرة فيهم»، وهو أول من كسا الكعبة من داخلها وخارجها، سنة ٦٥٩هـ، ولا يزال مكتوباً على أحد الألواح الرخامية في داخل الكعبة، إلى اليوم، النص الآتي: «أمر بتجديد رخام هذا البيت المعظم، العبد، الفقير إلى رحمة ربه، وأنعمه، (يوسف بن عمر بن علي بن رسول)، اللهم أيده بعزيز نصرك، واغفر له ذنوبه برحمتك يا كريم يا غفار، بتاريخ سنة ٦٨٠هـ».

قال عنه (أحمد الشامي) في كتابه (تاريخ اليمن الفكري): «كان فقيهاً، لغوياً، محدثاً، مفسراً، راوياً، خطيباً، وهو إلى ذلك: طبيب وفارس، وكان يحب الشعر، ويثيب عليه بكرم، ويعرف جيده من رديئه، وينقده نقد الصيرفي الخبير، للدراهم والدنانير». وقال عنه ابن خلدون: «إنه الآخذ من كل فنٍ بطرف».

له مؤلفات ؛ منها :

١ - أربعون حديثاً، انتزعها من كتاب الترغيب والترهيب .

٢ - المخترع في فنون من الصنع - خ .

٣ - العقد النفيس في مفاكهة المجلس - خ .

٤ - البيان في كشف علم الطب للعيان - خ .

٥ - المعتمد في الأدوية المفردة - ط .

كان يتصف بدهاء (معاوية)، قال الإمام (المطهر بن يحيى)، حين بلغه خبر وفاته: «مات التبع الأكبر، مات معاوية الزمان، مات من كانت أعلامه، تكسر سيوفنا ورماحنا» .

ترجم له كافة كتب التراجم والسير .

(ق١، ب١٨ * ق١٣، ب١٩، ب٤٧ * ق١٤، ب١٩، ب٢٠، ب٢١،
ب٣٥ * ق٢٩، ب١٠ * ق٣٠، ب٣٦ * ق٣٢، ب١، ب١٨ * ق٣٨، ب٢٧
* ق٤٦، ب٢٧ * ق٤٩، ب٣٠ * ق٥٠، ب٢١ * ق٦٤، ب٢٣، ب٣٢ *
ق٧٦، ب٤٧ * ق٨١، ب٢٥ * ق٨٦، ب٣٩ * ق٩٢، ب٣٠ * ق٩٦، ب١٨
* ق٩٧، ب٣٠، ب٣٧، ب٤٧ * ق١٠٠، ب١٨، ب٢٩، ب٤٠ * ق١٠٣ *
ق١٠٨، ب٢٦ * ق١١٦، ب٣٥ * ق١١٧، ب١٢، ب١٧ * ق١٣٧، ب١٣ *
ق١٤٧، ب٢٣ * ق١٥٢، ب٢٤، ب٢٥ * ق١٦٧، ب١٥، ب٢١ * ق١٧٤،
ب٦ * ق٢٠٧، ب٣٦ * ق٢٣١، ب٢١ * ق٢٤٢، ب٦، ب٩ * ق٢٥١،
ب٣١ * ق٢٥٦، ب١٦، ب٢٨، ب٥٣ * ق٢٦٤، ب٣٨ * ق٢٦٨، ب٣١،
ب٥٧ * ق٢٦٩، ب١٧، ب٢٨، ب٢٩، ب٣١، ب٣٤ * ق٢٧٠، ب٤٤ *
ق٢٧٤، ب٢٢، ب٢٩، ب٤٥ * ق٢٨٣، ب١١ * ق٢٩٢، ب٤) .

* * *

الملك المسعود

يوسف بن محمد بن أبي بكر بن أيوب: (المسعود ابن الكامل ابن العادل)، (صلاح الدين)، (أبو المظفر): ولد سنة ٥٩٧هـ/١٢٠١م. كان شاباً، شجاعاً، نبيلاً، سيّره جده العادل إلى اليمن، فدخل زبيد - سنة ٦١٢هـ - وضبط أمورها، واستولى على تهامة، وتعز، وصنعاء، وسائر تلك البلاد، وقاتل أمير مكة الشريف (حسن بن قتادة الحسني) وهزمه، ونهب ممتلكاته بمكة، وإليه كانت تنسب الدراهم (المسعودية) فيها.

سافر إلى مصر، بعدما أناب عنه باليمن (عمر بن علي بن رسول)، وتلقى أخباراً باستفحال أمر (بني رسول) في اليمن، وخاف استقلالهم، فعاد إليه سنة ٦٢٤هـ، وعاقب بعض بني رسول وسجنهم، إلّا (عمر)، فإنه استخلصه، ووثق به. ثم خرج إلى دمشق، مستخلفاً (عمر بن علي بن رسول) على اليمن، ومر بمكة؛ فمرض ومات فيها، سنة ٦٢٦هـ/١٢٢٩م، ودفن في (المعلاة)، وهو آخر ملوك بني أيوب في اليمن.

(ق٧٦، ب٢٨ * ق٢٨٣، ب١٠).

* * *

يوسف بن يعقوب: (الصدّيق): نبي الله، وابن نبيه، عليهما السلام.

(ق٦٤، ب٢١ * ق٦٦، ب١٣ * ق٧٦، ب٢٨ * ق١٣٢، ب٦ * ق١٥١، ب١٥ * ق١٥٦، ب٤٢ * ق١٩٤، ب١٣ * ق٢٦٨، ب٢٠ * ق٢٩٥، ب٣٠).

* * *

يوشع: نبي الله، عليه السلام.

(ق١٢٩، ب٣١).

* * *

القبائل التي وردت في الديوان



أثينة :

قبيلة من قبائل (المخلاف السليماني) في عصر الشاعر، كانت موالية لـ(القاسم الذروي).
(ق ١٧، ب ٢١).



الأذواء :

عُرِفَ بهم في أسماء الأشخاص.
(ق ١٠٠، ب ٢٧).



بنو أسد :

نسبة إلى (أسد بن خزيمه بن مُدركة بن إلياس بن مضر بن نزار): قبيلة عظيمة من العدنانية، وهي ذات بطون كثيرة، ومنازلهم كانت فيما يلي الكرخ من أرض نجد، مجاورة لطيء، ويقال: إن بلاد طيء كانت لبني أسد، فلما خرج الطائيون من اليمن، غلبوهم عليها، ثم اصطلحوا وتجاوروا، ثم رحلوا بعد الإسلام، فنزلوا العراق، وسكنوا الكوفة منذ سنة ١٩هـ، وملكوا أرض (الحلة) وجهاتها حتى سنة ٥٨٨هـ، ومن بلادهم: الشَّرْكة، وشرْق، وجفاف، والطَّيْر، والعوالية، وتعد قبيلة (أسد بن خزيمه) من القبائل الحربية، التي سجل لها التاريخ كثيراً من الحروب والغزوات في الجاهلية والإسلام، ولها أخبار كثيرة.
(ق ٧٩، ب ٣٠).



بنو أمية :

نسبة إلى (أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي): بطن عظيم من

قرش، من العدنانية، كانت مساكنهم في الحجاز، ثم تفوقوا بعد انتشار الإسلام في البلاد، فسكنوا الشام، ومصر، والأندلس، وغيرها، ومن أبرز شخصيات بني أمية: (عثمان بن عفان) ثالث الخلفاء الراشدين، و (أبو سفيان بن حرب بن أمية) فقد كان زعيماً من زعماء قريش في الحرب والسلم، و (معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أمية) مؤسس الدولة (الأموية) سنة ٤١هـ، ولبنى أمية أخبار كثيرة.

(ق ١١٩، ب ١٧ * ق ٢٣٣، ب ٣٣).

* * *

بنو أيوب:

نسبة إلى أبي الشكر، نجم الدين (أيوب بن شاذي بن مروان) الملك الأفضل، والد (صلاح الدين الأيوبي)، وهم ملوك الدولة (الأيوبية)؛ في مصر وغيرها من البلدان.

(ق ٢٣، ب ٣٧).

* * *

الأشاعر:

(الأشعر): من قبائل كهلان، من القطانية، وهم: بنو (الأشعر بن أد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ)، وولد الأشعر: (الجماهر، والأتعم، والأرغم، وجدة، وعبد شمس، وعبد الثريا)، وكانت ديارهم من حدود بني الشقاق، إلى حيس فزيب، ومن بلدانهم: القحمة، والحصيب، وقدموا على النبي ﷺ، فقال لهم: «نعم الحي، والأشعر لا يفرون في قتال ولا يفلون، هم مني وأنا منهم» وكان بعضهم ممن انتقض بعد انتقال النبي ﷺ، سنة ١١هـ بتهامة، فقاتلهم أبو بكر الصديق فانهزموا، وقاتلوا سنة ٣٧هـ مع (معاوية بن أبي سفيان) جيش (علي بن أبي طالب).

(ق ٨٤، ب ٢٧).

* * *

الأغزاز:

المراد بهم: الغز، وهم جنس من الترك.
(ق ١١٠، ب ٢٠).

* * *

إياد:

نسبة إلى (إياد بن نزار بن معد بن عدنان): بطن عظيم من العدنانية، ومن منازلهم: (عين أباغ وما والاه، والرقمتان، وذو شعب، وبيضان، والغضى، وجنة، وعزيان، وجائر، وحرص، وعمير، والغمر، وعَمْرَة، وغمر ذي كندة، وسنداد، وكاظمة، وبارق، والخورنق وما يليها، ودير الأعور، ودير الجماجم، ودير قره، وتكريت، والجزيرة، وأرض الموصل، وأنقرة، والمستراة) ودانت إياد لغسان، وقد حاربت الأعاجم من الروم، وهزمتهم بشاطئ الفرات الغربي، وكانت لهم كعبة بسنداد، (كعبة شداد) يعبدونها، ثم اعتنقوا النصرانية، وولوا مملكة الروم، ثم اعتنقوا الإسلام.
(ق ٢٣٨، ب ٢٦).

* * *

﴿ب﴾

بنو بدر العماري:

نسبة إلى العماريين: بطن من بطون (علي بن إدريس السليمانى الحسنى) في (المخلاف السليمانى).

(ق ١٢٩، ب ٢١).

* * *

بنو بدر:

نسبة إلى (بدر بن جوية بن لوزان بن عدي بن فزارة بن ذبيان الغطفاني) وهم زعماء (فزارة الغطفانية) في الجاهلية، وعددهم سبعة، سادوا كلهم، وهم: (حذيفة) جد (عيننة بن حصن) زعيم (غطفان) في الإسلام، و(مالك) و (عوف) قتلا في حرب (داحس والغبراء) و (الحارث) و (ربيعة) و (زبان) و (زيد).

(ق ١٠٥، ب ٢١ * ق ١١٢، ب ١٩ * ق ٢٦٤، ب ٣٥).

* * *

بغيض:

نسبة إلى (بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان): بطن من غطفان، من قيس بن عيلان، من العدنانية، وقد بعث الرسول ﷺ، إليهم يوم (فتح مكة) سرية برئاسة (عبد الله بن نهيك).

(ق ١٠٥، ب ٢٢).

* * *

بكر:

نسبة إلى (بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دُعَمَى بن جديلة بن أسعد بن نزار بن معد بن عدنان): قبيلة عظيمة من العدنانية، فيها الشهرة والعدد، وتعد من أعظم القبائل المحاربة، ولها أيام مشهورة في حربها مع تميم، قبل

الإسلام، وكذلك حرب (البسوس) بينها وبين (تغلب)، وهي حرب مشهورة، كان للملك (عمرو بن هند) الفضل في الصلح بين القبيلتين، ومن أعظم الأيام الحربية التي خاضتها يوم (ذي قار)، وهي لبني (بكر بن وائل)، و (قادمة بني شيبان)، وكان على عهد رسول الله ﷺ، ولها أخبار كثيرة.

(ق ١٩، ب ٢٤ * ق ٧٩، ب ٣٣ * ق ١٠٥، ب ٢٢ * ق ١٢٠، ب ١٠ * ق ٢٤٧، ب ١٢).

* * *

بكيل:

نسبة إلى (بكيل بن جشم بن حاشد بن خَيَوان بن نوف بن همدان): بطن عظيم من همدان، من كَهْلان، من القحطانية، ينسب إليهم مخلاف (بكيل) باليمن، ويضاف إلى (بكيل بن جشم)، ومن بطونهم: (ثور)، واسمه (زيد بن مالك بن معاوية بن دومان بن بكيل)، و (أرحب) - واسمه (مرة) - و (مرهبة). وبلادهم تبدأ من نصف (الرحبة) رحبة صنعاء إلى نجران. (ق ٦٣، ب ٤٠).

* * *

﴿ت﴾

تباع حمير:

تباع: جمع، مفردة: تبع، وهو لقب لكبار ملوك اليمن من حمير في الجاهلية، وقد عَرَفْنَا بهم في أعلام الأشخاص.

(ق ٨١، ب ٢٦).

* * *

التر:

اسم لقبائل من المغول، موطنهم أواسط آسيا، ومن أشهر ملوكهم في القرن السابع الهجري (هولاكو خان ابن جنكيز خان). وهم الذين أطاحوا بدولة الخلافة العباسية، سنة ٦٥٦هـ، وممالك إسلامية في خراسان وما وراء النهر.

(ق ٨٣، ب ٢٠ * ق ١٠٠، ب ٣٠).

* * *

تغلب:

نسبة إلى (تغلب بن وائل بن قاسط بن هُثب) يصل نسبه إلى (نزار بن معد بن عدنان): قبيلة عظيمة، تتفرع منها فروع عديدة، منها: (بنو شعبة بالطائف، بنو حمدان، ملوك الموصل، والأراقم، وكانت بلاد تغلب بالجزيرة الفراتية، بجهات سنجار ونصيبين). وتعرف بـ (ديار ريعة)، ولها تاريخ عظيم، وتعد من القبائل الحربية التي لا يهدأ لها بال، إلا بالقتل والغارات والغزوات، منها ما كان مع قبيلة بكر، على إثر قتل (جساس) لـ (كليب) فنشب الشر بينهما أربعين سنة، ولها وقائع مع (بني يربوع)، و (بني شيبان)، وكذلك مع قبيلة (سعد بن تميم)، ولها وقائع مع قبيلة (قيس)، كان أغلبها في الإسلام، ولها مع تلك القبائل أيام عديدة وأخبار.

(ق ١٣، ب ٢٨ * ق ١٩، ب ٢٤ * ق ٧٩، ب ٣٣).

* * *

تميم:

تميم بن مُرة: قبيلة عظيمة من العدنانية، تنتسب إلى (تميم بن مُرة بن أد بن طابخة) يصل نسبه إلى (عدنان)، وكانت منازلهم بأرض نجد، كالدائرة على البصرة واليمامة، حتى يتصلوا بالبحرين، والأحساء، وانتشرت إلى العُذيب من أرض الكوفة، ثم تفرقوا في الحواضر، ولم تبق منهم باقية، وورث منازلهم الحيان العظيمان بالشرق (غزية) من (طيء)، و (خفاجة) من (بني عقيل بن كعب)، وهي بطون كثيرة، ولها تاريخ حربي حافل في الجاهلية والإسلام؛ حيث كانت لها وقائع وأيام مع (بكر بن وائل)، و (عامر بن صعصعة)، و (عبس)، و (شيبان)، و (حنيفة)، و (الحارث بن كعب)، واشتركت في العديد من الحروب، ولها الكثير من الوقعات مع غيرها من القبائل.

(ق ٢٣٣، ب ٢٩ * ق ٢٣٨، ب ٢٦ * ق ٢٤٧، ب ١٣).

* * *

تيم:

بطن من قريش، منها خليفة المسلمين (أبو بكر الصديق) رضي الله عنه.

(ق ٢٤٠، ب ٥ * ق ٢٩٦، ب ٢٧).

* * *

﴿ث﴾

ثروان :

قبيلة من قبائل (المخلاف السليماني)، كانت موالية للأمير (القاسم بن علي الذروي). في عصر الشاعر (بن هتيمل) في القرن السابع الهجري.
(ق١٧، ب٢١).

* * *

ثمود :

قبيلة من العرب البائدة، اشتهرت باسم أبيها، فلا يقال فيها: إلا ثمود بغير بني، وبذلك ورد القرآن الكريم. كانت مساكنهم بالحجر، ووادي القرى بين الحجاز والشام، وفي التنزيل العزيز «وتمود الذين جابوا الصخر بالواد» ولأنها من العرب البائدة القديمة، فتحديد مكانها؛ ليس محل تأكيد بالتواتر.
(ق٥٠، ب٢٠ * ق٦١، ب١٦ * ق٦٦، ب٩ * ق٦٩، ب٣١ * ق٧١، ب٤٥ * ق٧٦، ب٣٧ * ق٨٧، ب٣٤ * ق٩٧، ب٣٢ * ق٢٣٧، ب٤).

* * *



الجحافل:

من قبائل (مذحج). سكنوا (دثينة) في جنوب اليمن، ومنهم بقية ما تزال في بلاد أبين وما جاورها.
(ق ١٠٠، ب ٣٦).



جديس:

قبيلة من العرب العاربة البائدة، كانت مساكنهم اليمامة والبحرين، وكان يجاورهم في مساكنهم (طسم)، وأخبارهما كثيرة في الأساطير، بين شاطئ البحر الأحمر والخليج، مما يلي شمال الحجاز ونجد.
(ق ١١٥، ب ٤٢ * ق ١٤٤، ب ١٩ * ق ٢٣٧، ب ٤ * ق ٢٦٨، ب ٣٣).



جرهم:

بطن من القحطانية، كانت منازلهم أولاً باليمن، ثم انتقلوا إلى الحجاز، ثم استوطنوا مكة المكرمة.
(ق ٢٢٤، ب ١٠).



بنو الجساس:

نسبة إلى (جساس بن مرة بن ذهل بن شيان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل): فخذ من (بكر بن وائل)، من العدنانية.
(ق ١١٩، ب ١٧).



جشم:

بطن من بطون (تغلب بن ربيعة بن عدنان) ومنهم: (كليب) و (مهلهل بن ربيعة) وفخذهم في القبيلة، يسمى (الأراقم).

(ق ٢٢٥، ب ٣٦ * ق ٢٤٤، ب ٢٠ * ق ٢٦٧، ب ٤٤).

* * *

آل جفنة:

قبيلة من غسان، من اليمن، كانوا ملوكاً بالشام، وهم: بنو: (جفنة بن عمرو بن عامر) المشهور بمزقيا. كانوا يسكنون بلدة (البريضة)، والبريضة: اسم موضع بالشام، قال (حسان):

أولاد جفنة حول قبر أبيهم قبر ابن مارية الكريم المُفضّل
(ق ٢٧٧، ب ٤٧).

* * *

جليحان: ...

(ق ٢٠٣، ب ٨).

* * *

جهينة:

فرع من (جهينة بن زيد) القضاعية الحميرية القحطانية، مساكنهم وادي (جهينة) في سراة عسير.

(ق ١٧٤، ب ١٦).

* * *

جيلة: أو جيل:

بفتح الجيم المعجمة، لم نعثر على قبيلة تحمل هذا الاسم في (المخلاف السليماني). ولعلها البلاد الفارسية القريبة من الديلم، وأشار الشاعر إلى من يتنسبون إليها في (المخلاف السليماني).

(ق ٧٩، ب ١٧).

* * *



حاشد:

قبيلة من (جُشم بن خَيران بن نوفل بن همدان)، من كهلان، من القحطانية،
إليه تنتسب قبائل (حاشد) الشهيرة في اليمن، ومنها: بنو صريم، وخارف، وعُذر،
والعصيمات، وحجور، ويام في نجران. وبلاد حاشد؛ في الشمال الغربي من
صنعاء إلى صعدة.

(ق ٦٣، ب ٤٠).

* * *

بنو الحجاج:

ذرية (الحجاج بن قتيبة بن مسلم بن عمرو الباهلي). كانوا من الأعيان في
العصر العباسي، ومنهم: (محمد بن المثنى بن الحجاج بن قتيبة بن مسلم) كان من
قواد (طلحة بن طاهر بن الحسين) في خراسان في عصر المأمون العباسي.

(ق ٣٠، ب ٤٠).

* * *

حرام:

قبيلة بني حرام، نسبة إلى (حرام السهمي الكناني): وكانت بلدتهم جنوب
الحجاز، مما يلي البحر، وحاضرتهم مدينة (حلي بن يعقوب).

(ق ٤٥، ب ٦).

* * *

بنو الحسن بن علي:

ذرية (الحسن بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد
مناق) من قريش، من العدنانية، وبنوه: خمسة عشر ذكراً، ولم يعقب من أبناء
(الحسن بن علي) غير (الحسن بن الحسن) و (زيد بن الحسن).

(ق ٦٩، ب ١٦ * ق ١٠٥، ب ١٨ * ق ١٢٥، ب ١٥ * ق ١٣٣، ب ٢٠ *)

ق ١٥٠ ، ب ٣١ * ق ١٩٦ ، ب ٧ * ق ١٨٥ ، ب ٢ * ق ٢٠٨ ، ب ٣٠ * ق ٢٣٧ ،
ب ٣٣ * ق ٢٤٩ ، ب ٣ * ق ٢٥٧ ، ب ١٨ * ق ٢٦٦ ، ب ١٠ * ق ٢٦٧ ، ب ١٩ *
ق ٢٦٩ ، ب ٣٥ * ق ٢٩٥ ، ب ١٩).

* * *

بنو الحسن المثنى :

ذرية (الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب): وهم أبناؤه الستة:
(عبد الله المحض) و (الحسن المثلث) و (إبراهيم الغمر) و (داود) و (جعفر)
و (محمد) ومن تفرع منهم.

(ق ٩ ، ب ٢٣ * ق ١٣٢ ، ب ١٦ * ق ٢٤٣ ، ب ١٨ * ق ٢٤٥ ، ب ١٧ *
ق ٢٦٣ ، ب ٧ * ق ٢٦٥ ، ب ٦ * ق ٢٧٠ ، ب ٢٨).

* * *

بنو الحسين :

ذرية (الحسن) و (الحسين) أبناء الإمام (علي بن أبي طالب) رضي الله
عنهم.
(ق ٢١ ، ب ٢٢).

* * *

بنو الحسين :

ذرية (الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم)، وهم
خمسة: كلهم قتل معه في (كربلاء) ولم يسلم من القتل غير (علي الأوسط)
المقلب بـ (زين العابدين) وكل ذرية (الحسين) رضي الله عنه، من نسل هذا.
(ق ١٥٦ ، ب ٤٣ * ق ١٦٧ ، ب ٤٠ * ق ٢٥٠ ، ب ٣٢ * ق ٢٦٩ ، ب ٣٥).

* * *

أبناء حمزة :

ذرية (حمزة بن قاسم بن عبد الله بن داود بن أبي الطيب بن عبد الرحمن

السليمانى الحسنى؛ جد القاسمىين أمراء (ضمد الأسفل) فى (المخلاف السليمانى).

(ق٩٧، ب١٠ * ق١٠٥، ب١٣ * ق٢٦٧، ق٣٢).

* * *

آل حمزة:

ذرية (حمزة بن الحسن بن عبد الرحمن بن يحيى بن عبد الله بن الحسين بن القاسم الرسى)، وإليه ينسب الحمزيون العلويون فى اليمن.

(ق١٣٠، ب٢٨ * ق٢٠٥، ب١٢ * ق٢١١، ب٢٦ * ق٢٣٥، ب٣٠ * ق٢٣٦، ب١٣ * ق٢٦٨، ب٤٨ * ق٢٧٠، ب٤٣).

* * *

آل حمزة:

أسرة من أسر (المخلاف السليمانى) فى عصر الشاعر، كانت تقطن قرية فى وادى (ضمد) تسمى نجران، من المخلاف السليمانى.

(ق٢١٧، ب١٢).

* * *

حمير:

بطن عظيم، من القحطانية، يتسبون إلى (حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان)، واسم حمير (العرنج)، قال (الهمداني): حمير فى قحطان ثلاثة: الأكبر، والأصغر، والأدنى، ومن بلاد حمير فى اليمن: شبام كوكبان، وذمار، ورمع، وغيرها، ومن حصونها (مدع). وسكن قسم من حمير فى الحيرة، ومن أشهر أيام حمير: (يوم البداء) بينها وبين قبيلة كلب، ويوم كان فى وادى (السلان) - والسلان: وادٍ فى شمال اليمن، مما يلي الحجاز - بين حمير، ومذحج، وهمدان، وبين ربيعة ومضر.

وأما أديان حمير؛ فانتشرت اليهودية فيهم قبل الإسلام، وكانوا يعبدون

الشمس، على عهد نبي الله داود وسليمان، عليهما السلام، وكان لحمير بيت مقدس في صنعاء، يقال له: (رثام) يعظمونه، ويتقربون عنده بالذبائح، وقد قدم رسول ملوك حمير على رسول الله ﷺ، سنة ٩هـ.

(ق ٨١، ب ٢٦ * ق ٢٤٣، ب ١٧ * ق ٢٤٧، ب ١٤ * ق ٢٥٦، ب ٢٧).



خزيمه بن لؤي:

بطن من قريش، من العدنانية، وهم: بنو (خزيمة بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة أبناء خزيمه بن مدركة)، ويعرفون بأهمهم (عائدة بنت الخمس بن قحافة الخثعمي) وهم أربعة: (كنانة بن خزيمه، وأسد بن خزيمه، وأسدة بن خزيمه، والهون بن خزيمه).

(ق ١٥، ب ٢٢).

* * *

خندف = إلياس بن مضر:

بطن من العدنانية، وهم: بنو (إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان). وينقسم إلى ثلاثة أفخاذ: (مدركة)، و (طابخة)، و (قمعة).

(ق ١٤٧، ب ٣١ * ق ١٥٦، ب ٢٢).

* * *



دارم بن مالك :

بطن كبير، من تميم، من العدنانية، وهم: بنو (دارم بن حنظلة بن مالك بن زيد بن مناة بن تميم)، فيهم بيتها وشرفها، وفيهم بطون وعمائر، وينسب إليهم خلق كثير من العلماء والشعراء والفرسان، ومن جبالهم: (سنام)، بين البصرة واليمامة، ومن أماكنهم (البيضة) بالصَّمان - و (الصَّمان): منطقة واسعة، تقع جنوب البصرة، من بلدان العراق - ولهم وقائع حربية وأيام مع (عامر بن صعصعة)، و (عمرو بن هند)، و (بني يربوع)، و (بني نهشل بن مالك بن حنظلة).

(ق ٢٣٩، ب ٨ * ق ٢٤٣، ب ١٧ * ق ٢٤٥، ب ٣١).

* * *

ديار الحُمس :

لقب؛ يطلق على (قريش)، و (كنانة)، و (بنو عامر بن صعصعة)، ومن الحُمس أيضاً (فَهْم) و (عدوان) ابنا (عمرو بن قيس عيلان).
(ق ٩٤، ب ٤).

* * *



آل ذروة: (بنو ذروة):

نسبة إلى (ذروة بن حسن بن يحيى بن داوود بن عبد الرحمن بن عبد الله
السليمانى الحسنى): جد الذرويين، أمراء (صبيا) من (المخلاف السليمانى)، في
القرن السابع الهجرى.

(ق ١٧، ب ٢٢ * ق ٣٣، ب ١٩ * ق ٧٩، ب ٢٥ * ق ١٠٨، ب ١٥ *
ق ١٥٧، ب ١٠ * ق ١٧٤، ب ١٧ * ق ١٨٢، ب ٣٠ * ق ٢٣٢، ب ٢٦، ب ٢٨).

* * *

بنو ذياب:

قبيلة من قبائل (المخلاف السليمانى) في القرن السابع الهجرى التابعة لإمارة
(القاسم بن علي الذروى) في (صبيا).
(ق ١٧، ب ٢١).

* * *



الروم:

شعب حضاري، عريق، وهم أهل كتاب، ولهم دولة عتيقة، تسمى بالروم، كانت تدين قبل الإسلام بالمسيحية، وعاصمتها (روما)، عاصمة إيطاليا اليوم. (ق ٢٣٣، ب ٣٠).



آل رَجَال:

- ١ - رجال أَلَمَع: قبيلة تمتد ديارها ما بين أبها وصبيا، ومركزها بلدة الشعبين، وتنقسم إلى سبعة أفخاذ: بنو قطبة، وبنو ظالم، وبنو شُحْب، وبنو شديدة، وبنو قيس، وبنو زيد، وبنو جونة، وبنو ظُلب.
- ٢ - رجال الخمسين: من قبائل عسير، ومن بلاد حجة أيضاً. (ق ٢٧٧، ب ٢٦).



بنو رسول الغسانيون:

يطلق هذا الاسم على ملوك اليمن، من آل غسان، من القحطانية، لأن جدهم (محمد بن هارون)، كان رسولاً من الخليفة المعتصم، فغلب عليه لقب (رسول).

(ق ١١٧، ب ١١ * ق ١٤٧، ب ٣٤).





زُبَيْد:

بضم الزاي، نسبة إلى (زُبَيْد بن صَعْب)، وهو (منبه الأكبر ابن صعب بن سعد العشيرة)، من بني (زيد بن كهلان): بطن من مَذْحِج، من القحطانية، ويعرف بـ(زيد الأكبر)، منهم بطن يعرف بـ(زيد الأصغر بن ربيعة بن سلمة بن مازن بن ربيعة بن منبه الأكبر)، ومن بلادهم، وقراهم: (فَعْنُ، وفرغان، وتَثْلِيث، وسَازة، ومَرْبِيع)، ومن حصونهم باليمن: (مَثْوَة، وهَيَوَة، والعَصْم، ورَيْمَة. . . . - في سنحان، من ضواحي صنعاء -، وأنسب). ومن أيامهم: (يوم صنعاء)، كان على زبيد في الإسلام، ولزبيد في ثلث يوم، وقدم (عمرو بن معد يكرب الزُبَيْدي)، وهو من أشهر فرسانهم في الجاهلية والإسلام، سنة ٩هـ، على رسول الله ﷺ، في أناس من زبيد؛ فأسلموا.

(ق٤٨، ب٦).

* * *

بنو الزهراء = بنو فاطمة.

* * *

﴿س﴾

بنو سام: (الساميون):

نسبة إلى (سام بن نوح). وهم شعوب كثيرة، تشمل أبناء الديانات السماوية الثلاث.

(ق ١٨٢، ب ٢٠).

* * *

بنو سبأ:

يقصد بهذا التعريف: قبيلة يمنية كبيرة، مساكنها في أعلى (حرض) مما يلي المخلاف السليماني.

(ق ٧٧، ب ٢٢).

* * *

آل السبائي:

أسرة كان لها المشيخة في منطقة (ذبحان) ومن أبرزهم الشيخ (عمّار السبائي) صاحب حصن (يُمين)، مترجم له في أعلام الأشخاص، وهم ينتسبون إلى (علي بن السبائي بن موسى بن عامر الخولاني) من شمة (خولان). وإليهم يطلق اسم (الشمائتين) بالحجرية اليوم، فاتصل حفيد علي السبائي (علي بن أحمد بن علي) في العهد الصليحي، بالسلطان (علي بن محمد الصليحي)، فأكرمه وقدمه وجعله في جهة بلدتي (حَرُمان) و (السواء)، ويطلق على هاتين المنطقتين اليوم (المواسط) في (الحجرية) من محافظة تعز. قال (العباس بن علي الغساني): «وقد اندثر بنيانهم في (المعافر) - (الحجرية)، ولم يبق منهم من يذكر بمشيخة وغيرها». وأبادهم السيف، في عصر بني رسول، إلا القليل منهم.

(ق ١٠٨، ب ٣٧).

* * *

سُلَيْم: (بنو سليم):

ذرية (سُلَيْم بن منصور بن عكرمة بن خَصْفَة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان): قبيلة عظيمة، من قيس بن عيلان، من العدنانية، وتتفرع إلى عدة عشائر وبطون، وكانت منازلهم في عالية نجد بالقرب من خيبر، ومن منازلهم: (حرة سليم، وحرة النارين، ووادي القرى بالشمال من المدينة المنورة، وتيماء، وكان بإفريقية منهم حي عظيم)، وكانت مساكنهم فيها بـ(برقة) تونس، مما يلي المغرب، ومما يلي مصر أيضاً، ومن بلادهم (الحِجْر) بالقرب من (قلهي) و (ذي رولان)، و (الجَمُوم السُّورِيقية) على ثلاثة أميال من (عين النازية الرَحْصِيَّة)، ولها أخبار.

(ق ٩٧، ب ١٠ * ق ٢٤٠، ب ٧).

* * *

آل سليمان: (بنو سليمان):

نسبة إلى (سليمان بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب). وإليه ينسب السليمانيون العلويون في المخلاف السليماني.

(ق ٦٣، ب ٢٣ * ق ٨٣، ب ٢٤ * ق ١٣٦، ب ٢ * ق ١٥٠، ب ٢٦ * ق ١٥٦، ب ٣٦ * ق ١٨١، ب ٤٤ * ق ١٩٠، ب ٢٧ * ق ٢٠٧، ب ٣٦ * ق ٢٣٣، ب ١٥ * ق ٢٦٢، ب ٢٠ * ق ٢٧٧، ب ٢٦).

* * *

سنحان:

نسبة إلى (سنحان بن عامر بن يزيد): قبيلة من قبائل (جنُب المذحجية الكهلانية) التي كانت تسكن مخلاف ذمار، وطغت الحميرية على سكانها فيما بعد، وكان لها دور فعال في تاريخ اليمن السياسي لعدة قرون. قال الإمام (ابن حزم الأندلسي) في «جمهرة أنساب العرب»: «وسنحان، وسائر جنب - ويام، من همدان - هم أنصار الصليحي القائم بدعوة بني عبدة في اليمن». أي: (علي بن محمد الصليحي الإسماعيلي).

ومن أبرز رجال سنحان: في العهد الصليحي (الحسن بن عمران السنحاني) أحد قادة (علي بن محمد الصليحي) العسكريين.

ومن أعيانها في العهد الأيوبي والرسولي الأمير (راشد بن مظفر السنحاني) ممدوح الشاعر (محمد بن حمير) شاعر اليمن في عصر (عمر بن علي ابن رسول) في القرن السابع الهجري، وأخوه (الفضل بن مظفر). وهي تسكن جنوب صنعاء. وقد دخلت في عداد قبائل (حاشد) الهمدانية بالحلف.

وسنحان؛ القبيلة اليمنية الساكنة جنوب عسير: قضاعية، حميرية، وقيل: جنبية، مذحجية، كهلانية. وكانت سنحان صنعاء؛ تضم عدداً من القبائل المستقلة اليوم، المجاورة لصنعاء. وقد خرج منها رئيسان، حاکمان لليمن في النصف الثاني من القرن العشرين الميلادي، وهما: (عبد الله بن يحيى السلال) و (علي عبد الله صالح الأحمر)، كما خرج منها عدد كبير من الوزراء، والسياسيين، والعسكريين، في عهد الثورة الجمهورية المعاصرة.

(ق٢٥٦، ب٣٦).

﴿ش﴾

شعبة:

قبيلة؛ تنسب إلى (شعبة بن أعيصر)، من (بني تغلب بن حلوان القضاعي) كانت تسكن (درب ملوح) على ساحل (الشقيق) من (المخلاف السليمانى)، وهي مجاورة لبني حرام من جهة الجنوب، وقد سكنت في (درب ملوح) بأمر من الأمير (عبد الوهاب بن غانم بن يزيد الأموي) أمير عسير، حينما أرادت قوات الملك المظفر (يوسف بن عمر الرسولي) دخول مدينة (أبها) متخذة طريق وادي (عتود) ووادي (مسربة) مسلكاً لها.

(ق ١٧٤، ب ١٢).

* * *

شيبان: (بنو شيبان):

قبيلة تنسب إلى (شيبان بن ثعلبة بن بكر بن وائل)، من ربيعة العدنانية: جد لقبائل كثيرة؛ ومن ذريته: (بسطام بن قيس الشيباني) الفارس الشهير في الجاهلية، و (معن بن زائدة الشيباني) مضرب المثل في الحلم والجود في الإسلام، والإمام (أحمد بن حنبل الشيباني) أحد الأئمة الأربعة.

(ق ٢٥٠، ب ٢٧ * ق ٢٥٦، ب ٥٢ * ق ٢٦٧، ب ٣٣ * ق ٢٧٨، ب ٧ *

ق ٢٨٢، ب ٢٠).

﴿ ط ﴾

آل طالب : (الطالبون) :

هم آل (أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي) عم رسول الله محمد ﷺ، وتنحصر ذريته في أولاده؛ وهم: (علي) و (جعفر) و (عقيل)، ومن تفرع منهم.
(ق ١٨، ب ١٤).

* * *

طسم :

قبيلة من العرب العاربة البائدة، تنتسب إلى (طُسم بن بولاذ بن إرم بن سام بن نوح)، كانت ديارها اليمامة، وما حولها إلى البحرين، ولها في الأساطير أخبار حروب مع (جديس) البائدة أيضاً.
(ق ١١٥، ب ٤٢ * ق ٢٣٧، ب ٤ * ق ٢٦٨، ب ٣٣).

* * *

طيء :

قبيلة عظيمة، تنتسب إلى (طيء بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان)، من كهلان، من القحطانية، وهي بطون كثيرة، وكانت منازلهم باليمن، فخرجوا منه على إثر خروج الأزد منه، وقد ملأوا السهل والجبل، حجازاً، وشاماً، وعراقاً، ثم اضطرت إلى الجلاء عن جنوب فلسطين، فهبطت مصر، ونزلت مديرية البحرين مع بني قرة الجذاميين، ومن منازل طيء وبلدانهم: القُرَبَات، وهي: دُومة، وسُكاكة، والقارة، وظريب، ومحضر، وتيماء، ولهم تاريخ حربي في الجاهلية والإسلام.

(ق ١٤، ب ٣١ * ق ٤٨، ب ٦ * ق ٥٥، ب ١٠ * ق ٩٦، ب ٣٨ * ق ١١٨، ب ٢٤ * ق ١٢٠، ب ٩ * ق ١٤٧، ب ٣١ * ق ٢١٩، ب ٣٣ * ق ٢٢٥، ب ٣٧ * ق ٢٤٧، ب ١٤ *، ق ٢٥٠، ب ٢٧ * ق ٢٥١، ب ٢٤ * ق ٢٥٦، ب ٥٢).

* * *

﴿٤﴾

عاد:

نسبة إلى (عاد بن عَوْض بن إرم بن سام بن نوح): من العرب العاربة البائدة ويقال لعاد هؤلاء: (عاد الأولى)، الذين عناهم الله بقوله: ﴿وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى﴾ وكانت منازلهم بالأحقاف، وهو الرمل على شاطئ البحر الممتد من عُمان إلى الشحر، إلى حضرموت، إلى عدن أبين.

(ق ٥٠، ب ٢٠ * ق ٦١، ب ١٦ * ق ٦٦، ب ٩ * ق ٦٩، ب ٣١ * ق ٧١، ب ٤٥ * ق ٧٣، ب ١١).

* * *

عامر:

قبيلة تنسب إلى (عامر بن صعصعة)، من عدنان، كانت مساكنهم في نجد، ومنها الشاعر الشهير (لبيد بن ربيعة العامري) صاحب المعلقة الشهيرة.

(ق ٩٥، ب ٢٦ * ق ١١٩، ب ١٦ * ق ٢٣٩، ب ٨ * ق ٢٤٣، ب ١٧ * ق ٢٤٧، ب ١٥).

* * *

بنو العباس: (العباسيون):

هم آل (العباس بن عبد المطلب بن هاشم) عم رسول الله، محمد ﷺ: وهم بطن عظيم من قريش، من العدنانية، ومن العباسيين بطنان: بنو عبد الله الحَبْر، ومعبد: ابنا العباس بن عبد المطلب، وهم بطون كثيرة.

(ق ١٠٠، ب ٣٠ * ق ١١٧، ب ١٣ * ق ١١٩، ب ٢٠ * ق ١٢١، ب ١٩ * ق ٢١٩، ب ٤٠ * ق ٢٦٨، ب ٤٥ * ق ٢٧٠، ب ٣١ * ق ٢٨٤، ب ٤).

* * *

بنو عبد المدان:

ينسبون إلى (عبد المدان بن الدَّيَّان): بطن من بني الحارث بن كعب،

وأصلهم من مذحج اليمنية، كانت لهم كعبة في نجران، يقال: إنهم بنوها، مضاهاة للكعبة المشرفة بمكة المكرمة، وأرسل النبي ﷺ، سنة عشر للهجرة (خالد بن الوليد) إلى بني عبد المدان، فأسلموا.

قال (نشوان الحميري) في منتخباته: بنو عبد المدان: من أشرف قبيلة مذحج، منهم (يزيد بن عبد المدان). كان فارساً، شاعراً، قال في الفخر:
تَلُوْثُ عِمَامَةٍ وَتَجُرُّ رَمَحاً كَأَنَّكَ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْمَدَانِ
(ق ٢٨٢، ب ٢٠).

* * *

عبس: (بنو عبس):

قبيلة تنسب إلى (عبس بن بغيض بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان): وهم بطن عظيم من غطفان، من قيس بن عيلان، من العدنانية، كانت منازلهم بنجد، وتنسب إلى عبس هذه محلة بالكوفة، فيها مسجد، وقد سكنوا في مصر بلدة بلبيس، وهي مدينة بينها وبين فسطاط مصر (القاهرة القديمة) عشرة فراسخ، على طريق الشام، ولها أخبار.

(ق ١١٢، ب ١٩ * ق ١١٨، ب ٢٤ * ق ١٢٠، ب ٩ * ق ٢٥١، ب ٢٤ * ق ٢٦٣، ب ٢٠).

* * *

بنو عبيدة:

بطن من (عك) اليمنية، بضواحي مدينة الحديدة، كان موطنهم في قرية تسمى: (أبيات حسين) قرب مدينة (الزيدية)، وهم أهل (أبو بكر العبيدي)، ممدوح الشاعر (بن هتيمل) في القرن السابع الهجري.
(ق ٢، ب ٣١).

* * *

عبيدة:

المراد بها في الشعر: عبيدة عسير، معروفة حتى اليوم، وهي: قبيلة أزدية

قحطانية، من قبائل عسير، وقدر الأستاذ (محمود شاكر) في كتابه (شبه جزيرة العرب) عدد أفراد قبيلة (عبيدة) سنة ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م بخمسين ألفاً، وتتفرع إلى بطون عديدة.

(ق٧٩، ب١٧).

* * *

عدنان: (بنو عدنان):

العدنانيون: شعب عظيم، في الحجاز ونجد، وشمال الجزيرة العربية؛ ومنهم قلة في جنوب الجزيرة، يخالطون القحطانيين حتى اليوم، ويتصل نسبهم بـ(إسماعيل بن إبراهيم)، عليهما الصلاة والسلام، باتفاق من النسابين، وعدنان هذا: هو الجد العشرون لرسول الله ﷺ، من ذريته قريش، وكنانة، ومضر، وأمم كثيرة. كانت مواطنهم مختصة بنجد، وكلهم بادية رحالة، إلا قريشاً. كانوا يقيمون بمكة، ثم انتشروا في تهامة والحجاز، ثم في العراق والجزيرة، ثم افترقوا في كثير من بقاع الأرض.

(ق٢٠٨، ب٢٨ * ق٢٦٠، ب١٥ * ق٢٦٧، ب٣، ب٤٧ * ق٢٦٩، ب٤١ * ق٢٧٧، ب٢٢ * ق٢٩٤، ب٢٢).

* * *

بنو عمر:

كل من ينسبون إلى (عمر بن علي ابن رسول): مؤسس الدولة (الرسولية) في اليمن، ومن أبنائه الملك المظفر (يوسف بن عمر بن علي ابن رسول)، ملك اليمن بعد أبيه.

(ق٢٧٤، ب٣٦).

* * *

آل عبد مناف:

نسبة إلى (عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب)، الجد الثالث لرسول الله محمد ﷺ، يصل نسبه إلى العدنانية، ومن أفخاذه: عبد شمس،

وهاشم، والمطلب، ونوفل، وكان بنو هاشم، وبنو عبد شمس، متقاسمين رئاسة بني عبد مناف، والبقية أحلاف لهم، فبنو المطلب أحلاف لبني هاشم، وبنو نوفل أحلاف لبني عبد شمس.

(ق ١٥٨، ب ٢٥).

* * *

آل عطية:

كل من كانوا ينتسبون إلى (عطية اليعقوبي السهمي الكناني): أحد أجداد أمراء (حلي بن يعقوب) الكنانيين، وسادات قبيلة حرام، في شمال اليمن، وجنوب الحجاز.

(ق ٩٩، ب ١٩).

* * *

عك:

بطن اختلف في نسبه، كانت مواطنهم في نواحي زبيد، وقطنوا مدينة الكدراء، وغيرها من مدن اليمن التهامية، ومن أراضيهم: الأعلام، تقع بين مكة والساحل، وينسب إلى هذا البطن مخلاف عك، ومن بلادهم: رمع باليمن، وضواحي الحديدة الجنوبية، ولهم تاريخ حربي.

(ق ١١٨، ب ٣٨).

* * *

آل علي: (بنو الوصي):

كل من ينتسبون إلى أمير المؤمنين (علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف) كرم الله وجهه، وأبنائه أربعة، وهم: (الحسن) و(الحسين) و(محمد) المشهور بـ(أبن الحنفية) و(العباس). ومن نواحيهم. (بليد) و(سويقة) وهما موضعان قرب المدينة المنورة.

(ق ١٣١، ب ٣٤ * ق ٨٧، ب ٢٤ * ق ١٣٩، ب ١٨ * ق ١٥٠، ب ٣٨).

* * *

آل عمران :

نسبة إلى (عمران بن ربيعة بن عيس بن زهرة بن غالب بن عبد الله بن عك بن عدنان بن أد بن أدد) وإليه ينتسب (آل عمران) أهل القضاء، والحكم، والعلم، والسيادة، والرئاسة، في اليمن، خلال القرن الخامس والسادس والسابع، والنصف الأول من القرن الثامن الهجري.
(ق ١، ب ٢٢).

* * *

عنس :

عَنَسُ بن مالك: بطن من مَذْحِج، من زيد بن كهلان، من القحطانية، وهم بنو: (عنس بن مالك، (وهو مذحج) بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان)، كانوا يقطنون اليمن في مخلاف ذمار، ورداع من اليمن، ومن منازلهم بَيْنُون، ومن حوادثهم التاريخية: أنهم دعوا إلى (مروان بن الحكم الأموي)، ليتولى الإمارة.

(ق ٨٦، ب ٣٢ * ق ١١٢، ب ١٨ * ق ١١٨، ب ٣٨).

* * *

عيلان :

نسبة إلى (قيس عيلان). ترجمنا له في أعلام الأشخاص، في حرف القاف.
(ق ٢٧٧، ب ٤٩).

* * *



بنو غانم: (آل غانم):

نسبة إلى (غانم بن يحيى بن حمزة بن سليمان بن وهاس السليماني الحسني) وإليه ينتسب الأشراف الغوانم في (المخلاف السليماني) أمراء جازان في القرن السابع الهجري.

(ق ٥٩، ب ١٠ * ق ١١٦، ب ٢٧ * ق ١٤١، ب ١٨ * ق ١٨٤، ب ٢٩ * ق ١٩٤، ب ٢٨ * ق ٢٥٢، ب ٣).



غسان:

شعب عظيم، اختلف في نسبته على أقوال ذكرها (عمر رضا كحالة) في «معجم قبائل العرب القديمة والحديثة»، ومنها: قول بأن (غسان): أبو قبيلة باليمن، وهو (مازن بن الأزد بن الغوث) وهو الأصح، وآخر بأن (غسان): ماء بسد مأرب باليمن - وكانوا أهل شغف ببناء القنوات الجوفية للمياه، وحفر الآبار العميقة، وحسن إدارة المياه - وقالوا الغساسنة ملوك الشام، وهم: بنو (عمرو بن مازن بن الأزد)، كانت ديار غسان إذا جزت جبل (عاملة)، نحو دمشق، من مرتفعات حمص، وما يليها، فهي ديار غسان من آل جفنة، وكانوا أصحاب دولة موالية للإمبراطورية الرومانية البيزنطية، يحمون مستعمراتها الشامية، من غارات الفرس، واللخمين، ولم يكن لهم عاصمة معينة، ومن أهم مراكزهم: الجولان، ومدينة الجابية، وجلق، الواقعة بالقرب من دمشق، ولهم أخبار.

(ق ١٠٣، ب ٢).



آل غلاب:

من أهل المخلاف السليماني، وقبائلهم بين (باغثة) و(صبيا)، وهم من أسرة (آل هضام) أمراء قبيلة باغثة في القرن السابع الهجري.

(ق ١٦٥، ب ١٨ * ق ٢٠٧، ب ١١، ب ٣٩ * ق ٢٤٣، ب ٢).



غني:

نسبة إلى (غني بن أعصر بن سعد بن قيس عيلان): قبيلة كبيرة من قبائل
مضر العدنانية، منها (رياح بن الأشل الغنوي) قاتل شأس بن زهير بن جذيمة
العبسي) أمير قبيلة (عبس) العدنانية.
(ق ١١٩ ، ب ١٦).

* * *

﴿ف﴾

آل فاطمة:

(بني الزهراء) (بني فاطمة) (الفاطميون): نسبة إلى (فاطمة بنت محمد ﷺ)،
وآلها هم: ابنها (الحسن) و(الحسين) رضي الله عنهما، ومن تفرع منهما. جميعهم
يطلق عليهم (الفاطميون).

(ق ١١، ب ٢٩ * ق ١٣٤، ب ٢٥ * ق ١٤١، ب ٢٠ * ق ١٨٤، ب ٢٧ *
ق ١٨٩، ب ٢١ * ق ١٩٩، ب ٢١ * ق ٢٠٢، ب ٢٢).

* * *

﴿ق﴾

آل قاسم:

نسبة إلى (قاسم بن بركة بن قاسم بن محمد بن حمزة بن قاسم السليماني الحسني): الجد الأدنى للقاسميين مشائخ وادي (ضمد الأسفل) في الشرق الشمالي من جازان، في القرنين السادس والسابع الهجري.
(ق ٢٥٠، ب ٢٣).

* * *

آل قباز:

نسبة إلى (قباز بن فيروز) ملك فارس في عصره، ووالد (كسرى أنوشروان) أشهر ملوك الفرس.
(ق ٧٨، ب ١١).

* * *

القتادات:

كل من ينسب إلى (قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم الحسني العلوي الهاشمي)، من أشراف مكة، وقد حكموا ينبع والحجاز في بعض العصور.
(ق ١١٠، ب ١٥).

* * *

قحطان:

نسبة إلى أبي العرب الأول (قحطان بن هود) نبي الله، عليه السلام، وإليه تنسب كل القبائل القحطانية في الجزيرة العربية، ومعظم قبائل قحطان في اليمن.
(ق ٧١، ب ٣٢ * ق ٧٦، ب ٢١ * ق ٨٦، ب ٣٣ * ق ٩٤، ب ٩ * ق ١٠٠، ب ٢٧ * ق ٢٦٠، ب ١٥).

* * *

قُدَم بن قادم:

بطن من (حجور بن أسلم بن عليان بن زيد بن عريب بن جُشم بن حاشد)،
من همدان، من القحطانية، وموطنهم في محافظة حجة.
(ق ١١٢، ب ١٨).

* * *

قَرَن:

نسبة إلى (قرن بن رَدُمان بن ناجية بن مراد): وهم بطن من مراد، من
القحطانية، وإليهم ينسب التابعي الجليل (أويس القرني) الذي جاءت أخباره في
«الصحاح».

(ق ٢٢٥، ب ٣٦ * ق ٢٦٩، ب ٢٧).

* * *

قريش:

قبيلة عظيمة عدنانية، عاصمتها مكة المكرمة، اختلف في سبب تسميتها،
ونسبها؛ على أقوال، ذكرت في «معجم قبائل العرب»، والصحيح منها: أنها
سميت لاجتماعها من أشتات الناس، من قولهم فلان يتفرش مال فلان، أي يجمعه
شيئاً إلى شئ، وأما نسبتها، فقالوا: قريش ولد (مالك بن النضر بن كنانة)، وقالوا:
هم من ولد (فهر بن مالك).

(ق ١٨، ب ١٦ * ق ١٩، ب ٢٢ * ق ٣٨، ب ٢٣ * ق ٧٩، ب ٨ * ق ٨٧،
ب ٣٥ * ق ١٣٦، ب ١١ * ق ٢٠٣، ب ٥ * ق ٢٢٤، ب ١٠ * ق ٢٣٥، ب ٤٨ *
ق ٢٣٨، ب ١٩ * ق ٢٤٧، ب ١٣ * ق ٢٥٧، ب ١٤ * ق ٢٨٨، ب ٣٦ *).

* * *

بنو قريضة:

قبيلة من قبائل اليهود في المدينة المنورة، نقضوا عهد النبي محمد ﷺ
فأجلاهم إلى (خيبر)، وأخبارهم في تفسير سورة (الحشر) من تفاسير القرآن
الكريم.

(ق١٥٦ ، ب٤١).

* * *

بنو قصي:

نسبة إلى (قصي بن كلاب): بطن من قريش، من العدنانية.

(ق١٧ ، ب٧).

* * *

قيس:

قيس بن عيلان: شعب عظيم، ينتسب إلى (قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان)، في اللغة القديمة، يعني: (الناس)، وتشعبت قيس إلى ثلاثة بطون: كعب، وعمرو، وسعد، وغلب اسم قيس على سائر العدنانية حتى جعل في المثل مقابل عرب اليمن قاطبة، فيقال: قيس، ويمن.

(ق١٤٧ ، ب٣٢ * ق٢٥٧ ، ب١٤ * ق٢٧٧ ، ب٤٩).

* * *



بنو كعب:

نسبة إلى (كعب بن الحارث بن كعب): جد بني (عبد المدان) الحارثيين،
نسبة إلى ولده (الحارث بن كعب) أصحاب نجران، وهم من (مذحج) تقدمت
ترجمتهم في بني عبد المدان، في هذا الجزء.
(ق ٩٩، ب ١٨).



بنو كلاب:

نسبة إلى (كلاب بن ربيعة): بطن عظيم، من عامر بن صعصعة، من
العدنانية، انتقلوا إلى الشام، فكان لهم في أرض الفرات صيت، وملكوا حلباً،
ونواحيها من بلاد سوريا، وكثيراً من مدن الشام ثم ضعفوا.
(ق ١٧، ب ٧).



كليب:

إحدى قبائل (المخلاف السليماني) التي تمردت على سلطة الملك المظفر
(يوسف بن عمر الرسولي) في النصف الثاني من القرن السابع الهجري، فأدبها
بالأمير (محمد بن إبراهيم) عامل الملك المظفر، وأعادها إلى طاعة الملك المظفر.
(ق ١٧٤، ب ٣١).



كنانة:

كنانة بن خزيمة، من عدنان: قبيلة ضخمة كبيرة، تفرعت منها قبائل كثيرة

ومن فروعها الكبرى (قريش).

(ق ١٠٦، ب ٢٤ * ق ١٥٠، ب ٣٦ * ق ٢٥٨، ب ٢٤).

* * *

كهلان بن سبأ:

شعب عظيم، من بني (سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان)، وبطونهم كثيرة، المشهور منها سبعة: الأزد، وطيء، ومذحج، وهمدان، وكندة، ومراد، وأنمار.

(ق ٢٥٦، ب ٢٧ * ق ٢٦٨، ب ٣٤).

* * *



لُجَيْم:

نسبة إلى (لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل) من ربيعة، من عدنان: تنتسب إليه كثير من قبائل ربيعة، ومنهم: بنو حنيفة، أصحاب اليمامة، ومن أشهرهم: (مسيلمة الكذاب). (ق ٢٤٠، ب ٦).



لَخْم بن عدي:

بطن عظيم، ينتسب إلى (لخم - واسمه - مالك بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد) يصل نسبه إلى كهلان، من القحطانية، كانت مساكنهم متفرقة، وأكثرها في صحراء الشام، ومصر في منطقة تعرف بالجفار، ومنها في الجولان، ومنها في حوران، والبثنية، ومدينة نوى، من سوريا. ومن بلادهم بفلسطين: رفح، وحُدَس بالشام، وقد نزل قوم منهم في بيت المقدس، فدعيت باسمهم، وتسميها العامة اليوم (بيت لحم) تصحيفاً، ومنهم آل المنذر، ملوك العراق، وبنو عَبَّاد، ملوك إشبيلية، ومنهم بطون كثيرة بالديار المصرية. (ق ٢٣٣، ب ٣١).





آل محرق:

نسبة إلى (محرق بن عمرو مزريقاء بن عامر ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس البطريق بن ثعلبة العنقاء بن مازن بن غسان): بطن من غسان، من الأزد، من القحطانية، أبناء (سبأ بن يشجب). (ق ٢٣٣، ب ٣١).



آل محمد: آل النبي، آل طه، آل المصطفى، آل رسول الله ﷺ، أهل البيت: وهم: (فاطمة) و(الحسن) و(الحسين) و(علي بن أبي طالب) رضي الله عنهم، وذلك كما ورد في الحديث: عن (عائشة) رضي الله عنها قالت: رأيت رسول الله ﷺ، دعا علياً، وفاطمة وحسناً وحسيناً، رضي الله عنهم، فألقى عليهم ثوباً، وقال: «اللهم هؤلاء أهل بيتي، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً». الحديث، أخرجه الحافظ البزار والترمذي.

(ق ٦، ب ٣١ * ق ٧، ب ١٧ * ق ١١، ب ٤٠ * ق ٦٣، ب ١٦ * ق ٦٦، ب ٢٦ * ق ٧١، ب ٢٦ * ق ٨٢، ب ٢٤ * ق ١٠٠، ب ٢٤ * ق ١١٧، ب ١٣ * ق ١٣١، ب ٢٠ * ق ١٣٦، ب ٥ * ق ١٣٩، ب ١٨ * ق ١٤١، ب ٣٥ * ق ١٤٣، ب ١٦ * ق ١٨١، ب ٢٧ * ق ١٩٣، ب ١٠ * ق ١٩٩، ب ١٧ * ق ٢٠٤، ب ٢٩ * ق ٢٠٥، ب ١٢ * ق ٢١٩، ب ٣٨ * ق ٢٢٤، ب ١١ * ق ٢٣٢، ب ١٥ * ق ٢٣٣، ب ٣٢ * ق ٢٣٨، ب ٢٨ * ق ٢٤٧، ب ١٨ * ق ٢٦٨، ب ٤٥ * ق ٢٧٦، ب ٢٤).



بنو مخزوم:

نسبة إلى (مخزوم بن يقظة): بطن من (لؤي بن غالب)، من قريش، من العدنانية، يصل نسبهم إلى مضر، ومن أشهرهم في الإسلام: سيف الله (خالد بن الوليد المخزومي) رضي الله عنه.

(ق ٢٣٣، ب ٣٢).

* * *

مُرّة بن عوف:

من غطفان، من قيس عيلان، من العدنانية، وهم بنو (مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان) ومن أشهر بني مرة: (هرم بن سنان المري) ممدوح الشاعر (زهير بن أبي سلمى).

(ق ٢١٩، ب ٣٣ * ق ٢٢٥، ب ٣٧ * ق ٢٣٩، ب ٧ * ق ٢٤٩، ب ٣١ * ق ٢٤٧، ب ١٥ * ق ٢٦٧، ب ٣٣).

* * *

بنو مروان:

نسبة إلى (مروان بن الحكم): بطن من بني أمية، من قريش، من العدنانية، منهم العائلة المالكة في الدولة الأموية والأندلس، ومنهم جماعة كانت تقطن في صعيد مصر، ومن منازلها في الشام: مرج دابق، إحدى قرى حلب. (ق ٢٦٨، ب ٤٥).

* * *

مضر بن نزار: (بنو مضر):

قبيلة عظيمة، من العدنانية، كانت ديارهم حيز الحرم إلى هضبة السروات، مما يلي الطائف، وما دونها من الغور، بتهامة الحجاز، وما والاها من البلاد، وامتدت ديارها بالقرب من شرقي الفرات نحو حرّان، والرّقة، وشمشاط، وسروج، وتل مؤزّن، من الشام ونواح من العراق، وكانت ديارهم أيضاً في الرافدين، بين دجلة والفرات، بمجاورة الشّام، وكانوا أهل الكثرة والغلبة في الحجاز من سائر بني عدنان، وكان لهم رئاسة مكة، ويجمعهم فخدان عظيمان: خندف، وقيس عيلان.

(ق ٧٦، ب ٢١ * ق ٨٣، ب ٨ * ق ١٠٣، ب ٢ * ق ٢٤٤، ب ٢٠).

* * *

آل مطاع: الهضاميون (بنو مطاع):

نسبة إلى (مطاع بن محمد بن خلف بن هضام السليمانى الحسنى): جد آل مطاع، سكن (ضمد الأعلى) بالشمال الشرقى من جازان بالمخلاف السليمانى.
(ق١٢٣، ب١ * ق١٤٠، ب١٠ * ق١٦٥، ب٢٨ * ق١٨٩، ب٢٠).

* * *

بنو معافا:

قبيلة من قبائل وادى (ضمد) فى (المخلاف السليمانى) ويطلق عليه فى العصر الحاضر: المعافون، نسبة إلى (المعافى بن رزين بن يحيى السليمانى الحسنى).

(ق١٧، ب٢٢).

* * *

معد بن عدنان:

هو الأصل الأول للقبائل العدنانية، وتناسل منه عقب عدنان كلهم، ومن ولده: إياد، ونزار، وإنمار، فتشعبوا بطوناً كثيرة، وتكاثر بنو إسماعيل، وانفرد بنو مضر بن نزار برئاسة الحرم، وخرج بنو إياد إلى العراق، ومضى أنمار إلى مرتفعات جبال السروات، وانتشرت بنوه فى الجبال اليمانية، وهم: خثعم، وبجيلة، وقد تابعتهم الأكاسرة بالغزو فأبادوهم.

(ق٢٨، ب١٦ * ق٣٦، ب١٦ * ق٦٩، ب٢٧ * ق١١٢، ب١٨ * ق١٧١، ب٢١ * ق١٩٣، ب٩ * ق٢٠٣، ب٥ * ق٢٥٧، ب٣٣).

* * *

آل معيب:

نسبة إلى (معيب بن عبد الله الأشعري): رئيس قبيلة (الأشاعر) فى عصره بوادى (رمع) فى تهامة.
(ق١٥٩، ب١٥، ٢١).

* * *

مَقَاوِلُ:

مَقَاوِلُ: جمع مفردة: مقول، والمَقُولُ: القيل بلغة أهل اليمن، والقيل: الملك من ملوك حمير.
(ق ١٩، ب ٢٥).

* * *

بنو مقن:

قبيلة في (المخلاف السليمانى) في عصر الشاعر (ا بن هتيمل) في القرن السابع الهجرى، من القبائل الموالية لـ(القاسم الذروى).
(ق ١٧، ب ٢١).

* * *

بنو المنصور:

يقصد بهم نسل الإمام المنصور (عبد الله بن حمزة السليمانى الحسنى): أحد كبار أئمة الزيدية الهادوية ومترجم له في أعلام الأشخاص من هذا الديوان.
(ق ٤٤، ب ٢٩ * ق ٤٧، ب ٦ * ق ٢١١، ب ١٣).

* * *

آل موسى:

نسبة إلى (موسى بن عبد الله بن موسى السليمان الحسنى) وإليه ينتسب أشراف (وساع) من (المخلاف السليمانى) ومنهم العماريون، والنعميون.
(ق ١٢٩، ب ١١).

* * *

بنو ميسون:

نسبة إلى (ميسون بنت بحدل بن أنيف الكلبي): زوج (معاوية بن أبي سفيان) وأم ولده (يزيد).
(ق ٢٧٠، ب ٣٠).

* * *

﴿ن﴾

بنو النَّجَّار:

بطن من الأنصار، منهم (حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدي بن عمرو بن مالك بن النَّجَّار) الصحابي، الشاعر، المشهور، رضي الله عنه، وسمي (النجار) لأنه ضرب رجلاً، فنجره؛ أي قطعه، واسمه (تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج). ومن بني النجار؛ كان أخوال النبي ﷺ. (ق٢٧٧، ب٤٨).

* * *

نزار بن معد:

بطن من العدنانية، وهم: بنو (نزار بن معد بن عدنان)، منهم بطنان عظيمان: ربيعة، ومضر، ومن أيامهم: يوم خَزَارَى، ويقال: خزار، وهو جبل كانت به وقعة بن نزار العدنانية، وقحطانية اليمن، وقيل: غير ذلك. (ق٤١، ب٦ * ق٤٦، ب٧ * ق٧١، ب٣٢ * ق٨٠، ب٢١ * ق٨٢، ب٢٤ * ق٨٩، ب٢٦ * ق٩٤، ب٩ * ق٩٧، ب٤٧ * ق٩٨، ب٢٤ * ق٩٩، ب١١ * ق١١٢، ب١٦ * ق١١٥، ب٢٠ * ق١٧١، ب١٨ * ق٢٣٨، ب٢٠ * ق٢٦٣، ب٩ * ق٢٦٤، ب٣٥ * ق٢٨٦، ب٢٤).

* * *

النضر (بنو النضر):

حي من كنانة، من العدنانية، وهم: بنو (النضر بن كنانة)، وهو الذي يسمي (قريشاً) على الأصح. (ق١٠٥، ب٢٤ * ق١٠٦، ب٢٤).

* * *

بنو النضير:

قبيلة من قبائل اليهود في المدينة المنورة، وأخبارهم في السيرة وتفسير سورة (الحشر) من القرآن الكريم. (ق١٥٦، ب٤١).

* * *



آل الهادي (بنو الهادي) = بنو (يحيى بن الحسين الرّسي).

* * *

بنو هاشم:

نسبة إلى (هاشم - واسمه - عمرو بن عبد مناف بن قصي بن كلاب) الجد الثاني لرسول الله ﷺ، ويصل نسبه إلى (مضر)، وهم بطن من قريش، من العدنانية، ومن أيامهم (يوم شُمُطَة) بين (بني هاشم) و(عبد شمس). وهو من أيام (الفجار)، وكانوا متقاسمين مع (عبد شمس) رئاسة (بني عبد مناف)، ومن خصال بني هاشم ما عبر عنها الإمام (علي بن أبي طالب) رضي الله عنه، بقوله: «خصصنا بخمس: فصاحة، وصباحة، وسماحة، وحظوة».

(ق ٢٤٩، ب ٣).

* * *

بنو هضام: (آل مطاع):

نسبة إلى (مطاع بن محمد بن خلف بن هضام السليمانى الحسنى): جد الأشراف المطاعيين الهضاميين في (المخلاف السليمانى). وقد سبق الحديث عن آل هضام.

(ق ١٤٤، ب ١٠ * ق ١٨٩، ب ١٢ * ق ٢٣٦، ب ١٩).

* * *

همدان:

بطن؛ ينتسبون إلى (همدان بن مالك بن زيد بن أوسلة بن كهلان)، وبنوه بطون كثيرة، وكلها راجعة إلى (حاشد) و(بكيل) ابني (جشم بن حبران بن نوف بن همدان) وأشهر القبائل المتفرعة من (بكيل) هي: أرحب، ومرهبة - عيال سريح وعيال يزيد - وشاكر، ونهم. ومنازلهم في الشمال الشرقي من اليمن، وأشهر

القبائل المتفرعة من (حاشد) هي: بنو صريم، وخارف، وعذر، والعصيمات، وحجور، ومنازلها في الشمال الغربي من اليمن، من صنعاء إلى صعدة. ومن (حاشد) أيضاً قبيلة (يام) التي تسكن في نجران. ولهمدان - بفرعيها حاشد وبكيل - تاريخ بطولي في الجاهلية والإسلام، وهي اليوم أكثر قبائل اليمن عدداً وأقواها. (ق٢٥٦، ب٣٤).

* * *

هذيل:

بطن من عدنان، كانت منازلهم متصلة بجبل (غزوان) المتصل بالطائف؛ ومنهم: الصحابي الجليل (عبد الله بن مسعود) رضي الله عنه. (ق١٥٠، ب٤٣).



وائل:

نسبة إلى (وائل بن قاسط بن هنب بن أمضى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار): جد القبيلتين: تغلب، وبكر.

(ق ١٥٦، ب ٢٢ * ق ٢١١، ب ٢٦ * ق ٢٣٣، ب ٢٩ * ق ٢٦٧، ب ٣٣).



آل يحيى بن الحسين : (آل الهادي) :

هما : ابنه (محمد المرتضى) و(أحمد الناصر) ومن تفرع منهما . والهادي :
(يحيى بن الحسين الرسي) إمام المذهب الهادي الشيعي ، مترجم له في أعلام
الأشخاص من هذا الديوان .

(ق ٦١ ، ب ١٣ * ق ٦٩ ، ب ١٦ * ق ٩٧ ، ب ١٠ * ق ١٣٠ ، ب ٣٠ *
ق ٢٠٢ ، ب ٢١) .

* * *

بنو يحيى بن قاسم :

نسبة إلى (يحيى بن قاسم) : أحد أجداد الأمراء القاسميين في (ضمد الأسفل)
من (المخلاف السليمانى) .
(ق ٢٧٧ ، ب ٢٢) .

* * *

آل ذي يزن (ذوو يزن) :

يزن : بطن يعرف بذى يزن ، من حمير ، ومن أشهرهم : الأمير (سيف بن ذي
يزن) الذي جاءت أخباره في القضاء على الحبشة ، الذين غزو اليمن قبل الإسلام .
(ق ٧٨ ، ب ١١ * ق ٩٤ ، ب ٤) .

* * *

يَعْرُب بن قحطان .

يقال : إن العرب إنما سُميت عرباً به ، وهو أصل عرب اليمن ، الذين أقاموا
به وتناسلوا . وهو الجد الأول لكافة العرب القحطانية باليمن ، ومن تفرع منهم إلى
أنحاء الأرض .

(ق ٩٧ ، ب ٤٧ * ق ٩٨ ، ب ٢٤) .

* * *

آل يعقوب: (بنو حرام - بنو يعقوب):

نسبة إلى (يعقوب الحرامي السهمي السليمانى): جد أمراء مدينة (حلي بن يعقوب) في القرن السابع الهجري، وإليه تضاف مدينة (حلي بن يعقوب).

(ق ١٥، ب ١٧ * ق ٢٣، ب ١٨ * ق ٣١، ب ١٠ * ق ٤٣، ب ٢٠ * ق ٩٩،

ب ١٨ * ق ١١٢، ب ١٧ * ق ١٩١، ب ١٩ * ق ٢٠٦، ب ٢٢ * ق ٢٢٠، ب ٢٦

* ق ٢٢٤، ب ٢٧ * ق ٢٥٨، ب ١٠، ب ٢٤).

* * *

الأماكن التي وردت في الديوان



الأبارق

علمٌ، لموضع بكرمان، شرق فارس. والأبارق مضافة: اسم لعدة أماكن في نجد الحجاز من جزيرة العرب.
(ق ١٦٤، ب ٤).

أبان

بفتح أوله وتخفيف ثانيه وألف ونون: أبان الأبيض، وأبان الأسود؛ ف(أبان الأبيض) مكان شرقيّ الحاجر، فيه نخلٌ وماء، يقال له: أكرة، وهو الحد الفاصل لبني فزارة وعبس، و(أبان الأسود): جبل لبني فزارة خاصّة، وبينه وبين الأبيض ميلان. وكلاهما في نجد وكلاهما محدّد الرأس كالسنان، وهما لبني مناف بن دارم بن تميم بن مُرّ؛ وقد قال امرؤ القيس:

كَأَنَّ (أَبَانَ) فِي أَفَانِينَ وَبُلِهِ كَبِيرَ أَنَاسٍ فِي بَجَادٍ مُّزْمَلٍ
وَأَبَانَ - أَيْضاً - مَدِينَةٌ صَغِيرَةٌ بِكَرْمَانَ مِنْ نَاحِيَةِ الرَّوْذَانِ.
(ق ١٤٣، ب ٢٣).

أبرق الحنان

ماء لبني فزارة، في نجد قالوا؛ سمّي بذلك، لأنه يسمع فيه الحنين، فيقال: إن الحِنَّ فيه تَحِنُّ إلى من قَفَلَ عنها؛ قال (كثير عزة) من أبيات له:

لَمَنْ الدِّيارُ بِأَبْرَقِ الحَنانِ فَالْبُرْقُ، فَالْهَضْبَاتُ مِنْ أَدْمَانَ
(ق ٦٠، ب ٢ * ق ١٩٢، ب ٣ * ق ٢٥٦، ب ٥ * ق ٢٦٤، ب ٨ * ق ٢٦٨، ب ٧ * ق ٢٨٠، ب ١).

الأبرقان

هو تثنية (الأبرق)، والمراد هنا (أبرقي حُجَرِ اليمامة)، وهو منزل على طريق

مكة من البصرة، بعد رُمَيْلة اللوى وقال بعض الأعراب ضمن أبياتٍ له يذكرهما:

ألا أيها الركب الذين دليلهم سهيل اليماني دون كل دليل
ألموا بأهل الأبرقين فسلموا وذاك لأهل الأبرقين قليل
بأهلي أفدي الأبرقين وجيرة ساهجرهم لا عن قلى، فأطيل
وقال الزمخشري: الأبرقان: ماء لبني جعفر. والجميع في نجد.

(ق١٣٤، ب٤ * ق١٦٤، ب٤ * ق١٩٠، ب٨ * ق٢٧٩، ب١).

أنقرة

مكان في تركيا، توفي فيه (امرؤ القيس) الشاعر، وهي عاصمة الدولة التركية في هذا العصر.

(ق٢٧٤، ب٢٠).

الأبلق المفرد

حصن الشاعر (السموأل بن عاديا اليهودي). مشرف على تيماء بين الحجاز والشام على رابية من تراب، فيه آثار أبنية من لبن لا تدل على ما يحكى عنها من العظمة والحصانة، وهو خراب، وإنما قيل له: الأبلق؛ لأنه كان في بنائه بياض وحمرة. وكان أول من بناه (عاديا أبو سموأل) اليهودي.

(ق٩٥، ب٣٥ * ق٢٦٦، ب١٤).

الأثل

مكان مزرعة (القاسم بن علي الذروي) في (المخلاف السليمانى) ضواحي صيبا. والأثل: أيضاً في بلاد (تيم الله بن ثعلبة) كانت لهم بها وقعة مع بني أسد.

(ق٣٠، ب٢٠ * ق١٧٥، ب١٨ * ق١٨١، ب١).

أجرع السرحات

موضع قبر (القاسم الذروي)، في المخلاف السليمانى. وذكر (ياقوت) في (معجم البلدان)، (الأجرعين): بلفظ الثنية علم لموضع باليمامة؛ عن (محمد بن

إدريس بن أبي حفصة).

(ق ١٣٦ ، ب ٢٩).

أُحْد

اسم الجبل الذي كانت عنده غزوة (أُحْد) سنة (٣هـ).

(ق ١٩ ، ب ١٧ ، ب ٢٢ * ق ٦٠ ، ب ٣٧).

إِخْمِيم

بلدة في صعيد مصر.

(ق ٢٣٣ ، ب ٣٦).

إِرَم

إرم اسم بلدة ذكرت في القرآن الكريم، في قوله تعالى: ﴿إِرم ذات العماد﴾ قيل: هي مدينة عظيمة باليمن، كانت بين صنعاء وحضرموت، من بناء (شداد بن عاد)، ولم يعد لها وجود.

(ق ٢١٩ ، ب ٣٦ * ق ٢٢٥ ، ب ٣٢ * ق ٢٣١ ، ب ٢).

الإسكندرية

ثاني أكبر مدينة مصرية بعد القاهرة، وهي الميناء الرئيس المهم لدولة مصر، بناها (الاسكندر بن فيلفوس الرومي) الذي قَتَلَ كثيراً من الملوك وقهرهم، ووطئ البلدان إلى أقصى الصين.

(ق ١٣ ، ب ٣٧).

أسوان

مدينة في صعيد مصر مما يلي بحيرة السد العالي، على نهر النيل.

(ق ٢٦٨ ، ب ٤٠).

إِضْم

ماءٌ على طريق المسافرين من مكة إلى اليمامة. واسم مكان بظاهر المدينة المنورة.

(ق٢١٩، ب٩ * ق٢٤٤، ب٥).

أَلْمُوت

حصن في جبال (البُرُز) بإيران، وهو مقر زعيم الإسماعيلية (حسن بن الصباح) وقاعدة الإسماعيليين، أخضعها (هولاكو) في عام ٦٥٤هـ ١٢٥٦م.

(ق٢٦٨، ب٤٠).

أَنَاح

أَنَاح: . . .

(ق٥٧، ب٨).

إِيوان كسرى

بناء عظيم في المدائن بالعراق - مدائن كسرى - من أعظم الأبنية وأعلاها، قال (ياقوت) في «معجم البلدان»: رأيتُه وقد بقي منه طبق الإيوان حسب، وهو مبنيٌّ بآجرٍ، طول كل آجرٍ نحو ذراع، في عرضٍ أقلّ من شبر، وهو عظيم جداً.

(ق٢٦٦، ب٢٠ * ق٢٦٧، ب١٠).

﴿ب﴾

بابل

بكسر الباء الثانية: اسم ناحية؛ منها الكوفة والحلّة، في بلاد العراق، وإليها أشار القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْزَلَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ﴾. وأول من سكنها: الكلدانيون في الزمن الأول، ويقال: إن أول من سكنها نوح، عليه السلام، وهو أول من عمرها.

(ق ١٩٠، ب ٦).

بارق

قرية في (بني العوام) من أعمال حجة. وذو بارق: من قبائل (همدان) في (حاشد) ثم من (العصيمات).

وبارق أيضاً: ماء بالعراق، وهو الحد بين القادسية والبصرة، وهو من أعمال الكوفة، وقد ذكره الشعراء فأكثرُوا؛ قال (الأسد بن يعفر):

أهل الخورنق والسدير وبارق والقصر ذي الشرفات من سندان
وبارق أيضاً في قول المؤرخ السدوسي: جبل بتهامة اليمن نزل (سعد بن عدي بن حارثة بن عمرو مزيقياء بن عامر ماء السماء بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد)؛ وقال (ابن عبد البر): بارق ماء بالسراة.

(ق ١٦٤، ب ١١).

بدر

ماء مشهور بين مكة والمدينة المنورة، كانت عنده غزوة (بدر الكبرى) أشهر معركة في الإسلام، ذكرت في القرآن الكريم، في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ﴾.

(ق ١٩، ب ٢٢).

البديع

اسم مكان في المخلاف السليماني. وهو المقصود في نص الشاعر. والبديع: عزلة من بلاد البيضاء. قال الدكتور (أحمد فخري): يسكنها بنو هيسان، أحد فروع قبيلة (خولان). والبديع: بلدة في البيضاء - أيضاً - من عزلة (برماء)، ناحية (ناطع).

(ق ٩٥، ب ٩ * ق ١٤٢، ب ١٠ * ق ١٦٣، ب ٤ * ق ١٧٥، ب ١٨ * ق ٢١٨، ب ٢ * ق ٢٦٤، ب ٦).

براش

حصن يقع في الشرق من صنعاء، وأيضاً براش الباقري: حصن في الغرب الجنوبي من صنعاء، على بعد ٦ كم، وهو حصن منيع من أعمال (الطويلة) ضمن سلسلة جبال (أكتاف)، وبراش حاشد: حصن في (غربان)؛ من بلاد (حاشد).

(ق ٦٤، ب ٣٠ * ق ٧١، ب ٤٨ * ق ٨١، ب ٣٦ * ق ٨٩، ب ٢٤ * ق ٩٢، ب ٣١ * ق ١٠٨، ب ٣٦ * ق ١٣٣، ب ٢٢ * ق ٢٥٦، ب ٣٤ * ق ٢٦٦، ب ٢١ * ق ٢٨٣، ب ٧).

براقش

من أهم المدن الأثرية في اليمن، وتتبع اليوم محافظة مأرب، وتقع بالجهة الجنوبية من (معين) ضمن مدن وادي (الجوف). وقد ظلت عامرة حتى القرن ١٠م، وكانت مركزاً للثقافة المعينية قبل الإسلام، وعرفت قديماً باسم (يثل).

(ق ٦٤، ب ٣٠ * ق ٢٥٦، ب ٣٣).

برقة ثمهد

اسم مكان في نجد لبني دارم.

(ق ٤٥، ب ١٣ * ق ٦٢، ب ١ * ق ٦٥، ب ١).

برقة عاقل

قال جرير:

إن الظَّعائن يوم برقة عاقل قد هَجَنَ ذا حَبَلٍ فزِدَنَّ حَبَالَا
وردت في شعر (جرير)، ولم يحدد (ياقوت) في معجمه أين تقع، ولم يزد
على إيراد البيت المذكور.

(ق ١٥٩، ب ٦ * ق ٢٠٤، ب ٤ * ق ٢١١، ب ٦).

برقة العلمين

...
(ق ٢٩٦، ب ٧).

بغداد

عاصمة العراق اليوم، وأول من بناها، وجعلها مدينة هو: المنصور أبو جعفر
(عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب) ثاني الخلفاء
العباسيين، وانتقل إليها من الهاشمية، وهي عاصمة الخلافة العباسية، ومنها
انتشرت الحضارة الإسلامية.

(ق ٦٩، ب ٣٤ * ق ٧٨، ب ٢١ * ق ٨٢، ب ٢٠).

البقيع

بقيع الغرقد، وأصل البقيع في اللغة: الموضع الذي فيه أرومُ الشجر من
ضروب شتى، وبه سمّي بقيع الغرقد، والغرقد: كبار العُوسج، وهو مقبرة أهل
المدينة، وهي داخل المدينة المنورة.

(ق ١٤٣، ب ٣٦).

بُكر

بضمّتين: حصن يحاذي جبل (كوكبان) ويطل على مركز (الطويلة). قال
(الحجري): فيه توفي الإمام (عبد الله بن حمزة) في سنة ٦١٤هـ؛ ونقل إلى (ظفار
داود).

(ق ١٣٣، ب ٢٢).

﴿ت﴾

تَعَزَّ

هي مدينة مشهورة في سفح جبل (صَبِر) الشمالي، وهي اليوم عاصمة أكبر محافظات اليمن سكاناً. كانت تعرف قديماً باسم (العُدَيْنة) ثم (السكاسك) ويرجع تاريخها إلى القرن ٣هـ. وكان لها سور عظيم استغرقت عمارته فيما بين (٩٤٣هـ) و(٩٥٠هـ) وقد اتسع عمرانها اليوم.

وتعز - أيضاً - حصن، بالشمال من ظفار ريدة. وبلدة من عزلة الروححاني، ناحية الرُّجْم وأعمال الطويلة.

(ق٤٤، ب٣٣ * ق١٣٧، ب٣٣ * ق١٥٢، ب٢١).

تَعَشَر

وَادٍ مَاتِيهِ مِنْ خَوْلَانِ صَعْدَةَ. وَقَالَ يَاقُوتُ فِي «مَعْجَمِ الْبِلْدَانِ»: تَعَشَرُ: مَوْضِعٌ بِالْيَمَامَةِ.

وذكر - أيضاً - تَعَشَرُ: مِنْ قَرْيٍ مَخْلَافٍ عَثْرَ بِالْيَمَنِ، مِنْ جِهَةِ الشَّمَالِ لَتَهَامَةٍ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ الْعِشْمِيُّ:

أَلَا لَيْتَ شَعْرِي! هَلْ أَبَيْتَنَ لَيْلَةً بَتَعَشَرَ بَيْنَ الْأَثَلِ وَالرَّكْوَانِ؟
(ق٩٢، ب٣٥).

تُلْمُصْ

حصن مشهور في بلاد (سحار) من أعمال صعدة. كانت تقوم في سفحة مدينة صعدة القديمة، نزل فيه ملوك حمير وأمراؤها، وممن سكنه في الجاهلية (نوال بن عتيك) والي الملك (سيف بن ذي يزن الحميري)، وكان يلقب بـ(نازع الأكتاف) وكان يضرب به المثل في القسوة.

وفي جنوب الحصن وادي (عرار)، وهو وادٍ خصيب، كثير الفواكه والمساقبي التي تهريق إليه.

(ق٩٧، ب٤٥).

تهائم، تهامة

تِهَام: وادٍ باليمامة. وتهامة من اليمن؛ وهو ما أصحر منها وانبسط حذاء شواطئ البحر الأحمر. وقال الأصمعي: طرف تهامة من قبل الحجاز مدارج العرج، وأول تهامة من قبل نجد ذات عرق؛ وقال أبو المنذر: تهامة تسائر البحر، منها مكة، قال: والحجاز ما حجز بين مكة والعروض.

(ق ٥٤، ب ١١ * ق ١٦٣، ب ١٨ * ق ٢٣٠، ب ١٩ * ق ٢٣٥، ب ٣ * ق ٢٤٣، ب ٣).

تيماء

بالفتح والمدّ: بلدة تقع في أطراف الشام، بين الشام ووادي القرى، على طريق حجاج الشام ودمشق.

(ق ١، ب ١).

﴿ث﴾

ثَبِير

اسم جبل بمكة على طريق عرفة، وأخباره في «معجم البلدان» طويلة.

(ق ٨٨، ب ١ * ق ١٠٢، ب ١٠ * ق ١١٨، ب ٢٥ * ق ١٢٤، ب ١٥).

الثرثار

اسم لوادٍ عظيم في الجزيرة، الواقعة بين نهري دجلة والفرات، وللعرب في ذكره أشعار كثيرة، وكانت لهم - في الجاهلية - بنواحيه وقائع عديدة.

(ق ٩٧، ب ١٠).

ثهلان

جبل ضخّم بالعالية من بلاد نجد، وهو ما ارتفع عن تهامة، وثهلان جبل في بلاد بني (نمير بن عامر بن صعصعة) قبيلة من القحطانية كانوا يسكنون بلاد نجد بناحية الشَّريف، به ماءق ونخيل.

(ق ٢٦٧، ب ١٣ * ق ٢٧٧، ب ٢٣ * ق ٢٧٨، ب ١٧).

ثَهْمَد

بالفتح، ثهمد: جبل أحمر فارد من أخيلة الحمى، حوله أبارق كثيرة في ديار غَنِي، لعله في نجد، وثهمد: موضع في ديار بني عامر. قال (طرفة بن العبد):

«لَحَوْلَة أَطْلَالٌ بِبُرْقَة ثَهْمَد»

وقال الأعشى:

هل تذكرين العهد يا ابنة مالك أيام نرتبع السَّتار فثَّهمدا؟

(ق ٤٥، ب ١٣ * ق ٤٩، ب ٦).



جاحف = ذؤال

وادي مشهور، يسيل من جبال (ريمة الأشابط) ويصب في البحر الأحمر من ساحل في جنوب الحديد باليمن، يسمى الطائف، ما بين وادي (سهام) ووادي (رمع) وغيرها. وهو في الشرق الشمالي من مدينة زبيد، ويسمى الآن بوادي (جاحف).

(ق ١٣٧، ب ٣٣ * ق ١٥٣، ب ٣٨).

جازان

بلدة على ساحل البحر الأحمر، من جهة صبيا وأبي عريش، وهي عاصمة عسير اليوم، ومينأؤه البحرية. وهي من المدن القديمة.
(ق ٩٢، ب ٣٤ * ق ١٤٤، ب ٢٠ * ق ٢٧٧، ب ٢٨).

الجاهلي

المقصود بوتر الجاهلي: حصن الجاهلي، وموقعه في الشمال الغربي من محافظة حجة، وما زال عامراً.
(ق ٨١، ب ٣٦).

الجرعاء

جرعاء مالك بالدهناء، قرب جُزوى، وقال (أبو زياد): جرعاء مالك رملة. وفي المرتفعات الشرقية الجنوبية من مدينة أبها، في هضبة عسير. وقال (ذو الرمة):

وما استَجَلِب العيينين إلا منازل بجمهور جُزوى أو بجرعاء مالك
وجُرعَاء أيضاً: حصن مشهور ما بين (كحلان تاج الدين) و(بلاد عفار)؛ من أعمال بلاد حجة.

(ق ٢٤٤، ب ٢).

الجروب

من قرى الحسيني، وهي قرية شرق قرية (صلهبة) تقع جنوب مدينة صيبا.

(ق ٨، ب ١٠ * ق ١١، ب ١٧ * ق ٢١، ب ١٩ * ق ١٠٨، ب ١٢ * ق ١٩٣، ب ١٩ * ق ٢٠٣، ب ٢٤).

الجُريب

بضم الجيم: اسم جزيرة (جريب) على شاطئ مدينة الموسم، على شاطئ البحر الأحمر.

(ق ٢١، ب ١٧).

الجزع

جزع متاعة: وادٍ صغير من أودية بني الغازي، من روافد وادي قصي. أحد أودية صيبا الكبار في المخلاف السليماني.

(ق ٨٠، ب ١٠ * ق ١٣٣، ب ٤ * ق ١٣٨، ب ٧ * ق ١٣٩، ب ٥ * ق ١٤١، ب ١ * ق ١٦٢، ب ١٧ * ق ١٧٢، ب ٢٠ * ق ٢٢٣، ب ١، ب ٤ * ق ٢٧٥، ب ٤، ب ٥).

الجند

بفتح الجيم، بلدة مشهورة بالشرق الشمالي من مدينة تعز بمسافة ٢٢ كم، سميت بجند شهران (أحد بطون المعافر) وهي مدينة قديمة، وبها بني أول مسجد في اليمن؛ بناه الصحابي (معاذ بن جبل) رضي الله عنه، في العام ٨هـ، لما بعثه النبي ﷺ، إلى اليمن.

(ق ٤٤، ب ٣٣).

الجوف

بلدة قديمة في الشرق الشمالي من صنعاء، بها حضارة معين، ومن أهم مدنها الحزم، وبراقش الحميرية.

(ق ١٥٨، ب ٢٤).

جِيَاد

موضع بمكة مما يلي الصفا، ويسمى أجِيَاد، قال الأديب (أبو بكر العبدى):
يا محيا نور الصباح البادي ونسيم الرياض غبَّ الغواذي
حييَّ أحبابنا بمكة ما بيـ ن نواحي الصفا، وبين جِيَاد
(ق٥٧، ب٨، ب١٨ * ق٦٤، ب٧، ب٣٩).

جَيرون

اسم قديم لمدينة دمشق، عاصمة سوريا، سميت باسم (جَيرون بن سعد بن
عاد بن إرم) وهو أول من بناها.
(ق٢٧٠، ب٤٦).



حاجر

اسم بلدة على الطريق إلى مكة، للقادمين من الكوفة.

(ق ٨١، ب ٩ * ق ٨٤، ب ١ * ق ٨٥، ب ٥ * ق ٩٥، ب ٢).

حارم

مكان بالمخلاف السليماني: لم نهتد إلى مكان في المخلاف السليماني بهذا الاسم، وذكر ياقوت في «معجم البلدان» ٢: ٢٠٥ حارم: بكسر الراء حصن حصين، وكورة جليلة، تجاه أنطاكية، وهي الآن من أعمال حلب، وفيها أشجار كثيرة ومياه.

(ق ٢٧٧، ب ٢٦).

الحجاز

جبل ممتد حالً بين (عُور تهامة) ونجد؛ فكأنه منع كل واحد منهما أن يختلط بالآخر، فهو حاجر بينهما، وقد أطلق هذا الجبل على بلاد واسعة تفصل بين اليمن، ونجد، وتيما. وقال بعض العرب:

تطاول ليلي بالعراق، ولم يكن عليّ بأكناف الحجاز يطول
فهل لي إلى أرض الحجاز ومن به بعاقبة قبل الفوات سبيل؟
إذا لم يكن بيني وبينك مُرْسَلٌ فريح الصبا مني إليك رسولٌ
وقال أعرابي آخر:

سرى البرق من أرض الحجاز فشاقي وكل حجازي له البرق شائق
فواكبدي مما ألقى من الهوى إذا حنَّ إلفٌ أو تألَّقَ بارق!
(ق ١٣، ب ٣٦ * ق ٢٤، ب ٧ * ق ٦٤، ب ٣٩ * ق ٦٩، ب ٣٤ * ق ٨١،
ب ٣٨ * ق ١١٠، ب ١٥ * ق ١٥٠ ب ٣٢ * ق ١٦٧، ب ٤١).

الحجف

مكان مقبرة (أحمد بن علي الكناني) لعله في بلاد حلي بن يعقوب،
بالمخلاف السليماني.

(ق٢٢٤، ب٢٩).

الحجون

جبل بأعلى مكة، عنده مدافن أهلها، وقال (مضاض بن عمرو الجرهمي)
يتشوق مكة، لما أجلتهم عنها خزاعة:

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا أنيس ولم يسمر بمكة سامرُ
(ق١٤٣، ب٣٦).

حدّة

قرية في سفح جبل، وتعرف بحازة صنعاء، منها: حدة، وسناع، وأرتل،
وبيت بوس، وجميعها من منتزهات صنعاء الجنوبية الغربية.

(ق١٣٧، ب٢٣).

حرّان

مدينة عظيمة مشهورة، على طريق الموصل والشام. وهي الجزيرة التي بين
الموصل والفرات.

(ق٢٥٦، ب٤٥).

حَرَض

وادي مشهور بالشمال الغربي من حجة، ينسب إلى (حرض بن خولان بن
عمرو بن مالك بن حمير) تقوم على شطه مدينة (حرض) اليوم وهي مدينة أثرية،
عثر تحت أنقاضها على آثار حميرية مما يدل على حضارتها وقدمها. وينسب إليها
العلامة الحافظ (أبو بكر العامري) من أعيان القرن التاسع الهجري، صاحب «بهجة

المحافل» و«غربال الزمان» وغيرهما.

(ق٤٩، ب٣٥ * ق٦١، ب١٣ * ق٦٣، ب٢٤ * ق١١٠، ب١٢).

حَزَن

حَزْنٌ يَرْبُوع: نسبة إلى (يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم):
قبيلة الشاعر (جرير) وهي من أخصب بلدان العراق.
(ق٢٦٣، ب١).

الحسيني

قرية جنوب شرق مدينة صيبا.
(ق٣٠، ب٢٠ * ق٨٥، ب١٥ * ق١٠٨، ب١٢ * ق٢٣٠، ب٢٨).

الحصيب

تصغير حَصِب = زبيد

حَضْحَض

جبل: واسم جبل حضوض: كانت العرب في الجاهلية تنفي إليه خلعاءها.
(ق١٢٤، ب١٥).

الحَطِيم

مكان من المسجد الحرام بمكة، وهو جدار من الكعبة المشرفة تحطم، وبقي
مكانه يُعرف بحجر إسماعيل.
(ق٢٠١، ب٢٧ * ق٢٢٤، ب١١ * ق٢٣٦، ب٤٣ * ق٢٣٨، ب٢٨ *
ق٢٤١، ب٢٩).

حضران

قرية في جبل الشرق في آنس، إليها ينسب بنو الحضْراني، وحضران - أيضاً -
من قرى بلاد البستان. وذو حضران: قرية من مخلاف أقيان، من ناحية شبام

كوكبان، نسبة إلى ذي حضران، من حمير.

وحضران: على صيغة المثنى: موضع على بعد ثلاثة أميال شمالاً من بلدة (ضمد) في (المخلاف السليماني).

(ق٦٧، ب٢ * ق٩٠، ب٤ * ق١٩٧، ب٨).

حُضْن أو حُصْن

الحُضْن: بلدة أهلة بالسكان غربي مدينة ذمار، ومن أعمالها والحُضْن أيضاً: من أخصب وديان نجران. وَحَضْن: جبل ضخمة بناحية نجد. (ق٢٥٥، ب٥ * ق٢٥٨، ب١٨ * ق٢٧٠، ب٤٦).

حُضُور

جبل شامخ، غربي صنعاء بمسافة ١٨ كم، ينسب إلى (حضور بن عدي بن مالك بن زيد بن سُدد بن زرعة بن حمير بن سبأ الأصغر)، ومن قراه: المواقر، والقصر، وبيت الأحمر - وهو غير بيت أحمر سنحان - ومن قراه الصومعة، وبيت سنامة، وبيت اليتيم، والقَلِيس، وهو أعلى جبل في اليمن، وأعلى رؤوس حُضور، وهو جبل (قاهر)، ويسمى أيضاً جبل (بيت خولان)، وعليه مسجد وقبر النبي شعيب، ولذلك يدعى بجبل النبي شعيب، شمالي (متنة).

وحُضور الشيخ: جبل شامخ فيه سكان في الغرب الشمالي من صنعاء، يطل على مدينتي ثُلا وعمران، ويضاهي (المصانع) (القلاع) من الجنوب الشرقي، ولذلك يدعى (حُضور المصانع) وفي الجنوب منه تقوم قرية (حُضور الشيخ)، وعدادها من ناحية ثلا.

(ق١٨٣، ب٣٨).

الحقل

اسم مكان في محافظة صعدة، دفن فيه الأمير (أحمد بن عبد الله بن حمزة).

(ق٢٢٤، ب١٦).

حُلَّاحِل

حلاحل (هضبة): بضم الحاء الأولى، وكسر الثانية: موضع أُشير إليه في قصيدة لذي الرمة، في مطلعها:

هيا ظبية الوعساء بين حلاحل

وحلاحل: جبل من جبال الدهناء.

(ق ٢٠٤، ب ١ * ق ٢١١، ب ٧).

حَلَب

حصن قريب مدينة ثلاكوكان وقد يشتهر في اخباره مع حلب الشام قال (المقحفي): حلب من حصون المصانع، وأعمال ثلا، وهو خراب الآن.

(ق ٢٥٦، ب ٣٨ * ق ٢٦٦، ب ٢١).

حَلَب الشام

محافظة ومدينة عظيمة واسعة، كثيرة الخيرات طيبة الهواء، صحيحة الأديم والماء، وهي في بلاد سوريا بالشام.

(ق ٢٣٣، ب ٣٦ * ق ٢٦٩، ب ٣٠ * ق ٢٧٠، ب ٤٦).

حلي بن يعقوب

حلي: يطلق اسم أهل حلي على أربعة قبائل تعتبر جزءاً واحداً، وتقيم جميعها في قرية حلي، تطل على البحر الأحمر، في الشمال من بلاد المخلاف السليماني.

(ق ١٣، ب ٣٦ * ق ٣٦، ب ١٥ * ق ٩٢، ب ٣٥ * ق ١٣٩، ب ١٥ * ق ١٦١، ب ٣٨ * ق ٢٢٤، ب ١٦ * ق ٢٥٨، ب ٢٧).

حماة

مدينة كبيرة، عظيمة، كثيرة الخيرات، في بلاد سوريا بالشام قديمة منذ الجاهلية. قال (امرؤ القيس) في شعره:

تقطّع أسباب اللبانة والهوى عشية جاوزنا حماة وشيزرا
بسير يضح العود منه، يمئّه أخو الجهد لا يلوي على من تعذّرا
(ق ٩٢، ب ٣٩).

الحناجر

وطنٌ، وقبيل، من حاشد، ثم من وادعة، والحناجر - أيضاً - وطن وقبيل في همدان الدنيا، من ملحقات صنعاء.
(ق ٨١، ب ٣٧).

الحَنان

بالفتح والتخفيف كثيب كبير كالجبل، وقيل الحنّان، بتشديد النون مع فتح أوله: رمل بين مكة والمدينة قرب بدر، وهو كثيب عظيم كالجبل.
(ق ٢٦٢، ب ٦).

حُنَيْن

اسم مكان جرت فيه غزوة حنين التي ذكرها الله تعالى في القرآن الكريم، وتقع بالقرب من مدينة الطائف.
(ق ١٩، ب ١٧ * ق ٦٠، ب ٣٧).

حُوث

بالضم بلدة مشهورة من بلاد حاشد، قال الحجري: وهي من البلدان العامرة بالعلم والعلماء، يسكنها طائفة من أولاد الإمام (يحيى بن حمزة)، ومن غيرهم.
(ق ٢٥٦، ب ٤٨).

حيس

مدينة بالجنوب من زييد بمسافة ٣٥ كم، نسبت إلى بانيها (الحيس بن يريم بن ذي رُعين بن كريب بن نعامه بن شرحبيل الحميري) واشتهرت بالصناعات الفخارية، قال (مسلم بن نعيم المالكي):
أما ديار بني عوف فمنجدة والعز قومي بحيس دارها الشعف
(ق ٤٤، ب ٣٣).

﴿خ﴾

خَبُّ

وَادٍ مشهور في (برط)، قال (الأكوع): تسكنه يام عنس المذحجية، منهم: بنو العكام، لهم فقه ومعرفة، وفيه نخل، وزروع، ومنه (الأسود العنسي).

وَحَبُّ: حصن من أشهر حصون اليمن، يقع في (بعدان) من محافظة إب.

وَحُبَّان: بفتح أوله وتشديد ثانية: على بناء فعلان: أرض بأسفل نجران من ديار (مراد)، وإليه ينسب كهف خبان، وهو الكهف الذي مات فيه (مرقش الأكبر)، وفيه آثار ورسوم للخيل، والحيوانات الوحشية، ويسكنه الآن قبائل من (ذي حسين) من (دهمة)، وخبان في ذي رعين من أرض يحصب، في الجنوب من مدينة يريم اليوم، وحاضرتها الرُّضمة.

(ق ٢٦٦، ب ٢١ * ق ٢٨٥، ب ١٣).

خراسان

بلدة عظيمة عاصمتها مرو الروذ، وهي الآن أفغانستان، ومعظم إيران، ومنها في طاجستان كثير.

(ق ٢٥٦، ب ٤٦ * ق ٢٦٠، ب ٢٣ * ق ٢٦٢، ب ١٨ * ق ٢٧٧، ب ١٧).

خَفَّان

موضع خلف الكوفة، يسلكه الحاج أحياناً، وهو مأسدة، قيل: هو فوق القادسية.

(ق ٢٥٦، ب ٤٣ * ق ٢٧٧، ب ٢٩).

خُلْب

خُلْب: قرية تهامية، تلي المخلاف السليماني، عامرة حتى اليوم.

(ق ٢٥٦، ب ٣٨).

خمس

الخُمْسُ: وادٍ من أودية جازان في (المخلاف السليمانى).
(ق ١٧٥ ، ب ١٨).

الخورنق

قصر بالحيرة بناه (النعمان بن امرئ القيس بن عمرو بن عدي بن نصر بن الحارث بن عمرو بن لخم بن عدي بن مروة بن أدد بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يعرب بن قحطان) ملك ثمانين سنة، وبنى الخورنق في ستين سنة. كان رمز مجد لدولة الحيرة، وملوكها من العرب الذين يوالون ملك الفرس قبل الإسلام قال (ابن السكيت) في الخورنق، والذي عليه أهل الأثر والأخبار: أن الخورنق قصر، كان بظهر الحيرة وقد اختلفوا في بانيه، فقال (الهيثم بن عدي): الذي أمر ببناء الخورنق.
(ق ٩٠ ، ب ٢٨).

خير

تقع في الشمال من المدينة المنورة، على طريق تبوك، سكنها اليهود في الجاهلية. وقد فتحها النبي ﷺ، كلها في سنة سبع للهجرة، وقيل سنة ثمان.
(ق ١٩ ، ب ١٧).

الخيف

بطحاء بني فيه مسجد الخيف بمنى.
(ق ١٦٢ ، ب ١١ * ق ٢٠١ ، ب ٢٧ * ق ٢٨٤ ، ب ٨).

خيوان

خيوان: منطقة من بلاد (حاشد)، وتقع بين (حاشد) و(سفيان) من (بكيل).
وخيران: حصن باليمن، من أعمال صنعاء.
(ق ٢٥٦ ، ب ٤٨ * ق ٢٧٥ ، ب ٢٧).



دائرة واسط

ذكر (ياقوت) «دائرة وسط: وهو جبل، عظيم، طويل، على أربعة أميال من وراء ضرية لبني جعفر».
(ق ٦٣، ب ١٤).

الدرب

قرية من عزلة مجز، قضاء جماعة، وأعمال صعدة، وهي درب أعلى، ودرب أسفل. والدرب: اسم يطلق على مدينة جازان الأعلى، شرق قرية (حكمة) في طرف الحرة الشمالي الغربي، ويطلق - أيضاً - على درب (بني شعبة) وموقعه شمال جازان، على طريق عسير. والدرب - أيضاً - من بلاد الجوف، قال (السياعي): بها مسجد عظيم من عمارة الإمام (عبد الله بن حمزة) المتوفي سنة ٦١٤هـ، وله منارة وسقف عجيب. ودرب إرياب: قرية في رأس جبل (إرياب) من قضاء يريم. ودرب عسكر: في وادي بني سحام، من خولان العالية الطيال. ودرب السلاطين: موضع في روضة (أحمد). ودرب عصيفر: في بلاد الأشمور بحجة، إليه ينسب (العصيفر) الفرضي. والدرب: موضع ببغداد... والدرب: موضع بنهاوند، والدرب: قرية باليمن من قرى ذمار.
(ق ٦٣، ب ٣٣ * ق ١٠٨، ب ٣١ * ق ١٨١، ب ٣٨ * ق ٢٠٣، ب ٢١).

درب سويقة

الدرب: الطريق، وسويقة: يطلق على أماكن كثيرة منها: موضع قرب المدينة المنورة، وجبل بين ينبع والمدينة.
(ق ١٩، ب ١٦).

الدكداك

قال المؤرخ (محمد أحمد العقيلي): ورد في شعر (بن هتيمل) ولم نعر عليه، ولا يبعد أن يكون في نواحي (ضمد).

(ق١٧٥ ، ب١٨ * ق١٧٦ ، ب١١ * ق١٨٠ ، ب١٥).

دَمَاج

وَادٍ مشهور في صعدة، قال (الأكوع): جميعه أعناب وفواكه، ويصب في سد (الخانق). ودَمَاج - أيضاً - قرية من عزلة بني قيس، شرقي حَمَر ودَمَاج: قرية من عزلة الحراتيك، ناحية السوادية، وأعمال البيضاء، وآل دَمَاج: قبائل عدة. (ق٢٥٦ ، ب٤٧ * ق٢٧٠ ، ب٣٨).

الدُّمْلُوَّة

حصن يعتبر فرع من جبل (الصلو) في بلاد (الحجرية)، وهو حصن منيع، وكانت الدملوة عاصمة بني المغلس، وعمرها المنصور بن علي رسول، وهي اليوم خرائب، وأطلال وتسمى قلعة المنصورة، في بلاد الصلو. (ق٧٥ ، ب٢٠).

دمن العقيق

آثار القوم، والعقيق: واد بالمدينة المنورة. (ق٥٦ ، ب٨).

دمنة سلع

الدمن: آثار القوم، وسلع: سيأتي التعريف بها في حرف السين. (ق٨٧ ، ب٦).

ديباح

لعلها ديباج بالجيم، قال ياقوت الحموي: الديباحات، جزر متصلة في أقصى بحر الهند، نحو ألف جزيرة، يقال لها: (الديبجات) عامرة كلها، من الجزيرة إلى الجزيرة، الميلاان والثلاثة أميال، وأكثر من ذلك. (ق١٧٥ ، ب١٨).



ذروان

حصن قريب من صنعاء، وذروان: بالدال المهملة: حصن مطل على منكث من بلاد (يريم).
(ق ٢٥٦، ب ٣٧).

ذمار

مدينة كبيرة جنوبي صنعاء بمسافة ٩٩ كم، وأطلق عليها اسم: ذمار بن يحصب الحميري، أو باسم ذمار علي ملك سبأ، وهي عاصمة محافظة ذمار اليوم.
(ق ٨٧، ب ٢٦ * ق ٩٧، ب ١١، ب ١٣).

ذمرمر

حصن (علوان): حصن تاريخي شهير، بالشمال الغربي من صنعاء، بمسافة ١٨ كم، ويعتبر مركزاً لوادي (السر) ويرجع تاريخ تدهم الحصن إلى حوالي السنة ٩٩١ هـ ١٥٨٣ م، حيث هدمه والي اليمن العثماني، ليبنى بحجارته مدينة جديدة.
(ق ٦٣، ب ٣٠ * ق ٩٢، ب ٣١ * ق ٩٦، ب ٣٥ * ق ٢٥٦، ب ٣٤ * ق ٢٨٣، ب ٧ * ق ٢٨٥، ب ١٣).

ذو الأراكة

نخل بموضع في اليمامة من نجد.
(ق ٦٦، ب ٨ * ق ١٤٣، ب ١ * ق ١٤٧، ب ١ * ق ١٥٢، ب ١٦ * ق ١٥٤، ب ٢ * ق ٢٦٨، ب ٧ * ق ٢٩٧، ب ٨).

ذي بين

مدينة بالشمال الغربي من صنعاء: بمسافة ٩٤ كم. وبها مركز ناحية (ذي بين) اليوم التابعة لقضاء (عمران) ومن أعمالها: مرهبة وبني جُبر وسفیان.
(ق ٢٧٠، ب ٢٠).

ذو سَلَمَ

موضع في الحجاز، وهو المقصود في غزل الأشواق والمديح النبوي، عند الشعراء الإسلاميين. وذو سلم: وادٍ في أرض (بني المكاء العامري) على طريق البصرة إلى مكة. وسلم الريان: موضع في اليمامة.
(ق٢٣٧، ب٦ * ق٢٤٤، ب١ * ق٢٤٨، ب١١).



الراحة

وتسمى راحة المؤيد، تقع شمال وادي بيش، في الخلاف السليمانى، وهي مراد الشاعر. والأماكن المسماة بالراحة كثيرة.
(ق ١١٠، ب ١٢).

رابع

ولعلها (راوع): ذكر (المقحفى) بنو راوع، وقال: إنها من بيوت العلم باليمن، من ناحية بني حشيش.
(ق ١٣٧، ب ٣٣).

رامه

منزل بينه وبين الرّمّادة ليلة، في طريق البصرة إلى مكة، وبين رامه وبين البصرة اثنتا عشر مرحلة، وفيها جاء المثل: «تسألني برامتين سلّجما» ورامه - أيضاً - من قرى مكة، كانت ملاصقة للبيت العتيق، بمكان فيه اليوم مقام إبراهيم الخليل عليه السلام. وهي رامه المقصودة في غزل شعراء الحب النبوي، والتشوق إلى مكة.

(ق ٢، ب ٨ * ق ٢٢٢، ب ٣ * ق ٢٣٥، ب ١ * ق ٢٨١ ب ٤).

الرجيع

مكان في المخلاف السليمانى، من قرى قبيلة (الجعافرة) بين قريتي (البطيح) و(الحقاوية).

(ق ٩٥، ب ٩ * ق ١٠٨، ب ٣٤).

رحبان

في المخلاف السليمانى من عسير، مكان موقعة بين قاسم الذروي والأمني أمير جند الملك المظفر، يوسف بن علي ابن رسول. ورّحبان: وادّ عظيم في

الجنوب من صعدة بمسافة ٣٠ كم، كان قائماً به سد الخائق الشهير، وهو اليوم جراب وحرث وبساتين.
(ق١٠٨، ب٢٨).

ردم

منطقة في (حضور) غرب صنعاء.
(ق١٣٧، ب٢٣).

رضوى

جبل قريب من المدينة المنورة، على طريق مكة القديم، ناحية ينبع، وأشهر جبل يسمى رضوى: جبل بالشام من دمشق، وجبل بالعراق.
(ق٨٨، ب١ * ق١٢٠، ب٤ * ق١٣٢، ب١٢ * ق١٤٣، ب٣٠ * ق١٥٦، ب٢٦ * ق١٨٩، ب٢٥ * ق٢٠٧، ب٣٨ * ق٢٥٨، ب١٨).

رمع

مصب وادٍ مشهور؛ بالشمال من وادي زبيد، ينسب إلى (رمع بن عمرو بن الحارث) ذو أصبح، ينزل مأوّه من جبال ريمة، ووصابين، ويتجه غرباً من جنوب ضوران، وينحدر من رأس جبال المصنعة والمنار، ومن (حمام علي) و(صافية المهدي) فيمر بمدينة العبيد، ويفصل بين ريمة ووصابين، ويسقي أودية الزرائق بالحسينية، ثم يصب في البحر الأحمر، ونسب إلى الوادي عزلة رمع، من ناحية الجعفرية، وأعمال ريمة.
(ق١٣٣، ب٢١).

الرمل

قال (العمراني): الرمل موضع بعينه في شعر زهير، وكل شاعر له مكان يعينه في شعره يسمى الرمل.

(ق٤٣، ب١٥ * ق١٣٨، ب٧ * ق١٣٩، ب٥ * ق١٧٢، ب٨ *
ق١٧٥، ب١٨ * ق٢١٠، ب٩ * ق٢٩٣، ب٧).

الريان

جبل في الشرق من محافظة مأرب، في الشرق، من جبل (صافر). والريان -
أيضاً - من قرى وادي زبيد. والريان: عدة مواضع ذكرها (ياقوت) في «معجم
البلدان».

(ق٢٦٨، ب٩ * ق٢٨٠، ب٢).

الري

مدينة كبيرة، بينها وبين نيسابور مائة وستون فرسخاً، وإلى قزوين سبعة
وعشرون فرسخاً ولها أخبار كثيرة.

(ق٢٥٦، ب٤٤ * ق٢٦٩، ب٣٠).

﴿ز﴾

زرود

رمال؛ بين الثعلبية والخزيمية، بطريق الحاج القادم من الكوفة، وتسمى زروداً باسم إحدى بنات يثرب بن قانية. ويوم زرود؛ من أيام العرب، مشهور، بين بني تغلب وبني يربوع، وقد روي أن (هارون الرشيد) حج في بعض الأعوام، فلما أشرف على الحجاز، تمثل بقول الشاعر:

أقول وقد جزنا زرود عشيّة وراحت مطايانا تؤم بنا نجدا
على أهل بغداد السلام فإنني أزيد بسيري عن بلادهم بُعدا
(ق ٧١، ب ٢ * ق ٧٦، ب ٧).

زبيد (الحصيب)

اسم وادٍ، به مدينة يقال لها: (الحُصيب)، ثم غلب عليه اسم الوادي: فلا تعرف إلاّ به، وسميت بذلك نسبة إلى (الحصيب بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن حيدان بن يقطن بن عريب بن زهير بن أيمن الهميسع بن سبأ)، وهي مدينة مشهورة باليمن أحدثت في أيام المأمون، وبإزائها ساحل ميناء غلافقة القديم، واشتهرت باسم مدينة زبيد الزاهية بالعلماء. اختطها (محمد بن زياد)، عامل الخليفة العباسي إبراهيم بن المهدي، سنة (٢٠٤هـ).

(ق ٨، ب ١١ * ق ١٤، ب ٢١ * ب ٣٩ * ق ٣٠، ب ٣٨ * ق ٤٥، ب ٢٦ *
ق ٥٧، ب ١٨ * ق ٧١، ب ٤٨ * ق ٧٦، ب ٢٠ * ق ١٧٠، ب ١٧ * ق ٢١٨،
ب ٣١).

زَمْزَم

هي البئر المباركة المشهورة، جوار البيت العتيق، بمكة المكرمة.

(ق ٢٢٤، ب ١١ * ق ٢٣٦، ب ٤٤ * ق ٢٣٨، ب ٢٨ * ق ٢٤١، ب ٣٠).

﴿س﴾

الساعد

من أرض اليمن لـ(حَكَم بن سعد العشيرة) وهي قرية والساعد: بقعة في المخلاف السليماني تبعد شرقاً من مركز القهبة بحوالي ثمانية عشر كيلو متراً تقريباً. والساعد: منطقة شمال حرض.

(ق ٦٣ ، ب ٢٤).

السحان

...

(ق ١٥٠ ، ب ٣٩).

السَّدير

هو نهر، وهو قصر فارسي، وهو معرَّب من الفارسية، وأماكن كثيرة في كثير من البلدان تسمى السديد.

(ق ٩٠ ، ب ٢٧).

سرحة

سَرَحَة: مخلاف باليمن، وهو أحد مراسي البحر هناك، وهو موضع بعينه ذكره (ليبد) في أشعاره، والسرحة شجرة مظلة عظيمة.

(ق ١٤٩ ، ب ٤).

سردد

من أشهر وديان اليمن، وهو مصب المياه المنحدرة من الهضبة الفاصلة بين جبال الحيمة الداخلية، وبلاد الطويلة، ثم يلتقي مع مصبات جبلي حُفاش وملحان، وينتهي في البحر الأحمر، بعد أن يسقي أجزاء من أراضي: الزيدية، والضحي،

والمنيرة، في تهامة، وهو منسوب إلى (سردد بن معدي كرب بن شرحبيل بن
يكنف بن شمر ذي الجناح)، ولشهرته وعظمة واديه؛ ذكره الشعراء، وعلى جلته
قامت مدينة (المهجم) التاريخية.

(ق٤٦، ب٢٦ * ق٤٩، ب٣٥ * ق١٣٣، ب٢١).

سرو حمير

هو ما يطلق عليه اليوم (يافع) وما جاورها.

(ق٩٢، ب٣٧).

سفح الرمل

سفح الشيء: أسفله، وسفح الرمل: أسفله. . .

(ق١٦٨، ب٩).

سكران

يوجد العديد من الوديان بهذا الاسم في اليمن، ولعل المقصود بالسكران:
وادي بمشارف الشام، من جهة نجد و(آل سكران): من قبائل بني جبر في خولان
العالية، و(آل سكران): من قبائل رداع.

(ق٩١، ب٨).

سِلْع

سِلْع: جبل في المدينة المنورة، على طريق أحد. قال (ياقوت) في «معجم
البلدان»: «سِلْع موشوم: وادي في ديار باهلة، وسِلْع الكَلْدية: لباهلة أيضاً جبل، أو
وادي وسِلْع السُّتَر: موضع في ديار بني أسد. وذو سَلْع: موضع بين نجد والحجاز.

(ق١، ب١ * ق١٣٨، ب٨).

سواد العراق

والسواد؛ موضعان: أحدهما نواحي قرب البلقان، والثاني: رستاق العراق
وضياعها، التي افتتحها المسلمون على عهد (عمر بن الخطاب)، رضي الله عنه،

وسمّي سواد العراق؛ لكثرة النخيل والأشجار.
(ق ١٧٠، ب ١٧).

سويقة

موضع؛ قرب المدينة المنورة، يسكنه آل (علي بن أبي طالب) رضي الله عنه.
(ق ٥٧، ب ١٨).

سهام

وادي مشهور بتهامة اليمن، ينسب إلى (سهام بن سهيمان بن الغوث بن سعد بن عدي). وهو من أطول وأوسع أودية اليمن؛ إذ ينقل المياه من جنوب وغرب صنعاء إلى البحر الأحمر.
(ق ٤٦، ب ٢٦ * ق ١٥٣، ب ٣٨ * ق ٢١٦، ب ١٧).

﴿ش﴾

شامة

جبلٌ قرب مكة المكرمة .

(ق١٨٢ ، ب٢٦) .

الشام

المراد به غير الشام المشهور ببلاد سوريا وفلسطين، والشام منطقة جبلية بالشمال الشرقي من صنعاء . والشام أيضاً: من أحياء الحديدة والشام: في بيت ٢٧ قصيدة ٢٣١ المراد به شمال اليمن .

(ق٢٣١ ، ب٢٧ * ق٢٤١ ، ب١٦ * ق٢٥٦ ، ب٤٦ * ق٢٥٨ ، ب٣٥ * ق٢٦٩ ، ب١٧ * ق٢٨٤ ، ب٥) .

شُجَان

من حصون مشارف مدينة ذمار باليمن .

(ق١٤٤ ، ب٢٠) .

الشدني

شَدَن: موضع باليمن تنسب إليه الإبل الشَدَنِيَّة .

(ق١٤٥ ، ب١٣) .

جبل شروري

جبل مطل على تبوك في شرقها .

(ق٦٠ ، ب٣٤ * ق٩٢ ، ب٢١) .

شَظَب

جبل واسع، يطل على مركز السودة.

(ق ٢٧٠، ب ٤٥).

شَعُوب

اسم قديم لمدينة صنعاء، وشعوب بساتين بظاهر صنعاء، وهو الذي أراد (زياد بن منقذ) بقوله:

لا حَبّذا أنت يا صنعاء من بلدٍ ولا شعوب هوى مني ولا نُقْمُ
(ق ١٤، ب ٣٩).

الشقيقة

اسم بئر من ناحية أبلَى من نواحي المدينة المنورة.

(ق ٨٤، ب ٧).

شَمَام

اسم مشتق من الشَّمَم؛ وهو العلو، وجبل أشم: طويل الرأس، وهو اسم جبل لباهلة.

(ق ٢٢٤، ب ٢٣ * ق ٢٣٢، ب ٢٤ * ق ٢٥٨، ب ١٨).

شمسان

جبل مشهور في الغرب من مدينة عدن، ويعرف قديماً بجبل (العَر)، وكان يدعى أيضاً (جبل التعكر)، قال (الوليد بن عقبة بن أبي معيط) (يوم الجمل):

يا ليتني في العرين من عدن يوم البصيرة أو صنعاء والجند
(ق ٢٥٦، ب ٣٢ * ق ٢٦٦، ب ٢١).

شُوابَة

مكان في بلاد بكيل من أعمال (ذي بين)، ينحدر ماؤه إلى الجوف، وإليه ينسب قرية شوابة.

(ق١٤٩، ب٣ * ق٢٢٤، ب١٦).

شَهارة

جبل عامر بالسكان، في بلاد الأهنوم، شمالي حجة، وهما: شهارة الفيش، وشهارة الأمير والأخيرة هي المعمورة، وبها مركز القضاء، ومن أعمالها: صوبر والمَدان وظليمة حبور، وتنسب إلى الأمير ذي الشرفين (محمد بن جعفر بن الإمام القاسم العياني)، المتوفي سنة ٤٧٨هـ.

(ق٢٥٦، ب٤٨).

شيزر

قلعة في سوريا، بينها وبين مدينة حماة مسافة يوم، وجبل في بلاد الرضمة من خبان.

(ق٩٢، ب٣٩).



صبيا

مدينة من مدن المخلاف السليمانى، على طريق جازان الحجاز.
(ق ١٧، ب ٢٣).

الصرح

صرح سليمان بن داوود عليه السلام.
(ق ٣٥، ب ٢٩).

صرواح

حصن باليمن؛ قرب مأرب، يقال: إنه من بناء سليمان بن داوود، عليه السلام؛ وقال (عمرو بن زيد الغالبى) من بني (سعد بن سعد):
أبونا الذى أهدى السروج بمأرب فآبت إلى صرواح يوماً نوافله
لسعد بن خولان رسا الملك واستوى ثمانين حولاً ثم رجّت زلازله
(ق ٣٤، ب ٢٥ * ق ٢٦٧، ب ١١).

صعدة

مدينة تاريخية، فى الشمال من صنعاء بمسافة ٢٤٣ كم. كانت تسمى قديماً باسم (جُماع)، ولم تُعرف بهذا الاسم، إلا منذ ألف عام. وقد قامت المدينة الحديثة (صعدة) بالشمال من صعدة القديمة (جُماع) التى كان يحتضنها جبل (تلمص).

(ق ٧١، ب ٤٩ * ق ٨١، ب ٣٧ * ق ١٤٩، ب ٣ * ق ١٥١، ب ١٥ * ق ١٥٣، ب ٣٨ * ق ٢٥٦، ب ٤٣).

صفين

موضع بقرب الرّقة، على شاطئ الفرات، من الجانب الغربي بين الرّقة وبالس، وكانت وقعة (صفّين) بين (علي) و(معاوية) رضي الله عنهما، سنة ٣٧هـ في غرة صفر.

(ق٢٧٠، ب٢٣ * ق٢٧٦، ب٢١).

صنعاء

عاصمة اليمن، وأكبر مدنها وأقدمها تاريخاً.

(ق٧١، ب٤٨ * ق٨٧، ب٢٦ * ق١٣٣، ب٢٢ * ق٢٣٥، ب٣٩ * ق٢٧١، ب١٤ * ق٢٨٤، ب٨).

الصّين

اسم للبلاد التي يعرفها الناس باسم الصين، في شرق آسيا.

(ق٢٧٠، ب٤٧ * ق٢٧٦، ب٣٣).



ضمم

وَادٍ فِي (المخلاف السليمانى) مَا بَيْنَ (صَبَا) وَ(أَبِي عَرِيش).
(ق ١٥ ، ب ٢٦).



الطائف

المدينة العامرة اليوم، على هضبة جبل السراة، المطل على عرفات.
(ق ١٥٠، ب ٤٣).

الطور

مكان فيه جبل ينسب إلى (طور بن النبي إسماعيل بن إبراهيم)، عليهم
الرضوان؛ حيث كلم الله تعالى عبده موسى والصور أيضاً: جبل عند كورة؛ تشتمل
على عدة قرى، تعرف بهذا الاسم، بأرض مصر القبلية، وبالقرب منها جبل
(فاران) ويوجد العديد بهذا الاسم (الطور) مضافاً.

الطُّور: ذكر المقحفي في «معجم البلدان» والقبائل اليمنية ص ٤١٤. ط ٢:
مدينة بالغرب من حجة بمسافة ٣٧ كم. بها مركز الناحية، وينقسم إلى أربعة
مكاتب، ومنها يسيل وادي (لاعة).

والطور أيضاً: قرية تهامية، من بلاد (المراوعة). وقرية ناحية (بيت الفقيه)
وقرية أخرى في (الحجرية) من ناحية (الشمائتين) وبليدة في (الوازعية).
(ق ١٥٥، ب ١٨ * ق ٢٥٥، ب ٥ * ق ٢٧٧، ب ١٥).

طُفيل

جبل قرب مكة.

(ق ١٨٢، ب ٢٦).

طُوس

مدينة بخراسان، بينها وبين نيسابور، نحو عشرة فراسخ، وبها قبر (علي بن
موسى الرضا). وبها قبر الخليفة (هارون الرشيد). وكانت قد فتحت في عهد

الخليفة عثمان بن عفان.

(ق ٣٣ ، ب ٢٥).

طوطر

موضع في (المخلاف السليماني) حول جازان، و(طرطر): موضع في بلد
(حكم بن سعد العشيرة). وبلاد (حكم): هو (المخلاف السليماني).

(ق ٩٢ ، ب ٣٤).



ظفار

ظفار في عدد من الحصون في بلاد اليمن، منها: ذي بين، ويقال له: (ظفار الظاهر) و(ظفار داوود) نسبة إلى (داوود بن عبد الله بن حمزة) والمراد به (الظاهر): مرتفعات (همدان) وهو على جبل (عيال يزيد) و(خارف) و(بنو صريم). ومؤسس حصن ظفار هذا هو الإمام (عبد الله بن حمزة). و(ذي بين): من بلدان (حاشد) قريب من مدينة (ريدة). وظفار المشهور هو حصن قديم في بلاد ذي رعين، في الجنوب من مدينة (يريم، وكتاب) وكان قد اتخذها الأمير أحمد بن عبد الله بن حمزة مقراً له، بعد أبيه، وما زال الحصن له آثار باقية.

(ق ٨٠، ب ٢٨ * ق ٨٧، ب ١٣ * ق ٨٩، ب ٢٤ * ق ٩١، ب ١٤ * ق ١٠٨، ب ٣٦ * ق ١١٣، ب ١٣، ب ١٤ * ق ٢٥٦، ب ٤٩ * ق ٢٧٩، ب ١٩).

ظفار عمان

ظفار: مدينة باليمن، في موضعين أحدهما: قرب صنعاء، وبها كان مسكن ملوك حِمير، وأما (ظفار) المشهورة اليوم: مدينة وإقليم على ساحل البحر في دولة (عُمان).

(ق ٩٧، ب ٣٦).

﴿ع﴾

عَالِج

رملة بالبادية؛ من طيء وهي متصلة بالثعلبية على طريق مكة، لا ماء بها،
يُضرب بها المثل لانقطاع المياه فيها.

(ق ٧٦، ب ٧ * ق ٢١٠، ب ١٢).

عَبْقَر

أرض؛ كان يسكنها الجن، يقال في المثل: «كأنهم جن عبقر».

(ق ٩٢، ب ٢٣ * ق ٩٦، ب ٤).

عِتَوَد

قيل: هو اسم موضع بالحجاز؛ وبالفتح والكسر للعين. وهو أيضاً ماء لكنانة
لهم، ولخزاعة فيه وقعة. وعِتود: اسم موضع من جبال (سراة عسير) تنزل مياهه
الغربية باسم وادي عِتود إلى (المخلاف السليمانى).

(ق ٤٩، ب ٣٢).

عدن

مدينة مشهورة، على ساحل المحيط الهندي، وهي ثاني مدن اليمن. وقال
الشاعر (أبو بكر أحمد بن محمد العندي) يذكر عدن أبين في قصيدة له، مطلعها:

حَيَّاكَ (عدن) الحيا حَيَّاكَ وجرى رُضابُ لماء فوق لَمَّاكَ

وافترَّ ثغر الروض فيك مضاحكاً بالنشر رُونق ثغرك الضحَّاكَ

(ق ١٦، ب ٢٠ * ق ٧٨، ب ٢١ * ق ٢٥٨، ب ٢٧ * ق ٢٦٩، ب ١٨ * ق ٢٨٣، ب ٢ * ق ٢٨٤، ب ٨).

عذبات الرمل

العَذَبَاتُ: جمع عَذْبَة: وهو الموضع الذي فيه المرعى، يقال: مررت بماء لا عذبة به، أي لا مرعى فيه.

(ق ١٦٥، ب ٧).

عذب البشام

...

(ق ١٤٣، ب ٢).

العذيب

موضع في وادي زبيد من تهامة، وهو ماء في القادسية، وقيل: هو وادٍ لبني تميم، وهو حد السواد من بلاد العراق.

(ق ٨، ب ١٢ * ق ٩، ب ٢٥ * ق ١٦٤، ب ١١).

العراق

أرض عاصمة الخلافة العباسية، وعاصمته بغداد. والعراق ماء لبني سعد بن مالك.

(ق ٨٠، ب ٢٩ * ق ٩٧، ب ٣٣ * ق ١٦٣، ب ١٠ * ق ١٦٧، ب ٣١ * ق ٢٥٦، ب ٤٦ * ق ٢٦٠، ب ٢٣ * ق ٢٦٢، ب ١٨ * ق ٢٦٩، ب ١٨ * ق ٢٧٠، ب ٤٧ * ق ٢٧٦، ب ٣٣ * ق ٢٨٣، ب ٢).

عرعر

اسم موضع، واليوم هو من المدن المشهورة في مملكة آل سعود.

(ق ٢٥٦، ب ٤٧).

عَزَّان

جبل في (فيفاء) شرق جازان. وعَزَّان: جبل من جبال (بني مالك) في (المخلاف السليماني).

وعَزَّان: اسم مشترك؛ بين عدد من الأماكن في اليمن، منها: حصن عزان: في جبل بُرْع، وعزان: من حصون المصانع في بلاد ثُلا. (ق٢٥٦، ب٣٨ * ق٢٦٦، ب١٢).

عَسِيب

جبل بعالية نجد معروف. قال الشاعر امرؤ القيس:
وإني مقيم ما أقام عسيبُ
(ق١٥، ب٣٣ * ق٢١، ب٢٢ * ق٢٣، ب٣٢).

عَصِر

بكسر الصاد: قرية غربي صنعاء، وقد أصبحت اليوم - جزءاً منها. (ق٩٧، ب١١).

عَفَّار

جبل في بلاد كُحْلان، في المرتفع الشرقي من حجة بمسافة ٢٧ك.م، ينسب إليها بنو العفَّاري، وهو عامر بالقرى، وبه آثارٌ وسدٌ عظيم، وهو الذي كان يُسمَّيه (الهمداني) بـ(موتك) نسبة إلى (موتك بن قُدم بن زيد بن عريب بن جشم بن حاشد).

(ق٩٧، ب٤٥ * ق١٣٣، ب٢٢).

عَقْم عِيْنَة

العقم: محلٌّ في مخلاف بني زياد بـ(الحدأ) والعُقُوم: اسم قرية من قرى (المخلاف السليماني).

(ق٢٣٠، ب٢٩).

العقيق

عقيق بناحية المدينة، وادٍ عليه أموال أهل المدينة، وهو على ثلاثة أميال أو ميلين .

والعقيق: وادٍ لبني كلاب نسبة إلى اليمن . والعقيق: ماء لبني جعدة وجَرَم، تخاصموا فيه إلى النبي ﷺ، فقضى به لبني جَرَم.

ومنها عقيق البصرة، ومنها أيضاً عقيق آخر، يدفع سيله في غوري تهامة، والأعقة كثيرة.

(ق ٩، ب ٩ * ق ٩، ب ٣ * ق ١٤٣، ب ١ * ق ١٦٢، ب ١، ب ٢ *
ق ١٦٩، ب ١ * ق ١٧٢، ب ١٠ * ق ١٨٣، ب ١ * ق ٢١٠، ب ١ * ق ٢١٤،
ب ٣ * ق ٢١٦، ب ١٣ * ق ٢٥٦، ب ١ * ق ٢٨٠، ب ١٣ * ق ٢٨٦، ب ٧ *
ق ٢٢٦، ب ٨).

عكوة

اسم جبلين منيعين مشرفين على مدينة زبيد، من الشرق من أحدهما الشاعر (عُمارة بن أبي الحسن اليمني) من موضع فيه، يقال له: (الزرائب). وجبالاً عكاد: فوق قرية (الزرائب). وعُكُوان: عزلة في شمالي شرقي صعدة، وعدادها من همدان.

(ق ١٥٠، ب ٤).

عَلاف

عَلاف = عَلف: وادٍ بالغرب من صعدة بمسافة ٢٠ كم، ينسب إلى (عَلاف)، واسمه (ريّان بن حُلوان بن عمرو بن الحاف بن قضاة)، وإليه ينسب بنو العُلفي.

(ق ١٤٩، ب ٣ * ق ٢٥٦، ب ٤٧).

العلم

جبل فرد؛ شرقي الحاجر، يقال له: (أبان) وقد تقدم ذكره، وفيه وادٍ ونخيل ومياه. والعلم في لغة العرب: الجبل، وجمعه: أعلام.
(ق٢٤٤، ب١).

العلمين

العلمين: لعلها (عَلَمَان): يضاف إليها ذو، فيقال: ذو علمان؛ وهي من قرى ذمار باليمن.

(ق٨٢، ب٢ * ق١٦٨، ب٥ * ق٢٢٠، ب١ * ق٢٦٤، ب٦).

عُمان

بلاد عمان المطلة على الخليج والمحيط الهندي، عاصمتها مسقط وأكثر أهلها خوارج إباضية.

(ق٥٥، ب٩ * ق٢٥٧، ب١٤ * ق٢٧٤، ب٢٠).

عماية

اسم جبل معروف بالبحرين. وعماية: جبل بنجد.

(ق٢١، ب٢٢ * ق١٣٧، ب٦).

العميم

...

(ق١٤، ب٢ * ق٥٠، ب١٤ * ق١٨٠، ب١٤ * ق٢٠١، ب١١ *
ق٢٢٦، ب٨ * ق٢٣١، ب٨ * ق٢٣٨، ب١).

عوسجة

مكان في سفح السرواة، بالشرق من مدينة المنصورية، في حازة وصاب السافل.

(ق٢٦٦، ب١٢ * ق٢٧٧، ب٤٤).

عيان

حصن في يريم مذحج لـ(محمد ا بن المهدي بن القاسم) ممدوح الشاعر (بن هتيمل) في القصيدة ٢٥٧.

وعَيَّانُ: قرية في (سفيان بن أرحب بن بكيل) بالقرب من (خيوان) بالقرب من مدينة صعلة.

(ق٢٥٦، ب٤٨ * ق٢٧٥، ب٢٧).

عَيذاب

ميناء مصرية قديمة على البحر الأحمر.

(ق١٦، ب٢٠).



الغريف

اسم يطلق على خمسة مواضع في (المخلاف السليماني) كل واحد منها يسمّى (الغريف)؛ منها: الغريف الأعلى والأسفل، في منطقة (الحسيني) جنوب (صبيا) ومنها الغريف: اسم موضع قرب (الحقن) من أعمال (بيش). وكل مجتمع للرمّل يسمى غريفا.

(ق ٤٩، ب ٣٢).

الغضا

أرض في بلاد (كلاب)، كانت بها وقعة لهم. والغضا: وادٍ بنجد.

(ق ٦، ب ٥ * ق ٦٣، ب ١٣ * ق ١٦٢، ب ١٧ * ق ١٧٧، ب ٥ * ق ١٨١، ب ٢ * ق ٢٥٠، ب ١٢ * ق ٢٦٢، ب ٢ * ق ٢٧٠، ب ٦).

غمدان

قصر حميري مشهور ما تزال آثاره معروفة في الجهة الشرقية من صنعاء؛ بناه (الشرح يحضّب بن فرع ينهب) - الملك الخامس، من ملوك سبأ، وريدان، وحضرموت، ويمنات.

(ق ٣٤، ب ٢٥ * ق ٢٥٦، ب ٣٣ * ق ٢٦٠، ب ٢٢ * ق ٢٦٦، ب ١٤ * ق ٢٦٧، ب ١١ * ق ٢٧٧، ب ١٦).

الغور

اسم لتهامة، وما يلي البحر الأحمر منها.

(ق ٢٣١، ب ٧).

﴿ف﴾

فارس

واسمها في هذا العصر إيران، ونسبتها إلى (فارس بن علم بن سام بن نوح).

(ق ١٣، ب ٢٨ * ق ٩٦، ب ٣٠ * ق ٢٧٧، ب ١٨).

فج عناق

مكان يقع على طريق (المخلاف السليمانى) في ذي بين.
(ق ١٤٩، ب ٤).

فشال

مدينة قامت محلها مدينة الحسينية اليوم، وتبعد عن مدينة زبيد نحواً من عشرين (كم).
(ق ٢٠٣، ب ٩).

﴿ق﴾

قارن

قرية غرب قاع البون، والبون منطقة واسعة، بنيت فيه مدينة (عمران).
(ق ٢٣٥، ب ٢٢).

قاف

مكان ذكر في القرآن الكريم، وليس ثمة تحديد معتمد في بيان هذا المكان،
أو في وصفه.
(ق ١٥٥، ب ١٨).

القحمة

قحمتان، إحداهما قرية في شمال (المخلاف السليمانى)، والأخرى بلدة
قرب زبيد.
(ق ٨، ب ١٠).

قدّس

بلدة بالشام، قرب حمص. قدس: جبلٌ هرمي، في الجنوب من جبل
(صبر)، في بلاد الحجرية، من محافظة تعز.
(ق ١١٨، ب ٢٥ * ق ١٢٠، ب ٤).

أم القرى

أم القرى = مكة.

القرتب

من قرى وادي زبيد.
(ق ١٣، ب ٣٧).

قَرَن

بالتحريك: جبل في بلد (جبل مراد)، نسب إليه (أويس بن عامر القرني المرادي) الزاهد المشهور، من أعيان التابعين.
(ق ٢٦٩، ب ٢٧).

قَنْسَرِين

هي بلدة بالشام منها حلب.
(ق ٢٧٠، ب ٤٥).

قَنَّة حَب

القنة: ذروة الجبل وأعلاه.
وَحَب: جبل في بعدان محافظة إب على رأسه حصن منسوب إليه، يقال: له (حصن حَب). وقد سبق التعريف به في حرف الخاء.
(ق ٩٢، ب ٣١).



كَبْكَب

بالفتح والتكرير: جبل خلف عرفات، مما يلي الطائف. مشرف عليها.
(ق ١٣، ب ٢٤).

الكثيب

قرية لبني (محارب بن عمرو بن وداعة) من (عبد القيس) بالبحرين. ورأس
الكثيب: موضع على شكل لسان يمتد في البحر الأحمر، شمال غرب الحديدة
بمسافة ١٤ كم.
(ق ٩، ب ٣).

كُحْلان

اسم مشترك بين عدد من المناطق في اليمن، منها: كحلان تاج الدين: مدينة
جبلية، في الشرق الشمالي من حجة. ويقال لها أيضاً: (كحلان عَفَّار)؛ وكحلان
الشرف: حصن في بلاد (حجور)، بالشمال من حجة وكحلان في بلاد خبان ناحية
(الرضمة) بالجنوب من يريم وغيرها.
(ق ٨٥، ب ٢٨ * ق ٢٦٦، ب ٢١).

الكدراء

من مدن تهامة القديمة الخربة، وتقع في وادي (سهام) فيما بين (المرأوة)
و(المنصورية)، اختطها (الحسين بن سلامة) أحد سلاطين بني زياد نحو سنة
٤٠٠هـ، ثم اندثرت. ويقال: إنه قام على أنقاضها قرية (الحدادية) والكدراء - أيضاً
- قرية عامرة في وادي (سُردد) من قضاء (الزيدية).
(ق ٧١، ب ٤٨).

كَنَن

جبل من حصون خولان العالية الطيال، وبلاد سنحان، وهو من أشهر الحصون وأعلاها.

(ق ٢٦٩، ب ٣٠).

كهلان

بطن من سبأ ينسب إلى كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان من قبائل كهلان الازد، وهمدان، ومذحج، وطيء، والأشاعر، ولخم، وجدام، وكندة، وخولان، وخشم وبجيلة.

وكهلان - أيضاً - جبل شرقي صعدة، تسكنه وادعة من همدان، ينسب إلى (كهلان بن كريم بن الدعام) .. والكهلان: قرية من ناحية مَجَز، وأعمال مأرب.

(ق ٢٦٩، ب ٣٠).

كوكبان

حصن، ومعتقل شهير، يطل على مدينة (شيام) الأثرية، بمحافظة المحويت، وهو أهل بالسكان، وبه آثار قديمة.

(ق ٨١، ب ٣٦).



لَبَاخَة

مكان على طريق (المخلاف السليماني) إلى (ذي بين). ولعلها لبأخة: بلدة خربة من شبام كوكبان؛ تنسب إلى (لبأخة بن ذو أقيان بن زرعة). ولبأخة: اسم لموضعين في نجران؛ لبأخة العليا، ولبأخة السفلى. (ق١٤٩، ب٤).

اللبام

حصن في بلاد حجة.
(ق٢٥٦، ب٤١).

لوى العقيق

...

(ق٢١٦، ب١٢ * ق٢١٨، ب١٠ * ق٢٢٦، ب٧ * ق٢٨١، ب٦).

اللولى

هو في الأصل منقطع الرملة وهو - أيضاً - موضع بعينه قد أكثر الشعراء من ذكره وخلطت بين ذلك اللوى والرمل فعز الفصل بينهما. وهو وادٍ من أودية بني سليم، (يوم اللوى) وقعة كانت فيه لبني ثعلبة على بني يربوع.

(ق٦، ب٣ * ق٤٣، ب١٥ * ق٥٤، ب٩ * ق٥٦، ب٦ * ق٦٠، ب٥ * ق٧١، ب٢ * ق٩٥، ب٧ * ق٩٦، ب٢ * ق١٣٤، ب٤ * ق١٤١، ب٩ * ق١٥٩، ب٧ * ق١٦٢، ب٣، ب٥ * ق١٦٤، ب١ * ق١٦٥، ب٨ * ق١٦٩، ب١ * ق١٩٢، ب٢ * ق١٩٩، ب٧ * ق٢٠١، ب٩ * ق٢٥٩، ب١٧ * ق٢٨٧، ب٦ * ق٢٩٧، ب٨).

لِيَّة

بكسر اللام وتشديد الياء: وادٍ، مشهور، أعلاه جبل (رازح) في بلاد صعدة.
وليَّة: من نواحي الطائف مرَّ به رسول الله ﷺ حين انصرافه من حنين يريد الطائف
وأمر وهو بليَّة بهدم حصن مالك بن عوف قائد المشركين في عطفان.
(ق ٩٢، ب ٣٥).



المأثول

...

(ق ١٩٤ ، ب ٨).

مَبِين

مدينة بالشمال من مدينة حجة وبها مركز الناحية.

(ق ١٥٢ ، ب ٤١ * ق ٢٥٦ ، ب ٣٩).

متالع

جبل بنجد، وفيه عين يقال لها (الخَرَّارة) ومتالع: جبل بناحية البحرين، بين السَّوْدَة والأحساء، وفي سفح هذا الجبل عين يسيح ماءؤها، يقال لها: (عين متالع).

(ق ١٣١ ، ب ٣٣ * ق ١٣٧ ، ب ٣ * ق ١٨١ ، ب ٤٦).

مجن

لعله (مَجْنَح): من مخاليف اليمن. أو (مَجْنَب) اسم لما بين سواد العراق وأرض اليمن. و(مَجَز) قرية في (بني جماعة) من بلاد صعدة، فيها مركز ناحية بني جماعة.

(ق ٦٩ ، ب ٣٤).

محجر

المحجر عزلة، من ناحية وصاب العالي، وأعمال ذمار. والمحجر: قرية في مغرب عنس، وأخرى في مخلاف بني قشيب، من ناحية حفاش، وأعمال

المحويت. وغيل المحجر: في وادي الأهجر؛ وهو من أشهر وأكبر غيول المنطقة.

(ق٦٢، ب٧ * ق٨٥، ب٥).

المحصب

هو موضع؛ فيما بين مكة ومنى، ويسمى بطحاء مكة.

(ق٢٢٤، ب١١).

محوش

مكان في (المخلاف السليمانى)، موقع معركة بين قاسم الذروي وجنود الملك المظفر، حول أرض الحروب.

(ق١، ب٢١).

المخلاف السليمانى

هو المنطقة الممتدة من مدينة (حلي بن يعقوب) في شمال تهامة اليمن، إلى (الشرجة) جنوباً ينسب إلى (سليمان بن طرف الحكمي) الذي كان عاملاً لبني زياد عليها، ثم استقل بحكم هذا المخلاف، نظراً لتدهور الإمارة الزيدية، أواخر حكم أبي الجيش الزيدى (إسحاق بن إبراهيم) عام ٣٧١هـ/ ٩٨١م.

(ق١١٠، ب١٥ * ق١١٢، ب٦ * ق١٣٣، ب٩ * ق١٣٦، ب٤ * ق١٤٩، ب٤ * ق١٥٠، ب٣٢ * ق١٥٢، ب٤٤ * ق١٥٥، ب٩ * ق١٥٨، ب٢٤ * ق١٧٥، ب٤١ * ق٢٠٣، ب٩ * ق٢٣٠، ب١٩).

مُدْع

جبل، وحصن منيع، يطل على مدينة ثُلا من الغرب الشمالى، وفي سفحه تقع قرية (مُدْع)، وهي في عداد عزلة المصانع الخارجية.

(ق١٣٣، ب٢٢).

مرو خراسان

لعلها مرو الشاهجان فارسية. أو مرو الروذ.

(ق٩٦، ب٤).

مزدلفة

مكان المشعر الحرام بين مكة ومنى.

(ق٢٤١، ب٢٩).

مسقط الفلجين

مكان: ولعله خاص بالمعاهد المألوفة للشاعر.

عق٨٢، ب١ * ق٨٩، ب١٣ * ق١٥١، ب٩ * ق٢٨٨، ب١١).

مسور

بكسر الميم، ناحية تابعة لمحافظة صنعاء، مركزه الرئيس (بيت عذاقة).

(ق٨١، ب٣٦ * ق٩٢، ب٣٨).

المُشَقَّر

حصن في نجد بين نجران والبحرين، يقال: إنه من بناء (طسم) البائدة.

(ق١٣، ب٢٦ * ق٣٠، ب٩ * ق٦٩، ب١١ * ق٦٩، ب٨ * ق٢٦٥،

ب٩).

مصانع حمير

قلاع على جبال مرتفعة بالشمال الغربي من صنعاء، ترتفع عن سطح البحر

٣٢٠٠ متر، وهي من أشهر جبال قضاء ثُلا.

(ق٦٤، ب٢١).

مصر

سميت أرض الكنانة والنيل باسم (مصر بن مصرايم بن حام بن نوح) عليه السلام.

(ق ١٣، ب ٣٧ * ق ١٦، ب ٢٠ * ق ٣٣، ب ٢٥ * ق ٦٩، ب ٣٤ *
ق ١٥١، ب ١٥ * ق ٢٣٣، ب ٣٦ * ق ٢٥٨، ب ٢٧ * ق ٢٦٩، ب ١٨ *
ق ٢٧٠، ب ٤٦ * ق ٢٨٤، ب ٨).

المعين

المعين: المقصود للشاعر، والمعين أماكن كثيرة في اليمن. وهو أيضاً مكان في (المخلاف السليماني) قريب من (بيش).
(ق ١٠٨، ب ٣٠ * ق ١١٠، ب ١٢).

المقام

مقام إبراهيم عليه السلام في المسجد الحرام: وهو الحجر الذي قام عليه حين رفع بناء البيت.
(ق ٢٤١، ب ٣٠).

مكة المكرمة

بيت الله الحرام.
(ق ٤٦، ب ٢٥ * ق ٢٧١، ب ١٥).

مُلل

بالتحريك ولامين، بلفظ الملل، من الملل: وهو اسم موضع في طريق مكة، بين الحرمين، قريب من المدينة المنورة.
(ق ١٨٣، ب ١ * ق ٢٠٨، ب ١ * ق ٢٠٩، ب ٧).

مِنَى

بالكسر والتنوين، منزل الحجاج من مكة.

(ق ٢٣٨، ب ٢٨ * ق ٢٤١، ب ٢٩).

مَنَابِر

حصن منيع، في غرب خفاش وملحان، من محافظة المحويت، يطل على
غرب الزيدية، وهو اليوم أطلال.

(ق ٨١، ب ٣٦ * ق ٨٥، ب ٢٨).

مَنبِج

مدينة بالشام، قريبة من مدينة حلب، ومنبج أيضاً: وادٍ في بلاد نهم،
وخولان العالية باليمن.

(ق ٣٣، ب ٢٥).

المنحنى

مكان بالحجاز، على طريق حجاج اليمن.

(ق ٣٣، ب ٢٥).

(ق ١٤٤، ب ٨).

منعرج اللوى

...

(ق ١٤٣، ب ٣).

مور

وادٍ مشهور، وهو ميزاب تهامة الأعظم ومساقطه كثيرة من جبال الغرب
الشمالي من صنعاء، حتى البحر الأحمر.

(ق٤٩، ب٣٥ * ق١٣٣، ب٢١).

المَهْجَم

مدينة تهامية خربة، كانت قائمة بالغرب من الزيدية، على شط ميزاب وادي سُرْدُد، وكانت تعد - قديماً - عاصمة تهامة الشمالية، إلى أن تهدمت في القرن الثاني عشر للهجرة.

(ق١٩، ب١٢).

مَذَاب

اسم وادٍ من أودية محافظة الجوف. ومذاب: اسم قريتين متجاورتين شرق ضوران آنس، من محافظة دمار.

(ق٢٥٦، ب٤٧).

﴿ن﴾

ناعط

جبل أثري، في بلد خارف، من حاشد، بالشرق من مدينة عمران ينسب إلى ناعط، واسمه (ثور بن سفيان بن أسنع يمتنع بن ذي بتع الأصغر نوف)، من همدان. والناعط: بلدة من عزلة قروى، ناحية خولان الطيال. (ق ٢٦٠، ب ٢٢).

نجد

نجد الحجاز: المرتفع الشرقي عن بلاد الحجاز، وعاصمته اليوم الرياض. ونجد اليمن المرتفع الشرقي عن تهامة الساحلية. (ق ٥١، ب ١١ * ق ٦٠، ب ٣ * ق ٦٧، ب ١ * ق ٦٨، ب ١ * ق ١٧٧، ب ٧ * ق ١٩٩، ب ١ * ق ٢٠٢، ب ١٣ * ق ٢٢٢، ب ٤ * ق ٢٣٠، ب ١٩ * ق ٢٣٥، ب ٣ * ق ٢٨٧، ب ٦).

نجران

مدينة مشهورة، معروفة المكان وسمي باسم (نجران بن زيد بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان) وقد سكنته قبيلة (جُرْهُم) الأولى. ونجران: اسم قرية في وادي (ضمد) من (المخلاف السليماني) وهي قرية الشاعر (القاسم بن علي بن هتيمل). وقد فنيت، وحل محلها قرية، لا تزال قائمة إلى اليوم، واسمها (مختارة).

(ق ٣٥، ب ٢٧ * ق ١١٢، ب ١٣ * ق ٢٥٦، ب ٤٤ * ق ٢٧٦، ب ٢١ * ق ٢٧٧، ب ٤٤ * ق ٢٨٥، ب ٤).

نَجْر

بلدة أثرية في بني حجاج، ناحية عيال سريح، بالجنوب من عمران، بمسافة ٣٠ كم.

(ق ٢٥٦، ب ٤٤، ب ٤٧).

نخلة

موضع بالحجاز، قريب من مكة، فيه نخل وكروم. وفي ذلك الموضع كانت إحدى أيام الفجار، وعسكرت فيه هوازن يوم حنين، وهناك نخلة الشامية المشهورة بذات عرق، إحدى مواقيت الحج. ونخلة وادٍ خصب ضيق، يصب مياه جبال بلاد العُدين، إلى ضاحية حيس، وشواطئ الخوخة. (ق ١٥٠، ب ٤٣).

نَسْرِين

بفتح السين: موضع؛ شمالي صعدة. (ق ٢٧٠، ب ٣٨).

نعمان

اسم مشترك بين عدد من المواضع، منها قرية في جبل تيس من عزلة الوسط بالمحويت، وجبل نعمان: في حُفاش، غربي الطويلة، ونعمان: ناحية كبيرة من لواء البيضاء. ونعمان: اسم موضع في جبال (العبادل) شرق جازان، من (المخلاف السليمانى). ونعمان: اسم بلد في الحجاز، يقع بين مكة والطائف. (ق ٧١، ب ٢ * ق ٢٢٠، ب ٤ * ق ٢٥٦، ب ٢ * ق ٢٦٢، ب ٤).

نمازة

اسم قديم لقرية في (بيش) من (المخلاف السليمانى) وموقعها حيث تقع قرية (المحلة) اليوم.

نوصان

لعلها، (نُوسان)، أو (بوصان)، و(نُوسان) عزلة من ناحية كحلان الشرف، بالشرق الشمالي من حجة بمسافة ٢٤ كم. تقع في قمة جبل يحمل اسمها. وبوصان: اسم بلد واسع، في ناحية (جماعة) من محافظة صعدة، فيه قرى ومزارع. (ق ٢٥٦، ب ٤٧).



هداد

حصن في حجة، وحصن في شمال ذمار.

(ق٦٤، ب٣٠ * ق٨٩، ب٢٤ * ق٩٧، ب٤٢ * ١٠٨، ب٣٥ *
ق١٣٣، ب٢٢ * ق٢٥٦، ب٣٦).

هَرَّان

جبل بركاني؛ شمالي مدينة ذمار، ووادٍ في عزلة الحنشات، من بلاد نِهم.
(ق٢٥٦، ب٤١).

هلف ولهان

جبل في بلاد خولان بني جبر، وبهذا الاسم أماكن أخرى في اليمن وأشهرها
حصن في شمال آنس.
(ق٩١، ب٨).



وَادِع

...

(ق ١٣ ، ب ٣٧).

وَادِي الْعَقِيق

العقيق اسم لأودية كثيرة، وقد مرّ في حرف العين.

(ق ٢٢٣ ، ب ١).

وَاسِط

اسم لعدة بلدان، وأشهرها: واسط الحجاج في العراق؛ وسُمّت بذلك؛ لتوسطها بين البصرة والكوفة. وواسط: باليمن، بسواحل زبيد قرب العنبرة التي خرج منها (علي بن مهدي)، وعزلة واسط: في حرف سفيان، شمالي حَمِر.

(ق ١٣ ، ب ٣٦ * ق ٦٢ ، ب ٨ * ق ١١٨ ، ب ٦ * ق ١٢٥ ، ب ٧ * ق ١٦٧ ، ب ٣١ * ق ١٨٢ ، ب ٧ * ق ٢٥٦ ، ب ٤٤).

وَرْدَة

لعل وردة؛ مصحّف عن (وَرَوْر): وهو جبل في بلاد حاشد، ناحية (ذي بين) يقع على قمته حصن (ظفار ذي بين) المعروف بحصن (داوود).

(ق ١٤٩ ، ب ٣).

وَسَاع

قرية من قرى عَثْر، في (المخلاف السلیماني)، من ناحية اليمن.

(ق ١٤٤ . ب ٢٠).



يبرين

هو رمل، لا تدرك أطرافه من حجر اليمامة في نجد. ويبرين: من أصقاع
البحرين ويبرين: قرية من قرى حلب.
(ق ٢٧٠، ب ٩ * ق ٢٧٦، ب ٤).

يثرب

المدينة المنورة.

(ق ١٢، ب ١٥ * ق ١٣، ب ٣٧ * ق ١٩، ب ٢٢ * ق ١٤٣، ب ٣٦ *
ق ٢٧٠، ب ٢٠).

يَذْبُلُ

جبل مشهور الذكر في نجد.

(ق ٢٣، ب ٣٠ * ق ٩٦، ب ٢٦ * ق ١٠٢، ب ١٠ * ق ١٣١، ب ٣٣ *
ق ١٥٦، ب ٢٦ * ق ٢١٧، ب ٥ * ق ٢٢٤، ب ٢٣).

يَلْمَلَمَ

مقات أهل اليمن جبل على شاطئ البحر الأحمر، قبل مكة بمرحلتين.

(ق ١٥، ب ٣٣ * ق ٢١، ب ٢٢ * ق ٢١٧، ب ٥ * ق ٢٢٤، ب ٢٣ *
ق ٢٣٦، ب ٢٦ * ق ٢٦٧، ب ٤٢).

اليمامة

مشهورة في نجد، وفيها دارت معركة ضد مسيلمة الكذاب.

(ق ٢٣٥، ب ٣٩).

اليمن

هو الجزء الجنوبي من شبه جزيرة العرب.

(ق٧٨، ب٢٠ * ق١٥٢، ب٢٩ * ق٢٣١، ب٢٧ * ق٢٤١، ب١٦ *
ق٢٥٥، ب٦ * ق٢٥٨، ب٣٥ * ق٢٦٩، ب١٧، ب٤١ * ق٢٨٣، ب١ *
ق٢٨٤، ب٥).

اليمنين

...

(ق١٤، ب٣٨).

يُمين

حصن في وطن الزعازع، يقع في الغرب الشمالي من دُبحان مسافة ٨ ك.م.
(ق٩٧، ب٤٢ * ق١٠٨، ب٣٧ * ق٢٧٩، ب١٩).

يَنْبُع

مدينة مشهورة قريبة من المدينة المنورة.
(ق١١٠، ب١٥ * ق١٣٦، ب٤).

★ ★ ★

إقتباس وتضمين

[١] الآيات القرآنية التي وردت في الديوان

- * «ولى مدبراً ولم يعقب» سورة القصص، الآية (٣١).
- (ق ١٩ ، ب ١٨).
- * «من نطفة أمشاح» سورة الإنسان، آية (٢).
- (ق ٣٠ ، ب ٩).
- * «ولا تهنوا ولا تحزنوا» وقوله «إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله» سورة آل عمران، آية (١٣٩ ، ١٤٠).
- (ق ٣٥ ، ب ٣٠).
- * «فإمسك بمعروف أو تسريح بإحسان» سورة البقرة، آية (٢٢٩).
- (ق ٣٨ ، ب ٤٢).
- * «سلقوكم بالسنة حداد» سورة الأحزاب، آية (١٩).
- (ق ٤٣ ، ب ٣٤).
- * «كنا طرائق قددا» سورة الجن، آية (١١).
- (ق ٤٤ ، ب ٥).
- * «أعطى قليلاً وأكدى» سورة النجم، الآية (٣٤).
- (ق ٥١ ، ب ٢٤ * ق ٥٤ ، ب ١٩).
- * «وقدر في السرد» سورة سبأ، آية (١١).
- (ق ٦٠ ، ب ٣٢ ، ب ٣٣).

- * «قائم وحصيد» سورة هود، آية (١٠٠).
- (ق٧٦، ب٤٢).
- * «وبئر معطلة وقصر مشيد» سورة الحج، آية (٤٥).
- (ق٧٦، ب٤٣).
- * «ويوم حنين» سورة التوبة، آية (٢٥).
- (ق٧٩، ب٩).
- * «يوم تبلى السرائر» سورة الطارق، آية (٩).
- (ق٨١، ب٤٢).
- * «وأصروا واستكبروا استكبارا» سورة نوح، آية (٧).
- (ق٨٧، ب٣٢، ب٣٣).
- * «مآرب أخرى» سورة طه، آية (١٨).
- (ق٩١، ب١٠).
- * «إن كان قميصه قد» سورة يوسف، آية (٢٦، ٢٧).
- (ق١٠٠، ب٣٢).
- * «إنها لإحدى الكبر» سورة المدثر، آية (٣٥).
- (ق١٠٠، ب٣٣).
- * «مع العسر يسرا» سورة الشرح، آية (٥).
- (ق١٠١، ب٧).
- * «ولا ينبئك مثل خبير» سورة فاطر، آية (١٤).
- (ق١٠٢، ب٢).
- * «والشفع والوتر» سورة الفجر، آية (٣).
- (ق١٠٥، ب١١).
- * «كلوا وتمتعوا» سورة المرسلات، آية (٤٦).
- (ق١٣٢، ب٣٣).

- * «وفرعون ذي الأوتاد» سورة الفجر، آية (١٠).
- (ق١٣٥، ب٥ * ق٦١، ب٩).
- * «أو يكون لك بيت من زخرف» سورة الإسراء، آية (٩٣).
- (ق١٥٦، ب٣٤).
- * «والتفت الساق بالساق» سورة القيامة، آية (٢٩).
- (ق١٦٥، ب١١).
- * «ولا يخاف بخساً ولا رهقاً» سورة الجن، آية (١٣).
- (ق١٦٦، ب٤٥).
- * «طبقاً عن طبق» سورة الانشقاق، آية (١٩).
- (ق١٧٤، ب١٢).
- * «أعوذ برب الفلق» سورة الفلق، آية (١).
- (ق١٧٤، ب٢٠).
- * «أينما يوجهه لا يأت بخير» سورة النحل، آية (٧٦).
- (ق١٧٥، ب٤٨).
- * «وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى» سورة النساء، آية (١٤٢).
- (ق١٩٣، ب٢٩).
- * «لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالاً» سورة التوبة، آية (٤٧).
- (ق١٩٣، ب٣٠).
- * «قطوفها دانية» سورة الحاقة، آية (٢٣).
- (ق١٩٤، ب٧).
- * «ليقضي الله أمراً كان مفعولاً» سورة الأنفال، آية (٤٢).
- (ق١٩٦، ب٦ * ق٢٤٢، ب١٢).
- * «لا يبيغون عنها حولاً» سورة الكهف، آية (١٠٨).
- (ق٢٠٠، ب١٠).

- * «إن بعض الظن إثم» سورة الحجرات، آية (١٢).
- (ق ٢٢٠، ب ٦ * ق ٢٤٢، ب ١٢).
- * «أوتيته على علم» سورة القصص، آية (٧٨).
- (ق ٢٣٧، ب ٣٢).
- * «السرائر المستقيم» سورة الفاتحة، آية (٥).
- (ق ٢٣٨، ب ٢٩).
- * «كل شيء هالك» سورة القصص، آية (٨٨).
- (ق ٢٦٧، ب ٤٨).
- * «كل من عليها فان» سورة الرحمن، آية (٢٦).
- (ق ٢٧٣، ب ٦).
- * «إلا إحدى الحسينين» سورة التوبة، آية (٥٢).
- (٢٧٩، ب ٣).
- * «شيئاً فرياً» سورة مريم، آية (٢٧).
- (ق ٢٩٣، ب ١).
- * «فلما استيئسوا منه خلصوا نجياً» سورة يوسف، آية (٨٠).
- (ق ٢٩٣، ب ١).
- * «خروا سجداً وبكياً» سورة مريم، آية (٥٨).
- (ق ٢٩٣، ب ٢).
- * «بشراً سوياً» سورة مريم، آية (١٧).
- (ق ٢٩٣، ب ١٠).

[٢] الأحاديث النبوية التي وردت في الديوان

* «محذوف الأسانيد»: اقتباس من مصطلح الحديث.

(ق٧٣، ب٣).

* «تمطلني»: اقتباس من الحديث «مطل الغني ظلم وإذا أحيل أحدكم على ملي فليتبّع» (رواه البخاري ومسلم).

(ق١٠٥، ب٩).

* «العرق دساس»: اقتباس من حديث «تخيروا لنطفكم، فإن العرق دساس».

(ق١١١، ب٢٤).

* «نية المحلوف»: إيماء إلى الحديث القائل «اليمين على نية المستحلف» (رواه مسلم وابن ماجه).

(ق١٨٦، ب٣).

* «خضراء الدمن»: اقتباس من حديث «إياكم وخضراء الدمن».

(ق٢٨٤، ب١٠).

* «تربت يدك»: اقتباس من حديث: «تنكح المرأة لأربع...».

(ق٢٩٧، ب٤).

[٣] الأمثال التي وردت في الديوان

- * رضيت من الغنيمة بالإياب: هو من قول امرئ القيس:
وقد طوفت في الآفاق حتى رضيت من الغنيمة بالإياب
(ق١٧، ب١٠).
- * إذا أنت لم تغلب عدوك فاخلب: يقول المثل: «إِنَّ لَمْ تَغْلِبْ فَاخْلِبْ»، أي: إذا
هُزِمْتَ فاعمد للخداع.
(ق١٩، ب٢٠).
- * فراق قابية لقوب: مأخوذ من قولهم: (فارقها فراق قابية لقوب)، وهو مثل يقال
لكل من فارق زوجته.
(ق٢١، ب١٦).
- * ومن عرقوب: يقصد المثل المشهور «إياك مواعيد عرقوب، أو مطل عرقوب».
(ق٢٣، ب١٧).
- * تمخض ليله بصبح: مثل يقال إذا كان الصباح صباح سوء.
(ق٣٥، ب٢٠).
- * كحاطب ليل: مثل يقال لمن يتكلم بالعَثِّ والسمين المخلط في كلامه.
(ق٥٥، ب٢١).
- * زاد جهلاً عباب اليم امواه المراد: . . .
(ق٦٤، ب٥١).
- * رب ساع لقاعد: أي رب شخص يسعى، لأجل آخر قاعد عن السعي، وهو من
كلام (النابعة الذبياني).
(ق٧٠، ب٣٨).

- * قتلة ابن الحادي : لعلها قتلة شنيعة .
(ق٧٨ ، ب١٠) .
- * جهينة : إشارة الى المثل العربي المشهور «وعند جهينة الخبر اليقين» .
(ق٩٨ ، ب١٦) .
- * رميت عن قوس : مثل يقال لمن تكالب عليه عدد من خصومه وأجمع الناس على حربه أو إيذائه .
(ق١٣٦ ، ب٤٧) .
- * استنت إلى الفصال حتى القرعاء : والمثل يقول : «استنت الفصال حتى القريعي» : يضرب في الأمر الذي يدخل فيه كل أحد ويعجز عنه .
(ق١٣٨ ، ب١٥) .
- * بالبنين وبالرفا : مثل عربي يحمل الدعاء بالبركة والنماء .
(ق١٥٢ ، ب٣٩) .
- * ذهب الاعتراف بالافتراق : حكمة .
(ق١٥٨ ، ب١٨) .
- * إذا تلاقت حلق البطان : يضرب مثلاً للأمر يبلغ الغاية في الشدة والصعوبة .
(ق١٧٤ ، ب٣٩ * ق٢٨٠ ، ب١٥) .
- * إن العصا قرعت لذي الحلم : مثل يضرب لمن إذا نبه انتبه .
(ق٢٣٧ ، ب١٨) .
- * خُفِّي حُنَيْن : «رجع بخُفِّي حنين» : مثل يضرب في الرجوع بالخيبة .
(ق٢٧٩ ، ب٥) .

[٤] التضمينات الشعرية التي وردت في الديوان

* «إنس إذا نزلوا، جن إذا ركبوا»: مضمن من قصيدة مشهورة للشاعر الجاهلي «عترة» من بيت يقول فيها:

لا أبعد الله عن عيني غطارفة إنسا إذا ركبوا جنا إذا نزلوا
(ق٧، ب٦).

* «لدوا للموت وابنوا للخراب»: شطر بيت لـ(أبي العتاهية).
(ق١٧، ب٢٠).

* «ومن ركب الثور بعد الجواد أنكر أظلافه والغيب»
هذا البيت من مضمنات الشاعر، وهو بيت من ديوان أبي الطيب المتنبّي.
(ق٢٤، ب٣٨).

* «الوجه الصباح»: تضمين لطيف للأثر «أطلبوا الخير من صباح الوجه».
(ق٣٨، ب٣٩).

* «إذا لم يكن من الحب بد»: كاد أن يضمن شطرا كاملا للمتنبّي إذ يقول:
وإذا لم يكن من الموت بد فمن العار أن تموت جباناً
(ق٤٠، ب١٤).

* «لخولة أطلال ببرقة نهمد»: الشطر الأول من البيت الأول من معلقة (طرفة بن العبد)، والشطر الثاني: «تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد».
(ق٥٩، ب٢٩).

* «أسود الشرى سارت لأسد خفية»:

هذا الشطر من البيت انتحله الشاعر من قول الأشهب بن رميلة:
أسود الشرى لاقت أسود خفية تساموا على جرد دماء الأساود
(ق٦٠، ب٣٣).

* «حسن الضد يظهر بال ضد»: اقتباس من بيت من دالية (دوقلة المنبجي) والبيت هو:

ضدان لما استجمعا حسنا وال ضد يظهر حسنه الضد
(ق ٦٠، ب ٤٥).

* «فدع عنك قول الناس ألف كواحد»:

ال شطر الثاني هذا فيه تقابس مع «ابن دريد» في مقصورته:
الناس ألف منهم كواحد وواحد كآلف إن أمر عنى
(ق ٦٣، ب ٢٠).

* «فسوء الظن من خبر العباد»:

هذا الشطر من البيت اقتبس له معنى قول القائل:
لا يكن ظنك إلا سيئاً إن سوء الظن من أقوى الفطن
ما رمى الإنسان في مخمصة غير حسن الظن وال قول الحسن
(ق ٦٤، ب ١٨).

* «سكاب لا يعار ولا يباع»:

تضمن لشطر بيت من مقطوعة، اختارها (أبو تمام) في (حماسته) والبيت:
لعمر أبيك إن سكاب علق نفيس لا يعار ولا يباع
(ق ٨٢، ب ٢٩ * ق ١٣٢، ب ٣٨).

* «فليس لي ناقة فيها ولا جمل»: هذا الشطر تضمن للمثل العربي «لا ناقتي في هذا، ولا جملي»: يضرب عند التبري من الظلم والإساءة، وهذا المثل قاله (الحارث بن عباد البكري) حين قتل (جساس بن مرة) (كليياً)، وهاجت الحرب بين الفريقين، وكان (الحارث) اعتزلهما، وقد ضمن الشعراء هذا المثل في شعرهم، وأشهر وأسير تضمن له، تضمن (الطغرائي) في قصيدته الشهيرة بـ (لامية العجم). ومنها محل الشاهد:

فيما الإقامة بالزوراء لا سكني بها ولا ناقتي فيها ولا جملي
(ق ١٨٣، ب ٢٠ * ق ٢٠٧، ب ٢٩).

* «والعمر كالطول المرخى لصاحبه ولا محالة أن قد يقصر الطول»
هذا البيت مقتبس من قول الأعشى:
لعمرك إن الموت ما أخطأ الفتى لكالطول المرخى وتناه باليد
(ق ١٨٩ ، ب ٥).

* «فربما صحة الإنسان بالعلل»:
هذا الشطر مأخوذ من لاميت العجم للطغرائي:
واصبر وصابر لما يأتي الزمان به فربما صحة الأجسام بالعلل
(ق ٢٠٧ ، ب ٤٢).

* «الفضل للمقدم»: جاء بها الحريري البصري، في مقدمته للمقامات الأدبية،
ختاماً لبيتين، يقول فيهما متمثلاً:
فلو قبل مبكاها بكيت صباة لكنت شفيت القلب قبل التندم
ولكن بكت قبلي فهيج لي البكاء بكاهها فلقلت «الفضل للمقدم»
(ق ٢٣٦ ، ب ٣٨).

* «واهاً لعلوة ثم واهاً واها»:
هذا الشطر كاد أن يكون قول الشاعر:
واهاً لسلمى ثم واهاً واها هي المنى لو أننا نلناها
بثمن نرضي به أباهها
(ق ٢٨٨ ، ب ١).

أيام الحروب

التي وردت في الديوان

* يوم الطَّف: الطَّف أرض من ضاحية الكوفة في طريق البرية، فيها كان مقتل الحسين بن علي، رضي الله عنه.

(ق ١١، ب ٣٧ * ق ١٨، ب ١٥ * ق ٦١، ب ٤ * ق ١٣٦، ب ٨ * ق ٢٣٣، ب ٣٢).

* صفّين: موضع بقرب الرّقة على شاطئ الفرات من الجانب الغربي بين الرّقة وبالس، وكانت وقعة صفين بين عليّ رضي الله عنه، ومعاوية في سنة ٣٧ في غرة صفر.

(ق ٥٩، ب ٦ * ق ٦٠، ب ٣٠).

* أحد: مكان المعركة الثانية في الإسلام، بظاهر المدينة المنورة.

(ق ٧٩، ب ٨ * ق ٩٥، ب ١٩ * ق ٩٦، ب ١٧ * ق ١٠٦، ب ١٥ * ق ٢٧٩، ب ١٦).

* بدرٌ: ماء مشهور بين مكة والمدينة، أسفل وادي الصّفراء. وبهذا الماء كانت الوقعة المشهورة التي أظهر الله بها الإسلام في شهر رمضان سنة اثنتين للهجرة، وكانت أول وقعة بين الإسلام والكفر.

(ق ٧٩، ب ٨ * ق ٩٣، ب ٢٨ * ق ٩٥، ب ١٩ * ق ٩٦، ب ١٧ * ق ١٠٦، ب ١٥ * ق ٢٧٩، ب ١٦).

* يوم حنين: كانت هذه المعركة بين حلف هوازن وثقيف، وبين المسلمين بقيادة الرسول ﷺ.

(ق ٧٩، ب ٩ * ق ٩٦، ب ١٧ * ق ٩٧، ب ٦ * ق ٢٧٩، ب ١٦).

* **يوم ذي قار:** ذو قار ماء لبكر بن وائل قريب من الكوفة، وفيه كانت الوقعة المشهورة بين بكر بن وائل والفرس.

(ق ٩٣، ب ٢٧ * ق ٩٧، ب ٦ * ق ٩٩، ب ١٧ * ق ١٠٨، ب ٢٥).

* **يوم الفجار:** حروب الفجار، حروب عدة، وسميت الفجار لأنها كانت في الأشهر الحرم.

(ق ٩٤، ب ٧ * ق ٩٧، ب ٦ * ق ٩٨، ب ٣٩ * ق ٩٩، ب ١٧).

* **يوم خيبر:** خير: الموضع المذكور في غزاة النبي ﷺ في الشمال من المدينة المنورة.

(ق ٩٦، ب ١٧).

* **جَبَلَة:** مكان معركة بين تميم وبني عامر في الجاهلية ويسمى شعب جَبَلَة.

(ق ٩٧، ب ٦).

* **يوم عصر:** كانت وقعة عصر بين: حسن بن علي رسول، وبين عز الدين محمد بن الإمام عبد الله بن حمزة، سنة ٦٢٣هـ، وقد كان النصر فيها حليف بدر الدين حسن بن علي رسول.

(ق ٩٧، ب ١١).

* **يوم ذمار:** يوم دارت فيه معركة حربية، في القرن السابع الهجري، بين السلطان الملك المظفر (يوسف بن عمر الرسولي) والإمام (إبراهيم بن تاج الدين).

(ق ٩٧، ب ١١).

* **بُغاث:** يوم بُعَاث: يوم بين الأوس، ومعها قريظة والنضير، وكذلك أرسلت إلى حلفائها مثل مزينة، وأوس الله، وبين الخزرج، وحلفائها مثل جهينة، وأشجع، كانت بمكان يقال له بُعَاث، قد كان فيها النصر للأوس وحلفائها على الخزرج ومن ناصرهما، وقد كانت في الجاهلية قبل بعثة النبي ﷺ.

(ق ٩٧، ب ٦).

* يوم وقعة نجران: معركة بين الحمزيين، بقيادة (أحمد بن عبد الله بن حمزة) وبين أهل نجران.

(ق ١٠٦، ب ١٥).

* يوم الجروب: وقعة في المخلاف السليماني، بين (الأميني) - أمير من أمراء المظفر في المخلاف السليماني - وبين (القاسم الذروي).

(ق ١٠٨، ب ٢٥ * ق ٢٣٦، ب ١٨).

* يوم رحبان: يوم في المخلاف بين جنود المظفر الأميني والقاسم الذروي.

(ق ١٠٨، ب ٢٨).

* يوم حضور: حضور، ويقال لها: حضور المصانع، من أعمال ثلا، في الشمال الغربي من صنعاء، دارت فيها معركة قتالية بين السلطان (عمر بن علي الرسولي) والإمام (أحمد بن الحسين القاسمي).

(ق ١٨٣، ب ٣٨).

* مؤتة: مكان معركة في الأردن، بين المسلمين والروم.

(ق ٢٧٩، ب ١٦).

أسماء الأنهار

التي وردت في الديوان

* النيل: نيل مصر.

(ق ١٦١ ، ب ٣٩ * ق ١٩٤ ، ب ١٥).

* الفرات: نهر في العراق.

(ق ١٣ ، ب ٣٦).

* دجلة: نهر في العراق.

(ق ١٣ ، ب ٣٦).

* سيحون: نهر مشهور كبير بما وراء نهر سمرقند.

(ق ٢٥٦ ، ب ٢٢ * ق ٢٧٠ ب ٢٤ * ق ٢٧٧ ، ب ٤٠).

* جيحون: نهر في بلاد ما وراء النهر.

(ق ٢٥٦ ، ب ٢٢ * ق ٢٧٠ ، ب ٢٤ * ق ٢٧٧ ، ب ٤٠).

أسماء النجوم التي وردت في الديوان

- * عطارد. (ق ١١٥ ، ب ٣٠ * ق ٢٢٤ ، ب ٢٤) ، ...
- * السها. (ق ٤٩ ، ب ١٧ * ق ٢٢٤ ، ب ٢٤ * ق ٢٧٤ ، ب ١٦) ، ...
- * مرزم. (ق ١٩٤ ، ب ٢٠ * ق ٢٢٤ ، ب ٢٤) .
- * الفرقدان. (ق ١٥ ، ب ٢٢ * ق ٢٧٤ ، ب ١٦) .
- * السماك. (ق ٤٠ ، ب ٢٢ * ق ٢٢٦ ، ب ١٤) .
- * الدبران. (ق ٤٣ ، ب ٩) .
- * النسر. (ق ١٠٥ ، ب ١٦) .
- * العيوق. (ق ١١٢ ، ب ٢٩ * ق ٢٠٢ ، ب ٢٢) .
- * السعود. (ق ١٣٩ ، ب ١٠) .
- * السباع. (ق ١٤٥ ، ب ٢٧) .
- * الصناع. (ق ١٦٦ ، ب ٤٢) .
- * النطع. (ق ١٧٥ ، ب ٣١) .

أَسْمَاءُ الْأَصْنَامِ

التي وردت في الديوان

- * يغوث: صنم لبني غطف، من مراد بالجرف من سبأ.
(ق ١٣٢، ب ٧ * ق ١٤٥، ب ٤ * ق ١٦٧، ب ٢٩).
- * يعوق: صنم لهمدان باليمن، وهو أحد الأصنام التي كان قوم نوح يعبدونها.
(ق ١٣٢، ب ٧ * ق ١٤٥، ب ٤ * ق ١٦٧، ب ٢٩).
- * نسر: صنم لذي الكلاع من حمير، وهو أحد الأصنام التي كان قوم نوح يعبدونها، ثم عبدتها العرب من بعدهم.
- * ود: صنم لكلب، بدومة الجندل، وهو أحد الأصنام التي كان قوم نوح يعبدونها.
(ق ١٤٤، ب ١٧ * ق ١٤٥، ب ٤).
- * سواع: صنم لهذيل بساحل البحر، أو لهمدان، وهو أحد الأصنام التي كان قوم نوح يعبدونها.
(ق ١٣٢، ب ٧ * ق ١٤٤، ب ١٧ * ق ١٤٥، ب ٤ * ق ١٦٧، ب ٢٩).
- * اللات: صخرة لثقيف بالطائف.
(ق ٢٨٨، ب ٣٦).
- * العزى: سُمَّرات بنخلة لغطفان، وهي التي قطعها خالد بن الوليد، بأمره ﷺ.
(ق ٢٨٨، ب ٣٦).
- * مناة: صخرة لهذيل وخزاعة، كانت أصناماً بالكعبة.
(ق ٢٨٨، ب ٣٦).

البحور الخيلية التي نسج الشاعر على منوالها

البحر	أرقام القصائد التي جاءت عليه	عدد القصائد
الكامل	١٢، ١٣، ١٥، ١٦، ٢٢، ٢٣، ٢٥، ٤٦، ٤٩، ٥٤، ٥٦، ٧٦ ٦١، ٦٢، ٦٦، ٦٨، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ٨٤، ٩٥، ٩٧، ١١٤، ١١٧، ١١٩، ١٢٥، ١٢٦، ١٣١، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧، ١٤٣، ١٤٥، ١٤٧، ١٥١، ١٥٢، ١٥٤، ١٥٦، ١٥٩، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٨، ١٨٠، ١٩٢، ١٩٤، ١٩٨، ٢٠١، ٢٠٥، ٢١١، ٢١٥، ٢٢٤، ٢٢٦، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٩، ٢٤٣، ٢٤٥، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٦١، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٧٠، ٢٧٨، ٢٨٣، ٢٨٦، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩٦، ٢٩٧، ٢٩٨.	٧٦
الطويل	٦، ١٠، ١٨، ١٩، ٣١، ٣٥، ٤١، ٤٥، ٥٩، ٦٠، ٦٣، ٦٥، ٧٠، ٧١، ٧٢، ٧٤، ٧٩، ٨١، ٨٥، ٨٦، ٩٢، ٩٦، ١٠١، ١٠٢، ١١٨، ١٢٤، ١٢٩، ١٣٠، ١٣٤، ١٤٤، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠، ١٥٣، ١٥٧، ١٦٣، ١٦٤، ١٧٩، ١٨١، ١٨٢، ١٨٦، ١٨٧، ١٩١، ٢٠٤، ٢١٠، ٢١٢، ٢١٧، ٢١٨، ٢٢٣، ٢٢٧، ٢٣٠، ٢٣٦، ٢٤٢، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٧٥، ٢٨٥.	٥٧
الوافر	٤، ٥، ٩، ١٤، ١٧، ٢١، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٣٦، ٣٩، ٤٣، ٥٠، ٥٢، ٥٣، ٥٧، ٥٨، ٦٤، ٦٧، ٨٢، ٨٩، ٩٠، ٩٤، ٩٩، ١١٢، ١١٥، ١٣٢، ١٣٩، ١٤٢، ١٧١، ١٨٨، ١٩٥، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٣١، ٢٣٥، ٢٣٨، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٥٣، ٢٥٧، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٩، ٢٨٢، ٢٩١، ٢٩٣، ٢٩٤.	٥٥

٤٠	البسيط	٧ ، ٣٤ ، ٤٤ ، ٦٩ ، ٧٣ ، ٨٣ ، ٨٨ ، ٩٣ ، ١٠٠ ، ١٠٤ ، ١١٦ ، ١٢٧ ، ١٣٣ ، ١٦١ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٨٣ ، ١٨٥ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢١٣ ، ٢١٩ ، ٢٢٥ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٧ ، ٢٤٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٨ ، ٢٦٦ ، ٢٦٩ ، ٢٧١ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٩٥ .
٣٤	الخفيف	١ ، ٢ ، ٣ ، ٨ ، ١١ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٤٢ ، ٤٨ ، ٥١ ، ٥٥ ، ٨٠ ، ٨٧ ، ٩١ ، ٩٨ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١٠ ، ١٢١ ، ١٣٨ ، ١٤٠ ، ١٤٦ ، ١٥٥ ، ١٥٨ ، ١٧٠ ، ١٧٥ ، ٢١٦ ، ٢٥٩ ، ٢٨٧ ، ٢٩٢ .
١١	المنسرح	٤٧ ، ٧٥ ، ١٠٥ ، ١٠٩ ، ١١٣ ، ١٤١ ، ١٨٤ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٦٢ ، ٢٥٤ .
٩	المتقارب	٢٤ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٦٠ ، ١٧٤ ، ١٩٣ ، ٢١٤ ، ٢٣٢ ، ٢٥٢ .
٧	الرمل	٢٠ ، ١٢٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠٦ ، ٢٠٩ ، ٢٨٤ .
٣	المديد	١٠٣ ، ١١١ ، ٢٦٠ .
٣	الرجز	١٦٢ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ .
٢	الهزج	٣٣ ، ١٢٠ .
٢	السريع	٣٢ ، ٢٩٩ .

فهرس بعدد قصائد الديوان في كل غرض

الغرض	عدد القصائد
* المدائح	٢١٦ قصيدة
* المراثي	٢٩ قصيدة منها (٤) للتعزية
* الغزليات	٢٧ قصيدة
* العتاب	٧ قصائد
* التهاني	٣ قصائد
* الهجائيات	قصيدتان
* قصائد قالها على لسان غيره	٤ قصائد
* في المديح النبوي	قصيدة واحدة
* في أغراض مختلفة:	١٠ قصائد
(استوهاب وشكر واسترضى واستئذان واعتذار وردّ وجواب واستنجد وشكوى).	

أسماء المدوحين في الديوان، وحظ كل ممدوح

- ١ - أحمد بن عبد الله بن حمزة ٣١ قصيدة
- ٢ - القاسم بن علي الذروي ٢٥ قصيدة
- ٣ - يوسف بن عمر بن علي الرسولي ١٥ قصيدة
- ٤ - أحمد بن الحسين ١٣ قصيدة
- ٥ - أحمد بن علي الكناني ٩ قصائد
- ٦ - محمد بن القاسم بن علي الذروي ٩ قصائد
- ٧ - سلطان بن علي القاسمي ٨ قصائد
- ٨ - خالد بن علي الذروي ٧ قصائد
- ٩ - وهاس بن محمد الغانمي ٧ قصائد
- ١٠ - وهاس بن سليمان بن منصور ٦ قصائد
- ١١ - علي بن القاسم الذروي ٥ قصائد
- ١٢ - يوسف بن جلال الهضامي ٥ قصائد
- ١٣ - الحسين بن محمد الهضامي ٤ قصائد
- ١٤ - عيسى بن موسى الكناني ٣ قصائد
- ١٥ - عبد الله بن قاسم الذروي ٣ قصائد
- ١٦ - سليمان بن وهاس بن منصور ٣ قصائد
- ١٧ - علي بن يحيى العنسي ٣ قصائد
- ١٨ - محمد بن إبراهيم الظهري ٣ قصائد
- ١٩ - عمر بن يوسف بن عمر الرسولي ٣ قصائد

قصيدتان من المديح لكل من:

- ٢٠ - محمد بن موسى
- ٢١ - خطاب بن أبي بكر
- ٢٢ - مسعود بن عمرو
- ٢٣ - قتادة بن راجح
- ٢٤ - علي بن محمد بن مرير
- ٢٥ - الحسن بن محمد
- ٢٦ - علي بن الحسين
- ٢٧ - معيبد بن عبد الله الأشعري
- ٢٨ - الحسن بن موسى الكناني
- ٢٩ - محمد بن سليمان
- ٣٠ - موسى بن علي الكناني
- ٣١ - حمزة بن قاسم
- ٣٢ - عيسى بن علي الكتاني
- ٣٣ - أبا بكر بن دعاس

قصيدة واحدة من المديح لكل من:

- ٣٤ - محمد بن أسعد الحميري
- ٣٥ - أبا بكر العبدي
- ٣٦ - محمد بن عبيد
- ٣٧ - محمد بن يعقوب

- ٣٨ - سالم بن يحيى النعمي
- ٣٩ - محمد الصياد بن قاسم الذروي
- ٤٠ - داوود (صارم الدين).
- ٤١ - الحسن بن علي بن برطاس
- ٤٢ - حسن بن بدر العماري
- ٤٣ - محمد الهضامي
- ٤٤ - سليمان الهضامي
- ٤٥ - علي بن الغانم
- ٤٦ - الحسن بن مفضل
- ٤٧ - أحمد بن محمد الهادي
- ٤٨ - أبا الحسن بن الحيدري
- ٤٩ - هاشم بن محمد بن هاشم
- ٥٠ - محمد بن أحمد بن عبد الله بن حمزة
- ٥١ - إدريس بن أحمد الهضامي
- ٥٢ - عيسى بن حسن النميري
- ٥٣ - نظام الدين الطوشي
- ٥٤ - جعفر بن أبي الفهم
- ٥٥ - محمد بن المهدي بن قاسم
- ٥٦ - موسى بن الحسين
- ٥٧ - المهنا بن أحمد أبو النعيم
- ٥٨ - علي بن قتادة بن راجح المكي
- ٥٩ - عبد الله بن أبي النجم
- ٦٠ - محمد بن أبي سعد

قائمة المراجع والمصادر

- ١ - أسد الغابة لـ(ابن الأثير).
- ٢ - الاشتقاق لـ(ابن دريد).
- ٣ - الإصابة لـ(ابن حجر).
- ٤ - إعجام الإعلام لـ(محمود مصطفى).
- ٥ - الإعلام لـ(لزركلي).
- ٦ - الأغاني لـ(أبي الفرج الأصفهاني).
- ٧ - الإكليل لـ(لمحمداني).
- ٨ - أئمة اليمن لـ(زيارة).
- ٩ - امتاع السامر بتكملة متعة الناظر لـ(لدوسري).
- ١٠ - أيام العرب في الإسلام، لـ(محمد أبي الفضل، وعلي البجاوي).
- ١١ - أيام العرب في الإسلام، لـ(محمد أبي الفضل، وعلي البجاوي، ومحمد جاد المولى).
- ١٢ - الأيوبيون في اليمن لـ(محمد عبد العال).
- ١٣ - البداية والنهاية لـ(ابن كثير).
- ١٤ - البلدان اليمانية، عند ياقوت، لـ(الأكوع).
- ١٥ - بلوغ المرام لـ(لعرشي).
- ١٦ - تاج العروس لـ(لزيبيدي).
- ١٧ - تاريخ الدولة الرسولية في اليمن، لمؤلف مجهول، تحقيق: (الحبشي).
- ١٨ - تاريخ الطبري.
- ١٩ - التاريخ العام لليمن لـ(لحداد).
- ٢٠ - تاريخ اليمن الفكري لـ(لشامي).

- ٢١ - تاريخ اليمن القديم لـ (محمد عبد القادر بافقيه).
- ٢٢ - التيجان لـ (مركز الدراسات اليمنية).
- ٢٣ - ثغر عدن لـ (بامخرمة).
- ٢٤ - الثناء الحسن على أهل اليمن لـ (محمد بن عبد الملك المروني).
- ٢٥ - جمهرة الأمثال ، لـ (أبي هلال العسكري).
- ٢٦ - جمهرة أنساب العرب لـ (ابن حزم).
- ٢٧ - الحقائق الوردية لـ (حميد المحلي).
- ٢٨ - حماسة أبي تمام.
- ٢٩ - الديباج الخسرواني لـ (لضمدي المعروف) بـ (عاكش).
- ٣٠ - زاد المعاد لـ (ابن القيم).
- ٣١ - السلوك لـ (لجندي).
- ٣٢ - سير أعلام النبلاء لـ (للذهبي).
- ٣٣ - سيرة الإمام المنصور بالله (عبد الله بن حمزة) لـ (أبي فراس بن دعثم).
- ٣٤ - شبه جزيرة العرب عسير لـ (محمود شاكر).
- ٣٥ - صفة جزيرة العرب ، لـ (لهمداني).
- ٣٦ - صلحاء اليمن لـ (لبريهي).
- ٣٧ - طبقات الزيدية لـ (يحيى بن الحسين).
- ٣٨ - طراز أعلام الزمن لـ (لخزرجي).
- ٣٩ - طرفة الأصحاب لـ (لأشرف الرسولي).
- ٤٠ - المسجد المسبوك لـ (لخزرجي).
- ٤١ - العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين لـ (لفاسي).
- ٤٢ - العقود اللؤلؤية لـ (لخزرجي).
- ٤٣ - العقود اللؤلؤية في بعض أنساب الأسر الحسنية في المملكة السعودية لـ (محمد بن علي).
- ٤٤ - غاية الأمان ، في أخبار القطر اليماني ، لـ (يحيى بن الحسين).
- ٤٥ - قرة العيون ، في أخبار اليمن الميمون ، لـ (ابن الديبع).

- ٤٦ - قطوف من الأمثال العربية ، لـ (لشيخ عبد الله الزبيدي).
- ٤٧ - الكامل لـ (ابن الأثير).
- ٤٨ - كواكب يمنية لـ (عبد الرحمن طيب بعكر).
- ٤٩ - لسان العرب لـ (ابن منظور).
- ٥٠ - مجمع الأمثال ، لـ (لميداني).
- ٥١ - مجموع بلدان اليمن وقبائلها ، لـ (لحجري).
- ٥٢ - مختصر تفسير ابن كثير.
- ٥٣ - المخلاف السليماني لـ (لمعيلي).
- ٥٤ - مروج الذهب لـ (لمسعودي).
- ٥٥ - المستقصى في أمثال العرب ، لـ (لمزمخشري).
- ٥٦ - مطلع البدور لـ (ابن أبي الرجال).
- ٥٧ - معجم الأدباء لـ (ياقوت).
- ٥٨ - معجم البلدان ، لـ (ياقوت الحموي).
- ٥٩ - معجم البلدان والقبائل اليمنية ، لـ (لمقحفي).
- ٦٠ - المعجم الجغرافي للمخلاف السليماني ، لـ (لمعيلي).
- ٦١ - معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، لـ (عمر رضا كحالة).
- ٦٢ - معجم ما استعجم ، لـ (أبي عبيد عبد الله البكري).
- ٦٣ - منتخبات في أخبار اليمن لـ (نشوان الحميري).
- ٦٤ - المنجد في اللغة والأعلام.
- ٦٥ - ملوك حمير وإقبال اليمن لـ (نشوان الحميري).
- ٦٦ - الموسوعة اليمنية - مؤسسة العفيف ..
- ٦٧ - نظام الغريب لـ (لربعي).
- ٦٨ - الوافي بالوفيات لـ (صلاح الدين الصفدي).

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	٧
كلمة شكر	٩
مقدمة	١١
مدخل تاريخي	١٧
اليمن في صدر الإسلام	١٨
الزيدية في اليمن الفكر والحكم	٢٣
مؤسس الدولة الشيعية الهادوية	٢٦
الهادوية مذهباً	٢٧
العصر الأول	٢٩
العصر الثاني	٣١
المطرفية	٣٤
العقيدة المطرفية	٣٥
الإمامية الهادوية	٣٩
الدعوة الإسماعيلية - التنظيم والدولة -	٤٣
المد الإسماعيلي في اليمن	٤٥
موقف الخلفاء العباسيين	٥٠
صراع الباطنية	٥٠
عودة الدولة الفاطمية على يد الصليحي	٥٤
اليهود وأدب الدعوة الإسماعيلية	٦٦
الفلسفة الإسماعيلية	٦٨
الفلسفة القرمطية	٦٩
الحركات الانفصالية عن دولة بني زياد	٧٠
المخلاف السليماني	٧١
الإطار الزمني لعصر الشاعر	٨٥
نظرة عامة عن اليمن في ظل دولة الأيوبيين	٩٠
الشاعر في عصر بني رسول	٩٢
تمهيد نقدي	١٠٤
١ - المديح	١٠٩

الصفات التي يطرب لها الشاعر	١١٦
المدح بالأنساب	١٣١
عيوب في مدح ابن هتيمل	١٣٥
٢ - الهجاء في شعر ابن هتيمل	١٤٣
٣ - الغزل	١٥٦
٤ - الوصف	١٧٩
وصف الحيوان	١٨٠
وصف الشجر عند ابن هتيمل	١٨٥
وصف آلات الحرب والمعامع	١٨٧
وصف الخمر	١٩٢
٥ - الرسوم والأطلال	٢٠٦
٦ - الرثاء	٢١٦
٧ - الحكم والأمثال	٢٣٥
حكم في تصرف الزمان وتقلب الأيام	٢٣٨
الحكمة في الحث على معالي الأمور والأخذ بالحزم	٢٣٩
الأعلام: التي وردت في الديوان	٢٤٣
القبائل: التي وردت في الديوان	٤٤٥
الأماكن: التي وردت في الديوان	٤٩٥
إقتباس وتضمنين: الآيات التي وردت في الديوان	٥٦٥
الأحاديث التي وردت في الديوان	٥٦٩
الأمثال التي وردت في الديوان	٥٧٠
التضمينات الشعرية التي وردت في الديوان	٥٧٢
أيام الحروب: التي وردت في الديوان	٥٧٥
أسماء الأنهار: التي وردت في الديوان	٥٧٨
أسماء النجوم: التي وردت في الديوان	٥٧٩
أسماء الأصنام: التي وردت في الديوان	٥٨٠
البحور الخليلية التي نسج الشاعر على منوالها	٥٨١
فهرس بعدد قصائد الديوان في كل غرض	٥٨٣
أسماء الممدوحين في الديوان، وحظ كل ممدوح	٥٨٤
قائمة المراجع والمصادر	٥٨٧
فهرس الموضوعات	٥٩٢

